اللؤلؤ والمرجان من قصص القرآن (٣)

المبشرون بالجنة

-رجالاً ونساءً-

دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ

تأليف

«أبو إسلام»

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن - عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمَد للهِ، نَحْمَدُهُ، ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأَشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكلَّ ضلالةٍ في النار.

- يقولُ اللهُ عز وجلَّ لرسولِه ﷺ: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

- ويقولُ سبحانَه: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ [يوسف:١١١].

ما زلنا في صددِ الحديثِ عن سلسلةِ الخطبِ والمواعظِ التي بعنـوانِ: قَـصَصُ القرآنِ الكريم.

والتي تتكونُ من أربعةِ أجزاء:

الجزءُ الأولُ: الفرقانُ من قصصِ القرآنِ، والذي تكلمنا فيه عـن قـصصِ القـرآنِ مِنْ غيرِ قَصصِ الأنبياءِ، كقصةِ قارونَ، وصاحبِ الجنتينِ، وسَبأٍ... وغيرها.

وخرجَ هذا الجزءُ كتاباً بعنوانِ: **الفرقانُ من قصصِ القرآنِ**.

الجزءُ الثاني: البيانُ من قصصِ القرآنِ، والذي تكلمنا فيه عن قصصِ الأنبياءِ مـن غير أولي العزم، كقـصةِ آدَمَ، وسـليمانَ، ويوسـفَ، ... وغيرهـا وخـرجَ هـذا الجزءُ كتاباً بعنوانِ: **البيانُ من قصصِ القرآن**.

الجزء الثالث: البرهانُ من قصصِ القرآنِ، والـذي تكلمنـا فيـه عـن قـصصِ أولي العزمِ من الرسلِ:

قصةُ نوحٍ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام.

وخرج هذا الجزءُ كتاباً بعنوانِ: البرهانُ من قصصِ القرآنِ.

الجزءُ الرابعُ: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآنِ، والذي سنتكلمُ فيه إنْ شـاءَ اللهُ تعالى عن قصةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، وهذا الجزءُ سيكونُ على خمسِ مراحلَ:

المرحلةُ الأولى: اللؤلؤ والمرجانُ من قَصصِ القرآنِ (١)، والتي تكلمنا فيهـا عن ثمراتِ السيرةِ النَبويةِ العطـرَةِ وقـد خـرجَ كتابـاً بعنـوان: ثمـرات السيرة النبوية.

المرحلةُ الثانيةُ: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآنِ (٢)، وهذه المرحلةُ ستكونُ على ثلاثةِ أقسام.

القسمُ الأول: البشاراتُ النبويةُ العامةُ وقد خرجت كتاباً بعنوان: البشاراتُ النبويةُ دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

القسمُ الثاني: المبشَّرون بالجنةِ رجالاً ونساءً وهذا هو الكتابُ الذي بين يديك.

القسمُ الثالث: المبشرون بالنار رجالاً ونساءً وهذا القسمُ هو الذي نحنُ في صددِ الحديثِ عنه الآنَ، وسيَخرجُ كتاباً إن شاء الله تعالى بعد الانتهاء منه.

المرحلةُ الثالثةُ: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآنِ (٣) وهي التي ستتكلمُ فيها إن شاءَ اللهُ تعالى، بعد الانتهاء من المرحلةِ الثانيةِ، وستكونُ بعنوان: المعجزات النبوية.

المرحلةُ الرابعةُ: اللؤلؤ والمرجانُ من قصص القرآن (٤) وهي التي ستتكلمُ فيها إنْ شاءَ الله تعالى، بعد الانتهاءِ منَ المرحلةِ الثالثةِ، وستكون بعنوان: الوصايا النبويةُ.

المرحلةُ الخامسةُ: اللؤلؤ والمرجانُ من قصص القرآن (٥) وهي التي ستتكلمُ فيها إنْ شاءَ الله تعالى، بعدَ الانتهاءِ منَ المرحلةِ الرابعةِ، وستكونُ بعنوان: السيرةُ النبويةُ العطرةُ من القرآنِ والسنةِ.

والذي دفعني للحديث عن (المبشرون بالجنة رجالاً ونساءً) أمورٌ:

الأمر الأول: أنّ هذه السلسلة لها علاقةٌ بالبشاراتِ النبوية.

الأمر الثاني: أنَّ البشارةَ تدفعُ صاحبَها إلى المسَارعةِ إلى الأعمالِ الصالحةِ، ومنَ الأمثلةِ على ذلك:

١- عميرُ بنُ الحمام ﵁ في غزوة بدر عندما دنا المشركونَ من المسلمينَ قال ﷺ لأصحابه: «قوموا إلى جنة عرضُها السمواتُ والأرضُ»، فقال عميرُ بنُ الحُمامِ الأنصاريُّ ﵁: يا رسولَ الله! جنةٌ عرضُها السمواتُ والأرضُ؟ فقال ﷺ: «**نعم**»، فقال عميرٌ: بخٍ بخٍ.

فقال رسول الله ﷺ: «**ما يحملُكَ على قولِكَ بخٍ بخٍ؟**».

قال عُمير: لا، والله يا رسولَ الله! إلا رجاءةَ أنْ أكونَ منْ أهلِها، قال ﷺ: «**فإنك مِنْ أهلها**». فأخرَجَ تُميراتٍ من قَرَنِهِ فجعَلَ يأكلُ منهن ثم قال: لَئنْ أنا حييتُ حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طويلةٌ، فرمى بما كانَ معه من التمرِ، ثم قاتلهم حتى قُتل(١).

٢- المرأة السوداء؛ عن عطاءِ بن أبي رباحٍ قالَ: قال ليَ ابنُ عباسٍ ﵄: ألا أُريكَ امرأةً من أهل الجنة؟ قلتُ: بلى قال: هذه المرأةُ السوداءُ أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت: إني أُصرعُ وإني أتكشفُ، فادع الله لي!

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١).

قال: «**إنْ شئتِ صبرتِ ولكِ الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ اللهَ أن يُعافِيَكِ**»

فقالت: أصبر!

فقالت: إني أتكشَفُ، فادعُ الله لي أن لا أتكشف! فدعا لها(1).

فانظروا معشرَ المسلمينَ! إلى عمير بنِ الحُمامِ ﷺ عندما بشرهُ النبيُّ ﷺ أنَّهُ من أهل الجنة قال: لَئِنْ أنا حييت حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل. مسارعةً منه إلى الجنة وانظروا إلى المرأةِ السوداءِ عندما أخبرَها النبيُّ ﷺ أنها إن صبرَتْ فهي من أهلِ الجنةِ، سارعت إلى فعل الخيرِ وقالت: أصبرُ يا رسول الله!

الأمر الثالث: أنه لم يبقَ منَ المبشراتِ إلا الرؤيا الصالحةُ يراها الرجلُ أو تُرى له فإن الرؤيا الصالحة من ديننا.

- يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف].
- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ ...﴾ [يوسف:١٠٠].
- وقال ﷺ: «**لم يبقَ من النبوةِ إلا المبشراتُ**» قالوا: وما المبشراتُ؟ قال: «**الرؤيا الصالحةُ**»(2).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٩٠).

- وقال ﷺ: «**الرؤيا الحسنةُ هي البشرى يراها المؤمنُ أو تُرى له**»[1] .

- وقال ﷺ: «**إذا اقترب الزمان لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذبُ، ورؤيا المؤمنِ جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جزءاً من النبوةِ**»[2].

- وقال ﷺ: «**إذا رأى أحدُكم رؤيا يحبُّها، فإنما هي من الله تعالى، فليحمَد الله عليها، وَلْيحدِّثْ بها**»[3].

- وفي رواية: «**فلا يحدِّث بها إلا من يحبُّ**»[4].

وإنَّ من فضلِ الله عليَّ ونعمته -وأنا أخطبُ في سلسلةٍ منْ خُطبِ الجمعة بعنوان: (البشاراتُ النبويةُ)-

أنْ بشرني أحدُ طلابِ العلمِ الأردنيين بأنه رأى لي رؤيا، كما بشرني أخٌ لنا آخرُ من طُلابِ العلمِ العراقيين برؤيا ثانية ، وقد رأيتُ أنا بنفسي رؤيا، وقد تواطَأَتْ هذه الرؤى الثلاثُ في شهرٍ واحدٍ وهو شهرُ شعبان من عامِ ١٤٣٢ للهجرةِ.

الرؤيا الأولى:

قال الأخُ الأردنيُّ: (رأيتُ في منامي أني التقيتُ مع شيخِنا الألبانيِّ رحمه اللهُ تعالى على جبلٍ.

---

(١) **إسناده جيد**: رواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٣٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧٨٦)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٨٥).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٧٠٤)، ومسلم (٢٢٦١) واللفظ لمسلم .

فقال لي: هل رأيتَ أبا إسلام؟

فقلت: نعم! يا شيخنا!

فقال: أينَ هو؟

فقلت: ها هو في هذا الوادي، فنظرَ الشيخُ فرأى أبا إسلام على نهرٍ جارٍ، يأخذُ منه بيدِهِ ويطعمُ طيوراً مختلفة، فنزلَ الشيخُ من على الجبلِ على سلمٍ مصنوعٍ منْ حبالٍ وخشبٍ، وأخذَ الشيخُ بيدِ أبي إسلامٍ وصعِدَ به على هذا السُّلم إلى أعلى الجبل، ثم قال له: يا أبا إسلامٍ! بلغني أنك تريدُ أن تشتريَ سيارةً.

فقال أبو إسلامٍ: نعم يا شيخَنا!

فقال الشيخُ: هذه السيارةُ هديةٌ لكَ مني).

يقول الأخ الرائي: (والله! لقد رأيتُ شيخَنا أبا إسلام في اليقظةَ يركبُ نفسَ السيارةِ التي أهداها له الشيخُ الألبانيُّ في المنامِ) ا.هـ.

الرؤيا الثانية:

قال الأخُ العراقيُّ: (رأيتُ شيخَنا -أبا إسلامٍ- يُدخِلُ الأثاثَ الحديثَ الذي يراهُ الناسُ إلى داخلِ البيت، ويُخرِجُ الأثاثَ القديمَ منَ الداخلِ إلى المكانِ الذي يستقبلُ فيه الناسَ، يساعدُه في ذلك نفرٌ من العلماء وطلبةِ العلمِ، وفي مقدِّمتهمْ فضيلةُ الشيخِ مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله).

وقد أوَّلَها الأخُ الرائي حفظه الله: (بأنَّ شيخَنا أبا إسلامٍ يهتمُّ في دعوتِه بإصلاحِ القلوبِ ودعوةِ الناسِ إلى ما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه والسلفُ الصالح، ويبتعد عما أحدثهُ الناسُ منْ محدَثاتِ الأمورِ) ا.هـ.

الرؤيا الثالثة:

وهي الرؤيا التي رأيتُها أنا بنفسي: (رأيتُ فيما يراه النائم أني ذهبتُ إلى شيخِنا الألبانيِّ في بيتِه، وهو في أحسن حالٍ، فقلتُ له: يا شيخنا! أريدُ أن أُحضرَ لك طعاماً تحبُّهُ.

فقال الشيخُ وهو يبتسمُ: أوَتفعلُ؟

قلت: بلى!

فذهبت فأحضرتُ له طعاماً يحتوي على كُلِّ مشتقاتِ الألبانِ -كالحليب والجبنِ واللبنِ والقشطةِ واللَّبَنةِ-.

فأكلَ الشيخُ حتى شبع.

ثم رجعتُ إلى بيتي، فقلتُ لزوجتي -أمِّ إسلام- ضعي مبلغاً منَ المالِ في مُغَلَّفٍ لنعطيه للشيخ، فوضعَتْ زوجتي مبلغاً كبيراً من المال في المغلف، حتى كادَ جيبي لا يتسعُ للمغَلَّفِ من كثرةِ ما يحويه من المالِ، ثم ذهبتُ أنا وزوجتي وأخي في الله -الشيخ عبد العظيم بن بدوي حفظه الله ورعاه- إلى الشيخ الألباني فأعطيتُه هذا المغلفَ.

وبعدها رأيت الشيخَ على سريرٍ أبيضَ، ووجهُه يتلألأُ نوراً ويعلوهُ ابتسامةٌ، وإذا هو في سكرات الموت.

فقلت له: يا شيخنا! قل: لا إله إلا الله!

فقالها ثلاثاً، ثم فاضت روحُه، وجسمُه يتحركُ كأنه يقول: لا إلَهَ إلا اللهُ.

فقالت زوجتي: ما شاءَ اللهُ! اللهمَّ بارك! ما أحسنَ هذه الخاتمة!

فنظرتُ في نفسِ الوقتِ إلى جانبِ الشيخ، فرأيتُ فضيلةَ الشيخ الوالدِ -محمد ابن صالح العثيمين- رحمه الله، على سريرٍ آخرَ أبيضَ يتلألأ وجهُه نوراً، وإذا هو الآخر في سكراتِ الموت، فطلبتُ من الشيخ -عبد العظيم حفظه الله- أنْ يذهبَ إلى الشيخِ العثيمينِ ليلقِّنَه: لا إله إلا الله، فذهب إليه وقال له: يا شيخَنا! قل لا إلهَ إلا اللهُ، فقالها الشيخ بصوت مرتفع، سمعه كلُّ مَنْ كانَ في المكانِ) ا.هـ.

• وفي شهرِ شعبانَ من عامِ ١٤٣٣ للهجرةِ، وبعدَ الانتهاءِ من الحديثِ عن سلسلةِ الخطبِ التي بعنوان: (المبشرونَ بالجنةِ)، والتي تكلَّمتُ فيها كثيراً عن بِدْعيَّةِ المظاهرات، وحُرْمَةِ الخروجِ على وليِّ الأمر:

١- فقد رأى أحدُ الاخوةِ فيما يرى النائمُ أنني أقومُ بتوزيعِ نوعٍ جيدٍ من التينِ على الناسِ في مسجدي -مسجد إبراهيمَ الحاج حسن- وهم كثير-، فأعطيتُ كلَّ واحدٍ منهم نصيبَه ولم يبقَ إلا حبةٌ واحدةٌ منه، فقسمتها نصفين، وأعطيتُ نصفها إلى هذا الرائي، وأبقيتُ النصفَ الآخر لي، فإذا برجلٍ يأتي متأخراً ولم يأخذ شيئاً منَ التين، فأعطيتُه النصف الذي أبقيتُه لنفسي، ولم يبقَ منه شيءٌ إلا أثرٌ منه على يدي، فلعقته فوَجدتُ حلاوته في فمي.

٢- وفي هذا الشهر نفسه -شهرِ شعبانَ- رأيتُ أنا فيما يرى النائم أني أخطبُ في جَمعٍ كبيرٍ منَ الدعاةِ إلى الله، وطلابِ العلمِ الذين جاؤوا من أنحاءِ العالمِ الإسلاميِّ، وأقولُ لهم: (عليكم بمنهجِ الأنبياءِ في الدعوةِ إلى الله)، وهو: الاهتمامُ بالتوحيدِ، والاتباعُ.

فما من نبيٍّ إلا قال لقومه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨﴾ [الشعراء]، أي وحِّدوا اللهَ واتبعوني.

• وقد قامَ بتأويلِ هذه الرؤى بعضُ أهلِ العلمِ كفضيلة الشيخِ محمود عطية حفظهُ الله، وفضيلةِ الشيخِ رأفت بن لطفي حفظهُ اللهُ وغيرُهم.

ورأى بعضُ أهلِ العلمِ كفضيلةِ الشيخِ عبدِ العظيمِ بنِ بدوي حفظه الله، وفضيلةِ الشيخِ مشهورِ بن حسنٍ حفظه الله، وفضيلةِ الشيخِ فتحي الموصلي أبي عبد الله حفظه الله، وفضيلةِ الشيخِ إسماعيل عايش -أبي محمد- حفظه الله أنْ تُكتبَ هذه الرؤى في مقدَّمَة هذا الكتابِ «المبشرونَ بالجنةِ» بدون تأويلٍ فهي تُأَوِّلُ نفسَها بنفسِها وبعد الاستخارةِ ولحاجةٍ في نفسي اطمئنَّ قلبي إلى أنْ أكتبَ هذه الرؤى في مقدَّمةِ الكتاب بدونِ تأويلٍ لأتركَ لكَ أخي القارئَ أن تُأَوِّلَها بما عندَك من علمٍ.

سائلاً المولى في علاه أن يجعلَني خيراً مما يَظُنون، وأنْ يغفرَ لي ما لا يعلمون، وألَّا يؤاخذَني بما يقولون، وأسألُه سبحانَه أن يرزقني وإياكم الإخلاصَ في القولِ والعملِ، والسرِّ والعلنِ.

إنه ولي ذلك والقادر علي، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

وكتبه

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن-عمان

٢٧ شعبان ١٤٣٣ هـ

١٧/ ٧/ ٢٠١٢م



القسم الأول: المبشرونَ بالجنةِ من الرجالِ والنساءِ

١- تبشيرُهُ ﷺ لأبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه :

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجـل في كتابـه: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ ﴾ [فاطر]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾ [البقرة].

موعدُنا في هذا اليومِ إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المـواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هيَ يا عباد الله؟!

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعـالى مـن دراسـتِنا للـسيرةِ النبويةِ العطرةِ، ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لأبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه بالجنة.

عباد الله! أرسلَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالحقِّ بشيراً ونذيراً، ليبشِّرَ المؤمنينَ وفي مقـدِّمتهم الـصحابةُ رضي الله عنهم بالجنـةِ والنعـيمِ المقـيمِ، ويبـشرَ العُـصاةَ والمنـافقينَ والمجرمينَ بالعذابِ الأَليمِ.

- قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب].

- وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ [التوبة].

- وقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ [النساء].

وكلامُنا عن المُبَشَّرِينَ سيكونُ على قسمين:

القسم الأول: المبشرونُ بالجنةِ من الرجالِ والنساءِ.

القسم الثاني: المُبَشَّرونَ بالنارِ من الرجالِ والنساءِ.

القسمُ الأولُ: المبشَّرونَ بالجنةِ

أولُهم: صِدِّيقُ هذه الأمةِ الأكبرُ؛ أبو بكرٍ الصِّديقُ رضي الله عنه.

عبادَ الله! أبو بكرٍ رضي الله عنه يشهدُ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنة يقول صلى الله عليه وسلم: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ أبي وقاص فِي الْجنَّةِ، وَسَعِيدُ بنُ زيدٍ فِي الْجنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجرَّاحِ فِي الْجنَّةِ**»[1].

• ويقول عليٌّ رضي الله عنه: (كنتُ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأقبلَ أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما، فقال صلى الله عليه وسلم: «**يَا عَلِيُّ! هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجنَّةِ، وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمرْسَلِينَ**»)[2].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٦٥)، و ابن ماجه (٩٥) و عبد الله بن أحمد في« زوائد المسند» (١/ ٨٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٢٤)].

• وقال ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَـرَاهُمْ مَـنْ هـو أسـفلُ مـنهُم كَـمَا تَـرَوْنَ الكوكبَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعِمَا»[1].

• عن سعيد بن المُسيَّبِ، أخبرني أبو موسى الأشعريُّ؛ أنهُ توضأَ في بيتهِ ثمَ خَـرج. فقال: لأَلْزَمَنَّ رسولَ الله ﷺ، وَلَأكُونَنَّ معَهُ يومي هذا. قال فجـاء المـسجدَ، فسأَلَ عن النبيِّ ﷺ فقالوا: خرجَ. وَجَّهَ هَاهنا[2].

قال: فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ. حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ.

قال: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَـابِ، وَبَابُهَـا مِـنْ جَرِيـدٍ، حَتَّـى قَـضَى رَسُـولُ الله ﷺ حَاجَتَهُ فَتوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ. فَـإِذَا هُـوَ جَـالِسٌ عَـلَى بِئْـرِ أَرِيـسٍ. وَتَوَسَّـطَ قُفَّهَـا[3] وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ.

قال: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ.

فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ الله ﷺ الْيَوْمَ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ.

فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ[4].

ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ.

فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْـجنَّةِ.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٥٨)، و ابن ماجه (٩٦)، وأحمد (٣/ ٢٦) [«صحيح الجامع» (٢٠٣٠)].

(٢) (وجه ههنا) (أي: قصد هذه الجهة).

(٣) (و توسط قفها) حافة البئر المرتفعة من الأرض.

(٤) (على رسْلك) أي تمهل وتأن.

قال: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْـجَنَّةِ.

قال: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ»[1].

• وعندما أخبر رسول الله ﷺ عن أبوابِ الجنةِ وقال: «**مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْـجهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْـجهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ.**

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟!

قَالَ: نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»[2].

ورجاءُ النبيِّ ﷺ واقعٌ محققٌ، وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على فضلِ أبي بكرٍ بعد النبيِّ ﷺ.

يقولُ ابنُ القيمِ رحمه الله في «نونيته»: عن أبوابِ الجنةِ:

وسوف يُدعى المرءُ من أبوابها جمعاً إذ وفى حُلى الإيمان
منهم أبو بكرٍ هو الصديق ذا ك خليفةُ المبعوث بالقرآن

وقال ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا،**

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧) واللفظ للبخاري.

قَالَ: فَمَنْ تبعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا،

قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: أَنَا،

قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْـجنَّةَ»(١).

عباد الله! هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يبشِّرهُ رسولُ الله ﷺ بالجنةِ بوحيٍ مِنَ الله، والروافضُ يسبُّونهُ ويلعنونَهُ صباحاً ومساءً: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف].

وقد جاءت الأدلةُ في الكتاب والسُنة وأجمعت الأمةُ سلفاً وخلفاً على أنَّ أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه هو أفضلُ هذه الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ، ومن اعتقدَ خلافَ ذلك فهو مبتدعٌ خبيثٌ زنديق.

ومن هذه الأدلة:

أولاً: أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو الصاحبُ في الغار.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة:٤٠].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٢٨).

أجمع المسلمون على أن المرادَ بالصاحبِ المذكورِ في الآية هو أبو بكرٍ الصديقُ -رضي الله عنه وأرضاه-[1].

ثانياً: أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه هو الصالحُ وهو الأتقى.

هو الصالحُ في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم].

ذهب كثيرٌ من المفسرينَ منهم عبدُ الله بنُ عباسٍ، وابنُ مسعودٍ، وعبدُ الله بنُ عمر إلى أنَّ المرادَ بصالحِ المؤمنينَ أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما[2].

وهو التقيُّ في قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل].

ذكر كثيرٌ منَ المفسرين أنَّ هذه الآياتِ نزلت في أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه.

فكم من دراهمَ ودنانيرَ بذلَها ابتغاءَ وجهِ ربِّه الكريم؟! ولم يكن لأحدٍ من الناسِ عنده مِنَّةٌ يحتاجُ إلى أن يكافئَه بها، ولكن كانَ فضلُهُ وإحسانُه على الساداتِ والرؤساءِ من سائرِ القبائل.

ولهذا قال له عروةُ بنُ مسعودٍ -وهو سيدُ ثقيفٍ- يوم صلحِ الحُدَيبية:

(١) «الإصابة» (٢/ ٣٣٥)، «تحفة الأحوذي» (١٠/ ١٥٤).

(٢) «جامع البيان» (٢٨/ ١٦٢-١٦٣)، وابن كثير (٧/ ٥٦).

(أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا؛ لأَجَبْتُك)[1].

وكانَ الصديقُ وقد أغلظَ له في المقالةِ، فإذا كانَ هذا حاله معَ ساداتِ العربِ، ورؤساءِ القبائلِ، فكيفَ بمن عداهم؟!

ولهذا قالَ تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾ [الليل][2].

ثالثاً: أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه الوقَّافُ عندَ كتابِ الله تعالى.

تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: (فَلَمَّا أَنْزَلَ الله هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: وَالله لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ-

فَأَنْزَلَ الله عزّ وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾ [النور] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى! وَالله إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَالله لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا)[3].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣١٠-٣١١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

رابعاً: أبو الصديق رضي الله عنه الذي شَهِدَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالصِدِّيقية: وهي منزلةٌ تـأتي بعد منزلةِ الأنبياءِ وقَبْلَ منزلةِ الشهداءِ.

قال تعـالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء].

كيف لا؟

وقد صعدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أُحداً وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِـمْ فَقَـالَ صلى الله عليه وسلم: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان**»(1).

دلَّ هذا الحديث على منقبةٍ عظيمةٍ لأبي بكرٍ رضي الله عنه وهـي «صـديقٌ» فقـد لقبـه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهذا اللقبِ الشريفِ.

وكان علي بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه يَحْلِفُ بِـالله تَعَـالَى: (أُنْـزِلَ اسْـمُ أَبِي بَكْـرٍ مِـنَ السَّماءِ «الصِّدِّيقُ»)(2).

وفي خبرِ الإسراءِ والمعراج،

تقـول عائـشة رضي الله عنها: «لَـمَّا أُسْرِيَ بِـالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْـمَـسْجِدِ الأَقْـصَى؛ أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَـانوا آمَنُـوا بِـهِ وَصَـدَّقُوهُ، وَسَعَوْا

(1) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٧٥).

(2) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٩٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦)، والطبراني في الكبير (١٥)، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٩): رجاله ثقات.

بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْـمقْدِسِ؟

قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ؛ لَقَدْ صَدَقَ.

قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْـمقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟!.

قَالَ: نَعَمْ؛ إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ: الصِّدِّيقَ)[1].

خامساً: أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه أشجعُ الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ:

يظهرُ ذلك من دفاعِهِ رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ في مكة.

سأَلَ عروةُ بنُ الزبير رضي الله عنه عمرَو بنَ العاص قال: (أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْـمشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر:٢٨])[2].

(١) **صحيح لغيره**: رواه الحاكم (٤٤٠٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٦٥٢) [«السلسلة الصحيحة» (٣٠٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٥٦).

وقال عليٌّ رضي الله عنه في خطبته: (أيها الناسُ مَنْ أشجعُ الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أَمَا إني ما بارزني أحدٌ إلا أنصفتُ منه -أي غلبتُه- ولكنه أبو بَكرٍ، لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَتْهُ قريشٌ فهذا يَجَؤُهُ[1]، وهذا يتلقاه ويقولون له: أنتَ تجعلُ الآلهةَ إلهاً واحداً، فو الله ما دنا منّا أحدٌ إلا أبو بكرٍ، يضربُ هذا ويدفعُ هذا، ويقولُ: ويلكم أتقتلونَ رجلاً أن يقولَ: ربيَّ الله، ثم بكى عليٌّ ثم قالَ: أُنْشِدُكُمُ اللهَ أمؤمنُ آلِ فرعونَ أفضلُ أم أبو بكرٍ؟ فسكتَ القومُ.

فقال عليٌّ: والله لساعةٌ من أبي بكرٍ خيرٌ منه؛ ذاكَ رجلٌ يكتمُ ايمانَه، وهذا يُعلنُ إيمانَه)[2].

ويظهر ذلك أيضاً من ثباته رضي الله عنه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنس بنُ مالك رضي الله عنه: «**بينما الـمسلمون في صلاة الفجر مِنْ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ، لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلاَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلاَةِ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ؛ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلاَةِ.**

فَقَالَ أَنَسٌ: وَهَمَّ الْـمسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلاَتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ الْـحجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ»[3].

---

(١) يَجَؤُهُ: يدفَعُهُ.

(٢) رواه البزار (٧٦١)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (٢٣٧).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٨).

ومات رسولُ الله ﷺ في ذلك اليوم. وجاءَ أبو بكرٍ الصديقُ، وعمرُ يكلِّمُ الناسَ، فلم يتلفت إلى شيءٍ حتى دخلَ على رسولِ الله ﷺ وهو مُسَجّى في بيتِ عائشةَ، (فكَشَفَ الثوبَ عن وجهه وقَبَّلَهُ وقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا رسول الله! طِبْتَ حيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ الله الْموْتَتَيْنِ أَبَدًا.

ثم خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ.

فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ.

فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فأقبلَ الناسُ جميعاً على أبي بكر، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

وَقَالَ: ألا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله فَإِنَّ الله حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر] وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران] فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ)(١).

سادساً: أبو بكر رضي الله عنه أحبُّ الناسِ إلى رسول الله ﷺ.

«عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ ﷺ: «**عَائِشَةُ**».

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٦٧، ٤٤٥٤).

فَقُلْتُ: ومِنَ الرِّجَالِ؟

فَقَالَ: «أَبُوهَا».

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: « **ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ**»، فَعَدَّ رِجَالاً)[1].

كيف لا؟

وهو ﷺ الذي قدَّمَ نفسَه ومالَهُ بين يَدَي رسولِ الله ﷺ: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْـخدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ**» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَـذَا الشَّيْخَ، إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ؟

فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا.

فقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي الْـمسْجِدِ بَابٌ إِلاَ سُدَّ إِلاَّ بَابُ أَبِي بَكْرٍ**»)[2].

و عن عُمَرَ بْنَ الْـخطَّابِ ﷺ قال: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ ووَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٦٦).

فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ.

وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ.

فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟**» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ الله وَرَسُولَهُ.

قُلْتُ: وَالله لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا)(١).

سابعاً: أبو بكر الصديقُ ﷺ الذي كان يتحرى الحلالَ في طعامه:

تقول عائشة ﷺ: (كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ -أي عبدٌ- يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ -أي يكسَبُ به-، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ.

فَقَالَ لَهُ الْغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ)(٢).

ويقول زيد بن أرقم قال: كانَ لأبي بكر الصديقِ ﷺ مملوكٌ يَغُلُّ عليه، فأتاه ليلةً بطعامٍ، فتناولَ منه لقمةً فقال له الْـمملوكُ: مالك كنتَ تسألُني كلَّ ليلةٍ، ولم تسألني الليلة؟

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٦٧٥)، وأبو داود (١٦٧٨)، والحاكم (١٥١٠)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٠٢)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٤٢).

قال أبو بكرٍ: حملني على ذلك الْـجوعُ، مِن أينَ جئتَ بهذا؟

قال: مررتُ بقوم في الْـجاهلية فرقيت لهم، فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عُرس لهم فأعطوني.

قال: إن كدتَ أن تهلِكَني، فأدخلَ يده في حَلْقِهِ؛ فجعلَ يتقيأ وجعلَت لا تخرج.

فقيل له: إنَّ هذه لا تخرجُ إلا بالْـماءِ، فدعا بِطَسْتٍ من ماءٍ فجعل يشربُ ويتقيأ، حتى رمى بها.

فقيل له: يرحمُك الله! كلُّ هذا من أجلِ هذهِ اللقمةِ .

قال رضي الله عنه: لو لم تخرجْ إلا معَ نفسي لأخرجتُها)[١].

ثامناً: أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي أجمعتِ الأمةُ سلفاً وخلفاً على أنهُ أفضلُ الأمةِ بعد نبيِّها صلى الله عليه وسلم وأفضلُ الناسِ بعدَ الأنبياءِ والمرسلينَ

قالَ الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله: (ما اختلفَ أحدٌ من الصحابةِ والتابعين في تفضيلِ أبي بكر وعمرَ، وتقديمهما على جميعِ الصحابةِ رضي الله عنهم)[٢].

وقال الإمامُ أحمدُ رحمه الله: (خيرُ هذهِ الأُمةِ بعد نبيِّها أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه)[٣].

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١).

(٢) كتاب «الاعتقاد» (ص١٩٢).

(٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (١/ ٨٦٠).

وقال الإمامُ النوويُّ رحمه الله: (اتفقَ أهلُ السنةِ على أن أفضلَ الصحابةِ أبو بكرٍ ثم عمرُ)[1].

وقال شيخُ الإسلام ابن تيميَة رحمه الله: (وقد اتفقَ أهلُ السنةِ والجماعةِ على ما تواترَ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنهُ قال: خيرُ هذهِ الأمةِ بعد نبيِّها أبو بكرٍ ثم عمرُ)[2].

وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله: (وأفضلُ الصحابةِ ؛ بل أفضلُ الخلقِ بعد الأنبياءِ عليهمُ السلامُ : أبو بكرٍ ثم عمرُ بن الخطاب، ثم عثمانُ بنُ عفانَ، ثم عليُّ ابنُ أبي طالبٍ –رضي الله عنهم أجمعين)[3]

فهذا أبو بكرٍ رضي الله عنه صِدِّيقُ هذه الأمةِ الأكبرُ، وخليفةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يُبشرهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ، والأمةُ سلفاً وخلفاً تشهدُ بأنه أفضلُ الخلقِ بعدَ الأنبياءِ والرسلِ، والروافضُ يَسُبُّونه ويلعنونَه صباحاً ومساءً... الله أكبر!

- ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطفِّفين].

- أما يقرأُ هؤلاءِ قولَهُ تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه].

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ١٤٨).

(٢) «الوصية الكبرى» (ص ٣٢).

(٣) «الباعث الحثيث» (ص١٣٨).

- أما يفهمُ هؤلاءِ قولهُ تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

- أما سمِعَ هؤلاءِ قوله ﷺ: «**لا تسبّوا أصحابي**»[1].

- وقولَهُ ﷺ: «**من سبَّ اصحابي؛ فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين**»[2].

- ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد]، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج].

عباد الله! هذا أبو بكرٍ الصدّيقُ رضي الله عنه الذي أجمعتِ الأمةُ سلفاً وخلفاً على أنهُ أفضلُ هذه الأمةَ بعد نبيِّها ﷺ، وهو المُبشَّرُ بالجنة.

فما هي مواقفهُ رضي الله عنه في الإسلامِ في حياةِ النبيِّ ﷺ وبعدَ موتهِ؟

هذا الذي سنعرفه في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية.

---

(١) **متفق عليه**: البخاري(٣٦٧٣)، ومسلم(٢٥٤٠).

(٢)**حسن** : رواه الطبرانى في الكبير (١٢٧٠٩)[«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].

٢

٢- تبشيرُهُ ﷺ لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه بالجنّة

عبادَ اللهِ! يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ ﷺ، أتدرونَ ما هي يا عباد الله؟!

إنها البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من السيرةِ النبويةِ العطرةِ ألا وهي:

تبشيرُه ﷺ لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه بالجنة.

عباد الله!

- أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه أفضلُ هذهِ الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ.

• أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه في الجنة.

• أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه أشجعُ هذهِ الأمةَ بعد نبيِّها صلى الله عليه وسلم.

• أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه أحبُّ الناسِ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

• أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه الوقَّافُ عندَ كتاب الله تعالى.

• أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه الذي كانَ شعارهُ دائماً: (إن كان محمدٌ قد قالَ ذلكَ فقد صدقَ).

عباد الله! أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه له مواقفهُ المتميزةُ في الإسلام في حياةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وبعدَ موتِه.

• مواقفهُ رضي الله عنه في حياةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

الموقف الأول: موقفهُ رضي الله عنه مع فقراءِ المسلمينَ الذين كانوا يُعذَّبون في مكة.

- تقول عائشة رضي الله عنها: (أَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه سَبْعَةً مِمَّنْ كَانَ يُعَذَّبُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْهُمْ بِلاَلٌ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ)[1].

- وقال عمر رضي الله عنه: (أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلاَلاً)[2].

الموقفُ الثاني: موقفهُ رضي الله عنه في الهجرةِ معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) رواه الطبراني (١٠٠٨) ،والحاكم (٥٢٤١) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٥٤).

- تقولُ عائشةُ ﵂: (بَيْنَما نَحنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أبي بكرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ الله ﷺ مُتَقَنِّعًا -فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا-، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِداً لَهُ بِأَبِي وَأُمِّي، وَالله إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ لأَمْرٌ.

قالت: فَجَاءَ رسولُ الله ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «**أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ**».

قَالَ: إِنَّما هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ الله!

قَالَ ﷺ: «**فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخرُوجِ**».

قَالَ أبو بكرٍ: الصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ!**»

قَالَ أبو بكر: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ الله إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِالثَّمَنِ**».

قَالَتْ عائشة: فَجَهَّزْنَاهُما أَحَثَّ الْجَهَازِ، و وَضَعْنَا لَهُما سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَربطَتْ بِهِ على فم الْجِرَابَ، فبِذَلِكَ سُمِّيَت ذَاتَ النِّطَاقين)[1].

• أبو بكر ﵁ مع رسولِ الله ﷺ في الغار.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٨٠٧).

- يقولُ أبو بكرٍ: (نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْـمشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِـنَا وَنَحْـنُ فِي الْغَـارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا**»)(١).

- وفي ذلك يقول ربُّ العزةِ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠].

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورسولُ الله ﷺ في الطريق من مكةَ إلى المدينةِ.

- يقول أبو بكر رضي الله عنه: (ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّـةَ فَأَحْيَيْنَـا -أَوْ سَرَيْنَـا- لَيْلَتَنَـا وَيَوْمَنَـا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِـنْ ظِـلٍّ فَـآوِيَ إِلَيْهِ فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْـتُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَّجِعْ يَا نَبِيَّ الله! فَاضْطَّجَعَ النَّبِيُّ ﷺ.

يقول أبو بكر: ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِـنَ الطَّلَـبِ أَحَـدًا؟ -أي: مِنْ كفارِ قريش- فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَـهُ إِلَى الـصَّخْرَةِ يُرِيـدُ مِنْهَـا الَّـذِي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلامُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ.

فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ!

قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنا؟ قَالَ: نَعَمْ!

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٥٣)، و مسلم (٢٣٨١).

فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ فَقَالَ هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالأُخْرَى فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ.

فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ.

فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ الله! فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ.

ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ الله!

قَالَ: «بَلَى»، فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ على فَرَسٍ لَهُ.

فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ الله!

فَقَالَ ﷺ: «﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]»)(١).

• ويقول أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: (أَقْبَلَ نَبِيُّ الله ﷺ إِلَى الْمدِينَةِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ الله ﷺ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ.

قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ، فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ.

قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخيْرِ... فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ جَانِبَ الْحرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَاؤُوا إِلَى نَبِيِّ الله

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٥٢)، ومسلم (٢٠٠٩).

وأبي بكرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَرَكِبَ نَبِيُّ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ، فَقِيلَ فِي الْـمدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ الله، جَاءَ نَبِيُّ الله ﷺ)[1].

• (ويقولُ البراءُ بنُ عازبٍ رضي الله عنه وهو شاهدُ عيانٍ: مَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْـمدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ الله ﷺ)[2].

الموقف الثالث: موقفهُ رضي الله عنه في ميادين الجهاد.

يقول ابن كثير رحمه الله: (لم يختلف أهلُ السّيرِ في أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهدٍ من مشاهدِه كلِّها)[3].

ويظهرُ ذلك مما يلي:

أولاً: في غزوة بدرٍ الكبرى:

١- في مشورةِ الحربِ: كان رضي الله عنه في المقدِّمة.

(لما بلغَ النبيَّ ﷺ نجاةُ القافلةِ التي يقودُها أبو سفيانَ، وإصرار زعماءِ مكةَ على قتالِ النبيِّ ﷺ؛ استشارَ رسولُ الله ﷺ أصحابهَ في الأمر؛ فقام أبو بكر فقال وأحسَن، ثم قامَ عمرُ فقال وأحسن)[4].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩١١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٢٥).

(٣) «أُسد الغابة» (٣/ ٣١٨).

(٤) انظر «السيرة النبوية الصحيحة» أكرم ضياء العمري (١/ ٣٥٨-٣٥٩).

٢- في أرضِ المعركةِ: كان ﷺ بجانبِ رسولِ الله ﷺ لا يفارقُهُ.

بعدَ الشروعِ في الأخذِ بالأسبابِ؛ اتجهَ رسولُ الله ﷺ إلى ربِّه يدعوهُ ويُناشدُه النصرَ الذي وعدَه ويقولُ في دعائه: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ، ومَا زَالَ ﷺ يدعو ويستغيثُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فأخذَه أَبُو بَكْرٍ وردَّه عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وهو يقول: يَا رسولَ الله! كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩]»[1].

٣- في مَشورَةِ الأسرى: كانَ ﷺ في المقدِّمة.

يقولُ ابنُ عباسٍ ﷺ: (فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟**».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ الله هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ: أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ؛ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ إلى الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخطَّابِ؟**».

قال: لَا وَالله يَا رَسُولَ اللهَّ! مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ... فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِي رَسُولُ الله ﷺ إلى مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ...الحديث)[2].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٦٣).

ثانياً: الصديقُ رضي الله عنه في غزوةِ أُحدٍ:

عندما نزلَ بالمسلمينَ ما نزل بعدَ أن تركَ الرُماةُ الجبلَ، وتفرقَ المسلمون هنا وهناك، وكان ممن ثبتَ عندَ رسولِ الله ﷺ أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه وبعضُ الصحابةِ.

وتتضحُ منزلةُ الصديقِ رضي الله عنه في غزوةِ أُحدٍ؛ من موقفِ أبي سفيانَ بن حربٍ عندما سأل شامتاً فقال: (أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ ﷺ: «**لاَ تُجِيبُوهُ**»، فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ -وهو يقصدُ أبا بكرٍ- قَالَ ﷺ: «**لاَ تُجِيبُوهُ**»، فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ قُتِلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ! أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ)[1].

عباد الله! فهذا يدلُ على أنَّ خيرَ هذهِ الأمةِ بعد نبيِّها أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما وهما عمودا الإسلامِ بعد نبيِّهم.

ثالثاً: الصديقُ رضي الله عنه في الحُدَيْبِيَةِ:

١- في المشورةِ: كانَ رضي الله عنه في المقدمةِ.

خرجَ رسولُ الله ﷺ مع أصحابِه من المدينةِ إلى مكةَ؛ لأداءِ العمرةِ وفي الطريقِ وصلَ الخبرُ إلى رسولِ الله ﷺ؛ أنَّ أهلَ مكةَ جمعوا جموعَهم لِصَدِّهِ عن الكعبةِ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٤٣).

فقال ﷺ لأصحابه: («**أَشِيرُوا عليّ أَيُّهَا النَّاسُ!**».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ،فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ.

فقَالَ ﷺ: «**امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ**»)[1].

٢- في المفاوضات: كانَ رضي الله عنه بجوارِ رسولِ الله ﷺ لا يفارقه.

جاءَتْ وفودُ قريشٍ لمفاوضةِ النبيِّ ﷺ وكان من بينِ هؤلاءِ الوفودِ: عروةُ بنُ مسعودٍ الثقفيُّ، الذي قالَ لرسولِ الله ﷺ: (يا مُحَمَّدُ! جئتَ لقتالِ قومِكِ، فإن قتلتَهُم فهل رأيتَ أحداً قبلَك اجْتَاحَ قومَه! -أي: أهلَكهم- وَإِنْ كانتِ الأُخْرَى- يعني: هُزمتَ أنتَ - فَإِنِّي وَاللهِ لأَرَى حواليك أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا -أي: حقيقاً- أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ!

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لعروةَ بنِ مسعودٍ: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ! أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟

فَقَالَ عروةُ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: هذا أَبُو بَكْرٍ.

قَالَ عروةُ: واللهِ لَوْلاَ يَدٌ لَكَ عِنْدِي -أي: نعمةٌ- كَانَتْ لَمْ أَجْزِكَ بِهَا -أي: لم أكافئْك بها- لأَجَبْتُكَ) الحديث[2].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤١٧٨، ٤١٧٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

٣- موقفُه منَ الصلحِ كانَ كموقفِ النبيِّ ﷺ تماماً:

عندما وافقَ النبيُّ ﷺ على بعضِ شروطِ قريشٍ -الجائرةِ- في صلحِ الحديبيـةَ قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: (فَأَتَيْتُ نَبِـيَّ اللهِ ﷺ فَقُلْـتُ أَلَـسْتَ نَبِـيَّ اللهِ حَقًّـا؟ قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْـحقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: **بَلَى**؟

قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟

قَالَ: «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهْوَ نَاصِرِي**».

قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوف بِهِ؟

قَالَ: «**بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟!**».

قُلْتُ: لاَ.

قَالَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**».

قَالَ عمر: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللهِ حَقًّا؟

قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْـحقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟

قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟

قَالَ أبو بكر: أَيُّهَا الرَّجُلُ! إِنَّهُ رَسُولُ الله ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهْوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ (أي: اتبعْ قوله وفعلَه، ولا تخالِفْه) فَوَالله! إِنَّهُ لعَلَى الْحقِّ.

قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟

قَالَ: بَلَى. أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ آتِيهِ الْعَامَ؟

قُلْتُ: لاَ.

قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ)[1].

فانظرو عبادَ الله! تكلم أبو بكرٍ بنفسِ كلامِ رسولِ الله ﷺ علماً أنـه لم يـسمعْ ولم يعلَم أنَّ رسولَ الله ﷺ قال ما قالَ لعمرَ بنِ الخطابِ، فـإن دلَّ هـذا عـلى شيءٍ فإنما يدلُّ على أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه كانَ أكملَ الصحابةِ، وأعرفَهم بأحوالِ رسـولِ الله ﷺ، وأعلَمَهم بأمورِ الدينِ، وأشدَّهم موافقةً لأمرِ الله تعـالى وتـصديقاً لرسـولِ الله ﷺ.

وكان قلبُه رضي الله عنه على قلـبِ رسـولِ الله ﷺ؛ مِـن أجـلِ ذلـكَ اسـتحقَّ هـذا الرجلُ أن يكونَ صِدِّيقَ هذه الأمةِ الأكـبرَ، وأن يكـونَ أحـبَّ الرجـالِ قاطبـةً إلى قلبِ رسولِ الله ﷺ.

موافقهُ رضي الله عنه بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ:

الموقفُ الأولُ: موقفهُ رضي الله عنه في الحرصِ على اتباعِ النبيِّ ﷺ في كلِّ شيءٍ بعد توليهِ الخلافة.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

عباد الله! بعدَ أن تولى أبو بكرٍ الخلافةَ حرصَ على اتباعِ النبيِّ ﷺ في كلِّ شيءٍ، ولذلك قالَ: (يا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ)(١).

وقال رضي الله عنه: (... لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ؛ فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ)(٢).

وقال رضي الله عنه: (وَالله لاَ أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُهُ إِلاَّ صَنَعْتُهُ)(٣).

ولذلك عندما أرسلَتْ فاطمةُ رضي الله عنها إلى أبي بكرٍ تسأله ميراثَها من أبيها..

فقال لها: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إنا معشرَ الأنبياءِ لاَ نُورِّثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِن هَذَا الْمَالِ**»، وَإِنِّي وَالله لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ الله ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَت عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا)(٤).

وعندما اقترحَ بعضُ الصحابةِ رضي الله عنهم على أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه أن يُبقي جيشَ أُسامة ولا يُنفِذُه، فقال لهم: (أنا أحبسُ جيشاً بعثَهُ رسولُ الله ﷺ!

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٨٢)، و الدينوري في المجالسة (١٢٩٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٠٩٢)، ومسلم (١٧٥٩).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٢٦).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٢٤٠، ٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩).

لقد اجترأتُ على أمرٍ عظيم! والذي نفسي بيده لأن تميلَ العربُ أحبُّ إليَّ مِـنْ أن أحبسَ جيشاً بعثه رسولُ الله ﷺ).

وفي روايةٍ قال لهم: (والذي نفسُ أبي بكرٍ بيده، لو ظننتُ أنَّ الـسباعَ تَخْطفُنـي لأنفذتُ بعثَ أسامة كما أمرَ بهِ رسولُ الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى لأنفذته)[1].

وفي رواية أخرى: (واللهِ! لا أُحلُّ عُقدةً عقدَها رسولُ الله ﷺ ولـو أنَّ الطـيرَ تخطَّفُنا والسباعُ من حولِ المدينةِ، ولو كان الكلابُ جرت بأرجلِ أُمهاتِ المـؤمنينَ لأجهزتُ جيشَ أسامة)[2].

الموقف الثاني: ومن مواقفِه رضي الله عنه بعد وفاةِ النبيّ ﷺ جهادُهُ لأهلِ الردة.

• يقولُ أبو هريرَة رضي الله عنه: (لَـمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَـرَ مَـنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ.

قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَـدْ قَـالَ رَسُـولُ الله ﷺ: **أُمِـرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله فَمَنْ قَـالَ: لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ عَـصَمَ مِنِّـي مَالَـهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى الله.**

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالله لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَـيْنَ الـصَّلاَةِ وَالزَّكَـاةِ، فَـإِنَّ الزَّكَـاةَ حَـقُّ الْـمالِ، وَالله لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا -الأنثى من وَلَدِ الْـمعزِ- كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ الله

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٤٥).

(٢)تاريخ الطبري» (٤/ ٤٥)، و«الرياض النضرة» (٢/ ٤٧)، و«البداية والنهاية» (٦/ ٣٣٥).

ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا. قَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ)[1].

• وكان مما قال عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه: يا خليفةَ رسولِ الله! تألَّفِ الناسَ وارفقْ بهم.

فقال له أبو بكر: رجوتُ نُصْرتَك، وجئتَني بِخُذْلانِكَ.

أجبَّارٌ في الجاهلية وخوَّارٌ في الإسلام؟ إنه قد انقطعَ الوحي، وتمَّ الدينُ، أَوَينقصُ وأنا حيٌّ؟!

أليسَ قد قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إلا بحقِّها**» ومن حقِّها إقامةُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ، والله لو خذلَني الناسُ كلُّهم لجاهدتهم بنفسي[2].

ووضع الصديقُ رضي الله عنه الخطة لمحاربةِ المرتدينَ، وانتصرَ عليهم وردّ الأمورَ الى نصابِها. وكانَ قولُه وفعلُه هو الحقِّ، وأيدَه اللهُ -تبارك وتعالى- بالنصرِ المبينِ -فرضي اللهُ عنه وعن أصحابهِ الكرامِ-، نشهدُ بأنهم قومٌ اختارَهُمُ اللهُ لنصرةِ دينهِ، ولصحبةِ نبيِّه، وكان أفضلَهم أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه.

يا معشرَ الروافض! ويا معشرَ الشيعة! هذا هو أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه رضيه رسولُ الله ﷺ صاحباً له في أخطر رحلة في تاريخِ البشريةِ وهي الهجرةُ من مكةَ إلى المدينةِ.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٩٢٤)، ومسلم (٢٠).

(٢) «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر (٣/ ٦٨).

ورضيَهُ رسولُ الله ﷺ إمام للمسلمينَ في الصلاةِ.

فقال: «**مُرُوا أبا بكرٍ فليصَلِّ بالناسِ**».

وأجمعَ الصحابةُ والمسلمونَ على أنه الخليفةُ بعدَ رسولِ الله ﷺ وأنتم تلعنونه صباحَ مساءَ، أنسيتم أنَّ مَنْ سبَّ أبا بكرٍ فكأنما سبَّ اللهَ ورسولَه والمؤمنين.

واللهُ عزَّ وجل يقولُ في كتابه: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾** ﴾ [الأحزاب].

استيقظوا يا معشرَ الروافض والشيعة من نومِكُم من غفلتِكُم من حقدِكم قبلَ فواتِ الأوان، وقبل أن تندموا في وقت لا ينفعُ فيه الندمُ، والله إني لكم لناصحٌ أمين.



تبشيرُهُ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالجنة

عباد الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾ [الإسراء]، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧﴾ [مريم].

موعدنا في هذا اليوم إنْ شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ ﷺ. أتدرون ما هي يا عبادَ الله؟!

إنها البشاراتُ النبويةُ التي سنقطِفُها إن شاءَ الله تعالى من دراستنا للسيرةِ النبويةِ العطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالجنة.

عباد الله! بعثَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالحقِّ بشيراً ونذيراً، واختارَ لهُ أصحابَهُ رضي الله عنهم.

- الذين قالَ اللهُ في وصفهم: ﴿رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الأحزاب]، ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ

﴿تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور].

- وقال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه في وصفِ الصحابةِ: (إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ)(١).

فالصحابةُ رضي الله عنهم همُ الرجالُ، وهم الذين اختارَهُمُ اللهُ عز وجل لصحبةِ نبيِّه وإقامةِ دينِه، فحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان.

وأخذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبشِّرُ أصحابَهُ بالجنةِ والنعيم المقيم، ففي الجمعتين الماضيتين عِشنا معَ صِدِّيقِ هذه الأمةِ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبشرُهُ بالجنة.

وموعدُنا اليومَ معَ الفاروقِ عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبشرُهُ بالجَنةِ، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره المنافقون.

- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: (بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ قَالَ: **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى** عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟)(٢).

(١) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٣٧٩)، والطبراني في الأوسط (٣٦٠٢)، [«تخريج شرح الطحاوية» (٥٣٠)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٢).

- وعن أنس بن مالكٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**دَخَلْتُ الْـجَنَّةَ فإذا أنا بقصرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ، فقلت: ومَنْ هو؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْـخطَّابِ**»(1).

- و عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «**أَبُـو بَكْـرٍ فِي الْـجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ**»(2).

- ويقول عليٌّ ﷺ كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ فأقبلَ أبـو بكـرٍ وعمـرُ ﷺ فقـال ﷺ: «**يَا عَـلِيُّ! هَـذَانِ سَـيِّدَا كُهُـولِ أَهْـلِ الْــجنَّةِ، وَشَـبَابِهَا بَعْـدَ النَّبِيِّـينَ وَالْـمرْسَلِينَ**»(3).

- وقال ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ هو أسـفلُ مـنهم كَـمَا تَـرَوْنَ الكوكبَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعِمَا**»(4).

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْـمسَيَّبِ قال: (أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ

أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَلَأَكُونَنَّ مَعَـهُ يَـوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْـمسْجِدَ فَسَأَلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالُوا: خَرَجَ وَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ -وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ- حَتَّى قَضَى رَسُولُ الله ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ

(1) **صحيح**: رواه أحمد (3/ 179)، وأبو يعلى (3860)، [«السلسلة الصحيحة» (1423)].

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (3747)، و أحمد (1/ 193)، [«صحيح الجامع» (50)].

(3) **صحيح**: رواه الترمذي (3665)، ابن ماجه (95) و أحمد (1/ 80)، [«السلسلة الصحيحة» (824)].

(4) **صحيح**: رواه الترمذي (3658)، ابن ماجه (96)، وأحمد (3/ 26)، [«صحيح الجامع» (2030)].

فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ الله ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: **مَنْ هَذَا؟** فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ،

فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجنَّةِ،** فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ الله ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ الله ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ... فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: **مَنْ هَذَا؟**

فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخطَّابِ، فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ.

فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجنَّةِ،** فَجِئْتُ فقلت : ادخلْ وبَشَّرَكَ رَسُولُ الله ﷺ بِالْجنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ)(١).

عباد الله! هذا الفاروقُ عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه يبشِّرُهُ رسولُ الله ﷺ بالجنةِ بوحيٍّ منَ الله، والروافضُ الشيعةُ يَسُبونه ويلعنونه صباحَ ومساءَ، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣).

وقد جاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ وأجمعتِ الأمةُ سلفاً وخلفاً على أنَّ عمرَ ﷺ أفضلُ هذه الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ وأبي بكرٍ الصديق ﷺ، ومَنِ اعتقدَ خلافَ ذلكَ فهو مبتدعٌ خبيثٌ زنديق.

ومن هذه الأدلة:

أولاً: عمرُ الفاروقُ ﷺ هو الذي أثنى عليه النبيُّ ﷺ ودعا له:

- قال ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بنُ الْـخطَّابِ**»(١).

- وقال ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ -أي: مُلْهَمون- فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، أَوْ عُمَرَ بْنِ الْـخطَّابِ**».

يقول ابنُ عمرَ ﷺ فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ بنُ الْـخطَّابِ ﷺ(٣).

- قال ﷺ: «**اللّهم أعِزَّ الإسلام بعمرَ بنِ الخطاب**»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٦٨٦)، وأحمد (٤/ ١٥٤)، والحاكم (٤٤٩٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٧)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة، ومسلم (٢٣٩٨) من حديث عائشة.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٨١)، وأحمد (٢/ ٩٥)، وابن حبان (٦٨٨١) [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٠٧)].

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٠٥)، وأحمد(١/ ٩٥)، وابن حبان(٦٨٨٢) [«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٦٨٢٣)].

والفاروقُ عمرُ رضي الله عنه هو أولُ من جهرَ بالإسلامِ في مكةَ.

- يقول ابن عباسٍ رضي الله عنهما: (أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالإِسْلامِ عُمَرُ بنُ الْـخطَّابِ)(١).

- ولذلك يقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ)(٢).

- ويقولُ ابنُ مسعودٍ أيضاً: (إِنْ كَانَ إِسْلامُ عُمَرَ لَفَتْحًا،وهجرتُه لنصراً، وَإِمَارَتُهُ لَرَحْمَةً، وَاللهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَـمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتلَهُمْ حَتَّى دَعَوْنَا فَصَلَّيْنَا)(٣).

ثانياً: الفاروقُ عمرُ رضي الله عنه الذي يخافُ منهُ الشيطانُ ويهرب:

- قال صلى الله عليه وسلم: «**يا عمرُ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»(٤).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي لَأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنْكَ يَا عُمَرُ**»(٥).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ**»(٦).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْـجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ**»(٧).

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير (١٠٨٩٠)، [«صحيح السيرة النبوية» (١٩٣)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٨٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٨٨٢٠)، والحاكم في (٤٤٨٧).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٨٥)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٥) **صحيح**: رواه ابن حبان (٦٨٩٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٨٥٣)].

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٩٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٦١)].

(٧) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٩١)، والنسائي في الكبرى (٨٩٥٧)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩١٤)].

ثالثاً: عمرُ الفاروقُ رضي الله عنه الذي جعلَ اللهُ الحقَّ على لسانهِ وقلبهِ، والذي وافقَ ربَّهُ في وقائعَ متعددةٍ.

- يقولُ ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»(1).

- وقال ابنُ عمرَ: (مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ، وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخطَّابِ؛ إِلاَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا قَالَ عُمَرُ)(2).

- قال عمرُ رضي الله عنه: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ -أي: وقائعَ-

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:125].

وَآيَةُ الْحجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحجَابِ،

وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ)(3).

- وقال عمرُ رضي الله عنه: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ)(4).

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (3682)، وأحمد (2/ 53)، [«صحيح الجامع» (1736)].

(2) **صحيح**: رواه الترمذي (3682)، وأحمد (2/ 95)، وابن حبان(6895)، [«صحيح الجامع» (1736)]

(3) **صحيح**: رواه البخاري (402).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (2399).

- وقال عمرُ ﷺ: (لَـمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَـلُولٍ دُعِـيَ لَـهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ؛ فَقُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا، وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا - أُعَدِّدُ عَلَيْـهِ قَوْلَـهُ - فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ**»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَـالَ: **إِنِّي «خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَر لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا**».

قَالَ -أي: عمر- فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ؛ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَـرَاءَةٌ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة])(١).

رضي الله عنك يا عمر! وغضبَ الله على من سبَّكَ ولعنك.

رابعاً: عمرُ الفاروقُ ﷺ الذي شهِدَ له رسولُ اللهِ ﷺ بالشهادةِ وقوة الإيمانِ، والدينِ، والعلمِ.

أما الشهادةُ:

- فعن أنس بن مالكٍ ﷺ قال: (صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان**»)(٢).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٦٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٧٥).

أما قوةُ الإيمان:

لما قال عمر ﷺ: (يَا رَسُولَ الله! لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**»

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ! لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»)[1].معنى «الآنَ يَا عُمَرُ» كمُلَ إيمانُكَ.

أما الدينُ:

– عن أبي سعيد الخدريِّ ﷺ قال: (بَيْنَما أَنَا نائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ (جمع قميص) فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ

قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ ﷺ: «**الدِّينَ**»)[2].

أما العلم:

– قال ﷺ: «**بَيْنَما أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ** -يَعْنِي اللَّبَنَ- **حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَخرجُ مِن ظفرِي**، -أَوْ فِي أَظْفَارِي- **ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ**» فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يا رسولَ الله؟ قَالَ: «**الْعِلْمَ**»[3].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٦٣٢).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٩١)، ومسلم (٢٣٩٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٨١).

خامساً: عمرُ الفاروقُ رضي الله عنه الذي يحبهُ اللهُ عز وجل، ورسولُهُ ﷺ، والصحابةُ رضي الله عنهم والمؤمنون.

أما محبةُ الله عز وجل لعمرَ رضي الله عنه فتظهرُ من الأدلةِ التالية:

- قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما في مقدِّمةِ المهاجرين الذين يحبُهم اللهُ ورضي عنهم.

- وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]. وأبو بكرٍ وعمر في مقدِّمة الذين يحبهمُ اللهُ ويحبونه.

- وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، أَوْ عُمَرَ بْنِ الْخطَّابِ**»

يقول ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخطَّابِ رضي الله عنه(١).

- أما محبَةُ رسولِ الله ﷺ لعمرَ رضي الله عنه فتظهر من قولِ عمرو بن العاص رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ ﷺ: «**عَائِشَةُ**» فَقُلْتُ: ومِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ ﷺ: «**أَبُوهَا**».

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٨١)، وأحمد (٢/ ٩٥)، وابن حبان (٦٨٨١)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٠٧)].

قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ**»، فَعَدَّ رِجَالاً)[1].

- أما محبةُ الصحابة رضي الله عنهم لعمرَ رضي الله عنه فتظهر من قول أنسٍ رضي الله عنه عندما قـالَ: سأَلَ رجلٌ النبيَّ ﷺ عن الساعة فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟

قَالَ ﷺ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»

قَالَ الرجل: لَا شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ

فَقَالَ ﷺ للرجل: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ،

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)[2].

ونحن معشرَ المؤمنين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ نحبُّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَهُ رضي الله عنهم جميعاً وفي مقدمتهم أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما فحبهم دينٌ وإيمانٌ وإحسان، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان.

• فعمرُ رضي الله عنه يحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ ﷺ والصحابة والمؤمنون وأنتم يا معشرَ الروافض! ويا معشرَ الشيعةِ! تلعنونهُ وتسبونه صباحاً ومساءً، أليسَ هذا هو الظلم بعينه.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩) واللفظ للبخاري.

- أما قرأتم قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

- أما قرأتم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم].

سادساً: عمرُ الفاروق رضي الله عنه الذي كان يخافُ منَ اللهِ ويخشاهُ في السرِّ والعلن، ويذكُر الموتَ دائماً ولا ينساهُ.

- عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه الذي قال: (حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتجهزوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة])(١).

- عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه الذي قالَ: (لو نادى منادٍ من السماءِ، أيها الناس، إنّكم داخلونَ الـجنةَ كلُّكم أجمعون إلا رجلاً واحداً، لَخِفْتُ أنْ أكونَ هو،

(١) رواه أحمد في «الزهد» (٦٩٣)، وعبد الله بن المبارك في «الزهد» (٣٠٦)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥٢).

ولو نادى منادٍ أيها الناسُ، إنكم داخلونَ النارَ إلا رجلاً واحداً، لرجوتُ أن أكونَ هو)(١)، خوفٌ ورجاءٌ.

- وخرجَ الفاروقُ عمرُ رضي الله عنه ليلةً يتفقدُ الرعيةَ في المدينةِ (فمرَّ بدارِ رجلٍ من الْمسلمين، فوافقه قائماً يصلي، فوقفَ يستمعُ قراءتَه فقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ [الطور] حتى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور] قال: قسمٌ - وربِّ الكعبةِ - حقٌّ، فنزلَ عن حمارهِ واستندَ إلى حائطٍ، فمكثَ مَلياً، ثم رجعَ إلى منزلِه، فمكثَ شهراً يعودُهُ الناسُ لا يدرونَ ما مرضُه رضي الله عنه)(٢).

- عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه الذي كان يقولُ: (كلُّ يومٍ يقالُ: مات فلانٌ وفلان، ولا بدَّ من يومٍ يقالُ فيه: ماتَ عمرُ)(٣).

فالفاروقُ عمرُ لا ينسى الموتَ أبداً حتى وهو أميرُ المؤمنين.

- يقول سعيدُ بن المسيَّب رحمه الله تعالى: (حجَّ عمرُ، فلما كان بضجنان قال: لا إلهَ إلا اللهُ العليُّ العظيم، المعطي ما شاءَ لمن يشاءُ، كنتُ أرعى إبلَ الخطاب بهذا الوادي، في مدرعةِ صوفٍ، وكان فظاً، يُتعبُني إذا عملتُ، ويضربُني إذا قَصَّرتُ. وقد أمسيتُ أميراً للمؤمنين ليس بيني وبين الله أحدٌ! ثم تمثل:

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٩).

(٣)حاشية «رسالة المسترشدين» (ص١١١).

لا شيء مما ترى تبقى بشاشتُه ... يبقى الإله ويفنى المال والولدُ
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلدَقد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجنُّ فيما بينها تردُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتِها ... من كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يفد
حوضٌ هنالك موروِدٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ من وِردِهِ يوماً كما وردوا)[1]

عباد الله! هذا هو الفاروقُ عمرُ ﷺ الذي جعلَ اللهُ الحقَّ على لسانهِ وقلبـهِ، والذي تفرُّ منه شياطينُ الإنس والجنِّ، والذي يحبُّهُ اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ والصحابةُ ﷺ والمؤمنون، والذي أعزَّ اللهُ به الإسلامَ والمسلمين.

عبادَ الله! ما هي مواقفُ عمرَ ﷺ في الإسلام في حياة النبيِّ ﷺ وبعد موته ﷺ؟ هذا الذي سنعرفه في الجمعةِ القادمةِ إن كان في العمر بقية.

(١) «مناقب عمر» لابن الجوزي (ص١١).

٤

٢- تبشيرهُ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالجنة

عباد الله! يقول اللهُ عـز وجـل في كتابـه: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب].

ويقول سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس:٢].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المـواعِظِ التي بعنوانِ: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتـدرونَ مـا هـي يـا عبـادَ الله؟!

إنها البشاراتُ النبويةُ التـي سـنقطِفُها إن شـاءَ اللهُ تعـالى مـن الـسيرةِ النبويـةِ العطرةِ ألا وهي:

تبشيرُه ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالجنة.

عبادَ الله! عقيدةُ أهلِ السنةِ والجماعةِ في الفاروقِ عمرَ رضي الله عنه أنـه أفـضلُ هـذه الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ وبعد أبي بكرٍ رضي الله عنه، وأنهُ من المبَشرينَ بالجنة.

وهذه مواقفُ الفاروق عمرَ رضي الله عنه في الإسلامِ في حياةِ النبيِّ ﷺ وبعدَ موتِه، ليهلِكَ مَنْ هلكَ عن بينةٍ ويحيَى من حيَّ عن بينة.

مواقفُ عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ في حياةِ النبيِّ ﷺ :

عبادَ الله! عمرُ بنُ الخطاب ﷺ مواقفُهُ في حياةِ النبيِّ ﷺ كثيرةٌ ومتميزةٌ تدلُّ على صلابتِهِ وشدتِهِ وقوتِهِ في دينِ الله، ومنها:

الموقفُ الأولُ: موقفُهُ ﷺ في غزوةِ بدرٍ عندما خاطبَ النبيُّ ﷺ أئمةَ الكفرِ بعدَ موتهم ووضعِهم في البئرِ:

بعد أن نصرَ اللهُ المسلمينَ في بدرٍ، وقَتَلوا سبعينَ صِنديداً من صناديدِ قريش، أمرَ رسولُ الله ﷺ بسحبِ قتلى المشركين إلى آبار بدرٍ فَأُلْقُوا فيها، فلما كان ببدرٍ اليومَ الثالثَ وقفَ على أربعةٍ وعشرينَ رجلاً منهم من صناديد قريش في إحدى الآبار، فجعلَ يناديهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم: «**يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ الله وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟**».

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله! مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ**».

قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ الله حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ؛ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنِقمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا)[1].

• وهذا إن دلَّ فإنّه يدلُّ على أنَّ عمرَ وأصحابَه تربَّوا على أنَّ الموتى لا يسمعون، وهذه هي العقيدةُ الصحيحةُ في الكتابِ والسنةِ، وجاءَ دليلٌ آخرُ أنَّ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٧٦).

الميت يسمعَ قرعُ نعالِ أصحابِه إذا وَلَّوا عنه، أمَّا غَيرُ ذلك فعقيدتُنا أنَّ الموتى لا يسمعونَ بعد موتهم. أما ما يعتقدهُ بعضُ الناسِ أن الموتى يسمعون؛ فتراهم يقفونَ عند القبورِ يَدْعونَ الموتى، ويتسغيثون بهم من دونِ الله؛ فهذه عقيدةٌ فاسدةٌ وشركٌ أكبر، -عافانا الله منه-.

الموقفُ الثاني: موقفهُ ﵁ في غزوةِ أُحدٍ عندما نادى أبو سفيانَ بعد انتهاءِ المعركةِ

عباد الله! في غزوة أُحُد، وقفَ أبو سفيانَ -وهو قائدُ المشركينَ في غزوة أُحدٍ- يَشْمَتُ بالمسلمينَ، ويفخرُ بآلهتهِ، وجعلَ يُنادي:

(أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟

فَقَالَ ﷺ: «**لَا تُجِيبُوهُ**».

فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟

قَالَ ﷺ: «**لَا تُجِيبُوهُ**».

فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْـخطَّابِ؟

فَقَالَ أبو سفيان: لقد قُتل هؤلاء.

فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ عَدُوَّ الله أَبْقَى اللهُ لكَ مَا يُخْزِيكَ)[1].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٤٣).

الموقفُ الثالث: موقفهُ ﵁ في غزوةِ بني الْمُصْطَلَق مع زعيم المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول.

عباد الله! يقول جابر بن عبدِ الله الأنصاري ﵄: (كُنَّا فِي غَزَاةٍ- وهي غزوة بني الْـمصطَلق- فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْـمهَاجِرِينَ رَجُلاً مِـنَ الأَنْـصَارِ -أي: ضربه برجله- فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ! وَقَالَ الْـمهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْـمهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ ﷺ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**».

فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ بن سلول -زعيمُ الـمنافقين- فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ - يقصدُ بذلك الْـمهاجرينَ - أَمَا وَالله لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْـمدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ - يعني لعنه الله- بالأعزِّ نفسَه، وبالأذلِّ رسولَ الله ﷺ- فَبَلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ ﷺ.

فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْـمنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ يا عمرُ! لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»)(1).

الموقفُ الرابعُ: موقفهُ ﵁ في صلحِ الحديبية:

عبادَ الله! عندما قَبِلَ الرسولُ ﷺ بعضَ شروطِ قريشٍ الجائرةَ في صلح الحديبيةِ، جَاءَه عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟

(1) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) واللفظ للبخاري.

قَالَ ﷺ: «بَلَى».

قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْـجنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟

قَالَ ﷺ: «بَلَى»، قَالَ: فَعلامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِـعُ وَلَم يَحْكُـمِ الله بَيْنَنَـا وَبَيْنَهُـمْ؟

فَقَالَ ﷺ: «يَا ابْنَ الْـخطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ الله وَلَـنْ يُـضَيِّعَنِي الله أَبَـدًا»، فَـانْطَلَقَ عُمَرُ إلى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما مُتغيظاً ولم يصبرْ حتى أتى أبا بكر فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟! قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْـجنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟

قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَم يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟

فَقَالَ أبو بكر: يَا ابْنَ الْـخطَّابِ! إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ، فَقَالَ عمـرُ: يَـا رَسُـولَ الله أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ». فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ)(١).

الموقفُ الخامسُ: موقفهُ رضي الله عنه من الرجلِ الذي اعترضَ على قِسمة رسولِ الله ﷺ في غزوةِ حنين

عبادَ الله! يقولُ جابرُ بـنُ عبـدِ الله: (أَتَـى رَجُـلٌ رَسُـولَ الله ﷺ بِالْـجعْرَانَةِ - موضع قريب من مكة- مُنْصَرَفَه مِنْ حُنَيْنٍ -أي: حينَ انصرافِه من حُنين- وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اعْـدِلْ، قَـالَ: «**وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨٤٤)، ومسلم (١٧٨٥) واللفظ له.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ ﷺ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَقْتُلَ هَذَا الْـمنَافِقَ فَقَالَ ﷺ: «**مَعَاذَ اللهِ! أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»)[1].

الموقفُ السادسُ: موقفهُ ﷺ مع أبي هريرة ﷺ

عبادَ الله! يقولُ أبو هريرةَ ﷺ: (كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا؛ فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا،وَفَزِعْنَا، وقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا -أي بستاناً- لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ، هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ...فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

فَقَالَ ﷺ: «**أَبُو هُرَيْرَةَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ؟**».

قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ ظهرانينا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا؛ فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْـحائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي.

فَقَالَ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!**» -وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ- قَالَ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَهُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْـحائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْـجنَّةِ**».

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٣).

وكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: -أي: عمر- مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟

فَقُلْتُ: هَذان نَعْلَا رَسُولِ الله ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا: مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِأَسْتِي، فَقَالَ: -أي: عمرُ- ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!

يقول أبو هريرة: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَجْهَشْتُ بالبُكَاءِ وَرَكِبَنِي عُمَرُ - أي: تبعني- فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**».

قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأَسْتِي، قَالَ: **ارْجِعْ**.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟**».

قَالَ عمر: يَا رَسُولَ اللهِ! أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ: مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجنَّةِ؟

قَالَ ﷺ: «**نَعَمْ**»، قَالَ عمر: فَلَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَخَلِّهِمْ**»)(١).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣١).

أما موقفهُ ﷺ بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ فهي كثيرةٌ جداً منها:

الموقفُ الأولُ: موقفهُ ﷺ في التمسكِ بما كان عليه النبيُّ ﷺ، وحمايته لجنابِ التوحيدِ، ومحاربتِه لكلِّ مظاهرِ الشركِ والبدَعِ والخرافاتِ.

ومن الأمثلة على ذلك:

المثالُ الأول: الفاروقُ عمرُ ﷺ والحجرُ الأسودُ

عبادَ الله! (لما جَاءَ عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ إِلَى الحجَرِ الأَسْوَدِ قَبَّلَهُ، ثم قَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[١].

الله أكبر ... إنه الاتباعُ في أحسنِ صورهِ، وأجملِ معانيه.

قال ابنُ حجرٍ: قال الطبريُّ: إنما قال ذلكَ عمرُ؛ لأنَّ الناسَ كانوا حديثي عهدٍ بعبادةِ الأصنامِ؛ فخشيَ أنْ يَظُنَّ الجهَّالُ أنَّ استلامَ الحجر من بابِ تعظيم بعضِ الأحجارِ، كما كانتِ العربُ تفعلُ في الجاهلية؛ فأراد عمرُ أنْ يُعَلِّمَ الناسَ أنَّ استلامَه اتباعٌ لفعلِ النبيِّ ﷺ ثم قال ابنُ حجرٍ: وفي قوله هذا التسليمُ للشارعِ في أمورِ الدينِ، وحُسْنِ الاتباع فيما لم يُكْشَفْ عن معانيها، وهو قاعدةٌ عظيمةٌ في اتباعِ النبيِّ ﷺ فيما يفعلُه، ولو لم يُعلم الحكمةُ فيه[٢].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٥٩٠-٥٩١).

المثالُ الثاني: الفاروقُ عمرُ ﷺ وشجرةُ الرضوان

وهي الشجرةُ التي بايعَ المؤمنونَ رسولَ الله ﷺ تحتها:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

أخرج ابن سعد -بإسناد صحيح- (عن نافع: أن عُمَرَ بلغهُ أنَّ قوماً يأْتُونَ الشَّجَرَةَ - شَجَرَةَ الرِّضْوَانِ - فَيُصَلُّونَ عِنْدَهَا، فَتوْعَّدَهُمْ، ثم أَمَرَ بقطعِها فَقُطِعَتْ)(١).

فهذا موقفٌ لأميرِ المؤمنين -عمرُ- رضي الله عنه في حمايةِ جنابِ التوحيدِ، والقضاءِ على مواردِ الفتنِ، حيث قام أولئكَ التابعونَ بعملٍ لم يَعملْه الصحابةُ رضي الله عنهم فهو أمرٌ مبتدَع، قد يؤدي بعدَ ذلك إلى عبادةٍ فأمرَ بها -أي: فَقُطِعت-

المثالُ الثالثُ: الفاروقُ عمرُ ﷺ والأماكنُ التي يقصدُ الناسُ الصلاةَ فيها من غيرِ دليل

عبادَ الله! ثبتَ بالإسنادِ الصحيحِ عن عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ أنه كانَ في السفرِ فرأى قوماً ينتابونَ مكاناً يُصَلّون.

فقال: ما هذا؟ (قالوا: مكانٌ صلى فيه رسولُ الله ﷺ.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٠)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٤٤٨): إسناد صحيح.

فقال عمر: إنما هلكَ مَنْ كانَ قبلكم أنهم اتخذوا آثارَ أنبيائِهم مساجدَ، مَنْ أدركَتْهُ الصلاةُ فَلْيُصَلِّ، وإلا فَلْيَمضِ)(١).

المثالُ الرابع: الفاروقُ عمرُ رضي الله عنه والاستسقاء بالعباس رضي الله عنه

عبادَ الله! (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخطَّابِ رضي الله عنه اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمطَّلِبِ رضي الله عنه، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم فَتَسْقِينَا - أي بدعائِه حياً، ولو كان يُتوسلُ به ميتاً لتوسَّلَ به عمرُ؛ ولما احتاجَ الى عمّه العباسِ ليدعوَ له - وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا)(٢).

فتقدَّمَ العباسُ ودعا بهذا الدعاءِ: (اللهمَّ إنه لم ينزلْ بلاءٌ إلا بذنبٍ، ولم يُكشَفْ إلا بتوبة، وقد توجَّهَ القومُ بي إليكَ لمكاني من نبيِّك، وهذهِ أيدينا بالذنوبِ ونواصينا إليك بالتوبةِ، فاسقِنا الغيثَ، فأرخَتِ السماءُ مثلَ الجبالِ حتى أخصبتِ الأرضُ، وعاشَ الناسُ)(٣).

الموقفُ الثاني: ومن مواقفهُ رضي الله عنه بعد وفاةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم موقفُهُ رضي الله عنه مع كتابِ اللهِ

أولاً: موقفُهُ رضي الله عنه في الوقوفِ عند كتابِ الله

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، -وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ - فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ:

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٧٣٤)، وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٨١) أن إسناده صحيح.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٠١٠).

(٣) «فتح الباري» (٢/ ٤٩٧).

يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهَةٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ،... فَاسْتَأْذَنَ... فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ -وهي كلمةُ تنبيهٍ وتحملُ معنى التهديدِ- يَا ابْنَ الْخطَّابِ! فَوَاللهِ، مَا تُعْطِينَا الْجزْلَ -أي: الشيءَ الكثير-، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ ﵁ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ -أي: العقوبة-

فَقَالَ لَهُ الحرُّ: يَا أَمِيرَ الْمؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف] وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجاهِلِينَ.

وَاللهِ! مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ)(١).

ثانياً: موقفُهُ ﵁ مع مَرْضى القلوبِ الذين يُجادلون في القرآن بالمتشابهات.

الفاروقُ عمرُ ﵁ هو الذي سمعَ منْ رسولِ اللهِ ﷺ قوله: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)(٢).

ولذلك كانَ ﵁ حَذِراً وشديداً جداً على مَنْ يسألُ ويتكلمُ ويجادلُ بالمتشابهات والمُحْدَثات لأنَّ هؤلاء زاغتْ قلوبُهم ويريدون بجدالهم الفتنةَ كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

(فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: صَبِيغٌ، قَدِمَ الْمدِينَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ ﵁، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٦٤٢).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠١٣)].

فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ صَبِيغٌ، فَأَخَذَ عُمَرُ عُرْجُونًا مِنْ تِلْكَ الْعَرَاجِينِ فَضَرَبَهُ وَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ عُمَرُ، فَجَعَلَ لَهُ ضَرْبًا حَتَّى دَمِيَ رَأْسُهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْـمؤْمِنِينَ، حَسْبُكَ، قَدْ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي)(١).

الموقف الثالث: ومن مواقفهِ ﷺ بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ موقفُهُ وهو يحقِّقُ بنفسِه في شكاوى الرعيةِ ضدَّ وُلاتِهم

ومنَ الأمثلة على ذلك: **شكوى أهلِ الكوفةِ في سعدِ بنِ أبي وقاص** رضي الله عنه.

(شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَعَزَلَهُ؛ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي؟

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ الْعِشَاءِ؛ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ - أي: أُطيل-، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ

قَالَ عمرُ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً - أَوْ رِجَالاً - إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ -وهمُ الذين شَكَوا على سعد-

(١) **صحيح**: رواه الدارمي في سننه (١٤٤) بإسناد صحيح، [«سلسلة الآثار الصحيحة» (٥٥٢)].

قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ

قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ! لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا؛ قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ.

وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ -أي هذا الرجل- يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍقَالَ عَبْدُ الْملِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ»(١).

كيف لا؟ والرسولُ ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**»(٢).

كيف لا؟ وهي دعوةُ مظلومٍ على مَنْ ظلمه، ودعوةُ المظلومِ مستجابةٌ عندَ الله تعالى، ومعَ ذلك عزلَه عمرُ ووضَعَ مكانَه عمّاراً، ووضعَ سعداً مستشاراً عنده في المدينةِ.

رضي الله عنك يا عمرُ!

نعم والله! إنهم رجالٌ كما قالَ ربُّ العزةِ: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣**﴾ [الأحزاب].

وهل أُعِدَّتِ الجنةُ إلا لأمثالِ هؤلاء الرجالِ، قال ﷺ: «**أبو بكرٍ في الجنةِ، وعمرُ في الجنةِ...**»(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣).

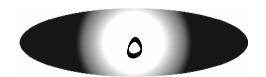
(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥١)، والطبراني في الكبير (٣١٨)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٥٠)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

عبادَ الله! هذا هو الفاروقُ عمرُ ﷺ أفضلُ هذه الأمـةِ بعـد نبيِّهـا ﷺ وأبي بكرٍ الصديق ﷺ: هذا هو الفاروقُ عمـرُ ﷺ الـذي يحبُّـه اللهُ ورسـولهُ ﷺ والصحابةُ ﷺ والمؤمنون.

فعقيدةُ أهلِ السنةِ والجماعةِ في الصحابة ﷺ: (ونحبُّ أصحابَ رسـولِ الله ﷺ، ولا نفرِّطُ في حـبِّ أحـدٍ مـنهم، ولا نتـبرأُ مـن أحـدٍ مـنهم، ونُـبغضُ مَـنْ يبغضهم، وبغـيرِ الخـيرِ يـذكُرُهم، ولا نـذكرُهم إلا بخـير، وحـبُّهم ديـنٌ وإيـمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان)(١).

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٧).



٣- تبشيرُهُ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالشهادة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح:٢٩].

إلى أنْ قالَ ربُّ العزةِ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

ويقول سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليومِ -إنْ شاءَ اللهُ- تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرون ما هي يا عباد الله؟

إنها: البشاراتُ النبوية التي سنقطِفُها -إن شاء الله تعالى- من السيرة النبوية العطرة ألا وهي:

تبشيرُه ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالشهادة.

عباد الله! عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه الذي قالَ فيهِ النبيُّ ﷺ: «**لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بن الْـخطَّابِ**»(١).

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٦٨٦)، وأحمد (٤/ ١٥٤)، والحاكم (٤٤٩٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٧)].

- عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه الذي قالَ فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الله جَعَلَ الْـحقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»(١).

- عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه الذي قالَ: (كلُّ يومٍ يُقال: ماتَ فلانٌ وفلانٌ، ولا بدَّ مِنْ يومٍ يُقالُ فيه: ماتَ عمرُ)(٢).

عبادَ الله! ورسولُنا صلى الله عليه وسلم بَشَّر عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه بالجنةِ، وهو الذي بشَّرهُ أيضاً بالشهادةِ في سبيل الله، وكان عمرُ رضي الله عنه يعلمُ يقيناً أنهُ سيُقتلُ ويلقى اللهَ شهيداً.

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: (أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صَعِدَ أُحُداً، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، و قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، و شَهِيدَانِ**»)(٣).

• (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم رَأَى عَلَى عُمَرَ قَمِيصًا أَبْيَضَ، فَقَالَ: «**ثَوْبُكَ هَذَا غَسِيلٌ أَمْ جَدِيدٌ؟**».

قَالَ: لاَ، بَلْ غَسِيلٌ.

قَالَ صلى الله عليه وسلم: «**إِلْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا**»)(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٨٢)، وأحمد (٢/ ٥٣)، [«صحيح الجامع» (١٧٣٦)].

(٢) حاشية «رسالة المسترشدين» (ص١١١).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٨٦).

(٤) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٥٥٨)، وأحمد (٢/ ٨٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٥٢)].

• وكانَ الفاروقُ عمرُ ﷺ يطلبُ من ربِّهِ دائماً شهادةً في سبيلهِ

فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ)(١).

• وكان الفاروقُ عمرُ ﷺ يعلمُ أنهُ سَيُقْتَلُ ويلقى الله شهيداً.

يقولُ حذيفةُ بنُ اليمان ﷺ (بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ إذ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟

قَالَ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمنْكَرِ**».

قَالَ -أي عمر-: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ؟

قَالَ -أي حذيفةُ -: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ

قَالَ: عُمَرُ إِذن لاَ يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ

قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ - أي: ليسَ بالكذبِ- فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ الْبَابُ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: عُمَرُ)(٢).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٩٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٠٩٦)، ومسلم (١٤٤).

• وبدأتِ الإشارتُ تدلُّ على اقترابِ أجلِ الفاروقِ ويظهرُ ذلك:

أولاً: من دعائِه ﷺ في آخرِ حجةٍ لهُ.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْـمسَيِّبِ: أَنَّ عُمَرَ ﷺ لَـمَّا نفرمِنْ مِنى، أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ فَكَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ، فألقى عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ كَبُرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلاَ مُفَرِّطٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْـمدِينَةَ فخَطَبَ النَّاسَ...

يقول سَعِيدٌ: فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْـحجَّةِ حَتَّى طُعِنَ)(١).

ثانياً: مِنَ الرؤيا التي رآها ﷺ :

قام عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ على المنبرِ يومَ الجمعةِ، (فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ الله ﷺ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا لَا أُرَاهَا إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي؛ رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ، قَالَ: وَذُكِرَ لِي أَنَّهُ دِيكٌ أَحْمَرُ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ .

فَقَالَتْ: يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ.

قَالَ: وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ؛ وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَخِلافَتَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ، وَإِنْ يَعْجَلْ بِي أَمْرٌ فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلاءِ السِّتَّةِ

---

(١) رواه مالك في الـموطأ (١٥٠٦)، و ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٣٤)

الَّذِينَ مَاتَ نَبِيُّ الله ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِنْهُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا... إلى آخر خطبته رضي الله عنه.

قَالَ: فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجمُعَةِ، وَأُصِيبَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لأربعٍ بقينَ من ذي الحجة)(١).

• الكلبُ يقتلُ الفاروقَ عمرَ رضي الله عنه:

• الكلبُ هو أبو لؤلؤةَ المجوسيُّ، وكانَ عبداً للمغيرةِ بنِ شعبةَ رضي الله عنه؟

• قال عَمْرُو بنُ ميمونٍ رضي الله عنه: (إِنِّي لَقَائِمٌ -أي: في الصفِّ- مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ -أي: عمرُ- إِلاَّ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ -أي: عمرُ- إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ: اسْتَوُوا، فإذا استوَوا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ قَتَلَنِي -أَوْ أَكَلَنِي- الْكَلْبُ! حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ -هو الرجل من كفارِ العجم- بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ.

وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ للصلاةِ بالناسِ فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٦٧)، و أحمد (١/ ٤٨) واللفظ لأحمد.

صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا.

قَالَ عمرُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي؟ فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلاَمُ الْمغِيرَةِ.

قَالَ عمر: الصَّنَعُ؟ -أي: الذي يعملُ في الصناعةِ-.

قَالَ ابنُ عباسٍ: نَعَمْ.

قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا! الْحمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ!

فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لاَ بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ - أي: تمراتٍ نُبذَتْ في الْماءِ، أي نُقِعَتْ فيه - فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ)[1].

• يقولُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنه (دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ حِينَ طُعِنَ فَقُلْتُ: أَبْشِرْ بِالْجنَّةِ يَا أَمِيرَ الْمؤْمِنِينَ! أَسْلَمْتَ حِينَ كَفَرَ النَّاسُ، وَجَاهَدْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ خَذَلَهُ النَّاسُ، وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي خِلاَفَتِكَ اثْنَانِ، وَقُتِلْتَ شَهِيدًا.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٠).

فَقَالَ عمر: أَعِدْ عَلَيَّ. فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، لَوْ أَنَّ لِي مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْـمطْلَعِ)[1].

وجاءَ في روايةِ البخاري (أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِضَاهُ فَإِنَّ ذَلكَ مِنَ اللهِ جلَّ ذكره مَنَّ بِهِ عَلَيَّ.

وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهْوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ

وَاللهِ! لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ)[2].

• ودخلَ شابٌّ عليه فقالَ: (أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْـمؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ.

قَالَ عمرُ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ، لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي.

فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ.

قَالَ عمر: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلاَمَ، قَالَ: ابْنَ أَخِي! ارْفَعْ ثَوْبَكَ؛ فَإِنَّهُ أَنقى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ). رضي الله عنك يا عمرُ -تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكر حتى وأنت في أنفاسك الأخيرة!-

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في الـمصنف (٧/ ١٠٠)، والحاكم (٤٥١٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٩٢).

ثم قالَ عمرُ: يَا عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ انْظُرْ مَاذا عَلَيَّ مِنَ الـدَّيْنِ فَحَسَبُوهُ فَوَجَـدُوهُ سِتَّةً وَثَمانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ.

قَالَ إِنْ وَفَّى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلاَّ فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْـنِ كَعْـبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْـمالَ.

ثم قالَ عمرُ: انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْـمؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَـرُ الـسَّلاَمَ – وَلاَ تَقُلْ أَمِيرَ الْـمؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا – وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْـنُ الْـخطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ.

فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي.

فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ السَّلاَمَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ.

فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّهُ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي.

فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ.

قَالَ عمرُ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟

قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْـمؤْمِنِينَ! أَذِنَتْ.

قَالَ عمرُ: الْـحمْدُ للهِ مَا كَـانَ مِـنْ شَيْءٍ أَهَـمُّ إِلَيَّ مِـنْ ذَلِـكَ فَـإِذَا أَنَـا قَـضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَـأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْـمسْلِمِينَ)(١).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٠).

• ويقول عثمانُ ﷺ قالَ: (أَنَا آخِرُكُمْ عَهْدًا بِعُمَرَ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

فَقَالَ لَهُ: ضَعْ رأسي على الأَرْضِ.

قَالَ ابنُ عمر: فَهَلْ فَخِذِي وَالأَرْضُ إِلاَّ سَوَاءٌ؟

قَالَ له عمرُ: ضَعْ رأسي بِالأَرْضِ لاَ أُمَّ لَكَ، فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، وسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَيْلِي وَوَيْل أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لِي، حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ –أي: روحُه –)[1].

• وقال الصحابةُ ﷺ: (فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عُمَرَ، وقَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخطَّابِ.

قَالَتْ عائشة ﷺ :أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ)[2].

• وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ: (رَحِمَكَ اللهُ يا عمر! إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ؛ لأَنِّي كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا)[3].

رضي الله عنك يا عمرُ! فقد لقيتَ رَبَّكَ شهيداً كما بَشَّرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٦٠)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٩١٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ١٨٣).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٧٧).

عباد الله! مات عمرُ! ماتَ الفاروقُ ﷺ الذي كانَ يقولُ: (كلُّ يـومٍ يُقـالُ: ماتَ فلانٌ وفلانٌ، ولا بدّ مِنْ يومٍ يُقالُ فيه: ماتَ عمرُ)(١).

مات عمر الذي كانَ يقولُ:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُه ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُه ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجنُّ فيما بينَها تردُ
أينَ الملوكُ التي كانَتْ لِعزَّتها ... مِنْ كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يفِدُ
حوضٌ هنالِكَ مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ مِنْ وِردِه يوماً كما وَرَدوا(٢)

فيا من تسُبُّونَ عمرَ، ويا مَنْ بنيتمُ مقاماً لأبي لؤلؤةَ المجوسي الذي قتل عمر، وتطوفون به، وتدعونَ اللهَ أن يحشرَكُم معهُ... أنسيتُمُ الموتَ؟!

وكيف تَنسَوْنَ الموتَ وهو حَقٌّ؟؟

- قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران:١٨٥].

- وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

- وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص].

---

(١) حاشية «رسالة المسترشدين» (ص١١١).

(٢) ابن الجوزي «مناقب عمر» (ص١١).

- وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزُّمَر].

وقال جبريلُ عليه السلام لمحمد ﷺ: «**يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شئتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ**»(١).

• أنسيتُم يا مَنْ تَسُبُّون عمرَ سكراتِ الموتِ.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق].

وهذا رسولُنا ﷺ في مرضِ موتِه يأخذُ منَ الماءِ البـاردِ ويمـسحُ عـلى جبينـهِ، ويقولُ: «**لا إله إلا اللهُ إن للموتِ لسكراتٍ**»(٢).

• أنسيتم يا مَنْ تَسُبونَ عمرَ أنَّ الإنسانَ إذا بلغتِ الـروحُ الحلقـومَ فهـو أحـدُ رجُلين: إما أنه يُبَشَّرُ بالجنةِ والنعيمِ المقيمِ، وإما أنهُ يُبَشَّرُ بالنارِ والعذابِ الأليمِ.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ٨٥ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٩٦﴾ [الواقعة].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في الاوسط (٤٢٧٨)، وأبو نعيم (٣/ ٢٥٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٣١)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤١٨٤).

• أنسيتُم يا مَنْ تسبونَ عمرَ أنَّ التوبةَ لا تُقْبَلُ عند سكراتِ الموتِ، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء].

وقال ﷺ: «**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»(1).

فيا معشرَ الشيعةِ! يا مَنْ تَسُبُّونَ عمر! إني لكم لناصحٌ أمين، توبوا إلى الله قبلَ فواتِ الأوان، وقبلَ أن تندموا في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ، فإنكم تَسُبُّونَ عمرَ وقد رضي الله عنه وأحبَّه، وبشَّرهُ النبيُّ ﷺ بالجنة، وبَشَّرَهُ بالشهادةِ، فماذا تقولون لربكم يومَ القيامة إذا وقفتم بين يَدَيْه، وسألكم، لماذا كنتم تَسُبّون عمَر؟

اللهم إنا نُشهدُك أنَّنا نحبُّ عمر، فاحشرنا معه بصحبة رسولك محمدٍ ﷺ.

(1) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وأحمد (٢/ ١٣٢) [«صحيح الجامع» (١٩٠٣)].

٦

١- تبشيره ﷺ لعثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

موعدُنا في هذا اليوم إنْ شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ في سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن: دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطِفُها -إن شاءَ اللهُ تعالى- من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه بالجنة.

عبادَ الله!

• عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه الخليفةُ الثالثُ للمسلمينَ، أفضلُ هذهِ الأمةِ بعد نبيِّها محمدٍ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، صَحِبَ رسولَ الله ﷺ فأحسنَ صُحبتَهُ، وتُوفيَ ﷺ وهو عنه راضٍ، وصَحِبَ أبا بكرٍ رضي الله عنه فأحسنَ صُحبتَهُ، وتوفيَ وهو عنه راضٍ، وصَحِبَ الفاروقَ فأحسنَ صُحبتَهُ، وتوفيَ وهو عنه راضٍ .

• عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه ذو النورين الـذي لم يـسجدْ في الجاهليـةِ لِـصَنمٍ قـطُّ، ولم يقترفْ فاحشةَ الزنا قطُّ، ولم يشربْ خمراً قبلَ الإسلامِ ولا بعدَه.

• عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه الذي بَشَّرهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.

- قالَ صلى الله عليه وسلم: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْـجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ...**»(١).

- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعريِّ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْـحائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْـجنَّةِ**» فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْـجنَّةِ**» فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْـجنَّةِ**» عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ)(٢).

- وعن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه حَيْثُ حُصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: (أَنْشُدُكُمْ اللهَ، وَلاَ أَنْشُدُ إِلاَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**مَنْ حَفَرَ رُومَةَ**» -وهي عينٌ في الْـمدينة اشتراها عثمان ووسَّعها- «**فَلَهُ الْـجنَّةُ فَحَفَرْتُهَا؟**» أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْـجنَّةُ**» فَجَهَّزْتُهُ؟ قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ)(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٩٥)، ومسلم (٢٤٠٣) واللفظ للبخاري.

(٣) **حسن بهذا اللفظ**: رواه البخاري (٢٧٧٨) تعليقاً، ووصله الدارقطني(٤/ ١٩٩) ، ورواه بغير هذا اللفظ الترمذي (٣٦٠٦) ، والنسائي(٣٦٠٦)، وأحمد (١/ ٧٠) [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩١٩)].

- عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عليها عُثْمَانُ فَقَالَ: (ائْتُونِى بِصَاحِبَيْكُمُ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ؟ قَالَ فَجِيءَ بِهِمَا كَأَنَّهُمَا جَمَلاَنِ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِمَارَانِ، قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالله وَالإِسْلاَمِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدِمَ الْـمدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ فَقَالَ رَسُولُ الله: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دِلاَءِ الْـمسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِى الْـجنَّةِ**»، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَم، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالله وَالإِسْلاَمِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْـمسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ يَشْتَرِى بُقْعَةَ آلِ فُلاَنٍ فَيَزِيدهَا فِى الْـمسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِى الْـجنَّةِ**»، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، وأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ)[(١)].

• عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه الذي تستحي منه الملائكةُ:

- تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْـحالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ.

تقولُ: فسألت النبي ﷺ عن ذلك، فَقَالَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْـملَائِكَةُ**»)[(٢)].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٧٠٣)، والنسائي (٣٦٠٨) [«الإرواء» (١٥٩٤)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٠١).

- وقال ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أمرِ الله عُمَرُ، وَأَشَدُّهم حَيَاءً عُثْمَانُ...» الْحديث[1].

- عثمان بنُ عفانَ رضي الله عنه الذي أمرَ النبيُّ ﷺ الصحابةَ والمسلمينَ إذا نزلتِ الفتنةُ أن يلتفُّوا حولَه لأنه سيكون على الهدى.

- عن كعب بن عجرة؛ قال: (ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى».

فَوَثَبْتُ، فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْ عُثْمَانَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا»)[2].

- وقال ﷺ لأصحابِه: «كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي فِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ -أي قرونها-؟» قَالُوا: نَصْنَعُ مَاذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا وَأَصْحَابِهِ»

قَالَ رجلٌ: فَأَسْرَعْتُ حَتَّى عَطَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ؛ قُلْتُ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: «هَذَا» فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٩٠)، وابن ماجه (١٥٤، ١٥٥)، وأحمد (٣/ ١٨٤) [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٨١)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١١١)، وأحمد (٤/ ٢٤٣)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (٨٩)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن حبان (٦٩١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٨٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٣١١٨)].

- عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه الذي أنفقَ من مالِه في سبيلِ الله حتى قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عنه: «**ما ضرَّ عثمانَ ما عملَ بعدَ اليومِ**».

- في غزوةِ العسرةِ -وهي غزوةُ تبوكَ- (حثَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الصحابةَ رضي الله عنهم على البذلِ والإنفاقِ لتجهيز جيشِ العسرةِ.

فقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ جَهَّزَ هَؤُلاَءِ غَفَرَ الله لَهُ**» - **يَعْنِي جَيْشَ الْعُسْرَةِ** -

يقول عثمان بن عفان رضي الله عنه: **فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى لَمْ يَفْقِدُوا عِقَالًا وَلاَ خِطَامًا**)[1].

- (وجَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِأَلْفِ دِينَارٍ -حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ- فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ، فأخذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**»)[2].

- وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[3].

• عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه الذي هاجرَ الهجرتين في سبيلِ الله، تعرَّضَ عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه بعدَ إسلامِه للإيذاءِ والتعذيب من كفار مكةَ؛ فدفعه ذلك إلى الهجرتين؛ هجرةٌ إلى الحبشةِ ثم إلى المدينةِ.

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٣١٨٢)، و ابن حبان (٦٩٢٠)، [«ظلال الجنة» (١٣٠٣)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٧٠١)، وعبد الله بن أحمد في زوائد «فضائل الصحابة» (٨٤٦)، والحاكم (٤٥٥٣) [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٢٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

- يقولُ ﷺ: (أَمَّـا بَعْـدُ! فَـإِنَّ اللهَ بَعَـثَ مُحَمَّـدًا ﷺ بِالْـحقِّ، فَكُنْـتُ مِمَّـنِ اسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَآمَنْتُ بِـمَا بُعِـثَ بِـهِ، وَهَـاجَرْتُ الْهِجْـرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ، فَـوَاللهِ مَـا عَـصَيْتُهُ، وَلاَ غَشَـشْتُهُ حَتَّـى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ)[1].

• عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ العفيفُ الذي لم يَعرِفْ طريـقَ الفاحـشةِ بالجاهليـةِ ولا في الإسلامِ.

- قال ﷺ عندما حاصرَه البغاةُ ليقتلوه: (وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ وقد سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلاَمٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ**»، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ قَطُّ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلاً مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟)[2].

- وقال ﷺ: (مَـا تَغَنَّيْـتُ -مِـنَ الغنـاءِ-، وَلا تَمَنَّيْـتُ -مِـن التمنّـي-، وَلا مَسَسْتُ ذكري بِيَمِينِي مُنْذُ بَايَعْتُ بها رَسُولَ اللهِ ﷺ، ولا شربتُ خمـراً في جاهليةٍ ولا في إسلامٍ، وَلا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٩٦).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٥٨)، وأبو داود (٤٥٠٢)، والنسائي (٤٠١٩)، وابن ماجه (٢٥٣٣)، وأحمد (١/ ٦١)، [«إرواء الغليل» (٢١٩٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في الكبير (٥٠٦١) [«صحيح التوثيق» (ص٤٤)].

• عثمانُ بنُ عفان رضي الله عنه البَكَّاءُ مِنْ خشيةِ الله.

- عن هانئٍ مولى عثمانَ بنِ عفانَ قال: (كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْـجنَّةَ وَالنَّارَ فَلاَ تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ: إِنِّي سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «**الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**»)[١].

عبادَ الله! كيفَ لا يبكي عثمانُ رضي الله عنه إذا وقفَ على القبرِ، وعذابُ القبرِ حقٌّ لا مِرْيةَ فيه؟

• (سألَتْ عائشةُ رضي الله عنها رسولَ الله ﷺ عن عذابِ القبرِ؟ فقال: «**نَعَمْ، عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ**»

قَالَتْ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[٢].

- وقال ﷺ لأصحابِهِ وهو عندَ القبرِ: «**اسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[٣].

- وقال ﷺ: «**إِنَّ الْـموْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، حَتَّى إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ**»[٤].

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد (١/ ٦٣) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥٠)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٧٢)،ومسلم (٩٠٣) واللفظ للبخاري

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥٨)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير (١٠٤٥٩) [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٤٨)].

- وقال ﷺ: «**لَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»(١).

• عثمانُ بنُ عفان رضي الله عنه الذي جمعَ بينَ العلمِ والعملِ والتعليم.

- قال ابن عباسٍ رضي الله عنه: (في قولـه تعـالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾**﴾ [النحل]، قال: هو عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه)(٢).

- وكـان عـثمانُ رضي الله عنه حافظـاً لكتـابِ اللهِ، تاليـاً لـه بالليـلِ والنهـارِ، وكـانَ المصحفُ لا يكادُ يفارقُ حجرَهُ، فقيل له في ذلك فقال: إنه مباركٌ جـاءَ بـه مباركٌ(٣).

- وقال رضي الله عنه: (لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلاَمِ ربِّكم)(٤).

- وقال رضي الله عنه: (حُبِّبَ إليَّ منَ الدنيا ثلاثٌ: إشباعُ الجَيْعانِ، وكِسْوةُ العُريـانِ، وتلاوةُ القرآن)(٥).

- وقال رضي الله عنه قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٦).

• وكان عثمانُ رضي الله عنه حريصاً على تعليمِ الناسِ ما تَعَلَّمهُ من رسولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٦٨)

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٥٧٩).

(٣) «البيان والتبيان» (٣/ ١٧٧).

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة (٧٧٥)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص ١٢٨).

(٥) «إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد» (ص٨٨).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٢٧).

- فها هوَ ﷺ توضأَ يوماً أمامَ الناسِ، ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ الله لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

- وفي يومٍ آخرَ ومجلسٍ أخرَ، دعا بماءٍ فتوضأ أمامَ الناسِ، ثم قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهْرِ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلاةِ الْمغْرِبِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلاةِ الْعِشَاءِ، وَهُنَّ الْحسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**»، قَالُوا: هَذِهِ الْحسَنَاتُ، فَمَا الْبَاقِيَاتُ يَا عُثْمَانُ؟ قَالَ: هُنَّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ الله، وَالْحمْدُ لله، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله)(٢).

- وكان ﷺ يُحَذِّرُ الناسَ منَ الكذبِ على رسولِ الله ﷺ فيقول: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ**»(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٦٤)، ومسلم (٢٢٦).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد (١/ ٧١)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ٤٥٠، رقم٣٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٦)].

(٣) **صحيح**: بهذا اللفظ رواه أحمد (١/ ٧٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٣٤)]. و هو حديث متواتر ، روي عن عدد كبير من الصحابة.

فجمع رضي الله عنه بين العلمِ والعملِ والتعليمِ، والـذي يفعـلُ ذلـكَ يُـدْعى في ملكوتِ السمواتِ عظيماً، وينجو من الخسرانِ المبين.

- قـال تعـالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

- ولذلك يقولُ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما في قولِه تعـالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٩﴾ [الزُّمَر].

قال: هو عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه[1].

• عثمانُ بنُ عفـان رضي الله عنه الـذي ضربَ للأمـةِ أروعَ الأمثلـة في الـشجاعةِ عنـدَما أرسلَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى قريشٍ في الحديبية.

عبادَ الله! خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والصحابةُ منَ المدينـة إلى مكـةَ لأداءِ العمـرةِ، وفي الطريقِ وصلَ الخبرُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنَّ أهلَ مكةَ جمَّعوا جموعَهم لصدِّهِ عنِ الكعبةِ.

فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «**أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ؟**»

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ.

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٧).

فقَالَ ﷺ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ الله»(١).

ولما وصلَ النبيُّ ﷺ والصحابةُ إلى الحديبيةِ مَنَعَتْهم قريشٌ من دخولِ مكةَ، فاختارَ رسولُ الله ﷺ عثمانَ ﷺ لإرسالهِ إلى قريشٍ لِيُخْبِرَهُم بالذي جاءوا من أجله.

- فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ ﷺ فقال له: («اذْهَبْ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخَبِّرْهُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زَوّارًا لِهَذَا الْبَيْتِ، مُعَظِّمِينَ لِحُرْمَتِهِ، مَعَنَا الْهَدْيُ، نَنْحَرُهُ وَنَنْصَرِفُ»

فَخَرَجَ عُثْمَانُ ﷺ حَتّى أَتَى بَلْدَحَ - مكانٌ قريبٌ من مكةَ-، فَوجدَ قُرَيْشًا هُنَاكَ فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟

قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِّ ﷺ؛ إلَيْكُمْ يَدْعُوكُمْ إلى الله وإلى الْإِسْلَامِ.

فقالوا: قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ، وَلَا كَانَ هَذَا أَبَدًا، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً فَارْجِعْ إلَى صَاحِبِك، فَأَخْبِرْهُ أَنّهُ لَا يَصِلُ إلَيْنَا، فَقَامَ إلَيْهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَرَحّبَ بِهْ وَأَجَارَهُ، وَقَالَ: لَا تَقْصُرْ عَنْ حَاجَتِك، ثُمّ نَزَلَ عَنْ فَرَسٍ كَانَ عَلَيْهِ، فَحَمَلَ عُثْمَانَ عَلَيه وَرَدَفَهُ وَرَاءَهُ فَدَخَلَ عُثْمَانُ مَكّةَ، فَأَتَى أَشْرَافَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، فقالوا له: إنّ مُحَمّدًا لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا.

وعرضَ المشركون على عثمانَ ﷺ أن يطوفَ بالبيتِ فأبى، وقامَ عثمانُ ﷺ بتبليغِ رسالةِ رسولِ الله ﷺ إلى المستضعفينَ بمكةَ، وبَشَّرَهم بقربِ الفرجِ والمخرجِ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤١٧٨، ٤١٧٩).

وتَسَرَّبَتْ شائعةٌ إلى الـمسلمينَ؛ مفادُها أنَّ عثمان قُتل؛ فدعا رسولُ الله ﷺ أصحابَه إلى مبايَعته على قتالِ الْـمشركينَ ومناجَزَتِهم، فاستجابَ الصحابةُ وبايعوه على الْـموتِ)[1].

- وقال النبيُّ ﷺ: «هَذِهِ يَدُ عُثْمانَ»، فضربَ بها على يده، وكان في وقتِ البَيْعةِ في مكةَ، ولم يتمكنْ من الخروج منها[2].

- وقد أخبرَ اللهُ عز وجل في كتابه أنه قد رضيَ عنْ أصحابِ هذهِ البيعةِ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

- وقالَ جابرٌ رضي الله عنه: (قَالَ لَنَا رسولُ الله ﷺ يومَ الحديبيةِ: «**أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**»، لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ)[3].

فعثمانُ رضي الله عنه ممن رضي الله عنهم، وهو من خيرةِ أهلِ الأرضِ ومات رسولُ الله ﷺ وهو راضٍ عنه.

- لما طُعِنَ عمرُ رضي الله عنه وعلمَ الصحابةُ أنه ميتٌ قالوا له: أوصِ يا أميرَ المؤمنينَ، استخلِفْ قالَ: (مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ - أَوِ الرَّهْطِ- الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهْوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى: عَلِيًّا وَعُثْمانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ)[4].

---

(١) ورد ذكر هذا الخبر كاملاً في «التمهيد» لابن عبد البر (١٢/ ١٤٨)، وصحيح السيرة النبوية (ص ٤٠٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٩٨).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤١٥٤)،و مسلم (١٨٥٦).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٠).

فنقولُ للشيعةِ: يا معشرَ الشيعةِ! كيف تُكفّرونَ وتَسُبُّونَ عثمانَ ﷺ وهو مِنْ خيرةِ أهلِ الأرضِ، وممن رضيَ اللهُ ورسولُهُ عنه؟

وكيف تُكفّرون الصحابَةَ وتسبُونهم إلا خمسةً أو ستةً، واللهُ عز وجل في كتابه قد رضيَ عن الصحابةِ الذين بايعوا رسولَ الله ﷺ تحتَ الشجرةِ وكانوا ألفاً وأربعَمائة، وأخبرَ النبيُّ ﷺ أنهم خيرةُ أهلِ الأرضِ؟!

ألا تفكرونَ قبلَ فواتِ الأوانِ، ألا تنتبِهون من غفلتكم قبل أن تندموا، ألا تُطَهِّروا قلوبَكم منَ الحقدِ الذي تَرَبَّيْتُم عليه قبلَ الموتِ؟!



٢- تبشيرهُ ﷺ لعثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه بالشهادة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٤٨﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليومِ إن شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدة من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نَبِيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها البشاراتُ النبويةُ العطرة التي سنقطِفُها إنْ شاءَ اللهُ تعالى، من دراستنا للسيرةِ النبويةِ العَطِرَة ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه بالشهادة.

عبادَ الله!

- عثمانُ بنُ عفان رضي الله عنه الخليفةُ الثالثُ للمسلمينَ أفضلُ هذهِ الأمةِ بعد نَبِيِّها ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما ذو النورَيْنِ، الذي لم يسجدْ لصنمٍ قَطُّ في الجاهليةِ، ولم يقترفْ فاحشةَ الزنا، ولم يشربِ الخمرَ قبلَ الإسلام ولا بعدَه.

• عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ منَ المُبَشَّرينَ بالجنةِ، والذي ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنه راضٍ.

• عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ الذي تستحي منه الملائكةُ.

• عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ صاحبُ الهجرتين في سبيلِ اللهِ.

عبادَ اللهِ! عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ الذي بَشَّرهُ النبيُّ ﷺ بالشهادةِ.

- عن أنسٍ ﷺ قال: (صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ ﷺ: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان**»)[1].

- وقال عثمانُ ﷺ عندما حُصِرَ في دارِهِ: (أُنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلاَمِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَنَا، فَتَحَرَّكَ الْجبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحضِيضِ، قَالَ: فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «**اسْكُنْ ثَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ؟**» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ، ثَلاَثًا)[2].

ونالَ ﷺ الشهادةَ في الفتنةِ عندما قُتِلَ على أيدي البُغاة الظلمةِ المنافقين.

- ويقولُ ابنُ عمرَ ﷺ: (ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً، فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: «**يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا**»، قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٧٢).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٧٠٣)، والنسائي (٣٦٠٨) [«إرواء الغليل» (١٥٩٤)].

(٣) **حسن**: رواه أحمد في مسنده (٢/ ١١٥) [«السلسلة الصحيحة» (٣١١٨)].

- وتقول عائشةُ رضي الله عنها: (أَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ أَنْ ضَرَبَ بين مِنْكَبَيهُ وقالَ: «**يَا عُثْمَانُ! إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا -وهي الـخلافةُ- فَإِنْ أَرَادَكَ الْـمنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، ثَلَاثًا**»)(1).

- ويقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا**»، أَوْ قَالَ: «**اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً**»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ**»، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ)(2).

في هذه الأحاديثِ يخبرُنا ﷺ وهذا من معجزاته ﷺ أنَّ عثمانَ رضي الله عنه سيلقى اللهَ شهيداً، وذلك بأنهُ سَيُقْتَلُ على أيدي البغاةِ الظَّلَمةِ المنافقينَ مظلوماً، ونصحَ ﷺ أصحابَه وأمتَه إذا نزلت هذه الفتنةُ أن يكونوا مع عثمانَ رضي الله عنه لأنهُ سيكونُ هو على الهدى والحقِّ.

وماتَ ﷺ، وماتَ أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه، وماتَ الفاروقُ عمرُ رضي الله عنه، وتولَّى عثمانُ رضي الله عنه الخلافةَ ونزلَتْ الفتنةُ التي أخبرَ عنها النبيُّ ﷺ، وتعلَّقَ البُغاةُ

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٠٥)، وابن ماجه (١١٢)، و أحمد (٦/ ٨٦)، واللفظ لأحمد [«صحيح الجامع» (٧٩٤٧)]

(2) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٣٤٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٩٣) [«السلسلة الصحيحة» (٣١٨٨)].

الظلمةُ المنافقونَ ببعضِ الشُّبهاتِ التي استحلوا بها الخروجَ على أميرِ المؤمنينَ عثمانَ ﷺ، بل استحلوا بها قتلَهُ فقتلوه، قتلهم الله!

فما هي الشبهاتُ التي تعلَّقَ بها البغاةُ الظلمةُ المنافقون؟

أولاً: ما نُسِبَ إلى عثمانَ ﷺ مِن إيثارِ أقربائِه بإسنادِ الولاياتِ إليهم وعزلِ كبارِ الصحابةِ منها، وتوليةِ الأحداثِ -أي صغار السن- منهم ومنحِهمُ الأموالَ.

أما قولُهم: كان يعزِلُ كبارَ الصحابةِ، ويُولي مكانَهم مَنْ هو أدنى منهم مرتبةً وفضلاً من أقاربهِ.

فالردُّ على ذلكَ مِن سيرةِ رسولِ الله ﷺ وصاحبَيه أبي بكرٍ وعمر ﷺ.

ففي الصحيحِ أنَّ رسولَ الله ﷺ ولَّى عمروَ بنَ العاصِ ﷺ قيادَةَ الجيشِ في غزوةِ ذاتِ السلاسلِ، وكان في جندِ ذلك الجيش أبو بكرٍ الصديقُ وعمرُ بنُ الخطابَ ﷺ.

فسأل عمرو النبيَّ ﷺ: مَنْ أحبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**».

قال: مِنَ الرِّجَالِ؟

فَقَالَ: «**أَبُوهَا**».

قال: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: «**عُمَرُ بْنُ الْـخطَّابِ**»، حتى عَدَّ رِجَالاً لم يَذْكُرْ فيهم عمرَو بن العاصِ)[1].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

وقد ثبتَ أن النبيَّ ﷺ ردَّ أبـا ذرٍّ رضي الله عنه ولم يرغـبْ أن يُوليـه؛ لعلمـه أنـه لا يستطيعُ أن يتحملَ أعباءَ الإمارةِ، وقالَ له: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِـبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»(١).

ورفضَ النبيُّ ﷺ أن يعطيَ الإمارةَ أبا ذرٍّ ولَهُ من الفضل ماله، وقد قالَ ﷺ في حقِّه : «**ما أقلّتِ الغبراءُ، ولا أظلّتِ الخضراءُ مِن رجلٍ أصدقَ من أبي ذرٍّ**» (٢)

وقد فعلَ أبو بكرٍ الصديقُ وعمرُ رضي الله عنهما ذلك.

وفي ظلِّ هذه السيرةِ سار عثمانُ رضي الله عنه؛ وإذا كانَـتْ هـذه سياسـةُ الرسـولِ ﷺ والشيخين مِنْ بعده، وقد اتفقتِ الأمةُ على أنها أحكمُ سياسةٍ وأقومُهـا، فـأيّ عيـبٍ يلحـقُ عـثمانَ رضي الله عنه في أن يـسيرَ عـلى نهجهـا! ألـيسَ لـه أسـوةٌ في رسـولِ الله ﷺ وصاحبيه؟! وهو القائلُ في مستهلِّ خِلافتِه: (أما بعدُ! إِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ)(٣).

أوليسَ له من حقوقِ الخلافةِ والإمامةِ العظمى مثلُ ما كانَ لصاحبَيه أبي بكـرٍ وعمرَ؟! وما الذي يبقى له من معنى السلطانِ إذا حُجرَ عليه عـزلُ أمـيرٍ، وتوليـةُ آخرَ؛ مراعاةً للمصلحةِ التي يجتهدُ فيها الخليفةُ ولا يفقهُها الدهماءُ منَ الناسِ!

أما استعمالُ الأحداثِ وتركُ الكبارِ، فكـان لعـثمانَ رضي الله عنه في رسـول الله ﷺ أسوةٌ حَسنةٌ؛ فقد جهّزَ رسولُ الله ﷺ جيشاً لغزوِ الرومِ في آخرِ حياتِه، واستعملَ

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٢٦).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذيُّ (٣٠٨١) ، وابـن ماجـه (١٥٦)، و أحمـد (٢ / ١٦٣) [«السلـسلة الـصحيحة» (٢٣٤٣)].

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٨٢)، و الدينوري في المجالسة (١٢٩٠).

عليه أسامةَ بنَ زيدٍ رضي الله عنهما، وسِنُّه دونَ العشرين، وكان في جنده كبارالصحابةِ، ومنهم أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما.

وعندما تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تمسَّك الصديقُ رضي الله عنه بإنفاذِ هذا الجيشِ، لكنَّ بعضَ الصحابةِ رَغبوا في تغيير أسامةَ بقائدٍ أسنَّ منه، فكلموا عمرَ في ذلك ليُكَلمَ أبا بكر، فغضبَ أبو بكرٍ لما سمع هذه المقالةَ، وقال لعمرَ: يا عمرُ استعمَلهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأمرُني أن أعزلَه!(1).

وخلاصةُ القولِ: إن أقاربَ عثمانَ رضي الله عنه قد تقلَّد أغلبُهم مهامَّ الولايةِ في عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ وعمرَ، وكانوا أهلَ نجدةٍ وكفايةٍ، وبصرٍ بالإمارةِ، وقدرةٍ عليها.

فلا يعتدُّ بكلامِ أهلِ الأهواءِ فيهم، إذ الكلامُ في الناسِ ينبغي أن يقومَ على موازينِ التثبتِ والعدلِ والإنصافِ.

وأما قولُهم: بأنَّ عثمانَ رضي الله عنه كانَ يمنحُ أقاربَه المالَ فيمكنُ القولُ بأنَّ سيرتَه رضي الله عنه في أقاربِه وذويه تُمثِّلُ جانباً من جوانبِ الإسلامِ الكريمةِ الرحيمةِ؛

- لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى:23].

- وقوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء:26].

(1) الطبري «تاريخ الرسل» (3/ 266).

كما أنها تمثلُ جانباً عملياً من سيرةِ المصطفى ﷺ، فقد أعطى النبيُّ ﷺ عمّهُ العباسَ ما لم يعطِ أحداً عندما وردَ عليه مالٌ من البحرين[1] وولّى علياً وهو ابنُ عمِّه وصهرُه، ولعثمانَ وسائرِ المؤمنينَ في رسولِ الله ﷺ أعظمُ القدوة.

يقول ابنُ كثير رحمه الله: (وقد كانَ عثمانُ رضي الله عنه كريمَ الأخلاقِ ذا حياءٍ كثيرٍ، وكرمٍ غزيرٍ، يُؤْثِرُ أهلَه وأقاربَه في الله تأليفاً لقلوبهم من متاعِ الدنيا الفاني؛ لعلّه يُرَغِّبُهم في إيثارِ ما يبقى على ما يفنى، كما كانَ النبيُّ ﷺ يُعطي أقواماً ويدعُ آخرين إلى ما جُعل في قلوبهم من الهدى والإيمان. وقد تعنَّتَ عليه رضي الله عنه بسببِ هذهِ الخصلةِ أقوامٌ، كما تعنَّتَ بعضُ الخوارجِ على رسولِ الله ﷺ في الإيثارِ)[2].

ثانياً: ما اعْتُرِضَ عليه في أحوالِهِ الشخصيةِ:

مثلُ تَغَيُّبِهِ يومَ بدرٍ، وفرارُه في أُحُدٍ، وعدمُ شهودِهِ بيعةَ الرضوان.

• وقد ردَّ على هذه الاعتراضاتِ عبدُ الله بنُ عمرَ رضي الله عنهما في نصٍّ صحيحٍ رواهُ الإمامُ البخاريُّ من طريقِ عثمانَ بنِ موهَب.

قال: (جَاءَ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا.

فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟

قَالُوا: عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ! إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي عنه،

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤١١).

(٢) ابن كثير «البداية والهداية» (٧/ ٢٠١).

هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ

قَالَ الرجل: الله أَكْبَرُ!

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ: أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، يشير الى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران].

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ**»

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ؛ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**» فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**».

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ)(١).

ومع هذا البيان؛ قتلوه قتلهمُ الله.

عباد الله! مع أنَّ هذهِ الشبهاتِ التي تمسَّك بها البُغاةُ الظَّلَمةُ باطلةٌ؛ فقد جاءوا مِنْ كُلِّ مكانٍ، وحاصروا أميرَ المؤمنينَ في دارِه بالمدينةِ، وطلبوا منه أنْ يخلَعَ نفسَهُ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٩٨).

منَ الخلافةِ، أو القتلَ. فدخلَ عبدُ الله بنِ عمرَ على أميرِ المؤمنِينَ عثمانَ ﷺ يَدْعَمُ موقفَه لئلا يتنازلَ عن الخلافةِ، ويخلعَ نفسَه تحتَ ضغطِ الحصارِ؛ وذلك مخافة أن يكونَ أسوةً لمن سيأتي بعدَه، كلما كرِهَ ناسٌ أميرَهم أو إمامَهم خلعوه، يقول نافعٌ مولى ابنِ عمرَ: (دخلَ ابنُ عمرَ على عثمانَ وعنده المغيرةُ بنُ الأَخنس -له صحبةٌ- فقال: انظر ما يقولُ هؤلاءِ،

يقولون: اخلَعْها ولا تقتلْ نفسَكَ!

فقال ابنُ عمر: إذا خلَعْتَها، أَمُخَلَّدٌ أنتَ في الدنيا؟ قال: لا،

قال: فإنْ لم تخلَعْها، هل يزيدونَ على أن يقتلوك؟ قالَ: لا.

قل: فهل يملكونَ لك جنةً أو ناراً؟ قال: لا.

قال: فلا أرى أن تخلَعَ قميصاً قمَّصَكَهُ اللهُ فتكونَ سُنةً، كلما كرِهَ قومٌ خليفتَهم أو إمامَهم قتلوه)[1].

ولذلك رأى عثمانُ ﷺ أنَّ الخيرَ في الصبرِ والثباتِ، وأن يبيعَ نفسَه بصلاحِ دينِهِ، فجادَ بنفسِه لله. ولذلكَ لما حُصِرَ، قالَ الصحابة: (يَا أَمِيرَ الْمؤْمِنِينَ أَلاَ تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ)[2].

---

(١) **صحيح**: رواه عبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٦٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٦٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٦٥٦) بإسناد صحيح.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٥١)، وأبو يعلى (٤٨٠٥) [«محققو المسند»].

والنبيُّ ﷺ قالَ لعثمانَ ﵁: «**يَا عُثْمَانُ! عَسى اللهُ أَنْ يُقَمِّـصَكَ قَمِيـصًا مِـنْ بعدي، فَإِنْ أَرَادَكَ الْـمنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلاَ تَخْلَعْهُ**»(١)، يقولُ له ذلكَ ثلاثاً.

وفي الحديث دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ هؤلاءِ الخوارجَ لم يكونوا طلابَ عدْلٍ وحقٍّ؛ وإنما هم قومٌ مَردوا على النفاقِ، يستترون تحتَ شعارِ الإصلاحِ، والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، ولا يُعرَفُ في عصرٍ من عصورِ الإسلامِ جماعَةٌ، أو طائفةٌ أشَدُّ خطراً على الإسلامِ والمسلمينَ من المنافقينَ.

واستمرَّ الحِصارُ الظالمُ مِنَ البُغاةِ الظَّلَمةِ، ومنعوا عنه الماءَ، ومنعوه من أن يصليَ في المسجدِ النبويِّ، وأشرفَ عثمانُ ﵁ على الذين حَصروه، فقالَ لهم: (وَلِمَ تقْتُلُونَنِي؟ وقد سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلاَمٍ، أَوْ زِناً بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَوَالله مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ قَطُّ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلاً مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا فَبِمَ تَقْتُلُونَنِي؟)(٢).

- وطالما كان عثمانُ ﵁ يُطِلُّ على المحاصِرينَ؛ يخاطبُهم ويُذَكِّرُهم بمواقفِه معَ رسولِ الله ﷺ، لعلهم يَلينونَ، لكنهم لم يفعلوا.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٠٥)، وابن ماجه (١١٢)، و أحمد (٦/ ٨٦)، واللفظ لأحمد [«صحيح الجامع» (٧٩٤٧)]

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٥٨)، وأبو داود (٤٥٠٢)، والنسائي (٤٠١٩)، وابن ماجه (٢٥٣٣)، وأحمد (١/ ٦١)، [«إرواء الغليل» (٢١٩٦)].

عن أبي عبد الرحمنِ السُّلمي قالَ: لما حُصِرَ عثمانُ وأُحيطَ بـدارِه؛ أشرفَ علـى الناسِ فقالَ: (نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ؛ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْتَفَضَ بِنَا حِرَاءُ قَالَ: «**اثْبُتْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ؟!**» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ؛ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ: «**مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً؟**» وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ مُعْسِرُونَ مجْهَدُون، فَجَهَّزْتُ ثُلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

ثُمَّ قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُومَةَ لَمْ يَكُنْ يُشْرَبُ مِنْهَا إِلاَّ بِثَمَنٍ، فَابْتَعْتُهَا بِمَالِي، فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ)(١).

وقُبيلَ مَقْتَلِهِ رأى عثمانُ رضي الله عنه في المنامِ اقترابَ أجلِه، فاستَسْلَمَ لأمرِ اللهِ.

- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ عثمانَ رضي الله عنه أصبحَ يُحدِّثُ الناسَ قال: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمنَامِ اللَّيْلَةَ فَقَالَ: «**يَا عُثْمَانُ أَفْطِرْ عِنْدَنَا**».

فَأَصْبَحَ عُثْمَانُ رضي الله عنه صَائِمًا وَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ)(٢).

ويتسورُ الخوارجُ عليه دارَه، وتتوزعُ سيوفُهم دماءَه الطاهرةَ، وهو يقرأُ كتابَ اللهِ، فكانت أولُ قطرةٍ قَطَرَتْ من دمِهِ على هذه الآيـة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة]، فما ماتَ منهم رجلٌ سوياً.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٩٩)، وابن حبان (٦٩١٦) واللفظ له [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩١٩)].

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٠٨٥)، و الحاكم في «المستدرك» (٤٥٥٤).

والله! ما اشتركَ أحدٌ في قتلِ عثمانَ إلا دمَّـرَهُ اللهُ؛ فـإنَّ اللهَ عـز وجـل لم يهمـلِ الظالمينَ، بل أذَلَّهم، وأخزاهُم، وانتقَم منهم، فلم ينجُ منهم أحـدٌ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود].

فهذا رجلٌ يطوفُ حول الكعبةِ بعد مقتلِ عـثمانَ مِـنْ هـؤلاءِ البُغـاةِ فيقـولُ: اللهمَّ اغفر لي، ولا أظنُّ أنك تغفرُ لي، ويَدُه مشلولةٌ.

فقال له رجلٌ: ما هذا الدعاءُ يا عبدَ الله!

فقـال لـه: لقـد نَـذَرْتُ إن قَـدَرْتُ عـلى عـثمانَ أنْ أَلْطُمَـه بيـدي، فلـما قُتِـلَ عثمانُ ودخلَ الناسُ يُصَلُّونَ عليه وهو على سريره، فالتمسْتُ خَلْوَةً فكشفتُ عـنْ وجهِ عثمانَ بعد موتهِ ولطَمْتُه على وَجْهِه فَيَبِسَتْ يدي -أي: شُـلَّتْ- فهـذا رجـلٌ شلَّ اللهُ يَدَهُ لأنه لطمَ عثمانَ بعد موته، فما ظنكم بمن سلَّ سيفَه وقَتَلَ عثمانَ.

• وبعدَ أنْ قتلوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ تبينَ للناسِ مقصدُهم: (نادى بعضُهم عـلى بعـضٍ بعد قتلِ عثمانَ بالسَّطوِ على بيتِ المـالِ، فـسمعهم خزنـةُ البيـتِ فقـالوا: يـا قـوم! النجا! النجا! فإنَّ هؤلاءِ القومَ لم يَصْدُقوا فيما قالوا؛ -مِنْ أنَّ قصدَهم قيـامُ الحـقِّ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكـرِ، وغـيرُ ذلـك ممـا ادَّعَـوْا أنهـم قـاموا لأجلِـه وكذَبوا، إنما قصدُهُمُ الدنيا)(١).

(١) «البداية والنهاية» (٧/ ١٨٩).

عبادَ الله! حَقَّقَ الخوارجُ السبئيونَ -أفراخ ابن سبأ- مُرادَهم، وقتلوا أميرَ المؤمنينَ، وتوقَّفَ كثيرٌ من اتباعِهم منَ الرُّعاعِ والغوغاءِ بعدَ قتلِ عثمانَ ليُفكروا، وما كانوا يظنون أنَّ الأمرَ سينتهي بهم إلى قتلهِ، لقد استغفَلَهُمْ شياطينُهُمُ السَّبَئيونَ، واستَغلُّوهُمْ في الشَّغَبِ على عثمانَ، أما أنْ يقتلُوه فهذا ما استفظعوهُ واستشنعوهُ، وأُسْقِطَ في أيدي هؤلاءِ الغوغاءِ، وحصلَ لهم كما حصلَ لبني إسرائيلَ، لما عبدوا العجلَ، ندِمَ بعضُهم.

كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الأعراف].

وحزنَ الصالحونَ في المدينةِ لمقتلِ خليفتِهم وصاروا يسترجعونَ ويبكونَ، لكنْ ماذا يفعلُونَ؟ وجيوشُ الخوارجِ السبئيينَ تحتلُّ المدينةَ، وتعيثُ فيها فساداً، وتمنعُ اهلَها من فعْلِ أيِّ شيءٍ؟

وكانَ الحاكمُ الفعليُّ للمدينة هو أميرُ خوارجِ مصرَ (الغافقيُّ بنُ حربٍ العُكِّيُّ) وكان معهم شيطانُهُمُ المخططُ (عبدُ الله بنُ سبأ) وهو فرِحٌ مسرورٌ لِما وصلَ إليهِ منْ أهدافٍ ومآربَ يهوديةٍ شيطانيةٍ، وعلَّقَ كبارُ الصحابةِ رضي الله عنهم على مقتلِ عثمانَ[1] ومنهم:

(١) «الخلفاء الراشدون» (ص١٩٠)، «البداية والنهاية» (٧/ ١٩٦).

١- الزبيرُ بنُ العوَّام ﷺ: لما علمَ بمقتلِ عثمانَ قال: رحِمَ اللهُ عثمانَ، إنا لله وإنا إليه راجعونَ، فقيلَ له: إنَّ القومَ نادمون، فقال: دَبَّروا ودَبَّروا، ولكن كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سبأ].

٢- طلحةُ بنُ عُبَيدِ الله ﷺ: لما علِمَ بمقتلِ عثمانَ قال: رحمَ الله عثمانَ إنا لله وإنا إليه راجعون، فقيلَ له: إنَّ القومَ نادمون. قال: تبّاً لهم، وقرأ قولَه تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يس].

٣- عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ لما علمَ بمقتلِ عثمانَ قال: رحِمَ اللهُ عثمانَ، إنا لله وإنا إليه راجعون، قيلَ له: إنَّ القومَ نادمون.

فقرأ قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر].

٤- سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ: لما علمَ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ بذلك قالَ: رحمَ اللهُ عثمانَ، ثم تلا قولَه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الكهف].

ثم قالَ سعدٌ: اللهمَّ اندِمْهم وأَخْزِهِمْ واخذُلهم، ثم خُذْهم[1].

واستجابَ اللهُ دعوةَ سعدٍ -وكانَ مستجابَ الدعوةِ- فقد أخـذَ اللهُ كُـلَّ مَـنْ شاركَ في قتلِ عثمانَ، مثلَ عبدِ الله بنِ سبأ، والغافقيِّ، والأشترِ، وحكيمِ بن جَبْلَـةَ، وكنانةِ التَّجيبيِّ، حيثُ قُتلوا فيما بعدُ[2].

(١) «تاريخ الطبري» (٥/ ٤٠٧، ٤٠٨)، و«البداية والنهاية» (٧/ ١٨٩).

(٢) «الخلفاء الراشدون» (ص١٩٢).

٨

١- تبشيرهُ ﷺ لعليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالجنَّةِ

عباد الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابهِ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر].

ويقولُ سُبحانَه: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [البقرة:١١٩].

موعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: **اللؤلؤ والمرجان من قصص القران : دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**

والتي نتكلم فيها عن قصة نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ أتدرون ما هي يا عباد الله؟

إنها : **البشارات النبوية التي سنقطفها إن شاء الله تعالى من دراستنا للسيرة النبوية العطرة ألا وهي:**

تبشيرهُ ﷺ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالجنة .

• عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه هو ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ، وهوَ أوّلُ منْ أسلمَ من الغِلمانِ، وهوّ الخليفةُ الرابعُ للمسلمينَ، وهوَ أفضلُ هذهِ الأمةِ بعد نبيها ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمان رضي الله عنهم .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (أفضلُ الصحابةِ بلْ أفضلُ الخلـقِ بعـدَ الأنبيـاءِ عليهم السلام؛ أبو بكر ثم عُمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ رضي الله عنهم أجمعين)(١).

وقال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله: (اتفقَ عامّةُ أهـلِ الـسُّنّةِ مِـنَ العلـماءِ والعُبَّادِ والأمراءِ والأجنادِ على أنْ يقولوا: أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ)(٢).

• ولذلكَ فعقيدةُ أهل السُّنّةِ والجماعةِ في الصحابةِ عامـةً وفي الخلفـاءِ الأربعـةِ خاصةً هي: (ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، ولا نفرطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ مِنْ أحدٍ منهم، ونبغضُ مَن يبغضُهُمْ، وبغيرِ الخير يذكرُهُمْ، ولا نـذكرهم إلا بخيرٍ، وحبُّهُمُ دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهُمُ كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ، ونثبتُ الخلافةَ بعد رسولِ الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له، وتقـديماً عـلى جميـعِ الأمةِ، ثم لعمرَ بن الخطـابِ رضي الله عنه، ثـم لعـثمانَ رضي الله عنه، ثـم لعـليٍّ بـن أبي طالـب رضي الله عنه، وهمُ الخلفاءُ الراشدونَ، والأئمة المهديون)(٣).

• عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بشرَّهُ النبيُّ ﷺ بالجنة وأثنى عليه.

- فقال ﷺ: «**أَبُو بَكْـرٍ فِي الجَنَّـةِ، وعُمَـر فِي الجَنَّـةِ، وعُـثْمانُ فِي الجَنّـةِ، وعَـلِيٌّ فِي الجَنَّةِ...**»(٤).

(١) «الباعث الحثيث» (ص١٨٣).

(٢) «الوصية الكبرى» (ص٣٣).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٧).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، وابن ماجه (١٣٣)، وأحمد (١/ ١٨٧)، [«شرح الطحاوية» (ص٤٨٨ - ٤٨٩)].

- وقال ﷺ: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، وهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي»(١).

- وقال ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مَوْلاهُ»(٢).

- وقال ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»(٣).

- وقال ﷺ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»(٤).

- وقال ﷺ: «مَنْ آذى عَلِيًّا فَقَدْ آذانِي»(٥).

- وقال عليٌّ رضي الله عنه: لقد عهد إليَّ النبيّ ﷺ «أَنَّهُ لا يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، ولاَ يُبْغِضُكَ إلاّ مُنَافِقٌ»(٦).

• عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُه ﷺ.

(أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يوم خيبر: «لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يحبُّ الله ورسوله، ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولهُ».

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣١٢٧)، وأحمد (٤/ ٤٣٧)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧١٣)، وابن ماجه (١٢١)، وأحمد (١/ ٨٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧٥٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) واللفظ لمسلم.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٨٤)، والنسائي في الكبرى (٨٤٧٦)، [صححه محققو المسند].

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٨٣)، البخاري في «التاريخ» (٣/ ٢/ ٣٠٧)، وابن حبان (٢٢٠٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٩٥)].

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٣٦)، والنسائي (٥٠١٨)، وابن ماجه (١٤٤)، أحمد (١/ ٩٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧٢٠)].

قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**».

فقيل: هو يَا رَسُولَ الله يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ.

قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ**». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ**- أي: يحذره من غدر وخيانة اليهود-، **ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَالله لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»)[1].

• وقد ضرب عليٌّ رضي الله عنه للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الشجاعةِ؛ فلما وصلَ رضي الله عنه بجيش المسلمين إلى خيبر، ووقفَ أمامَ أولِ حصنٍ لليهودِ، خَرَجَ إليه مَرْحَبٌ وهو ملك اليهود والذي يُعدُ فيهم بالألف، وأخذ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ -أي يرفعه مرة ويضعه أخرى- وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ
شَاكِي السِّلَاحِ[2] بَطَلٌ مُجَرَّبُ[3]
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) أي: تام السلاح.

(٣) أي: مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان.

فخرج له عليُّ بن أبي طالب فَقَالَ :

أَنَــا الَّــذِي سَــمَّتْنِي أُمِّــي حَيْــدَرَهْ[1]

كَلَيْــثِ غَابَــاتٍ كَرِيــهِ الْمَنْظَــرَهْ

أُوفِــيهِمُ بِالــصَّاعِ كَيْــلَ الــسَّنْدَرَهْ[2]

قَالَ فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبَ فَقَتَلَهُ

ثم كان الفتح على يديه ، فدب الرعب في قلوب اليهود)[3].

كيف لا؟ وعليٌّ ﷺ هو الذي قدَّمهُ النبيُّ ﷺ يومَ بدرٍ للمبارزةِ.

يقولُ عليٌّ ﷺ : تقدَّمَ عُتبةُ بنُ ربيعةَ وتبعه ابنه الوليد وأخوهُ شيبة بنُ ربيعة، فنادى من يُبارز؟ فانتُدب له شبابٌ من الأنصارِ، فقال: مَنْ أنتم؟ فأخبروه، فقال: لا حاجةَ لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا.

فقالَ رسولُ الله ﷺ : «**قُمْ يا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يا عُبَيْدَة بن الحَارِثِ**» فقامَ حمزةُ إلى عتبةَ، وقمتُ إلى شيبةَ، وقام عبيدةُ إلى الوليدِ، فقَتلَ حمزةُ عتبةَ، وقتلتُ شيبةَ، وأما الوليدُ وعبيدةُ فاختلفا ضربتينِ فأثخنَ كُلٌّ منهم صاحبه، ثم مِلنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عُبيدة[4].

(١) وحيدره اسم للأسد.

(٢) أي: أقتل الأعداء قتلا واسعا ذريعا.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٠٧).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود(٢٦٦٧)، [«صحيح سنن أبي داود» (٢٣٢١)].

عن قيسٍ بن عبادٍ قال: (سمعتُ أبـا ذرٍ يُقسِم قَسماً؛ إنَّ هـذهِ الآيـة ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [الحج:١٩] نزلتْ في الذينَ بـرزوا يـومَ بـدرٍ: حمـزةُ وعـليٌّ وعبيدةُ بن الحارث، وعتبةٌ وشيبةٌ ابنا ربيعة والوليدُ بن عتبة).

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الفتح» (٧/ ٢٩٨): (فيهِ فضيلةٌ ظاهرةٌ لحمزةَ وعـليٍّ وعبيدةَ بن الحارث رضي الله عنهم)[1].

• عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي كان يُحـذِّرُ النـاسَ في مواعظـهِ مـن حـبِّ الـدنيا والركونِ إليها، ونسيانِ الآخرةِ.

عباد الله! حبُّ الدنيا ونـسيانُ الآخـرة سـببٌ لكـلِّ شرٍّ، ولـذلكَ كـانَ أمـيرُ المـؤمنينَ عـليُّ بـن أبي طالـب رضي الله عنه يُحـذِّرُ النـاسَ في مواعظـهِ مـنْ حـبِّ الـدنيا والانشغالِ بها عن الدارِ الآخرةِ، متأسياً في ذلكَ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

• قيل لعليٍّ رضي الله عنه صِفْ لنا الدنيا...

قال: (ما أصفُ من دارٍ أولُها عناءٌ، وآخِرُها فناءٌ، حلالُهـا حـسابٌ، وحرامُهـا عقابٌ، من استغنى بها فُتِنَ، ومَن افتقَرَ فيها حَزِنَ)[2].

وسُئِلَ رضي الله عنه عن الدنيا فقال: (حَلالُهـا حِـسابٌ، وحرامُهـا عـذابٌ، فـدعوا الحلالَ لطولِ الحسابِ، ودعوا الحرامَ لطولِ العذابِ)[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٥١)، ومسلم (٣٠٣٣).

(٢) «الكامل» لابن المبرد (١/ ١٢٥)، وابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٣/ ١٣٠).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٢٦١)، والدينوري في «المجالسة» (٥٣٩).

وصدَقَ والله!

فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد].

ورسولنا ﷺ يقول: «**قمتُ عَلَى بابِ الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِين**» -أي: الفقراء- «**وَأَصْحابُ الجدِّ**» -أي: الحظ والغنى- «**مَحْبُوسُونَ**» -أي: للحسابِ «**غَيرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النّارِ**»(١).

وقال ﷺ: «**يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسُمائَةِ عَامٍ**»(٢).

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**لاَ تَزُولُ قَدَما عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ**» مِنْهَا: «**وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ**»(٣).

وها هو رسولنا ﷺ جاءتُهُ الدنيا فأنفقها في سبيل الله في حياته وبعد موته.

وعن أم المؤمنين ﵂ قالت: (ما تركَ رسولُ الله ﷺ عند موته ديناراً ولا دِرهَماً، ولا عبداً ولا أمةً، ولا شيئاً إلا بغلتَهُ البيضاء التي كان يركبُها، وسِلاحَهُ،

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).
(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٥٣)، وأحمد (٢/ ٥١٢)، [«صحيح سنن الترمذي» (١٩١٨)].
(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦)].

وأرضاً جعلها لابنِ السبيل صدقةً)[1].

• وخطبَ أَميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: (ألا أيُّهـا النّـاسُ! إنَّـمَا الدُّنْيا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ وَالفَاجِرُ، وإِنَّ الآخِـرةَ وَعْـدٌ صَـادِقٌ، يَحْكُـم فِيها مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلا إِنَّ الشَّيْطانَ يَعِدُكُمْ الفَقرَ، ويَأْمُرُكُمْ بِالفَحْـشَاءِ، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْـفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة].

أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا فِي أَعْمَارِكُمْ؛ تُحْفَظُوا فِي أَعْقَابِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ وَعَدَ جَنّتَـهُ مَـنْ أَطَاعَهُ، وَأَوْعَدَ نَارهُ مَنْ عَصَاهُ، إِنَّهَا نَارٌ لاَ يَهْدَأُ زَفِيرُها، ولاَ يُفَكُّ أَسِيرُهَا، وَلاَ يُجْـبَرُ كَسِيرُها، حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقُعْرُهَـا بَعِيـدٌ، وَماؤُهـا صَـدِيدٌ، وَإِنَّ أَخْـوَفَ مَـا أَخَـافُ عَليكُم إِتّباعُ الهَوَى وَطُولُ الأمَلِ؛ فَإِنَّ إتّبـاعَ الهَـوَى يَـصُدُّ عَـنِ الحَـقِّ؛ وَإِنَّ طُـولَ الأَملِ يُنْسِي الآخَرة)[2].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: (إِنَّ الزَّاهِـدين في الـدُّنيا اتَّخَـذوا الأَرضَ بِـسَاطًا، والـتّراب فِراشاً، والمَاءَ طِيبًا، أَلاَ مَنْ اشْتَاقَ إِلى الآخِرةِ سَلاَ عَن الشّهَواتِ، ومَنْ أَشْـفَقَ مِـنَ النّارِ رَجِعَ عن المُحَرّماتِ، ومَنْ طَلَبَ الجَنّـة سَـارَعَ إِلى الطّاعـاتِ، ومَـن زَهِـدَ في الدُّنيا هانَتْ عليهِ المَصَائب)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦١).

(٢) رواه الدينوري في «المجالسة» (١٢٩٣)، وعنه ابن عساكر (٤٢/ ٤٩٨).

(٣) رواه الدينوري في «المجالسة» (٢٧٧)، وابـن أبي الـدنيا في «التواضـع والخمـول» (٢٦)، وأبـو نعـيم في «الحلية» (١/ ٧٩).

• عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ الذي كان يُذكِّرُ نفسَهُ والناسَ دائماً بالموتِ، وما بعد المَوتِ.

- قال عليٌّ ﷺ: (أيُّها اللاّهي الغارُّ بِنفْسِهِ، كَأَنِّي بِكَ وقَدْ أتَاكَ رَسولُ رَبِّكَ، لا يَقرعُ لكَ بَابًا، وَلاَ يَهابُ لكَ حِجَابًا، ولا يَقبلُ منكَ بَدلاً، ولا يَأخذُ مِنْكَ كفِيلاً، ولاَ يَرحمُ لكَ صغيراً، ولا يُوقّر لكَ كبيراً حتى يُؤدِيكَ إلى قعرٍ مُظْلِمةٍ، أرْجَاؤُها مُوحِشةٌ، كفَعْلِهِ بِالأُممِ الخَاليةِ والقُرونِ الماضيةِ.

أينَ من سَعى واجْتهَد، وجمعَ وعدَّد، وبنى وشَيّد، وزَخْرَفَ ونجَّدْ، وبالقَليلِ لم يقْنع، وبِالكثير لم يمْتَع؟

أين مَنْ قادَ الجُنود، ونَشرَ البُنود؟ أضحَوا رُفاتًا تحتَ الثّرى أمْواتًا، وأنتُمْ لكأسِهم شَارِبون، ولِسَبيلهم سَالِكُون)[1].

- وصدق ﷺ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ لرسولهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزمر].

- وجبريل ﷺ يقولُ لمحمدٍ ﷺ: «**يَا مُحَمّد! عِشْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ**»[2].

(١) «العقد الفريد» (٤/ ٦٤).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في الأوسط (٤٨٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٣) عن سهل بن سعد، والطيالسي في مسنده (١٧٥٥) عن جابر، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠٢) عن علي، [«السلسلة الصحيحة» (٨٣١)].

وكان عمر رضي الله عنه يقول:

لاَ شَيءَ مِمَّـا تَـرَى تَبْقَـى بَـشَاشَتُهُ ... يَبْقَـى الإِلَـهُ وَيَفْنَـى المَـالُ والوَلَـدُ

لَمْ تُغْـنِ عَـنْ هرْمـزٍ يومًـا خَزَائِنُـهُ ... وَالخُلْـدَ قَـدْ حَاوَلَـتْ عَـادٌ فَـمَا خَلَـدُوا

وَلاَ سُـلَيْمَانَ إِذْ تَجْـرِي الرِّيَـاحُ لَـهُ ... والإِنْـسُ وَالجِـنُّ فِـيمَا بَيْنَهـا تَـرِدُ

أَيْـنَ المُلُـوكُ الَّتِـي كَانَـتْ لِعِزَّتِهَـا ... مِـنْ كُـلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَـا وَافِـدٌ يَفِـدُ

حَـوضٌ هُنَالِـكَ مَـوْرُودٌ بِـلاَ كَـذِبٍ ... لاَ بُـدَّ مِـنْ وِرْدِهِ يَوْمًـا كَـمَا وَرَدُوا[1]

• وخطب عليٌّ رضي الله عنه الناسَ يومًا، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: (عباد الله! المَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ، إِنْ أَقَمْتُم لَهُ أَخَذَكُمْ، وإِن فَرَرْتُم مِنه أَدْرَكَكُم، فالنَّجَا النَّجَا والوحا الوَحَا -أي: الإسراع والعجلة- إِنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ، القَبر، فاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ، وظُلْمَتَهُ ووَحْشَته، أَلاَ وإِنَّ القَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفرِ النّارِ، أَوْ رَوْضةٌ مِنْ رِياضِ الجنّةِ، ألاّ وإنّهُ يتكَلّمُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ فيقولُ: أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنا بَيْتُ الدُودِ، أَنا بَيْتُ الوَحْشَة، ألاَ وإِنَّ وراءَ ذلك يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ ويَسكَرُ فِيهِ الكَبِير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج]، أَلاَ وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وحُلِيُّهَا ومَقَامِعُهَا مِنْ حَدِيدٍ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ، وخَازِنُها مَالِكٌ، لَيْسَ للهِ فِيهِ رَحْمَةٌ، ثُمَّ بَكَى وبَكَى المُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، ثمّ

(١) هذا الشعر ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (الشيخان: أبو بكر وعمر) (ص١٥٥)، والطبري في «تاريخه» (٤/ ٢١٩).

قالَ: أَلاَ وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ جَنّةٌ عَرْضُها السَّمواتُ والأَرْضُ أُعِدّت للمُتّقِينَ، أَجَارَنَا اللهُ وَإِيّاكُمْ مِنَ العَذَابِ الأَلِيم)[1].

أمــا والله لــو عَلِــمَ الأنــامُ ... لِــما خُلقــوا لــمَا هجعــوا ونــاموا

لقــد خُلقــوا لأمــرٍ لــو رأتــهُ ... عيــونُ قلــوبهم تــاهوا وهــاموا

ممــاتٌ، ثــم قــبرٌ، ثــم حــشرٌ ... وتــوبيخٌ وأهــوالٌ عظــامُ

ليــومِ الحــشرِ قــد عَمِلَــت رجــالٌ ... فــصلوا مِــنْ مخافتــهِ وصــاموا

ونحــن إذا أُمرنــا أو نُهينــا ... كأهــلِ الكهــفِ أيقــاظٌ نيــام

• ودخل رضي الله عنه المقابرَ فقال:

(يَا أهْلَ القُبورِ! يَا أَهْلَ البِلَى! يَا أهلَ الوَحْشَة! ما الخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟ فإِنّ الخَبَرَ عِندَنا: أمَا المَنازِلُ فقَدْ سُكِنَتْ، وأَمّا الأَمْوالُ فَقَدْ قُسّمَتْ، وَأَمّا الأزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، هَذَا خَبرُ مَا عِنْدَنا، فَما خَبرُ مَا عِندَكُم؟ ثم قال: والّذي نَفْسِي بِيَدِهَ! لَوْ أُذِنَ لَهُمْ في الكَلامِ لأَخبرُوا إنَّ خَيرَ الزّادِ التّقْوَى)[2].

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٤٩٧).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٤٩٩).

٩

تبشيره ﷺ لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالشهادة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليومِ إن شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدة من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نَبِيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها البشاراتُ النبويةُ العطرة التي سنقطِفُها إنْ شاءَ اللهُ تعالى، من دراستنا للسيرةِ النبويةِ العَطِرَة ألا وهي:

تبشيرهُ ﷺ لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالشهادة

عباد الله! قلنا في الجمعة الماضية : إنَّ علياً رضي الله عنه هو أول من أسلم من الغلمان، وهو الخليفةُ الرابعُ للمسلمين، وهو أفضلُ هذه الأمةِ بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمرَ وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وهو من المبشرين بالجنة.

قال ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وعُثْمانُ فِي الجَنَّةِ، وعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ...**»(١).

عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه رجلٌ يُحبُّ الله ورسولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ ﷺ.

عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي بشرهُ رسول الله ﷺ بالشهادةِ.

- عن أبي هريرة؛ أنّ رسول الله ﷺ كان على جبل حراءٍ فتحرك. فقال رسول ﷺ: «**اسْكُنْ حِراءُ فَما عَلَيْكَ إلاَّ نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أوْ شَهِيدٌ**» وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ وسعدُ بن أبي وقاصٍ رضي الله عنهم(٢).

ومرّتِ الأيامُ، ونزلتِ الفتنُ، وقُتِلَ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه في الفتنةِ على أيدي الخوارجِ، فلقيَ اللهَ شهيداً.

وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ وأمتَهُ عن فتنٍ ستقعُ بعدهُ كقطع الليلِ المظلم، تموجُ بالناسِ موجَ البحرِ، تجعلُ الرجلَ يرتدُّ عن دينه، وتجعلهُ يتمنى الموت.

- قال ﷺ: «**تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، وابن ماجه (١٢٣)، وأحمد (١/ ١٨٧)، [«شرح الطحاوية» (ص٤٨٨-٤٨٩)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٧).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٨١٠)].

- وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ»(١).

- وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ»(٢) أي من شدة البلاء والفتن.

عباد الله! ما هو الموقفُ الشرعيُّ للمؤمن من الفتن عامةً، ومما وقعَ بينَ الصحابةِ خاصةً:

أولاً: إذا نزلت الفتنُ على المؤمنِ أن لا يكونَ رأساً فيها، وأن لا يشاركَ فيها بسلاحٍ أو بلسانٍ أو بيدٍ.

- قال رسول الله ﷺ: «سَتُكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، والقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، والمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تستَشْرِفْهُ، فمَنْ وَجَدَ فِيها مَلْجأً أو معاذًا فليعُذْ بِهِ»(٣).

- قال الحافظ ابن حجر: (ففي الحديثِ تحذيرٌ من الفتنةِ، والحثُّ على اجتنابِ الدخولِ فيها، وأنَّ شرَّها يكونُ بحسبِ التعلّقِ بها)(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٠٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٧).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠١)، ومسلم (٢٨٨٦).

(٤) «فتح الباري» (١٣/ ١٣).

- وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهَا سَتكونُ فِتنٌ، أَلاَ ثُمَّ تَكُون فِتْنَةٌ القَاعِدُ فيها خيرٌ منَ المَاشِي فيها، والمَاشِي فيها خيرٌ مِن السّاعي إِلَيْها، أَلاَ فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كانَ له إِبِلٌ فَلْيَلْحَق بِإِبِلِهِ، ومَنْ كانتْ لَهُ غَنَمٌ فليلحق بغنَمِه، ومَن كانتْ لهُ أرضٌ فليلحَق بأَرْضِهِ**».

فقال رجلٌ: يا رسولَ الله! أرأيتَ مَنْ لم يكن له إبلٌ ولا غنمٌ ولا أرضٌ؟ قال ﷺ: «**يعْمَدُ إلى سَيْفِهِ فيدُقُّه على حدِّهِ بحجرٍ، ثُم لِينج إنْ اسْتَطاعَ النّجَاءَ**»[1].

- وقال ﷺ في الفتنة: «**كَسِّروا فيها قِسِيَّكُمْ، وقَطِّعُوا فيها أَوْتَارَكُمْ، والزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بيُوتِكُمْ، وكُونُوا كابْن آدمَ**»[2]-أي: هابيل المقتول-.

ثانياً: موقفُ المؤمنِ الشرعيِّ مما وقع بينَ الصحابةِ رضي الله عنهم أن يمسكَ لسانهُ عن الخوضِ في الكلامِ فيما حدث بينهم

وذلكَ لأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم فيما حدثَ بينهم هُمْ فيه بينَ مجتهدٍ مصيبٍ فلهُ أجران، ومجتهدٍ مُخطئٍ فلهُ أجرٌ واحدٌ، ومسلكُ الفرقةِ الناجيةِ أهل السُنةِ والجماعةِ هو الإمساكُ عمَّا حصلَ بينهم رضي الله عنهم.

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجه (٣٩٦١)، أحمد (٤/ ٤٠٨)، [«إرواء الغليل» (١٨٦٣)]

ومن أقوالِ أهل العلم في ذلك:

- سُئِلَ عمرُ بن عبدالعزيز عن القتال الذي حصلَ بين الصحابةِ، فقال: (تلكَ دماءٌ طهَّرَ اللهُ يدي منها، أفلا أُطهر منها لساني، مَثَلُ أصحابِ رسول الله ﷺ مَثَلُ العيون، ودواءُ العيون ترك مسها)[1].

- وقيلَ للإمامِ أحمدَ: ما تقولُ فيما كانَ بينَ عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما؟ قال: (ما أقولُ فيهُمْ إلا الحُسْنى)[2].

- وسألَ رجلٌ الإمامَ أحمدَ بن حنبلٍ عمَّا جرى بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما فقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة][3].

كيفَ لا؟

واللهُ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

كيفَ لا؟

وقد جاءتِ الأدلّةُ في الكتابِ والسُنّةِ تُحرِّمُ سبَّ الصّحابةِ رضي الله عنهم.

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٩٤)، «مناقب الشافعي» للرازي (ص١٣٦).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٦٤).

(٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٢٦).

- قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

ووجهُ الدلالةِ في الآيةِ؛ أنَّ مَنْ رضي الله عنهم يَحْرُمُ سَبُّهُ.

- وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

والصحابةُ رضي الله عنهم في مُقدمةِ المؤمنينَ فيحرُمُ سَبُّهُم.

- قال صلى الله عليه وسلم: «**لا تَسُبُّوا أصْحَابِي؛ فوالّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولاَ نَصيفَهُ**»(١).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا تَسُبُّوا أحدًا مِنْ أصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولاَ نَصيفَهُ**»(٢).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ سَبَّ أصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكة والنّاس أَجْمَعِين**»(٣).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أصْحَابِي**»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤١).

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٠٩) عن ابن عباس، والخلال في «السنة» (٨٣٣) عن أنس، [«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٨)، و«الأوسط» (٧٠١٥)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

- وقال ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ**»(١).

- وقال ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وإِذَا ذُكِرَتْ النُّجُومُ فأَمْسِكُوا، وإِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فأَمْسِكُوا**»(٢).

• أدلةٌ مِنَ الكِتابِ والسُّنةِ تُحرِّمُ سبَّ الصحابةِ رضي الله عنهم، ومع ذلك وبعدَ قضيةِ التحكيم التي كانت بين عليٍّ رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، تعلق الخوارجُ -وهي فرقة ضالة- ببعضِ الشبهاتِ الباطلةِ فاستحلوا بها الخروجَ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي الله عنه ومَنْ معهُ مِنَ الصحابةِ، واستحلوا قتالهم.

فتعالَوا بنا إلى عبدالله بن عباسٍ رضي الله عنه ليخبرنا خبرهم.

• يقول ابن عباس رضي الله عنه: (لما خرجت الحروريةُ -وهم الخوارج- اعتزلوا في دارهم وكانوا ستة آلافٍ، فقلتُ لعليٍّ رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! أبرِدْ بالظهرِ لعلي آتى هؤلاء القوم؛ فأكلمهم، قال: إني أخافُ عليك، قلتُ: كلا، قال: فقمتُ وخرجتُ ودخلتُ عليهم في نصف النهار وهم قائلون، فسلمتُ عليهم. فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلتُ لهم: أتيتكُم من عندِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وصهره، وعليهم نَزَلَ القرآنُ، وهم أعلمُ بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لأبلغكم ما يقولون، وتُخبروني بما تقولون. قلت: أخبروني ماذا نقمتم على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وابن عمه؟ قالوا: ثلاث.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٤)].

قلت: ما هُنَّ؟ قالوا: أما إحداهنَّ فإنّه حكَّمَ الرجالَ في أمرِ الله؛ وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ما شأنُ الرجالِ والحكم؟

فقلتُ: هذهِ واحدةٌ.

قالوا: وأما الثانية فإنّه قاتلَ، ولم يسبِ، ولم يغنم، فإن كانوا كفاراً سَلَبَهم، وإن كانوا مؤمنينَ ما أَحل قتالهم؟

قلت: هذه اثنتانِ فما الثالثةُ؟

قالوا: إنه محى نفسه عن أميرِ المؤمنينَ فهو أميرُ الكافرينَ.

قلت هل عندكم شيءٌ غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا.

قلت: أرأيتم إن قرأتُ عليكم من كتابِ الله، ومن سنةِ نبيهِ ﷺ ما يَرُدُّ قولكم، أترضَون؟ قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم حكَّم الرجالَ في أمرِ الله، فأنا أقرأُ عليكم في كتابِ الله؛ أن قد صيّر اللهُ حكمه إلى الرجالِ في ثمن ربع درهم؛ فأمرَ اللهُ الرجالَ أن يحكموا فيه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة:٩٥]، فأنشدتُكم بالله تعالى أحُكم الرجالِ في أرنب ونحوها مِنَ الصيدِ أفضل، أم حكمُهم في دمائهم وصلاح ذاتِ بينهم؟ وأنتم تعلمونَ أنَّ الله لو شاء لحكمَ ولم يُصير ذلك إلى الرجال؟ قالوا: بل هذا أفضلُ.

وفي المرأةِ وزوجها قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء:٣٥] فأنشدتكم بالله حُكمُ الرجال في صلاحِ ذات بينهم، وحقنِ دمائهم أفضلُ مِنْ حُكمهم في امرأة؟ أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم قاتلَ ولم يسبِ ولم يغنم، أَفَتَسْبُونَ أمكم عائشة، وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكُم؟ فإن قلتم: إنّا نستحلُّ منها ما نستحلُّ مِن غيرها؛ فقد كفرتم، ولئن قُلتم: ليست بأمنا؛ فقد كفرتم؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦]. فأنتم تدُورونَ بين ضلالتين، فأتوا منهما بمخرج.

قلت: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

وأما قولكم محى اسمه من أميرِ المؤمنينَ، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأراكم قد سمعتم أنَّ النبيَ ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي رضي الله عنه: «**اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** ﷺ» فقال المشركون: لا والله، ما نعلم أنكَ رسولُ الله؛ لو نعلمُ أنك رسولُ الله لأطعناك، فاكتب: محمدُ بن عبد الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**امْحُ يا عَلِيّ رَسُولَ الله، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، امْحُ يَا عَلِيّ، وَاكْتُب هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بِنُ عَبْدِ الله**». فوالله لرسولُ الله ﷺ خيرٌ من عليٍّ وقد محا نفسه، ولم يكن مَحْوُهُ ذلك يمحوه مِنَ النبوة. خرجتُ من

هذه؟ قالوا: نعم، فرجعَ منهم ألفان وخرجَ سائرهم -أي: على عليٍّ بن أبي طالب- فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرونَ والأنصار(١).

عباد الله! قاتلَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ الخوارِجَ وهزمَهم في موقعةِ النَّهروان هزيمةً نكراءَ، ولقد تركت معركة النّهروانَ في نفوسِ الخَوارجِ جُرحاً غائراً لم تزدهُ الأيامُ والليالي إلاّ إيلاماً وحسرةً، فاتفق نفرٌ منهم على أن يفتِكُوا بعليٍّ ﷺ ويثأروا لمن قُتلَ من إخوانهم في النهروان.

واجتمعَ المتآمِرون الخوارج وهم ابنُ مُلْجَم، والبُرَك بن عبدالله، وعمرو بن بكر التميمي، فتذاكروا أمرَ الناسِ، وعابوا على ولاتِهم، ثمَّ ذكروا أهلَ النهرِ، فترحَّموا عليهم، وقالوا: ما نصنعُ بالبقاءِ بعدهم شيئاً، إخواننَا الذين كانُوا دعاةَ الناسِ لعبادةِ ربّهم، والذين كانُوا لا يخافونَ في الله لومةَ لائمٍ، فلو شَرينا أنفسنا فأتينا أئمةَ الضلالةِ فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلادَ، وثأرنا بهم لإخواننا، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم عليَّ بن أبي طالبٍ، وقال البُرَك بن عبدالله: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرَو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله: لا ينكصُ رجلٌ منا عن صاحبِهِ الذي توجه إليه حتى يقتلَه أو يموتَ دونه، فأخذوا أسيَافهُم، فَسَمَّموها، واتعدوا لسبعَ عشرة تخلو من رمضان أن يثبَ كلّ واحدٍ منهم على صاحبِهِ الذي توجهَ إليهِ، وأقبلَ كلُّ رجلٍ منهم إلى المصر الذي

(١) **حسن**: رواه النسائي في الكبرى (٨٥٧٥)، والحاكم (٢٦٥٦)، وابن زنجويه في الأموال (٥١٦)، والبيهقي (٥/ ١٧٩)، [«الصحيح المسند من فضائل الصحابة» (٣٠٨)].

فيه صاحبه الذي يطلبُ[1].

• وقد كان أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يعلمُ يقيناً أنه سيُقتلُ ويلقى الله شهيداً؛ وذلك لأنهُ سَمِعَ رسول الله ﷺ يقول: «**اسْكُنْ حِراءُ، فَمَا عَلَيْكَ إلاّ نَبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ**»[2] وكان عليٌّ رضي الله عنه مع رسولِ الله ﷺ على الجبلِ.

- وقال رضي الله عنه: (عَهِدَ إِلَيَّ رسولُ الله ﷺ أَنِّي لا أَمُوتُ حَتّى تَخْضَبَ هذِهِ -يعني لحيتهُ- مِنْ هَذِهِ -يعني هامَتَهُ-)[3].

- وقال رضي الله عنه: سمعتُ الصّادِقَ المَصْدُوقَ ﷺ يقول: «**إِنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنا** -وأَشارَ إلى صدغيه- **فَيَسِيلَ دَمُها حَتّى يَخْضَبَ لحيَتَك، ويَكُونُ صَاحِبُها أَشْقَاهَا، كَمَا كَانَ عاقِرُ النّاقَةِ أَشْقَى ثَمُودَ**[4]».

• واشتدت الفتنُ ودعا أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه ربَّهُ أن يُعجِّلَ له بالشهادة.

فخطبَ الناسَ يومًا فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَئِمْتُهُم وسَئِمونِي، ومَلَلْتُهْم ومَلُّونِي، فأَرِحْنِي مِنْهُم وأَرِحْهُمْ مِنِّي، فَمَا يَمْنع أَشْقَاكُم أنْ يُخَضِّبَها بدمٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ)[5].

(١) «تاريخ الطبري» (٦/ ٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٧).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ١٠٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٤)، والبزار (٩٢٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٨) [صححه الشيخ أحمد شاكر].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني (١٧٣)، والحاكم (٤٥٩٠)، والبيهقي (٨/ ٥٨)، [حسنه الهيثمي وصححه الحاكم].

(٥) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٥٤)، وابن سعد (٣/ ٣٤)، [«عصر الخلافة الراشدة» أكرم ضياء العمري] بإسناد صحيح.

وقد ألحَّ عليٌّ ﷺ في الدعاءِ في أيامِهِ الأخيرة، فوضعَ المصحفَ يوماً على رأسِهِ وقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي سألتُهُم مَا فيهِ فمنَعُونِي، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَللتهُم وملّوني، وأبْغضْتُهم وأبغضونِي، وحَملونِي على غيرُ أخْلاقي، فأبْدِلهم بي شَرّاً مِني، وأبْدِلْنِي بهم خيْراً منهم)[1].

عباد الله! وخرجَ الأشقياءُ الثلاثةُ بأسيافهم المسمومة، كُلٌّ يريدُ أن يقتلَ صاحبَهُ الذي كُلِّفَ بقتله من قِبلِ الخوارجِ.

• فأما ابنُ مُلْجَم فتوجّه لقتلِ عليٍّ ﷺ، فانتظرهُ حين خرج لصلاةِ الفجرِ فضربَهُ بسيفهِ على هامتهِ وقال له: الحكمُ لله يا علي! لا لك ولا لأصحابِكَ، فسالَ الدمُ من هامتهِ ﷺ وبللَ لحيته كما أخبر رسولُ الله ﷺ، ونادى عليٌّ ﷺ على الناس: لاَ يَفُوتَنَّكُم الرَّجُل، وشدَّ الناسُ عليهِ منْ كُلِّ جَانِبٍ فأمسَكوا به وأدخلوهُ على أميرِ المؤمنين، فقال عليٌّ ﷺ: النَّفْسُ بالنَّفسِ، أَنَا إنْ مِتُّ فَاقْتُلُوهُ كَمَا قَتَلَنِي، وإنْ بَقِيْتُ رَأَيْتُ فِيهِ رأْيي)، وماتَ ﷺ ولقيَ الله شهيداً.

• وأما البُرَك بن عبدالله فأخطأ في ضربتهِ لمعاوية ﷺ فنجا معاويةُ من الموت.

• وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمرَ خارجة بن حذافة، وكان صاحب شرطتهِ، فخرجَ ليصلّي، فشدَّ عليه وهو يرى أنه عمرو، فضربَهُ فقتله، فنجا عمرو بن العاص ﷺ من الموتِ.

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨٣)، وابن عساكر (٤٢/ ٥٣٤)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٤٤).

عباد الله! خرجَ الخوارجُ على عثمان ﵁ فقتلـوه، وخرجـوا عـلى عـليّ بـن أبي طالب ﵁ فقتلوه، ولا تزالُ الأمةُ الإسلاميةُ تكتوي بنارِ الخوارجِ إلى يومنا هذا.

ولذلك يجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يعرفَ...

مَن هُمُ الخوارج؟ وما هي صفاتهم؟ وما هي عقيدتهم؟ وماذا يريدون؟

هذا الذي سنعرفه في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية.

١٠

الغلاةُ في عليٍّ رضي الله عنه

أولاً: الخوارج

عباد الله! يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)﴾ [الكهف].

ويقولُ سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)﴾ [الفرقان].

ويقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾ [الكهف].

عباد الله! تكلمنا في الجمعتين الماضيتين عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه وتبين لنا أن علياً رضي الله عنه من المَبشرينَ بالجنةِ، وتبين لنا أيضاً أنَّ علياً رضي الله عنه لقِى الله شهيداً كما بشرَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: «**الدِّينُ النَّصيحة**»[1].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٥).

أردتُ أن أُحذّرَ نفسي والمسلمين في كلِّ مكانٍ منَ الغلوِّ عامةً، ومن الغلو في محبةِ الصالحينَ بالإفراطِ والتفريطِ خاصةً.

- لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء:١٧١].

- ويقول ﷺ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(١).

- وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بالغُلُوِّ في الدِّينِ**»(٢).

• وقد غلتْ طائفتانِ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالإفراطِ والتفريطِ.

الطائفة الأولى: الخوارج

غَلتْ الخوارجُ في عليٍّ رضي الله عنه بالتفريطِ؛ فكفَّرتْهُ وخَرَجَتْ عليه وقتلتهُ كما تبين لنا في الجمعة الماضية.

الطائفة الثانية: الشيعة

غَلتْ الشيعةُ في عليٍّ رضي الله عنه بالإفراطِ؛ فرفعتْهُ من منزلةِ العبوديةِ إلى منزلةِ الألوهيةِ، فحلفَتْ به ودعتْهُ من دونِ الله، وهذا ضلالٌ مبين.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٤٥) وفي لفظ أحمد(**فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ**)..

(٢) **صحيح**: رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وأحمد (١/ ٣٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)].

• وكلامُنا في هذا اليوم إن شاء الله سيكونُ فقط عن **الطائفةِ الأولى**: **وهي الخوارج**.

مَنْ هُمُ الخوارج؟

فرقةٌ ضالةٌ يقالُ لها (الحرورية) نسبةً إلى قريةٍ خرجوا منها يُقال لها: حَروراء؛ وهم الذين خرجوا على عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وقتلوهُ، وقالَ بعضُ أهلِ العلمِ: الخوارجُ هم الذينَ يُكفِّرونَ بالمعاصي، ويَخرجونَ على الأئمةِ.

نشأةُ الخوارج.

• قالَ بعضُ أهلِ العلمِ: الخوارجُ هُمُ الفرقةُ الضالةُ الذينَ خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه وقتلوهُ.

• ومِنْ أهلِ العلمِ مَنْ يُرجعُ بدايةَ نشأةِ الخوارجِ إلى زمنِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، ويجعلُ أولَّ الخوارجِ ذَا الخويصرةَ التميمي، الذي اعترضَ على الرسولِ صلى الله عليه وسلم في قسمتِهِ.

• قال ابن الجوزي رحمه الله: أولُ الخوارجِ وأقبحُهُمْ حالةً ذو الخويصِرةِ التميمي؛ الذي قالَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم: اعدلْ. فقالَ لهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَيْلَكْ ومَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**»[1].

فهذا أولُ خارجيّ خرجَ في الإسلامِ، وآفَتُهُ أنهُ رضيَ برأي نفسِهِ، ولو وقَفَ

(١) **متفق عليه**: رواه البخارى (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

لَعَلِمَ أنهُ لا رأيَ فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباعُ هذا الرجلِ هم الذين قاتلوا عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه[1].

• ومن العلماءِ من يرى بأنَّ نشأةَ الخوارجِ بدأت بالخروجِ على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتلهِ رضي الله عنه ظلماً وعدواناً.

والراجحُ أنَّ الخوارجَ هم الذين خرجوا من ضئضئ ذي الخويصرة الذي خرجَ على رسولِ الله ﷺ بالكلمةِ، وهم الذينَ خرجوا على عثمان رضي الله عنه بالسيف فقتلوه، وهم الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه بالكلمةِ وبالسيفِ وقتلوه، وهم الذين يخرجون على ولاةِ أمرِ المسلمينَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ إلى يومنا هذا.

صفاتُ الخوارجِ الذميمة التي ذمهم بها رسولُ اللهِ ﷺ في سنتهِ

الصفةُ الأولى: يمرقونَ منَ الدِّين كما يمرقُ السهمُ منَ الرميةِ.

يقولُ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: بينما نحنُ عندَ رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتاهُ ذو الخُويصرةِ؛ وهو رجلٌ من بني تميم فقال: يا رسول الله! اعْدِلْ.

قال رسول الله ﷺ: «**وَيْلَك! ومَنْ يَعْدِلُ إنْ لمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وخَسرتَ إنْ لَمْ أَعْدِلْ**»[2].

فقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله! ائذنْ لي فيه أضربْ عُنُقَهُ.

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص٧٠).

(٢) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٣/ ١١٤١).

قال رسول الله ﷺ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أحدُكُمْ صلاتَهُ مَعَ صَلاَتِهِم، وصِيامَهُ مَعَ صِيامِهِم، يَقْرأُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرّمْيَةِ ... آيَتُهمْ رَجلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرأةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ**[1] **يَخرجُون على حينِ فُرقةٍ**[2] **مِنَ الناسِ**».

قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قاتَلَهُم وأنا مَعَهُ، فأمر بذلك الرجُل فالتُمِسَ فوُجِدَ، فأُتِيَ بِهِ حتَى نظرتُ إليهِ، على نعتِ رسولِ الله ﷺ الذي نعت[3].

وقال يُسَيرُ بن عمرو لسهلِ بن حُنيف: هل سمعتَ النبيَّ ﷺ يقول في الخوارجِ شيئاً؟

قال: سمعتهُ يقول:-وأهوى بيده قِبَلَ العراق-: «**يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَراقِيَهم، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّة**»[4].

ففي الحديثين ذمٌ واضحٌ لفرقةِ الخوارجِ، فقد وصفَهُم رسولُ الله ﷺ بأنهم طائفةٌ مارقةٌ.

الصفةُ الثانية: أنهم شرُّ الخلقِ والخليقةِ

قال ﷺ: «**إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي** (أو سيكونُ بعدي مِنْ أُمّتي) **قَوْمٌ يَقْرَأُونَ**

(١) (مثل البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ) البَضْعَةُ القطعة من اللحم، وتدردر، معناه تضطرب وتذهب وتجيء

(٢) (على حين فُرقةٍ) أي: وقت افتراق الناس، وهو الافتراق الذي وقع بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٣٤).

القُرْآنَ، لاَ يُجاوِزُ حَلاقِيمَهُم، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَما يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّة، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيه، هُمْ شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ»[١].

والخلقُ: هم الناس، **والخليقةُ**: هم البهائم، أي: أن الخوارجَ عندَ اللهِ هم شرُّ الخلائقِ.

• وذكروا الخوارجَ عند أبي هريرة رضي الله عنه فقال: (أولئكَ شرارُ الخلقِ)[٢].

• وكان ابن عمر يراهم شِرارَ خلق الله، وقال: (إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفارِ فجعلوها على المؤمنين)[٣].

الصفةُ الثالثة: أنهم أبغضُ الخلقِ إلى الله تعالى

عن عبيد الله بن أبي رافعٍ -مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم- أن الحَرُورِيةَ لما خرجت وهو مع عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حُكمَ إلا لله، قال عليٌّ رضي الله عنه: (كلمةُ حقٍّ أُريد بها باطلٌ)[٤]، إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً إني لأعرفُ صفتَهُم في هؤلاء: «**يَقُولُونَ الحقَّ بأَلسنَتِهِم لا يَجُوزُ هَذا مِنْهم** (وأشار إلى حلقِهِ) **مِنْ أَبْغَضِ خلْقِ اللهِ إِلَيْهِ**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٦).

(٣) رواه البخاري تعليقاً (٤/ ١٩٧)، ووصله الطبري في «تهذيب الآثار» وسنده صحيح، انظر «تعليق التعليق» (٥/ ٢٥٩) لابن حجر.

(٤) (كلمة حق أريد بها باطل) معناه أن الكلمة أصلها صدق؛ قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لكنهم أرادوا بها الإنكار على علي رضي الله عنه في تحكيمه.

(٥) صحيح :رواه مسلم (١٠٦٦).

الصفةُ الرابعة: أنهم ليس لهم مِنَ الإيمانِ إلا مجرد النطقِ به، وأنهم صغارُ السنِ وأصحابُ عقولٍ رديئةٍ وضعيفةٍ، وأنهم عندما يقرءون القرآن يظنون لشدة ما بلغوا إليه من سوءِ الفَهم أنه لهم وهو عليهم.

- قال ﷺ: «**سيَخْرُجُ قَوْمٌ في آخِرِ الزَّمانِ** -أي: آخر زمان خلافة النبوة- **أحْدَاثُ الأسْنَانِ** -أي: صغار الأسنان- **سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ** -أي: ضعفاء العقول- **يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيّةِ** -أي: من القرآن، **لاَ يُجَاوِزُ إيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرّميَّةِ**»[1].

- وقال ﷺ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِن أُمّتِي يَقرأُونَ القُرْآن لَيْسَ قِراءتُكُم إلى قِرَاءتِهِم بشيءٍ، ولاَ صلاتُكُم إلى صَلاتِهِم بِشيءٍ، ولا صِيامُكُمْ إلى صِيامِهِم بشيءٍ؛ يَقْرَأُون القرآنَ يَحسبُونَ أَنّهُ لَهُمْ وهُوَ عَلَيْهِم، لاَ تُجَاوِزُ صَلاتُهُم تَراقِيَهُم، يَمْرُقونَ مِنَ الإسلامِ كَمَا يمرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرميَةِ**»[2].

الصفة الخامسة: أنهم يتدينونَ بقتلِ أهلِ الإسلامِ، وتركِ عبدةِ الأصنام والصلبان

قال ﷺ عن الرجل الذي اعترضَ على قسمتهِ:

«**إِنَّ من ضِئضئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَؤونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، ويَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمِ مِنَ الرّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُم؛ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٣٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٦).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

وفي هذا معجزةٌ باهرةٌ للرسولِ ﷺ؛ حيث وقع منهم ما أخبر به ﷺ، فإنهم كانوا يسلون سيوفهم على أهلِ الإسلامِ بالقتلِ، وكانوا يغمدونها عن الكفارِ من اليهودِ والنصارى[1].

الصفةُ السادسة: أنهم قومٌ أُصيبوا بالفتنةِ، فعَمُوا عن الحقِّ وصَمُّوا فلا يسمعون حقًّا ولا يهتدون إليه

- قال الحسنُ: لما قتلَ عليٌّ رضي الله عنه الحروريةَ (وهم الخوارج) قالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفارٌ هم؟

قال: من الكُفرِ فروا، قيل: فمنافقون؟ قال: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً، وَهَؤُلاَءِ يَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيراً)، قيل: فما هم؟ قال: (قومٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وصَمُّوا)[2].

وفتنةُ الخوارج أنهم ابتدعوا في دينِ اللهِ.

- يقولُ أبو قلابة: (ما ابتدعَ قومٌ بدعةً إلا استحلوا بها السيف)[3].

- وقال أيوب السختياني رحمه الله: (إن الخوارجَ اختلفوا في الإسلام، واجتمعوا على السيفِ)[4].

---

(١) «عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام» (٣/ ١١٨).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٥٦).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٦٠)، وفي «الآمالي في آثار الصحابة» (٢٧).

(٤) «شرح السنة» للبغوي (١٠/ ٢٣٣).

سماتُ الخوارجِ التي يُعرفون بها

السمةُ الأولى: الغُلُّو في الدين

مما لا شك فيه أن الخـوارجَ أهـلُ طاعـةٍ وعبـادةٍ، فقـد كـانوا حريـصين كـلَّ الحرصِ على التمسكِ بالدينِ وتطبيقِ أحكامهِ، والابتعادِ عـن جميـع مـا نهـى عنـه الإسلام، وكـذلك التحـرُّز التـام عـن الوقـوعِ في أي معـصيةٍ أو خطيئـةٍ تخـالفُ الإسلامَ، حتى أصبحَ ذلكَ سمةً بارزةً في هذه الطائفة، لا يدانيهم في ذلـك أحـدٌ، ولا أدلَّ على ذلكَ من قولِ رسولِ الله ﷺ: «**يَقْـرَؤُونَ القُـرْآنَ لَـيسْ قَـرَاءَتَكُمْ إلى قَرَاءتَهُم بِشَيءٍ، ولاَ صِيَامكُمْ إِلَى صِيامهم بِشيءٍ**»[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصفهم حينما دخل علـيهم لمنـاظرتهم: (دخلـتُ عـلى قومٍ لم أرَ قطٌّ أشَدَّ منهم اجتهادًا، جباهُهُم قَرِحَةٌ مِنَ السجودِ، وأيَاديهم كأنها ثَفِنُ[2] الإبل، وعليهم قُمصٌ مُرْحَضَة[3] مشمِّرين، مُسْهَمَةٌ[4] وجوههم من السهرِ)[5].

وعن جندب الأزدي قال: (لما عدلنا إلى الخوارج ونحنُ مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دويٌّ كدوي النحلِ من قراءةِ القرآن)[6].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٦).

(٢) الثَفِنَ: ركبة البعير

(٣) (مُرحضة) مغسولة.

(٤) (مُسْهَمَة) أي: ذاهبة شاحبة مرهقة.

(٥) رواه البيهقي في السنن (٨/ ١٧٩).

(٦) رواه الطبراني في الأوسط (٤٠٥١).

فقد كانوا أهلَ صيام وصلاة وتلاوة للقرآن، لكنهم تجاوزوا حدَّ الاعتدالِ إلى درجةِ الغلو والتشدد، حيث قادهم هذا التشدُّد إلى مخالفةِ قواعدِ الإسلامِ بما تُمليه عليهم عقولهم، كالقولِ بتكفير صاحبِ الكبيرةِ والحكم عليه بالخلودِ في النارِ.

ومنهم من بالغَ في الغلوِ حتى قال: كلُّ من ارتكبَ ذنباً من الذنوبِ ولو كان صغيراً؛ فإنهُ كافرٌ مشركٌ مخلَّدٌ في النارِ(١).

ومنهم من كَفَّرَ كُلَّ مَنْ لم ير رأيهم مِنَ المسلمينَ حتى إنهم استباحوا دماء مخالفيهم(٢).

ولذلكَ حذرَ النبيُّ ﷺ مِنَ الغلوُ والتنطع والتشدد في الدين.

- فقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بالغُلُوِّ في الدِّين**»(٣).

- وقال ﷺ: «**هَلَكَ المُتَنَطِعُونَ**» قالها ثلاثاً(٤).

- وقال ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ هذَا الدينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَهَ، فسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا**»(٥).

---

(١) «الفصل» لابن حزم (٤/ ١٩١).

(٢) «تلبيس إبليس» (ص٩٥).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (١/ ٣٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)]

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٧٠).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩).

السمةُ الثانية: الجهلُ بالدين

إن من كبرى آفات الخوارجِ صفةَ الجهلِ بالكتابِ والسنةِ، وسوءَ فهمهم، وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة، وكان ابن عمرَ يراهم شِرار خلق الله، وقال: (إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين)(١).

وكان ابن عمر إذا سُئِلَ عن الحرورية قال: (يُكفِّرونَ المسلمين، ويستحلونَ دماءهم وأموالهم)(٢).

• ومن جهل الخوارج بشرع الله أنهم رأوا أن التحكيم معصيةٌ تستوجب الكفرَ، فيلزم مَنْ وقع فيه أن يعترف على نفسهِ بالكفرِ، ثم يستقبل التوبة، وهذا ما طالبوا به علياً رضي الله عنه؛ إذ طلبوا منه أن يقر على نفسهِ بالكفرِ ثم يستقبل التوبة(٣).

فتخطئة الخوارج لعليٍّ رضي الله عنه ولمن معه مِنَ المهاجرينَ والأنصار، واعتقادهم أنهم أعلم منهم وأولى منهم بالرأي، وهو والله عينُ الجهلِ والضلال.

ومن جهلهم الشنيع: أنهم يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويدعونَ أهلَ الأوثانِ والصلبان، والدليلُ على ذلك: أنهم وجدوا عبدالله بن خباب رضي الله عنه ومعه أمّ ولده حبلى، فناقشوهُ في أمورٍ، ثم سألوهُ رأيه في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فأثنى عليهما خيراً،

---

(١) «ظاهرة الغلو في الدين» (ص١١٤).

(٢) «الاعتصام» (٢/ ١٨٣، ١٨٤).

(٣) «الإرواء» (٨/ ١١٨-١١٩).

فنقموا عليه، وتوعدوهُ بأن يقتلوه شر قِتلة، فقتلوه وبقروا بطن المرأة[1].

ومر بهم خنزير لأهلِ الذمةِ فقتله أحدهم، فتحرجوا من ذلـكَ، وبحثـوا عـن صاحب الخنزير وأرضوه في خنزيره! فيا للعجب! أتكون الخنازير أشدَّ حرمةً مِـنَ المسلمينَ عند أحدٍ يدّعي الإسلام؟![2]

لكنها عبادة الجُهّال، التي أملاها عليهم الهوى والشيطان.

• قال ابن حجـر -رحمـه الله-: (إنَّ الخـوارجَ لـمّا حكمـوا بكفـر مَـنْ خـالفهم؛ استباحوا دماءهم، وتركوا أهلَ الذمةِ فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتـال المشركين، واشتغلوا بقتالِ المسلمينَ، وهذا كلهُ من آثارِ عبادة الجُهّال؛ الذين لم تنشرح صدورهم بنورِ العلمِ، ولم يتمسكوا بحبلٍ وثيقٍ منه، وكفى أنَّ رأسهم ردَّ على رسولِ الله ﷺ أمره، ونسبه إلى الجورِ، نسألُ اللهَ السلامةَ[3].

• وقال عنهم ابن تيمية -رحمه الله-: (فهم جهالٌ، فارقوا السنةَ والجماعـةَ عـن جهلٍ)[4].

وبهذا يتبينُ أنَّ الجهلَ كانَ من الصفاتِ البـارزةِ في تلـك الطائفـة؛ التـي هـي إحدى الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، فالجهلُ مرضٌ عضالٌ، يهلـكُ صـاحبه مـن حيث لا يشعر، بل قد يريد الخيرَ فيقع في ضده[5].

(١) «تلبيس إبليس» (ص٩٣).

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٢٨٥).

(٣) «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١).

(٤) «منهاج السنة» (٣/ ٤٦٤).

(٥) «نوادر الأصول» (ص٥٤).

السمةُ الثالثة: شقُ عصا الطاعةِ -أي يخرجونَ على ولاةِ الأمرِ المسلمين-

فقد خرجَ كبيرهم ذو الخويصرة على رسول الله ﷺ بالكلمةِ فقال: يا رسول الله! اعدل.

وخرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه، وخرجوا على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وقتلوه.

وظلت تلك الصفة من صفاتهم على مدار التاريخ؛ أنَّ كلَّ من خالفهم في أمر عادوه ونبذوه، حتى إنهم تفرقوا هم أنفسهم إلى عدةِ فرقٍ، يكفِّر بعضها بعضاً، ولذلك كَثُرَ فيهم العداواتُ والشقاق والثورات.

السمةُ الرابعة: التكفيرُ بالذنوبِ واستحلالُ دماء المسلمينَ وأموالهم

قال ابنُ تيمية رحمه الله في وصفِ الخوارج وأهل البدع: (أنهم يكفرون بالذنوبِ والسيئاتِ، ويترتبُ على تكفيرهم بالذنوبِ استحلالُ دماءِ المسلمينَ وأموالهم، وأنَّ دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة)[1].

(وقد تميز الخوارج بآراء خاصة فارقوا بها جماعة المسلمين، ورأوها مِنَ الدين الذي لا يَقبلُ اللهُ غيره، ومَنْ خالفهم فيها فقد خَرَجَ مِنَ الدين في زعمهم، فأوجبوا البراءة منه، بل إن منهم مَنْ غلا في ذلك، فأوجبوا قِتالَ مَنْ خالفهم واستحلوا دماءهم)[2].

---

(١) «الفتاوى» (١٩/ ٧٣).

(٢) «منهاج السنة» (٣/ ٦٢).

فمِنْ ذلك أنهم قتلوا عبدالله بن خباب بغير سببٍ غير أنه لم يوافقهم على رأيهم[1].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: (فجعلوا يقتلونَ النساءَ والولدان، ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم)[2].

كلُّ ذلكَ يقعُ في الأمةِ بسببِ الجهلِ والتسرع في التكفيرِ، ولذلك جاءَ الإسلامُ يحذرُ مِنَ التسرعِ في التكفير.

قال ﷺ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ قالَ لأَخِيهِ يَا كَافِر فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجعَتْ عَلَيْهِ**»[3].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (اعلم أن الحكمَ على الرجلِ المسلمِ بخروجهِ من دينِ الإسلامِ، ودخولهِ في الكفرِ لا ينبغي لمسلمٍ يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ أن يُقدِم عليه إلا ببرهانٍ أوضح من شمس النهار).

وذلك لأن المتسرعَ في التكفيرِ يقعُ في مصيبتين:

المصيبة الأولى: أنه بذلك يكون قد استحل دمه وماله وعرضه، والرسولُ ﷺ يقول: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ علَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، ومَالُهُ، وعِرْضُه**»[4].

(١) الفرق بين الفِرق للبغدادي (ص٥٧).

(٢) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٩٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٦٠).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

المصيبةُ الثانية: أنَّ من كفَّر أخاهُ المسلم يكون قد حكم على أخيهِ بأنه لـن يغفـرَ الله له أبداً، ولا يرحمه، ويخلده في النار، وهذا من أعظم البغي.

يقول أبو هريرة ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: : «**كَانَ رَجُلاَنِ فِي بَنِـي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيِيْنِ، فَكَانَ أَحَدَهُمَا يُذْنِبُ وَالآخَرُ مُجْتَهِد فِي العِبَـادَةِ، فَكَـانَ لاَ يَـزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمـاً عَـلَى ذَنْـبٍ فَقَـالَ لَـهُ: أَقْصِرْ فَقَالَ:** -أي: المذنبُ- **خلِّنِي وَرَبِّي، أبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فقال** -أَي: الُمجْتَهِـدُ- **وَالله لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الجَنَّةَ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَـا عِنْـدَ رَبِّ العَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الُمجْتَهِدْ: أَكُنْتَ بِي عَالِماً؟ أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِراً؟! وَقَـالَ للمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُل الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ للآخَرُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ**». قـال أبـو هريرة: والذي نفسي بيده! لَتكلَّم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته[1].

السمةُ الخامسةُ للخوارجِ: الطعنُ في ولاةِ الأمرِ والعلماءِ، وسوءُ الظنِّ بهم

وهذه من أبرز صفات الخوارج الذين خرجوا عـلى عـثمان ﷺ وعـلى عـليٍّ ﷺ، وقد تجلت هذه الصفةُ في موقفِ كبيرهم ذي الخويصرة مع رسولِ الهـدى ﷺ حيث قال له: يا رسول الله! اعدل، وقال له: والله! إن هذهِ لقـسمةٌ مـا عُـدِلَ فيها، وما أُريدَ فيها وجه الله[2].

فذو الخويصرة عَدَّ نفسَهُ أورع من رسـول الله ﷺ، وحَكَـمَ عـلى رسـول الله

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٤٩٠١)، وأحمد (٢/ ٣٢٣)، [«شرح الطحاوية» (ص٣٥٧)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٥٠).

ﷺ بالجورِ والخروجِ عن العدلِ في القسمة! وإن هذه الصفةَ قد لازمت الخـوارجَ عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثرِ لما ترتب عليها من أحكام وأعمال، وذو الخويصرة أساءَ الظنَّ في رسولِ الله ﷺ لمرضه النفسي، وحاولَ أن يستر هذه العلة بستار العدلِ، وبذلكَ ضحك منه إبليس، واحتالَ عليه، فأوقعه في مصايده.

السمةُ السادسةُ للخوارجِ: الشدَّةُ والغلظةُ والقسوةُ على المسلمين

عُرِفَ الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حداً فظيعاً، فاستحلوا دماءَ المسلمينَ وأموالهم وأعراضهم؛ فروَّعوهم وقتلوهم، أما أعداءُ الإسلامِ من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم، ووادعوهم فلم يؤذوهم.

ولقد سجّل التاريخُ صحائفَ سوداء للخوارجِ في هذا السبيل، وما قصة عبدالله بن خباب ومقتله عنا ببعيد، فمعاملةُ الخوارجِ للمسلمينَ مصحوبةٌ بالقسوةِ والشدةِ والعنفِ، وأما للكافرين؛ فلينٌ وموادعةٌ ولطفٌ، فقد وصفَ الشارعُ الشريعة بأنها سهلةٌ سمحةٌ، وإنما ندب إلى الشدةِ على الكفارِ، وإلى الرأفةِ بالمؤمنينَ، فعكس ذلك الخوارج[1].

- قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

(١) «فتح الباري» (١٢/ ١٣٠١).

وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة:٥٤].

فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين وروَّعوهم(١).

عباد الله! هؤلاء هم الخوارجُ، وها هي صفاتهم الذميمة التي وصفهم بها رسولُ الله ﷺ، وها هي سماتهم التي يعرفون بها، فكونوا منهم على حذرٍ.

• الشبهاتُ التي تعلّقَ بها الخوارجُ في التكفير ففسدت عقيدتهم، وفسد منهجهم، والردُّ عليها من الكتاب والسنة.

هذا الذي سنعرفه في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية.

(١) «ظاهرة الغلو في الدين» (ص١١١).

١١

الشبهاتُ الّتي تَعلّقتْ بِها الخوارجُ والردُّ عليها

يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء].

ويقول سبحانه: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾ [الأحزاب].

ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ [الفرقان].

عباد الله! تكلمنا في الجمعةِ الماضيةِ عن الخوارج وقلنا: إنهاُ فرقةٌ ضالةٌ وصفها رسولُ الله ﷺ بصفاتٍ ذميمةٍ منها: أنهم فرقةٌ تمرُقُ من الدين كما يمرُقُ السهمُ مِنَ الرَّميَّة، وأنهم شرُّ الخلقِ والخليقةِ، وأنهم أبْغضُ الخلقِ إلى الله تعالى، وأنهم

صِغارُ السنِّ، ضِعافُ العقولِ، وأنهم يتدينون بقتـلِ أهـلِ الإسـلامِ، وتـركِ عَبَـدةِ الأصنامِ والصلبانِ.

وقلنا في الجمعة الماضية أيضاً: إنَّ الخوارجَ فرقةٌ مارقـةٌ تَتَّـسِمُ بـسماتٍ تُعـرفُ بها، منها:

١- الغُلُوُّ في الدين

٢- الجهلُ بالدينِ

٣- شقُّ عصا الطاعةِ

٤- التكفيرُ بالذنوب

٥- الطعنُ في ولاة الأمرِ والعلماءِ، وسوءُ الظنِّ بهم.

٦- الشدّةُ والغلظةُ والقسوةُ على المسلمين.

عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم إن شاء الله مع الردِّ على الشُبُهاتِ التي تمـسَّكَ بها الخوارجُ على منهجهم المنحرف في التكفير، فضلوا وأضلوا.

تكفيرُهم صاحبَ الكبيرة

الخوارجُ يُكفِرون مرتكبَ الكبيرةِ كالزاني والقاتلِ والسارقِ، والعاقِّ لوالديه، وآكلِ الرِّبا أو شارب الخمرِ والنمّامِ، ويَحكُمونَ عليه بالخلودِ في النارِ وهذا ضـلالٌ مبينٌ وعقيدةٌ فاسدةٌ تخالفُ الكتابَ والسنةَ.

وقبلَ أن نبدأَ بالردِّ على شُبُهاتِهم أقولُ ناصحاً أميناً للأمةِ في كلِّ مكانٍ:

أولاً: اعلموا أنَّ أهلَ الحقِّ يستدلون أولاً ثم يعتقدون، ولذلك فهم ثابتونَ على الحقِّ لا يزيغون، وأما أهلُ الأهواءِ والبدعِ فإنهم يعتقدون أولاً ثم يستدلون، ولذلكَ فهم يزدادون ضلالاً على ضلالهم.

ثانياً: اعلموا أنَّ أهل الحقِّ يَرُدُّون المتشابهَ إلى المُحْكَم، وأما أهلُ الأهواءِ والبِدَعِ فيدفعون المحْكَم بالمتشابهِ ابتغاءَ الفتنةِ.

وقد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ في كتابهِ عن أهل الحقِّ وهم أهلُ العلمِ، وأهلِ الباطلِ والأهواءِ والبدعِ في آيةٍ واحدةٍ في كتابهِ العزيز فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران].

والسلفُ يعملونَ بالمحكمِ ويؤمنونَ بالمتشابهِ، قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمه الله-: (الوَاجبُ على كلِّ أحدٍ أن يعملَ بما استبانَ لَه، وأن يؤمنَ بما اشتبَهَ عليه، وأن يردَّ المتشابهَ إلى المحكمِ، ويأخذَ مِنَ المحكمِ ما يُفسِّرُ له المتشابهَ ويُبيّنه، فتتفقُ دلالتُه معَ دلالةِ المحكمِ، وتوافقُ النصوص بعضُها بعضاً، ويُصدِّق بعضُها بعضاً، فإنها كلّها من عندِ الله، وما كان من عندِ الله فلا اختلافَ فيه ولا تناقضَ، وإنما الاختلافُ والتناقضُ فيما كان من عندِ غيرِه، فهذه طريقةُ الصحابةِ والتابعينَ في التعاملِ مع المحكمِ والمتشابهِ)[1].

(١) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٨٦).

وقد جاءتِ الأدلةُ المحكمةُ تدلُّ على أنهُ لا يُخَلَّدُ في النارِ إلا الكافرُ والمشركُ، أما صاحبُ الكبيرة فهو في مشيئةِ الله؛ إن شاءَ عذّبهُ وإن شاءَ غَفَرَ له، ولا يُخَلَّدُ في النارِ.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

- وقال ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»(١).

- وقال ﷺ: «**يخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَما مَسَّهُم مِنْها سَفْعٌ فَيَدْخُلُونَ الجَنّةَ فيُسَميهم أهلُ الجَنّةِ الجَهنَّميين**»(٢).

هذه نصوصٌ محكمةٌ في أنَّ صاحبَ الكبيرةِ لا يُخَلَّدُ في النار، فيأتي الخوارج وأهل الأهواءِ فيردون هذه النصوص المحكمة بالمتشابهِ كقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ [المدثر].

وكقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران:١٩٢].

مع أنَّ هاتين الآيتين نزلتا في الكفارِ؛ فجعلَهُما أهلُ الأهواءِ في المؤمنينَ، وردُّوا بهما المحكمَ من النصوص ابتغاءَ الفتنةِ.

عباد الله! تعالَوا بنا لنَرُدَّ على شُبهاتِ الخوارجِ التي تمسكوا بها في تكفيرِ صاحب الكبيرة، والحكمِ عليه بالخلودِ في النارِ.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، أحمد (٣/ ٢١٣)، [«صحيح الجامع» (٣٧١٤)]

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٥٩).

الشبهةُ الأولى: استدلوا بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ [البقرة] على تخليد أصحابِ المعاصي في النارِ.

وقالوا: إنه لا أملَ للعاصي الذي يموتُ على معصيتهِ في رحمةِ الله، وزعموا أنَّ الخطيئةَ تحيطُ بالإنسانِ العاصي، فلا يبقَى له معها حسنةٌ مقبولةٌ، حتى الإيمانَ فإنها تُذْهِبُه.

وقالوا: فالسيئةُ والخطيئةُ كلُّ ما كانَ فيه مخالفةٌ لله ورسولِهِ، فمن ارتكبَ أيَّ مخالفةٍ فهو من أصحابِ النارِ الخالدين فيها، ولا يَخْلُدُ في النار إلا الكافرُ، فهذا دليلٌ واضحٌ بيِّنٌ لا لُبسَ فيه على أنَّ مرتكبَ أي مخالفةٍ كافرٌ.

نقولُ للخوارجِ والتكفيريينَ: بلْ هذهِ شبهةٌ التبَسَتْ عليكم لتوافِقَ زيغكُم وباطلكم وعقيدتكُم الفاسدةَ.

بل الأمرُ والحقُّ عكس مَا ذهبوا إليه، وهذه الآيةُ نفسُها تردُّ مذهَبهم؛ فقد دلّت على أنَّ مَنْ أحاطت به خطيئته فإنَّه يخلدُ في النارِ، وليسَ هناك خطيئةٌ تحيطُ بالإنسانِ وتُحْبطُ أعمالَه ويخلُدُ بسببها في النار إلا الكفرُ والشركُ بالله، ويؤيدُ هذا أنَّ تلكَ الآيةَ نزلت في اليهودِ، وهم قد أشركوا بالله وحادوا عن سبيلهِ، ومما يُبطِلُ زعمَهم أيضاً: أنَّ الله قد أوضحَ سبحانه أنَّ مجردَ كسب السيئةِ لا يُوجبُ الخلودَ في النار، بل لا بُدَّ أن تكونَ سيئةً محيطةً به، وقيل: هي الشركُ، رُويَ هذا عن ابن

عباس، وَرُوِيَ عنه: أن معنى هذه الآية: مَنْ كفرَ حتى يحيطَ به كفرُه، فلا تُقبلُ له حسنةٌ، وهذا أولى، لما ثبت في السنة تواتراً من خُروجِ عُصاةِ الموحِّدين مِنَ النارِ[1].

ثم إنَّ قولَه تعالى: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ وسيئةٌ نكرةٌ؛ فهي عامةٌ لجميعِ أنواعِ السيئاتِ.

قال الشيخُ عبدُ الرحمنِ السِّعدي رحمه الله: (والمرادُ بها هنا الشركُ، بدليلِ قولِهِ تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أي: أحاطَتْ بعاملها، فلم تَدع له مَنْفَذاً، وهذا لا يكونُ إلا الشركُ؛ فإنَّ مَن معهُ الإيمانُ لا تحيطُ به خطيئتُه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وقد احتجَّ بها الخوارجُ على كفرِ صاحبِ المعصيةِ، وهي حجةٌ عليهم كما ترى، فإنها ظاهرةٌ في الشركِ، وهكذا كُلُّ مُبْطِلٍ يحتجُّ بآيةٍ أو حديثٍ صحيحٍ على قولِهِ الباطل، فلا بدَّ أن يكونَ فيما احتجَّ به حجةٌ عليه)[2].

الشبهةُ الثانية: استدلوا بقولِه تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء].

فقالوا: اللهُ سبحانه وتعالى قد أطلقَ المعصيةَ ولم يُقيِّدْها، فأيُّ معصيةٍ لله ورسولِهِ صاحبُها مُخلَّدٌ في نارِ جهنمَ وله عذابٌ مهين، ولا يكونُ ذلك إلا للكافر؛ فاللهُ الخالقُ العظيمُ قد حكمَ بكفرِ مَنْ عصاهُ أو عصى رسولَهُ، وأنتم تريدون أن

(١) «فتح القدير» للشوكاني (١/ ١٠٥).
(٢) «تفسير السعدي» (١/ ١٠٣).

تدخلوه في الإسلام! تريدون أن تعارضوا كلامَ الله، وتقولون: إنَّ مرتكبَ المعصيةِ من المسلمينَ ليس بكافر.

نقولُ لهم: هذه الآيةُ قد اشتَبَهَتْ عليكم كما اشتبهَ عليكم غيرُها مِنَ النصوصِ، وما ذلك إلا لأنكم استعظَمْتم أن يكونَ هناك مسلمٌ عاصٍ ابتداءً، ولذلك عندما سمعتم مثلَ هذه النصوص التي تحتملُ أكثرَ من وجهٍ، لم تحملوها أنتم إلا على الوجهِ الذي يوافقُ هواكم، ويوافقُ الأمرَ الذي استقرَّ ابتداءً في قلوبكم، وحاولتم الردَّ على النصوصِ المحكمةِ التي لا تُصرَفُ عن وجهها بحال، فوقعتم في التأويلِ الباطلِ وضربتم النصوصَ بعضها ببعض.

وإلا فهذه الآيةُ من آياتِ المواريثِ، جاءت بعد أن أعطى اللهُ عزَّ وجلَّ الورثةَ حقّهم، فمَنْ لم يرضَ بتقسيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ وغيّرَ، وتعدَّ حدودَ اللهِ التي حَدَّها، وضادَّ اللهَ في حكمهِ؛ وشرعَ حدوداً مِنْ قِبَل نفسهِ، أو ذهبَ ليخضعَ لشريعةٍ غير شريعةِ اللهِ، فهذا هو الكافرُ المخلَّدُ في نارِ جهنّم، وله عذابٌ مهينٌ.

وهذا مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء:٦٠].

• وقال الشيخُ السّعدي رحمه الله في تفسيرهِ لهذه الآية ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ

﴿١٤﴾ ويدخلُ في اسمِ المعصيةِ الكفرُ فما دونَهُ مِنَ المعاصي؛ فلا يكونُ فيها شبهةٌ للخوارجِ القائلينَ بكفرِ أهلِ المعاصي؛ فإنَّ الله تعالى رتّبَ دخولَ الجنةِ على طاعته وطاعةِ رسولِهِ، ورتّبَ دخولَ النارِ على معصيتِهِ ومعصيةِ رسولِهِ؛ فمَن أطاعهُ طاعةً تامةً؛ دَخَلَ الجنةَ بلا عذابٍ، ومَنْ عصى اللهَ ورسوله معصيةً تامّةً يدخل فيها الشركُ فما دونه؛ دخلَ النارَ وخُلّد فيها، ومَنِ اجتمع فيه معصيةٌ وطاعةٌ؛ كان فيه موجبُ الثوابِ والعقابِ بحَسَبِ ما فيه من الطاعةِ والمعصيةِ.

وقد دلّت النصوصُ المتواترةُ على أنَّ الموحّدينَ الذين معهم طاعةُ التوحيدِ غيرُ مخلَّدين في النارِ، فما معهم مِنَ التوحيد مانعٌ لهم من الخلودِ فيها.

• ويُقالُ للخوارجِ ولمن يحتجُّ بهذه الآيةِ على التكفيرِ بالمعصيةِ: أنتم تقولون أنَّ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ عامةٌ في كل معصيةٍ سواءٌ الشركُ أو ما دونه، فمن فعَلَ أيَّ معصيةٍ فهو كافرٌ بدليل هذه الآية.

ونحنُ نقولُ لهم: الآيةُ التي قبلَها يقولُ اللهُ فيها: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

نقول لكم: طِبْقاً لكلامكم، لَزِمكُم أن تقولوا أنَّ الطاعةَ في هذه الآية عامةٌ أيضاً، فمن أطاعَ اللهَ في أيِّ شيءٍ؛ في التوحيد أو ما دونه فهو خالدٌ في الجِنانِ يومَ القيامةِ، ولزمكم التناقضُ مع أنفسكم، فتقولون منْ أطاعَ في طاعةٍ واحدةٍ وعصى في معصيةٍ واحدةٍ فهو مُخلّدٌ في الجنة والنار معاً وهذا مستحيلٌ.

وبهذا يتضحُ لنا الحقُّ في هذه المسألةِ وضوحاً شديداً، وهو أنه إذا أتى العبدُ بالشرك، لا ينفع معه طاعةٌ ويخلُدُ في نارِ جهنم، وإذا أتى العبدُ بالتوحيدِ الخالصِ دخلَ الجنةَ إما مع أولِ الداخلين، أو معَ آخرِ الداخلين، أو بينهما.

عباد الله! وقد جاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ تُبيِّنُ أنَّ مَنْ مات مشركاً لا تنفعهُ طاعةٌ وهو مُخَلَّدٌ في النار لا يخرجُ منها أبداً منها:

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام:٨٨].

- وقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].

- وقوله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»(١).

• وجاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ تُبين أنَّ مَنْ ماتَ على التوحيدِ دخلَ الجنة إن عاجلاً أو آجلاً.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه].

- وقال ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ باللهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قال لا إلهَ إلاَّ الله، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ**».

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

- قال أبو ذرٍّ: وإن زنى وإن سرقَ؟ قال ﷺ: «**وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَق**»[1].

- وقال جبريلُ للنبيِّ ﷺ: «**بَشِّرْ أُمّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ**».

- قال النبي ﷺ: «**قُلْتُ يا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى**»؟ قال جبريل: «**نَعَمْ**»[2].

هذه الأحاديثُ محمولةٌ على أنه مَن ماتَ على التوحيد، وكانت حسناتُه أكثرَ من سيئاتِهِ دخلَ الجنةَ دون عقابٍ، ومَن كانت سيئاتُه مساويةً لحسناتِهِ فهو بينَ الجنةِ والنارِ ينتظرُ عفوَ اللهِ، ثم يدخلُ الجنةَ بعد ذلك. ومَنْ كانت سيئاتُه أكثَر من حسناتِهِ فهذا في المشيئة، وإن دخلَ النارَ فإنه سوفَ يمكثُ فيها ما شاءَ اللهُ أن يمكثَ، ثم يخرجُ إما بانتهاءِ جزائِه فيها، وإما بالشفاعةِ، فمآلُهُ في النهايةِ إلى الجنةِ، ويدلُّ على ذلك أحاديثُ الشفاعةِ، وحديثُ: أتدرونَ منِ المفلسُ، وآياتُ الميزانِ، وأنَّ الحسناتِ يذهبنَ السيئاتِ، وغيرُ ذلك مِنَ الأدلةِ الدالةِ على خروجِ أقوامٍ مِنَ النارِ، ودخولهم الجنة، فهم لم يدخلوا الجنة إلا لأنهم ماتوا على التوحيدِ غير مرتكبين للشركِ، أما مَنْ مات على شركٍ أكبرِ فإنه لن يخرجَ مِنَ النار كما سبقَ بيانه.

الشبهةُ الثالثةُ: استدلوا بأحاديثَ ظاهُرها الكفرُ، وهو غيرُ مرادٍ لقرائنَ دَلَّتْ على ذلكَ، فيتمسكونَ بالظاهرِ الغير مرادٍ لموافقتِه لأهوائِهم، مع كونِ أنَّ ظاهرَهُ الغير مرادٍ واضحٌ بينٌ لمن كانَ له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيدٌ. ومنها:

---

(1) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

(2) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٤٣)، ومسلم (٩٤).

١-قوله ﷺ «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ»(١).

٢- وقوله ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(٢).

٣- وقوله ﷺ: «إِذَا قَالَ الرّجُلُ لأَخِيهِ يَا كَافِر فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»(٣).

٤- وقوله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنهُنَّ كانَ فِيهِ خصلةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَها: إِذَا حَدَّثَ كَذَب، وإِذَا وَعَدَ أخْلَفَ، وإِذَا عَاهَدَ غَدَرْ، وإِذَا خاصَمَ فَجَرْ»(٤).

٥- وقوله ﷺ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السارقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»(٥).

٦- وقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى كاهِنًا فَصَدَّقَهُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً في دُبُرِها، فَقَدْ كفرَ بما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمّدٍ»(٦).

٧- وقوله ﷺ: «اثنتانِ في الناسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ، الطّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ علَى الميِّتِ»(٧).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١٠٣)، ومسلم (٦٠).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).

(٦) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٢/ ٤٠٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٨٧)]

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٦٧).

والردُّ على الخوارجِ ومَن سلَكَ منهجَهُم مِنَ التكفيريينَ في تكفيرهم لصاحبِ الكبيرةِ والحكمِ عليهِ بالخلودِ في النارِ بما يلي:

أولاً: أن مرتكبَ الكبيرةِ لو كان كافراً لكانَ حكمهُ حكمَ غيرِه مِمَّن كَفَر بعدَ إيمانه

هو أن يكون مُرتداً يجبُ قتلُهُ

- لقوله ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فاقْتُلُوهُ**»[1].

- ولقوله ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مسلمٍ يشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحَمّداً رسولُ الله إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النّفْسُ بِالنَّفْسِ، والثَيِّبُ الزّاني، والمُفَارِقُ لدِينهُ التاركُ للجَمَاعَةِ**»[2].

فهذان الحديثان وغيرُهما منْ أدلةِ حُكمِ المرتدِّ تُفيدُ أنَّ كلَّ مَن كَفَرَ بعدَ إيمانهِ فحكمُهُ القتلُ، لكنَّ نصوصَ الكتابِ والسُنّةِ والإجماعِ تدلُّ على أنَّ الزاني والسارق والقاذفَ لا يُقتلُ، بل يُقامُ عليه الحدُّ كما قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور:٢].

وقال تعالى في حُكْمِ السارقِ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٠١٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٨٧٨).

وفي شارب الخمر، عن عمرَ رضي الله عنه أنَّ رجلاً كان على عهدِ النبيِّ ﷺ كان اسمُهُ عبدَ الله وكان يُلَقَّبُ حماراً، وكان يُضْحِكُ رسولَ الله ﷺ، وكان النبيُّ ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتِي به يوماً، فأَمَرَ بِهِ فجُلِدَ، فقال رجلٌ مِنَ القومِ: اللهم العنه، ما أكثرَ ما يؤتى به؛ فقال النبي ﷺ: «**لا تَلْعَنُوهُ، فوالله ما عَلِمْت إلاَّ أنَّهُ يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَه**»(١).

فقد أمرَ النبيُّ ﷺ بجلدِ شارب الخمر ولم يقتله، بل نهى عن لعنه بعينه، وشهد لهذا الرجلِ بحبِّ اللهِ ورسولهِ، مع أنه قد تكررَ منه شربُ الخمر عدةَ مرات، ولم يحكمْ على هذا ولا على السارقِ والزاني بالكفرِ ولا قَطَعَ الموالاة بينهم وبين المسلمين، بل كان يستغفرُ لهم ويقول: «**لاَ تَكُونُوا أعْوَانَ الشَّيْطَانِ على أَخِيكُمْ**»(٢).

وقد أجمعت الأمةُ منَ الصحابةِ والتابعين على أنَّ مرتكب الكبيرة لا يكفُرُ كفرًا يَنقُلُ عن الملةِ بالكليةِ كما قالت الخوارج، إذ لو كان كفرًا ينقلُ عن الملةِ لكان مرتداً، ووجبَ التفريقُ بينه وبين زوجتهِ المؤمنةِ، والمرأةُ كذلك، وكذلك أيضاً فإنه لا يرثُ مسلماً ولا يرثهُ مسلمٌ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ لم يُفرِّق بين مَنْ فعلَ معصيةً وبينَ زوجته، ولم يحرِمْهُ من ميراثِ مَن له الإرثُ منه، وكذلك صحابتُه والتابعونَ لهم بإحسانٍ، فثبت يقيناً أنَّ مرتكبَ الكبيرةِ غيرُ كافرٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٨٠).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٨١).

ثانياً: أنَّ الله سبحانه وتعالى سمَّى أهلَ الكبائر مؤمنين معَ ارتكابهم لها

• كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ إلى أن قال: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨].

فلم يُخرج القاتلَ مِنَ الذين آمنوا، وجعلهُ أخاً لوليِّ القصاص، والمرادُ أُخُوَّةُ الدينِ بلا ريبٍ.

• وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات:١٠].

قال ابن كثير رحمه الله: فسمَّاهم مؤمنينَ مع الاقتتال، وبهذا استدلَّ البخاريُّ وغيرُه على أنه لا يخرجُ عن الإيمانِ بالمعصيةِ وإنْ عَظُمَتْ، لا كما يقوله الخوارجُ ومَنْ تابعهم مِنَ المعتزلةِ ونحوهم(١).

ثالثاً: ثبتَ بالأدلةِ منَ الكتابِ والسنةِ أن العاصيَ لهُ حسناتٌ تمحو سيئاتِه، فلو كان كافراً لحبطت أعمالُه الصالحةُ

ومن هذه الأدلة:

١- قولُه ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ لأَخِيهِ اليَوْمَ مَظْلَمَةٌ مِنْ عِرْضٍ أَوْ مِنْ شيءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبلَ أَنْ لا يَكُونَ دِرْهَمٌ وَلاَ دينارٌ؛ إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ**

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١١).

أُخِذَ مِنْهُ بقَدرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُـنْ لَـهُ حَـسَنَاتٌ أُخِـذَ مِـنْ سَـيِئَاتِ صَـاحِبِهِ فطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[1].

فثبتَ أنَّ الظالمَ يكونُ له حسناتٌ يستوفي المظلومُ منها حَقَّهُ.

٢- وقوله ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ المفلسَ فيكُمْ؟**» قالوا: المفلسُ فينا مَنْ لا درْهَمَ لـهُ ولا دينار، قال: «**المُفلسُ مَنْ يَأْتِي يومَ القِيَامةِ ولَهُ حَـسَنَاتٌ أَمْثـال الجِبَـالِ، [فيَـأْتِي] وقد شَتَمَ هَذَا، وأَخَذَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دمَ هَذَا، وقَـذَفَ هَـذَا، وضَرَبَ هَـذَا، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَناتِهِ، فإِنْ فُنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْـلَ أَنْ يُقْـضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»[2].

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

فدلَّ ذلكَ على أنه في حال إساءته يعملُ حسناتٍ تمحو سيئاته[3].

ولذلك فعقيدةُ أهل السنةِ والجماعةِ في العُصاة وأهلِ الكبائِر هي: (ولا نكفِّـرُ أحدًا مِنْ أهلِ القبلةِ بذنبٍ ما لم يـستحلَّهُ، ولا نقـولُ: لا يـضرُّ مـع الإيـمانِ ذنـبٌ لمن عملهُ، ونرجو للمحسنين مـن المـؤمنين أن يعفـوَ الله عـنهم ويـدخلَهُمُ الجنّـةَ برحمته، ولا نأمنُ عليهم، ولا نشهدُ لهم بالجنةِ، ونستغفرُ لمسيئِهم، ونَخافُ عليهم، ولا نُقَنِّطُهُمُ)[4].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٤٩)، ومسلم (٢٥٨١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨١).

(٣) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٢٢).

(٤) «العقيدة الطحاوية» (ص٣١٦، ٣٢٥).

١٣

الغلاةُ في عليٍّ رضي الله عنه

ثانياً: الشيعةَ

عباد الله! يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل].

ويقول سبحانه: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر].

عباد الله! تكلمنا في الجُمَعِ الماضيةِ عن الغلوِّ، وقلنا: إنَّ الغُلوَّ في الدينِ عامةً وفي محبةِ الصالحين خاصةً حرامٌ، وذلك لأنّ الله عزَّ وجلَّ حذَّرَ في كتابهِ عبادَه مِنَ الغلوِّ، ورسولُ الله ﷺ في سنتهِ حذَّرَ أُمتهُ من الغلوِّ.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء:١٧١].

- وقال ﷺ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(١).

- وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالغُلُوِّ في الدِّينِ**»(٢).

• ومعَ ذلكَ فقد غَلَتْ طائفتانِ في عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

الطائفةُ الأولى: الخوارجُ، وقد تكلمنا عن ضلالهم في الجمعتين الماضيتين.

الطائفةُ الثانية: الشيعةُ، وهي طائفةٌ ضالةٌ أيضاً ستتكلم عنها في خطبة اليوم إن شاءَ اللهُ.

عباد الله! الشيعةُ غلت في أميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، ودفعهم هذا الغلوّ إلى:

أولاً: اعتقادُهم أنّ القرآنَ الكريمَ الذي بينَ أيدينا مُحرَّفٌ

وهذا كذبٌ على اللهِ عزَّ وجلَّ وعلى رسولِهِ ﷺ وعلى المسلمينَ أجمعين، وذلك لأنَّ المسلمينَ جميعاً يعتقدونَ أنَّ القرآنَ الكريم الذي أنزلهُ اللهُ على نبيِّهِ محمدٍ ﷺ محفوظٌ مِنَ التبديلِ أو التحريفِ أو التغييرِ أو الزيادةِ أو النقصانِ، لأنَّ اللهَ تكفَّلَ بحفظه.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٤٥) وفي لفظ أحمد(**فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ**).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (١/ ٣٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)]

- فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴾ [القيامة].

- وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ [فصلت].

• أما الشيعةُ فيَرُدُّونَ هذه النصوص ويعتقدونَ أنَّ القرآن الذي بين أيدينا مُحرَّفٌ، وها هي النصوصُ التي تدلُّ على عقيدتهم في القرآنِ الكريم من كتبهم:

يروي المُحدِّثُ الشيعيُّ الكبير الكُلَيْنيُّ الذي هو بمنزلة الإمامِ البخاريِّ عندَ المسلمينَ في كتابهِ «الكافي»: (عن هشام بن سالمٍ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ القرآنَ الذي جاءَ به جبريلُ عليه السلام إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم سبعةَ عشرَ ألفَ آيةٍ)(١).

والمعروفُ أنَّ آياتِ القرآنِ لا تتجاوزُ ستةَ آلافِ آيةٍ إلا قليلاً، ومعنى هذا أنَّ الشيعةَ فُقِدَ عندَهُم ثلثا القرآنِ، وتنصُّ على هذا رواية «الكافي» أيضاً والتي فيها: (... وإنَّ عندنا لمصحف فاطمةَ -عليها السلام-، وما يدريكَ ما مُصْحَفُ فاطمة؟

قال: قلت: وما مُصحفُ فاطمة؟ قال: مصحفٌ فيه مِثْلُ قرآنِكم هذا ثلاثَ مراتٍ، واللهِ ما فيهِ من قرآنِكُمْ حرفٌ واحدٌ)(٢).

---

(١) «الكافي» في الأصول كتاب فضل القرآن (٢/ ٦٣٤).

(٢) «الكافي» في الأصول كتاب الحجة (١/ ٢٣٩-٢٤١).

فقد صرَّحَ مُحدِّثُهم الشيعيُّ في هذهِ الرِّواياتِ أنَّ ثلاثةَ أرباعِ القرآنِ قد حُذِفَ وأُسْقِطَ مِنَ المصحفِ الموجودِ بينَ أيدينا، والمعتَمدُ عليه عندَ المسلمينَ قاطبةً سوى الشيعة.

• وهناك أكثرُ مِنْ هذا الضلال عِندَ الشيعةِ وأصرَحُ وهو ما يرويه الكُلَينيُّ في «الكافي»: (أنَّ أبا الحسين موسى عليه السلام كتبَ إلى عليّ بن سويدٍ وهو في السجن: ولا تلتمسْ دينَ مَنْ ليسَ مِنْ شيعتِكَ، ولا تُحِبنَّ دينَهُم، فإنهمُ الخائنونَ؛ الذين خانوا الله ورسولَهُ وخانوا أماناتِهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتُمِنوا على كتابِ الله، فحرَّفوه وبدَّلوه)[1].

• ويعتقدُ الشيعةُ أنّ الذين حَرَّفُوا القرآنَ همُ الصحابةُ رضي الله عنهم وفي مقدِّمتِهم أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما.

يقولُ المحدِّثُ الشيعيُّ في كتابهِ «الاحتجاج»: «لما تُوفِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، جمعَ عليٌّ القرآنَ وجاءَ به إلى المهاجرينَ والأنصار، وعرضهُ عليهم لِمَا قد أوصاهُ بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فلما فتحهُ أبو بكرٍ خرجَ في أولِ صفحةٍ فتحها فضائحُ القومِ، فوثبَ عمرُ وقال: يا عليٌّ! أُردُدْهُ فلا حاجةَ لنا فيه، فأخذه عليٌّ عليه السلام وانصرفَ، ثمَّ أحضرَ -أي: عمرُ- زيدَ بن ثابتَ وكان قارئاً للقرآنِ، فقالَ له عمرُ: إنَّ عليّاً جاءنَا بالقرآن، وفيه فضائحُ المهاجرينَ والأنصارِ، وقد رأينا أن نؤلفَ القرآنَ ونُسقِطَ منه

(١) «الكافي» كتاب الروضة (٨/ ١٢٥).

ما كانَ فيه من فضيحة وهتكِ المهاجرينَ والأنصارِ، فأجابَهُ زيدٌ إلى ذلكَ، ثم قال -أي: زيدٌ-: فإن أنا فَرَغْتُ مِنَ القرآنِ على ما سألتم وأظهرَ عليٌّ القرآنَ الذي ألَّفَهُ، أليسَ قد بطلَ كلُّ ما عملتُم؟

قال عمرُ: فما الحيلةِ؟

قال زيدٌ: أنتم أعلمُ بالحيلة.

فقال عمرُ: ما حيلةٌ دونَ أنْ نقتلَهُ ونستريحَ منه، فَدَبَّرَ في قتله على يدِ خالد بن الوليد فلم يقدرْ على ذلك.

فلما اسْتُخْلِفَ عمرُ، سألوا عليًّا عليه السلام أن يرفعَ إليهم القرآنَ فيُحرِّفوهُ فيما بينهم.

فقال عمرُ: يا أبا الحسن! إن جئتَ بالقرآنِ الذي كنتَ جئتَ به إلى أبي بكرٍ حتى نجتمعَ عليه.

فقال عليٌّ: هيهاتَ ليس إلى ذلك سبيلٌ، إنما جئتُ به إلى أبي بكرٍ لتقومَ الحجةُ عليكم، ولا تقولوا يومَ القيامةِ ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الإسراء:١٧٢]، أو تقولوا ما جئتنا به، إنَّ هذا القرآن الذي عندي لا يمسُّه إلا المطهرونَ والأوصياءُ مِن ولدي.

فقال عمرُ: فهل وقتٌ لإظهارِهِ معلومٌ؟

فقال عليه السلام: نعمْ! إذا قامَ القائمُ من ولدي -وهو المهديُّ المنتظرُ عندهم الذي دخلَ السردابَ- يُظهرُهُ ويحملُ الناسَ عليه»[1].

(١) «الاحتجاج» للطبرسي (ص٧٠-٧٧).

وقال محدّثهم الشيعيُّ الكُلَينيُّ: (عن جابرٍ الجُعْفِيِّ قال: سمعتُ أبا جعفر - عليه السلام - يقول: ما ادعى أحدٌ مِنَ الناس أنه جمعَ القرآنَ كُلّهُ كما أُنزلَ إلا كذابٌ، وما جَمَعَهُ وحَفِظَه كما أُنزلَ إلا عليّ بنُ أبي طالبٍ والأئمةُ بعدهُ)[1].

عباد الله! أينَ ذلكَ المصحفُ الذي أنزلهُ اللهُ على محمدٍ ﷺ والذي جمعَهُ وحَفِظهُ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه؟! يعتقدُ الشيعةُ أن مهديّهم المزعومَ الذي دخلَ في السردابِ ولم يزل هناك، دخلَ ومعه ذلك المصحفُ، ويُخرجهُ عند خروجهِ من ذلك السردابِ الموهوم[2].

فالشيعةُ دفعَهْم الغلوُّ إلى الاعتقاد بتحريفِ القرآنِ، بل هُمُ الذين حرفوا القرآنَ، ومن الأمثلة على ذلك:

١- ذكرَ الكُلَينيُّ في كتاب «الكافي»: (عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدِ الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ -في ولايةِ عليٍّ والأئمة بعدهُ- ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، هكذا نزلت)[3].

ويَعْرِفُ الجميع أنَّ «في ولايةِ عليٍّ والأئمةِ بعدَهُ» ليسَ مِنَ القرآنِ، دفعهمُ إلى ذلكَ الغلوُّ والجهلُ.

(١) «الكافي» في الأصول كتاب الحجة (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: كتاب «الاحتجاج» للطبرسي.

(٣) «الكافي» كتاب الحجة (١/ ٤١٤).

٢- وذكر الكُلَينيُّ في كتابه «الكافي» أيضًا: (عن جابرٍ عن أبي جعفرَ عليه السلام قال: قلتُ له: لِمَ سُمِّيَ عليٌّ بن أبي طالبٍ أميرَ المؤمنين؟.

قال: اللهُ سماهُ، وهكذا أنزل في كتابه «وإذ أخذَ رَبُّك من بني آدمَ من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أميرَ المؤمنين»)(١).

ويعلمُ الجميعُ «أنَّ محمداً رسولي وأنَّ علياً أميرُ المؤمنينَ» ليس من كلام ربِّ العالمينَ، وقد سَوَّغَ الشيعةُ هذه الفِرْيَةَ كَذِبًا على اللهِ؛ إثباتاً لعقيدتهِمُ الزائفةِ، الزائغةِ، الفاسدةِ.

٣- وروى أيضاً الكُلينيُّ (عن جابرٍ قال: نزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآيةِ على محمدٍ هكذا «وإن كنتم في ريبٍ مما نزَّلنا على عبدنا في عليٍّ فأتوا بسورةٍ من مثله»)(٢).

ويعلمُ الجميعُ أنَّ «في عليٍّ» ليستْ من كلامِ اللهِ.

٤- وروى أيضاً الكُلينيُّ: (عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدِالله عليه السلام في قوله تعالى: «سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ للكافرين بولاية علي ليسَ له دافعٌ» ثم قالَ: هكذا واللهِ نزلَ بها جبريلُ عليه السلام على محمدٍ صلى الله عليه وسلم)(٣).

(١) «الكافي» كتاب الحجة (١/ ٤١٢).

(٢) «الكافي» كتاب الحجة (١/ ٤١٧).

(٣) «الكافي» كتاب الحجة (١/ ٤٢٢).

ويعلمُ الجميعُ أن «بولاية عليٍّ» ليست مِن كلام الله.

٥- وروى أيضاً الكُلينيُّ: (عن أبي حمزة عن أبي جعفرَ عليه السلام قال: نزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآيةِ هكذا «فأبى أكثرُ الناسِ بولايةِ علي إلا كفوراً» وقال: ونزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآية هكذا «وقلْ الحقُّ من ربِّكم في ولايةِ علي فمنْ شاءَ فليؤمن ومَنْ شاءَ فليكفرْ إنا أعتدنا للظالمينَ آل محمدٍ ناراً»)(١).

ومعلومٌ للجميع أنَّ «بولاية عليٍّ» في الآيةِ الأولى، وأنَّ «في ولاية علي» و«آل محمدٍ» ليست من كلامِ الله.

٦- وروى أيضاً الكُليني: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآية هكذا: «يا أيها الناسُ قد جاءكم الرسولُ بالحقِّ من ربكم في ولاية عليٍّ فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي فإنَّ للهِ ما في السموات والأرض»)(٢).

ومعلومٌ للجميع أنّ «في ولاية علي، وبولايةِ علي» ليسَ من كلامِ الله تعالى.

ثانيًا: دفعَ الغلوُّ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الشيعةَ أنْ كَذَبوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

- وضعَ الشيعةُ أحاديثَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كُلُّها كذبٌ في عليٍّ رضي الله عنه منها:

(١) «الكافي» كتاب الحجة (١/ ٤٢٥).

(٢) «الكافي» كتاب الحجة (١/ ٤٢٤).

١- حديثُ: «**خُلِقْتُ أنا وهارونُ بنُ عمرانَ ويحيى بنُ زكريا وعليٌّ بـن أبي طالـب من طينةٍ واحدةٍ**».

قال ابنُ الجوزيِّ: هذا حديثٌ موضوعٌ[١].

٢- حديثُ: «**إنَّ أخي ووزيري وخَليفتي مِنْ أهلي، وخيرَ من أتْـرُكُ بعـدي يقـضي دَيْني وينجزُ وعدي؛ عليُّ بنُ أبي طالبٍ**».

قال ابن الجوزي: حديثٌ موضوعٌ[٢].

٣- حديثُ: «**يا محمدُ! عليٌّ خيرُ البشرِ، مَنْ أبى فقد كفرَ**».

قال ابنُ الجوزي: حديثٌ لا يصحُّ[٣].

٤- حديثٌ: «**النظرُ إلى عليٍّ عبادةٌ**».

قال ابن الجوزي: هذا الحديثُ لا يصح من جميع طُرقهِ[٤].

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٦/ ٥٨) وهو **حديث موضوع**، انظر: الموضـوعات لابـن الجـوزي (١/ ٣٣٩)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٣٩).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٣٩)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٥٣).

(٣) رواه الخطيب البغـدادي في «تاريخـه» (٧/ ٤٢١) وهـو **حـديث موضـوع**، انظـر: «الموضـوعات» لابـن الجوزي (١/ ٣٤٨)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٤٩) ، والألباني في «دفاع عن الحـديث النبـوي» (١١١).

(٤) رواه الحاكم (٤٦٨٢) ، أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٥٨) وهو **حديث موضوع**، انظر: «الموضوعات» لابـن الجـوزي (١/ ٣٥٩)، و«الفوائـد الموضـوعة» للـشوكاني (٥٥) ، والألبـاني في «السلـسلة الـضعيفة» (٤٧٠٢).

٥- حديث: «**حُبُّ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ يأكلُ السيئاتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ**».

قال ابن الجوزي: حديثٌ باطلٌ[(١)].

٦- قول أنسٍ رضي الله عنه: كنتُ عِندَ النبيِّ ﷺ فرأى علياً مُقبلاً فقال: «**أنا وهذا حُجةُ اللهِ على أمتي يومَ القيامةِ**».

قال ابن الجوزيُّ: هذا حديثٌ موضوعٌ[(٢)].

٧- حديثُ: «**إذا جمعَ اللهُ الأولينَ والآخرينَ يومَ القيامةِ، ونصبَ الصراطَ على جسرِ جهنمَ، لم يَجُزْ أحدٌ إلا من كانت معَهُ براءةٌ بولايةِ عليٍّ رضي الله عنه**».

قال ابن الجوزي: موضوعٌ[(٣)].

٨- حديثُ: «**إن الله تعالى أوحى إليَّ في عليٍّ ثلاثةَ أشياءَ ليلةَ أُسريَ بي: أنه سيدُ المؤمنينَ، وإمامُ المتقينَ وقائدُ الغُرِّ المحجلينَ**».

قال الألبانيُّ: موضوعٌ[(٤)].

٩- حديثُ: «**الصديقون ثلاثةٌ: مؤمنُ آلِ (يس) الذي قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟**

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤/ ١٩٤) وهو حديث موضوع، انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٣٩).

(٢) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٨٨) وهو حديث موضوع، انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٨٣)، وابن تيمية في «منهاج السنة» (٧/ ٤٠٣)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٩٠٠).

(٣) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٩٩).

(٤) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٩٤)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٨٨٩).

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾، ومؤمنُ آل فِرعونَ الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾، وعليٌّ بن أبي طالب وهو أفضلُهم».

قال الألباني: موضوع[1].

١٠- حديث: «**عليٌّ إمامُ البَرَرَة، وقاتلُ الفَجَرَةِ، منصورٌ مَنْ نصرَهُ، مخذولٌ من خَذَله**».

قال الألباني: موضوعٌ[2].

١١- حديث: «**يا عليُّ! لو أنَّ عبدًا عَبَدَ اللهَ ألفَ عامٍ، وكان له مثلُ أُحدٍ ذهباً فأنفقهُ في سبيلِ الله، وحجَّ ألفَ سنةٍ على قدميْهِ، ثم قُتِلَ بين الصفا والمروةِ مظلوماً، ثم لَمْ يُوالِكَ، لم يُرِحْ رائحةَ الجنةِ ولم يَدْخُلْها**».

قال الإمامُ الذهبيُّ: حديثٌ موضوعٌ[3].

١٢- حديثُ: «**لما عُرِجَ بي رأيتُ مكتوباً على ساق العرشِ: لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله أيدتُه بعليٍّ ونصرتُه بعليٍّ**».

قال الشوكاني: هذا باطلٌ واختلاقٌ[4].

(١) انظر: [«السلسلة الضعيفة» (٣٥٥)].

(٢) رواه الحاكم (٤٦٤٤)، انظر: [الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٨٨٩)].

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٤٧١)، وانظر: [«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠٨)].

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٣/ ٢٨١)، وانظر: [«الفوائد المجموعة» للشوكاني (١٠٠)].

١٣- حديثُ: «**مَنْ أحبني فليحبَّ علياً، ومَنْ أبغـضَ علياً فقـد أبغـضَني، ومَـنْ أبغضني فقد أبغضَ الله، ومن أبغضَ الله أدخلَه النارَ**».

قال الشوكاني: قال الخطيب: موضوعٌ[1].

ثالثاً: دفع الغلوِّ في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الشيعةَ إلى أن كفَّروا الصحابةَ رضي الله عنهم إلا ثلاثةً

روى الكُلَينيُّ عن محمد بن علي الباقر: (كان الناسُ -الصحابةُ- أهـلُ ردةٍ إلا ثلاثة)، وفيه أيضاً (المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة) وهم (المقداد بن الأسود، وأبو ذر، وسلمان)[2].

وفيه عن جعفر بن محمد الصادق: (ثلاثةٌ لا يكلمهم اللهُ يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم؛ مَنْ ادّعى إمامةً ليست له، ومن جَحَدَ إماماً مِنَ الله، ومَنْ زَعَمَ أنَّ لهما في الإسلام نصيب)[3].

والضميرُ في لهما يعودُ على أبي بكرٍ وعمر بلا شك.

عباد الله! فالشيعةُ يُكَفِّرون الصحابَةَ رضي الله عنهم، والله عزَّ وجلَّ في كتابهِ يرضى عن الصحابةِ.

- فيقول سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

(١) رواه الخطيب في «تاريخه» (١٣/ ٣٢)، وانظر: [«الفوائد المجموعة» (١٠١)].

(٢) «الكافي» (٢/ ٢٤٤).

(٣) «الكافي» (١/ ٣٧٣).

﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

- وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح].

- وكفَّرَ الشيعةُ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضي الله عنهم والنبيُّ ﷺ يقول: «**أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعمرُ في الجَنَّةِ، وعُثْمانُ في الجَنَّة..**».

- ودفعهمُ الغلوُّ إلى أن قالوا: (إنا لا نجتمعُ -يعني مع أهل السّنةِ- على إلهٍ ولا على نبيٍّ، ولا على إمامٍ، وذلك أنهم يقولون -يعني السنة-: أن ربهم هو الذي كان محمدٌ نبيّه وخليفتهُ بعدهُ أبو بكرٍ، ونحن لا نقول بهذا الربِّ ولا بذلك النبيّ، بل نقولُ: إنَّ الربَّ الذي خليفةُ نبيهِ أبو بكرٍ ليس ربنا ولا نبيّه نبينا)(١).

- بل دفعهم الغلُّ والحقدُ على أهلِ السنةِ أن اعتقدوا أنَّ الطريق إلى الجنةِ قتلُ أهل السنة الذين يعتقدونَ أنَّ خليفةَ رسولِ الله ﷺ هو أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ رضي الله عنهم.

رابعًا: دفعَ الغلوُّ في عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه الشيعةَ إلى أن حرفوا الأذانَ وزادوا عليه

فيقولونَ بعدَ «أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله»: أشهد أنَّ عليّاً وليُّ الله مرتين، ومنهم مَنْ يقولُ: أشهدُ أن علياً أميرُ المؤمنينَ حقاً، ويقولونَ بعد حيَّ على الصلاةِ وحيَّ على الفلاحِ: حيَّ على خيرِ العمل، وخيرُ العملِ عندهم هو الولاية.

(١) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٢٨٧).

وهذا كذبٌ على الله وكذبٌ على رسول الله ﷺ، وكذبٌ على المسلمينَ، فالأذانُ المشروعُ هو ما كانَ في عهدِ النبيِّ ﷺ وفي عهدِ الصحابةِ رضي الله عنهم.

خامساً: دفعَ الغلوُّ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الشيعةَ إلى أن كَفّروا أمَّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها ورموها بالزنا

قال الشيعةُ في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ....﴾ [النحل:٩٢].

«التي نقضت غزلها من بعدِ قوةٍ أنكاثاً؛ عائشة، هي نكثت إيمانها»[(١)].

واستدلوا على كفرها بما نسبوه إلى رسول الله ﷺ كذبًا وزورًا من قوله: «لا يُبغضُ علياً أَحَدٌ مِن أهلي ولا مِن أمّتي إلاّ خرَجَ من الإيمانِ»[(٢)].

ورمى الشيعةُ أمَّ المؤمنينَ الطاهرةَ المطهرةَ بفاحشةِ الزِّنا، والله عزَّ وجلَّ يبرؤها من فوقِ سبعِ سمواتٍ فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

(١) «تفسير العياشي» (٢/ ٢٦٩) و«بحار الأنوار» للمجلسي.

(٢) «الاختصاص» للمفيد (ص١١٨).

- وسُئِلَ النبيُّ ﷺ: مَنْ أحبُّ النّاسِ إليكَ؟ قال: «**عَائِشة**» قال: ومن الرجال؟ قال: «**أبوهَا**»(١).

- وقال ﷺ: «**عائِشة زوجَتِي في الجَنَّةِ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»(٣).

- وقال ﷺ: «**يَا عِائِشُ. هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ**»(٤).

- وقال ﷺ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ! لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَة، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا**»(٥).

ولما رمى الشيعةُ أمَّ المؤمنينَ عائشةَ الطاهرة المطهرة رضي الله عنها بفاحشةِ الزِّنا عُوقِبوا بانتشارِ فاحشةِ الزِّنا فيهم، وذلك باستحلالهم زواج المتعةِ وهو زنا.

عباد الله! المتعة: هو نكاحُ المرأةِ بثمنٍ لوقتٍ محددٍ كساعةٍ أو يوم أو ثلاثة أو أكثر، وهذا هو الزنى الذي حرّمهُ اللهُ في كتابهِ، وحرّمه رسولهُ في أحاديثٍ كثيرةٍ منها:

- عن علي رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن المتعة(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٨١).

(٢) **صحيح**: رواه ابن سعد (٨/ ٦٦)، وابن أبي شيبة (٣٢٢٧٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٤٢)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٦٨).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٧٥).

(٦) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥١١٥)، ومسلم (١٤٠٦).

واتفقت الأمةُ مِنَ الصحابة والتابعينَ ومَنْ تبعهم بإحسانٍ على تحريمِ المتعة، ومع ذلك فقد استحل الشيعةُ المحرماتِ أعظم من استحلال الكفار- من اليهود والنصارى وأمثالهم- لها، فعندهم أنّ من لم يتمتع -يعني لم يزن- ليس من شِيعتهم.

ومن أدلتهم -المزعومة- على ذلك:

سُئِلَ الصادقُ عن المتعةِ فقال: حلال(1).

وقال: «ما من رجلٍ تمتع ثم اغتسل، إلا خَلَقَ اللهُ مِنْ كلِّ قطرةٍ تقطرُ منهُ سبعينَ ملكاً يستغفرونَ له إلى يوم القيامة، ويلعنونَ مجتنبها -يعني: المتعة- إلى أن تقوم الساعة»(2).

وفيه عن أبي عبدالله: (لا بأس بالرجل يتمتع بالأختين)، وعنه: (يمكن التمتع بألف من المستأجراتِ)، وقد جوّزها دون شهود(3).

وقال ابن بابويه: (إنَّ المؤمنَ لا يكمل إيمانه حتى يتمتع، وللمتمتعِ ثوابٌ لا يحصيهِ إلا الله)(4) وعندهم أنَّ المتعةَ أفضلُ من الحجِّ حتى لو كان مع فاجرةٍ أو بغيٍّ.

---

(1) من لا يحضره الفقيه (3/ 398).

(2) الحر العاملي في وسائل الشيعة (7/ 444).

(3) وسائل الشيعة (7/ 489) وما بعدها.

(4) من لا يحضره الفقيه (3/ 391).

١٣

غلوُّ الشيعة دفعهم إلى الحقدِ واللعنِ والتكفير لأهل السنةِ

عبادَ الله! يقول الله عزوجل في كتابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم].

ويقول سبحانه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه].

ويقول سبحانه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

عباد الله! تكلمنا في الجمعة الماضية عن غُلُوِّ الشيعة في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، وتبين لنا أنَّ الغلوَّ دفع الشيعة إلى

أولاً: اعتقادهم بتحريف القرآن.

ثانياً: الكذبُ على رسولِ الله ﷺ.

ثالثاً: تكفيرُ الصحابةِ رضي الله عنهم إلا قليلاً.

رابعاً: تحريفُ الأذانِ والزيادةُ عليه.

خامساً: تكفيرُ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وموعدُنا اليومَ إن شاء الله تعالى مع

سادساً: دفعَ الغلوُّ الشيعةَ إلى الطعنِ والتكفيرِ والحقدِ على المسلمينَ؛ أهلِ السنةِ والجماعة

ويظهرُ ذلك من عقائدِ الشيعةِ في الإسلامِ والمسلمينَ.

أ- اعتقادُ الشيعةِ بكفرِ مَنْ لا يؤمنُ بولايةِ عليٍّ رضي الله عنه والأئمةُ من بعدهِ

يعتقدُ الشيعةُ أنَّ الإمامةَ أصلٌ من أصولِ الدِّين، وأنَّ النبيَّ ﷺ نصَّ على إثني عشرَ إماماً، وجعلوا الإمامةَ أعظمَ أركان الإسلام.

• روى الكُلينيُّ بسندهِ عن أبي جعفر قال: بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ: على الصلاةِ والزكاةِ والصومِ والحجِّ والولاية، ولم يُنادَ بشيءٍ كما نودِي بالولاية، فأخَذَ الناسُ بأربعٍ وتركوا هذا -يعني الولاية-[1].

(١) «أصول الكافي» (٢/ ١٨) رقم (٣).

فانظروا عبادَ الله! تروا أنهم أسقطوا الشهادتين مِنْ أركان الإسلامِ، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدُّوها من أعظمِ الأركانِ، كما يدل عليه قولهم: «ولم يُنادَ بشيءٍ كما نودي بالولايةِ».

• يقولُ المظَفَّرُ -وهو مِنْ علمائهم المعاصرين-: نعتقدُ أنَّ الإمامةَ أصلٌ من أصولِ الدين، لا يتمُّ الإيمانُ إلا بالاعتقادِ بها، ولا يجوزُ فيها تقليدُ الآباءِ والأهلِ والمرَّبين مهما عَظُموا، بل يجبُ النظر فيها، كما يجبُ النظرُ في التوحيد والنبوة[1].

• هذه الرواياتُ الشيعية الرافضيةُ ومثيلاتُها في كتبِ الشيعةِ الروافض كانت كفيلةً بأن تجعل الإمامةَ هي الحكمُ على إيمانِ الرجلِ أو كفرهِ، وأن تجعلَ المسلمَ مُعرضًا للاتهامِ بالكفرِ لمجردِ اختلافه مع الشيعةِ في عقيدةِ الإمامةِ التي يعتقدونها.

• ولذا رأينا بعضَ كبارِ علماءِ الشيعةِ الإماميةِ السابقينَ واللاحقينَ يصرحونَ بهذه الحقيقةِ المرّة.

• يقولُ ابن بابويه القُمِّيُّ في رسالته (الاعتقادات): (واعتقادُنا فيمن جحدَ إمامةَ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام أنه كمن جحدَ نبوةَ جميع الأنبياءِ، واعتقادُنا فيمن أقرَّ بأميرِ المؤمنينَ وأنكرَ واحدًا مِن بعدهِ مِنَ الأئمةِ أنه بمنزلةِ مَن أقرَّ بجميع الأنبياءِ، وأنكرَ نبوة محمدٍ ﷺ)[2].

---

(١) «عقائد الإمامية» (ص١٠٢).

(٢) «الاعتقادات» (ص١٠٣).

• ويقولُ المجلسيُّ: اعلم أنَّ إطلاق لفظِ الشركِ والكفرِ على مَنْ لم يعتقد إمامةَ أمير المؤمنينَ والأئمةِ مِن ولده -عليهم السلام-، وفضَّل عليهم غيرَهم؛ يدلُّ أنهم مُخلّدونَ في النارِ[1].

• وينقلُ شيخهُم المفيدُ اتفاقَهم على هذا المذهب في تكفيرِ أمةِ الإسلامِ فيقولُ: (اتفقت الشيعةُ على أنَّ مَنْ أنكرَ إمامةَ أحدٍ مِنَ الأئمة وجحدَ ما أوجبهُ اللهُ تعالى له من فرضِ الطاعةِ؛ فهو كافرٌ ضالٌّ مستحقٌّ للخلودِ في النار)[2].

• وبلغَ الأمرُ بشيخِهم نعمةِ الله الجزائري أن يُعلنَ انفصالَ الشيعةِ عن المسلمينَ بسببِ قضيةِ الإمامةِ فيقولُ: (لم نجتمعْ معهم على إلهٍ ولا نبيٍّ ولا على إمامٍ، وذلكَ أنهم يقولونَ: إنَّ ربَّهم هو الذي كان محمدٌ ﷺ نبيّه، وخليفتَه بعده أبو بكرٍ، ونحنُ لا نقولُ بهذا الربِّ ولا بذلك النبيِّ، بل نقولُ: إنَّ الربَّ الذي خليفةُ نبيهِ أبو بكرٍ ليس ربّنا ولا ذلكَ النبيُّ نبيَّنا)[3].

• فأهلُ السُنّةِ عِندَ الشيعة كُفارٌ مخلَّدونَ في النارِ لأنَّهمْ لم يقولوا بقولِهم، ولم يعتقدوا بعقيدتِهم في الأئمةِ.

• روى الكلينيُّ في «الكافي» عن الرضى قال: (ليس على ملةِ الإسلامِ غيرُنا وغيرُ شيعتنا)[4].

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٣/ ٣٩٠).

(٢) «المسائل» للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار (٨/ ٣٦٦).

(٣) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٢٨٧).

(٤) «الكافي» (١/ ٢٣٣).

• وقال ابنُ بابويه (رئيسُ المحدِّثين): (الذي ينكرُ الإمامَ الغائبَ، -المهديّ المنتظر في زعمهم- أشدُّ كفرًا من إبليس)[1].

• ومن غُلوِّ الشيعةِ في الأئمةِ:

• روى الكُلينيُّ عن أبي بصير أنه سألَ جعفرَ الصادقَ: (أنتم قادرون على أن تُحيوا الموتى وتُبرؤوا الأكمهَ والأبرصَ؟ قال: نعم)[2].

• وفي كتابِ «الأنوار النعمانيةِ» أنَّ علياً قال: (والله لقد كُنتُ مع إبراهيمَ في النار، وأنا الذي جعلتُها برداً وسلاماً، وكنتُ مع نوحٍ في السفينةِ وأنجيتُهُ مِنَ الغرقِ، وكنتُ مع موسى فعلمتُهُ التوراة، وكنتُ مع عيسى فأنطقتُهُ في المهدِ وعلمته الإنجيلَ، وكنتُ مع يوسفَ في الجبِّ فأنجيته من كيدِ إخوته، وكنتُ مع سليمانَ على البساطِ وسخرتُ له الريح)[3].

• وروى الكُلينيُّ عن جعفرٍ الصادق أنه قال: (عِندنا علمُ ما كانَ وعلمُ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ)[4].

• وقال الخمينيُّ في كتابِهِ (الحكومة الإسلامية)(ص٢١): (ومن ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مَقاماً محموداً، ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً، تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذَرَّاتِ الكونِ).

---

(١) «كمال الدين» (ص١١٣).

(٢) «الكافي» (١/ ٤٧٠).

(٣) «الأنوار النعمانية» (ص٣١).

(٤) «الكافي» (١/ ٢٣٩).

ومن غلوِّ الشيعةِ في الأئمةِ: تعظيمُ قبورِهم ومقاماتِهم المزعومة؛ دينُ الـشيعةِ يوجبُ الزياراتِ للقبورِ والأضرحةِ التي يُشَيِّدُونها بأثمنِ مـا يملكـون، فالزيـارةُ عندهم دينٌ، وهم يطوفونَ حولَ القبورِ ويستغيثونَ بأصحابِها ويسألونهم الـشفاءَ والرزقَ والعونَ والمددَ.

كيف لا؟ وهم يعتقدون أن جميعَ ذراتِ الكونِ خاضعةٌ لسيطرتهم!!

• فهم يروون (أنَّ الله تعالى يبدأ بالنظرِ إلى زوّارِ قبر أو مشْهَد الحسين بن علـيٍّ عشيةَ عرفة، قبلَ نظره إلى أهلِ الموقفِ، قالوا: لأنَّ أولئكَ -الذينَ هُـمْ في عرفـةِ- أولادُ زنى، وليس هؤلاءِ -زوّارُ قبرِ الحسينِ بن عليٍّ- أولادَ زنى)[1].

فالشيعةُ يعتقدونَ أنَّ النّاسَ كُلَّهمُ أولادُ بغايا ما خلا شيعتهم[2].

• ويزعمون أنَّ جعفرَ بنَ محمدٍ سُئِلَ عمّن تركَ زيارةَ قبرِ الحسين من غير علّةٍ، فقال: هذا رجلٌ من أهلِ النارِ[3].

• وفي كتابهم (نورُ العينِ في المـشي إلى زيـارة قـبرِ الحـسينِ) تـأليف: محمـد حـسن الأصطهباناتي قال:

بابٌ: إن اللهَ عزَّ وجلَّ يزورُ الحسينَ في كلِّ ليلةِ جمعةٍ.

---

(١) «الكافي» (٨/ ٢٢٢).

(٢) «الكافي» الروضة (ص٢٣٩).

(٣) «وسائل الشيعة» (١٠/ ٣٣٦).

بابٌ: إنّ الأنبياءَ يسألونَ اللهَ في زيارةِ الحسينِ.

بابٌ: الملائكةُ يسألونَ الله عزَّ وجلَّ أن يأذنَ لهم في زيارةِ قبرِ الحسين.

بابٌ: إنَّ زيارةَ قبر الحسين تعدِلُ ثلاثينَ حَجَّةً مبرورةً مُتقبلةً زاكيةً مع رسولِ الله ﷺ.

بابٌ: منْ زارَ قبرَ الحسين كان كمن زارَ الله فوقَ عرشهِ.

بابٌ: مَنْ سرَّه أن ينظرَ إلى الله فليُكثر من زيارةِ قبرِ الحسين.

بابٌ: زيارةُ قبرِ الحسينِ توجبُ العِتقَ مِنَ النارِ.

• **وفي كتابهم (كامل الزيارات) لأبي القاسم جعفرَ بن محمدٍ بن قولويه قال:**

بابٌ: إنَّ زيارةَ قبرِ الحسين تحطُّ الذنوب.

بابٌ: إنَّ زيارةَ قبر الحسين تزيدُ في العمرِ والرزقِ وتركها يُنقصهما.

بابٌ: إنَّ زائري قبر الحسين يدخلونَ الجنة قبل الناس.

فانظروا ماذا يفعلُ الغلوّ بأهله؟

النبيُّ ﷺ يقول: «**لعنةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ والنّصَارَى اتّخَذَوا قُبورَ أَنْبِيَائِهِم مَساجِدَ**».

تقول عائشةُ رضي الله عنها يُحَذِّرُ مثلَ الذي صنعوا[1].

وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبورَ أَنْبِيَائِهِم مَساجِد**»[2].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٦)، ومسلم (٥٢٩).

(٢) **حسن**: رواه مالك في «الموطأ» (٥٩٣)، وأحمد (٢/ ٢٤٦)، [«تحذير الساجد» (١١)].

والشيعةُ يعتبرونَ بناءَ المساجِدِ على القبورِ، والطواف بالأمواتِ من أعظمِ العباداتِ.

ب- دفعهم الغلوُّ إلى استباحةِ دماءِ أهلِ السُنّة وأموالهم

عباد الله! الشيعةُ في كتبهم وكلامِهم يسمّونَ أهلَ السُنةِ بـ(النواصب، العامة، المخالفين)

• قالَ داود بن فرقد: قلتُ لأبي عبدالله جعفر الصادق: ما تقولُ في قتلِ الناصبِ؟ فقال: حلالُ الدمِ، ولكني أتّقي عليك، فإن قدَرتَ أن تقلبَ عليهِ حائطاً أو تُغرقه في ماءٍ لكي لا يُشْهَدَ به عليكَ فافعل. قلت: فما تقولُ في مالـه؟ قال: توِّه ما قَدَرْت عليه(١).

والناصبُ (عندهم): هو السُّنّيُّ.

قالَ الشيخُ حسينُ بن الشيخ آلِ عصفورَ البحرانيُّ: (بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأنَّ الناصبةَ ما يقالُ عندهم سُنِّياً)(٢).

وهذا ما ذكرهُ شيخُهم نعمةُ الله الجزائريُّ في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٧) إذ قال: (جوازُ قتلهم -أي: النواصبِ واستباحة أموالهم).

ولو ألقينا نظرةً تاريخيةً، فالدولةُ العباسيةُ دولةٌ سُنّيّةٌ، ولحُسنِ نيةِ أهلِ السُنةِ

(١) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٨).

(٢) «المحاسن النفسانية» (ص١٤٧).

عيّنَ الخليفةُ العباسيُّ وزيراً شيعياً وهوالخواجةُ نصيرُ الدينِ الطوسيُّ الشيعيُّ فغدَرَ هذا النصيرُ الطوسيُّ بالخلافة، وتحالفَ معَ التتارِ فوقعت مجزرةُ بغـدادَ؛ التـي راحَ ضحيتها مئاتُ الآلافِ مِنَ المسلمينَ بسببِ خيانةِ هذا الشيعيِّ، فهل بكى الـشيعةُ على هؤلاءِ القتلى، أم باركوا عمل نصيرهم الطوسيُّ؟

والخمينيُّ أيضاً يباركُ عمل الطوسيّ هذا، ويعتبرهُ نصراً للإسلامِ والمسلمينَ(1).

• والشيعةُ الذين يدخلونَ في سلكِ سلاطين أهلِ السُنّةِ لا يتورعونَ عن قتـلِ أهلِ السنةِ إن سنَحَت لهم الفرصةُ؛ كما فعلَ عليُّ بنُ يقطـينَ الـشيعيُّ عنـدما هـدمَ السجنَ على خمسمائةٍ من أهلِ السنةِ فقتلهم.

يخبرُنا عن هذهِ الحادثةِ عالِمُهُمُ الشيعيُّ نعمةُ الله الجزائـريُّ في كتابـهِ المعـروف (الأنوار النعمانية) (٢/ ٣٠٨) قال: (وفي الرواياتِ أنَّ عليَّ بنَ يقطينَ الشيعيّ وهو وزيرُ الرشيدِ قد اجتمعَ في حبسهِ جماعةٌ مِنَ المخالفينَ -أهـل الـسُنة-، وكـان مـن خواصِّ الشيعةِ، فأمرَ غلمانَهُ فهَدُّوا سقفَ الحبسِ عـلى المحبوسـينَ فماتـوا كلّهـم، وكانوا خمسمائة رجلٍ تقريباً فأرادَ الخلاصَ من تبعاتِ دمـائهم فأرسـلَ إلى الإمـامِ مولانا الكاظم، فكتبَ عليه السلام إليه جوابَ كتابـهِ بأنـكَ لـو كنـتَ تقـدَّمْتَ إليّ قبـلَ قتلهم لما كانَ عليك شيءٌ من دمائهم، وحيثُ أنك لم تتقدم إليَّ فكفّرْ عن كلِّ رجلٍ قتلتَه منهم بتيسٍ، والتيسُ خيرٌ منه ...)

---

(١) انظر: كتاب «الحكومة الإسلامية» (ص١٤٢).

• وما حدثَ في أفغانستان بسببِ الشيعةِ، وما حدثَ في العراقِ بسبب الشيعةِ، وما يحدثُ اليومَ في سوريا وفي اليمنِ لأهلِ السُنةِ على أيدي الشيعةِ ليس ببعيدٍ ولا خافٍ عن الجميعِ.

ولا عجبَ في ذلكَ فإنَّ من عقيدةِ الشيعةِ: الطريقُ إلى الجنةِ قتلُ أهلِ السنةِ.

• ألم يقرأ الشيعةُ قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١].

وقوله ﷺ: «**أَوّلُ مَا يُقْضَى بينَ النّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ في الدِّمَاءِ**»(١).

«**كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، دمُهُ ومَالُهُ وعِرضُهُ**»(٢).

وقوله ﷺ: «**فَإِنَّ دمَاءَكُم وأَمْوَالكُم علَيْكُم حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هذا، فِي بَلَدكُم هَذَا إلى يومِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلاَ هلْ بَلَّغْتُ؟**» قالوا: نعم، قال: «**اللَّهُمَّ اشْهَد، فَلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغ أوعَى من سَامِعٍ، فَلا ترْجِعوا بعدي كُفَاراً يضربُ بَعضَكُم رقابَ بعضٍ**»(٣).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (١٦٧٩).

ج- دفعهم الغلوُّ إلى القولِ والاعتقادِ بنجاسةِ أهلِ السنةِ

• يقولُ آيتُهُم العظمى روحُ الله الموسويُّ الخَمينـيُّ في كتابـهِ المعـروف «تحريـر الوسيلة» (١/ ١١٨): (وأما النواصبُ والخوارجُ لعنهمُ اللهُ تعالى فهما نَجِسانِ مـن غيرِ توقفٍ).

• ويقولُ فقـيههُم ومحـدِّثهم يوسـفُ البحـرانيّ في كتابـهِ المعـروف «الحـدائقُ الناضرةُ في أحكـامِ العِـترةِ الطـاهرةِ» (١٢/ ٣٢٣-٣٢٤) مـا نـصُّه: (إنَّ إطـلاقَ المسلم على الناصبِ -أي: السنيِّ-، وأنهُ لا يجوزُ أخذُ مالِـه مـن حيـثُ الإسـلامُ خلافَ ما عليه الطائفةُ المحِقّةُ سلفاً وخلفاً مِنَ الحكـم بكفـرِ الناصـبِ ونجاسـته وجوازِ أخذِ مالهِ بل قَتْلِهِ».

• وروى شيخُهُم محمدُ بن عليٍّ الملقَبُ بالـصَّدوقِ في كتابـهِ «عقـاب الأعـمال» (ص٢٥٢): عـن أبي بـصيرعن أبي عبـدالله عليه السلام قـال: (إنَّ نوحـاً عليه السلام حمـلَ في السفينةِ الكلبَ والخنزيرَ ولم يحمل فيها ولدَ الزِّنا، والناصـبُ -وهـو الـسنيُّ- شرٌّ من ولدِ الزِّنا).

د- دفعهمُ الغلوُّ إلى لعنِ موتى أهلِ السُنّةِ عندَ حضورِ جنائزهم

• روى الحرُّ العامليُّ في «وسائل الشيعة» (٢/ ٧٧١):

بابُ كيفيةِ الصلاةِ على المخالفِ أي: السنيِّ.

عن محمد بن مُسلم عن أحدِهما عليه السلام قال: (إن كـانَ جاحـدًا -أي: الـسنيُّ-

للحقِّ -أي: الولايةِ- فقل: اللهمَّ املأ جوفهُ ناراً وقبرَه ناراً، وسَلِّطْ عليه الحيّاتِ والعقاربَ).

• ويقول الميرزا حسنُ الحائريُّ الأحقاقيُّ في كتابهِ «أحكام الشيعة» (١/ ١٨٧): (يجبُ التكبيرُ خمساً بينهنَّ أربعُ دعواتٍ إذا كانت الصلاةُ على المؤمنِ -أي: الشيعيِّ-، وإنْ كانت على المخالفِ -أي: السنيِّ- أو المنافقِ يُقتصر على أربعِ تكبيراتٍ وبعدَ الرابعةِ يُدعى عليه).

هـ- دفعهمُ الغلوُّ إلى جوازِ اغتياب المخالفينَ (أهل السنة)

• يقولُ مجتهدُهم روحُ اللهِ الموسويُّ الخمينيُّ في كتابهِ «المكاسبُ المحرمةُ» (١/ ٢٤٩): (ثمَّ إنَّ الظاهرَ اختصاصُ الحُرمةِ بغيبةِ المؤمنِ -أي: الشيعيِّ-، فيجوزُ اغتيابُ المخالِف -أي: السنيِّ- إلا أن تقتضَى التّقيّةُ وغيرُها لزومَ الكفِّ عنهم).

• وقال آيتهم الخوئيّ في المقصودِ بالمؤمن الذي تحرُمُ غيبتُهُ: (المراد مِنَ المؤمنِ هنا مَنْ آمنَ باللهِ وبرسولِهِ وبالمعادِ وبالأئمةِ الاثني عشرَ؛ أولُهم عليُّ بن أبي طالبٍ وآخرُهم القائمُ الحجةُ، عجّلَ اللهُ فرجَه، وجعلنا من أعوانِهِ وأنصارهِ، ومن أنكرَ واحداً منهم جازت غِيبتُهُ لوجوهٍ وذكر منها:

الوجهُ الأولُ: إنه ثبتَ في الرِّواياتِ والأدعيةِ والزيارات جوازُ لعنِ المخالفينَ -أي: أهلِ السنةِ-، ووجوب البراءة منهم، وإكثارِ السبِّ عليهم، واتهامهم

والوقيعةِ فيهم -أي: غيبتهم- لأنهم مِنْ أهلِ البِدَعِ والرَّيبِ)[1].

عباد الله! ألم يسمعِ الشيعةُ بقولهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

وبقولهِ ﷺ: «**يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِهِ ولم يدخلِ الإيمانُ قلبَه لا تَغْتَابُوا المُسْلِمين**»[2].

و- دفعهم الغُلوُّ إلى استباحةِ قذفِ أهل السنة وسبِّهم

• أما بالنسبة لِقذفِهم لأهلِ السُّنةِ عامةً.

• ما رواه المجلسيُّ في «بحارِ الأنوارِ»، والكُلينيُّ في «الروضة» عن الإمامِ الباقر أنه قال: (والله! إنَّ الناسَ كلَّهم -يقصدُ أهلَ السنةِ- أولادُ بغايا ما خلا شيعتنا)[3].

• قَذْفهم لأمِّ المؤمنينَ عائشةَ وحفصةَ رضي الله عنهما.

زعمَ الشيعةُ أنَّ قولَ الله سبحانه وتعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

(١) كتاب «مصباح الفقاهة» (٢/ ١١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٤/ ٤٢٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٣) «بحار الأنوار» (٢٤/ ٣١١)، «الروضة» رواية رقم (٤٣١).

ﭐمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم] مثلٌ ضَربهُ اللهُ لعائشةَ وحفصةَ، وفَسَّرَ الشيعةُ الخيانةَ في قولهِ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بارتكابِ الفاحشةِ.(سبحانك هذا بهتان عظيم)

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)

• وقـذَفها رضي الله عنها الـشيعيُّ رجـبُ الـبرسيُّ في كتابـهِ: «مـشارقُ أنـوارِ اليقـينِ» (ص٨٦) قال: (إنَّ عائشةَ جَمَعتْ أربعينَ ديناراً من خيانةٍ، وفَرَّقَتها عـلى مُبغـضي عليٍّ).

• قَذْفُهم عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه: زعمَ الشيعةُ أنَّ عمـرَ كـان مـصاباً بـداءٍ في دبرهِ لا يهدَأُ إلا بماءِ الرجـالِ، ذكـرَ هـذا الكـلام القَـذِرَ علّامـةُ الـشيعةِ نعمـةُ اللهِ الجزائريُّ في كتابهِ «الأنوار النعمانية» (١/ ٦٣).

وصرَّحوا أيضاً أنَّ عمرَ كان ممّن يُنكَح في دُبرِه[1].

• قَذْفُهُم عثمانَ رضي الله عنه: قـال الـشيعيُّ زيـنُ الـدين النبـاطيُّ في كتابـه «الـصراط المستقيم» (٣/ ٣٠): إنَّ عثمان أُتي بامرأةٍ لتُحَدَّ، فقاربَها (أي جامَعها) ثم أمرَ برجمها.

وقال هذا الشيعيُّ أيضاً: (إنّ عثمان كان ممن يُلعَبُ به، وأنه كان مُخنثاً).

---

(١) انظر: «مجلة المنبر الإسلامي» عدد ١٧ (ص١٦).

• وأما بالنسبةِ لسَبِّهم لأهلِ السُّنة وتكفيرهم لهم:

– قال الشيعيُّ نعمةُ الله الجزائريُّ في كتابِهِ: «الأنـوار النعمانيـة» (١/ ٥٣): (إنّ أبا بكرٍ كان يصلّي خلفَ رسولِ الله ﷺ والصنمُ مُعلّقٌ في عنقِهِ، يسجدُ له).

• وقال زينُ الدين النباطيُّ في كتابه «الصراط المستقيم» (٣/ ١٢٩): (عمرُ بـنُ الخطابِ كان كافرًا يُبطِنُ الكفرَ ويُظهرُ الإسلامَ).

• وقال النجَفيُّ في كتابهِ «السبعةُ من السلف» (ص٧): (إنّ الرسولَ ابتُلِيَ بأصحابٍ قد ارتدوا مِن بعدهِ عن الدّينِ إلا القليلَ).

• وقال عالِمُهم الشيعي التُّوسيركانيُّ في كتابهِ «لئالي الأخبار» (ص٩٢) يُعلِّمهمُ الدعاءَ على الصحابةِ: (اللهمَّ العنْ عمَر ثمَّ أبا بكرٍ وعمرَ ثم عثمانَ وعمر ثمَّ معاويةَ وعمرَ ثم يزيدَ وعمرَ ثم ابنَ زيادٍ وعمرَ ثم ابنَ سعدٍ وعمرَ ثم شِمْراً وعمرَ، ثم عسكرهم وعمر. اللَّهم العن عائشةَ وحفصةَ وهنداً وأمَّ الحكمِ والعن مَنْ رضي بأفعالِهم إلى يومِ القيامةِ).

• ألم يَسْمعِ الشيعةُ بقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ إلى قولهِ تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩].

وهذا مدحٌ وثناءٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ للصحابةِ رضي الله عنهم .

وبقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

وهذا ثناءٌ على أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه لأنه هو الصاحبُ في الغارِ.

- ألم يسمعِ الشيعةُ بقولهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمرُ**»(١).

- وبقوله ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائكةِ والنَّاسِ أجْمَعِين**»(٢).

- وبقوله ﷺ: «**سُبابُ المسلمِ فُسوقٌ وقتالُهُ كُفرٌ**»(٣).

- وبقوله ﷺ: «**عائشةُ زَوْجَتِي في الجَنَّةِ**»(٤).

أنسيَ الشيعةُ أنهم سيموتونَ ويَقفونَ بينَ يَدَي اللهِ للحسابِ، وهناكَ تشهدُ عليهم ألسنتُهم وجوارِحُهم.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٦٨٦)، وأحمد (٤/ ١٥٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٧)].

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير (١٢٧٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٤) **صحيح**: رواه ابن سعد (٨/ ٦٦)، وابن أبي شيبة (٣٢٢٧٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٤٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا
شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ
شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ
أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فصلت].

١٤

غلوُّ الشيعةِ دفعهم إلى استحلالِ الكذبِ

يقولُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد].

ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل].

عباد الله! تكلمنا في الجمعتين الماضيتين عن غُلُوِّ الشيعةِ في أميرِ المؤمنينَ عليِّ ابن أبي طالبٍ ﷺ، وتبينَ لنا أن الغلوَّ دفعهم إلى الضلالِ المبين:

أولاً: اعتقادُهم بتحريفِ القرآن الكريم.

ثانياً: تكذيبُهم لرسولِ الله ﷺ والكَذِبُ عليه.

ثالثاً: تكفيرُهم للصحابةِ ﷺ جميعاً إلا قليلاً منهم.

رابعاً: تحريفُهم للأذان.

خامساً: تكفيرُهم لأمِّ المؤمنينَ عائشةَ -ﷺ-، ورمْيُهم لها بالفاحشةِ.

سادساً: استباحتُهم لدماءِ وأموالِ أهلِ السنة.

سابعاً: اعتقادُهم بنجاسةِ أهلِ السنة.

ثامناً: دُعاؤُهم على أهلِ السنةِ في صلاةِ الجنازةِ.

تاسعاً: استباحتُهم لسبِّ وقذفِ وغيبةِ أهلِ السنةِ.

وهذا الضلالُ كُلُّهُ نقلناهُ لكم من كُتبِ الشيعةِ المعتمدةِ عندهم بذكرِ اسمِ الكتابِ والجزءِ والصفحةِ، وهم يَعرفونَ أننا لا نكذبُ عليهم، ولكن إذا قلتَ

هذا الكلامَ للشيعةِ أنكروا ذلك وقالوا: لا نقولُ بهذا أبداً ... أتدرونَ ما الذي دفعهم لهذا الإنكار؟

عاشراً: استباحتُهم للكذب باسمِ التَّقيَّةِ

فالتقيَّةُ: هي كذبٌ وخِداعٌ وتظاهرٌ بغيرِ الباطنِ.

والتقيةُ عِندَ الشيعةِ هي التظاهُرُ بعكسِ الحقيقةِ، وهي تُبيحُ للشيعيِّ خِداعَ غيرِهِ، فبناءً على هذه التقيةِ ينكرُ الشيعيُّ ظاهراً ما يعتقدُهُ باطناً، وتبيحُ له أن يتظاهرَ باعتقادِ ما يُنكرهُ باطناً، ولذلك تجِدُ الشيعةَ ينكرونَ كثيراً من معتقداتهم أمامَ أهلِ السُّنة مِثلَ القولِ بتحريفِ القرآنِ، وسبِّ الصحابةِ، وتكفيرِ وقذفِ المسلمينَ وغير ذلك مما سبقَ في الخطبتين الماضيتين.

• فها هو صَدُوقهم ورئيسُ مُحدّثيهم محمدُ بنُ عليِّ بن الحسين بن بابويه القُمِّيُ يقولُ في رسالتهِ المعروفةِ «الاعتقادات»: (واعتقادُنا في التقيةِ أنها واجبةٌ، مَنْ تركها كان بمنزلةِ مَنْ تركَ الصلاةَ ...).

وقال: (التقيةُ واجبةٌ لا يجوزُ رفعُها إلى أن يخرجَ القائمُ -الذي دخلَ السردابَ- فمن تركها قبلَ خروجهِ فقد خرجَ عن دينِ الله تعالى، وعن دينِ الإماميةِ، وخالفَ اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ).

وسُئِلَ الصادقُ عليه السلام عن قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] قال: أعلمُكم بالتقية(١).

(١) رسالة «الاعتقادات» (ص١٠٤).

• التقيةُ عندَ الشيعةِ هي الدينُ

• رُوِيَ في الأصولِ من الكافي (٢/ ٢١٧) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (تسعةُ أعشارِ الدينِ في التقيةِ، ولا دينَ لمن لا تقيةَ له).

• ويقولُ شيخُهم محمدُ رضا في كتابِهِ «عقائدُ الإماميةِ» / فصلٌ: عقيدتُنا في التقية.

رُوِيَ عن صادقِ آلِ البيتِ عليه السلام: «التقيةُ ديني ودينُ آبائي، ومَنْ لا تقيةَ له لا دينَ له».

• تركُ التقية عند الشيعة ذنبٌ لا يغفرهُ الله أبداً.

• روى الحُرُّ العامليُّ في «وسائلِ الشيعة» (١١/ ٤٧٤) عن عليِّ بن الحسين قال: «يغفرُ اللهُ للمؤمنِ -أي: للشيعيِّ- كلَّ ذنبٍ ويطهرُهُ منهُ في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: تركُ التقية، وتضييعُ حقوق الإخوان».

• ودفعَتْ هذهِ العقيدةُ الباطلةُ الفاسدةُ الشيعةَ إلى أن كَذبوا على رسولِ الله ﷺ فنسبوا إليه حديثاً كذباً أنه قال: «مَثَلُ مؤمنٍ لا تقيةَ لهُ كمثلِ جسدٍ لا رأسَ له»[1].

وكذَبوا على عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه فنسبوا له كَذبًا أنه قال: «التقيةُ مِنْ أفضلِ أعمالِ المؤمنِ، يصونُ بها نفسَه وإخوانَه من الفاجرينَ» -يعني أهلَ السنة-[2].

---

(١) تفسير «العسكري» (ص١٦٢).

(٢) المصدر السابق.

• فالشيعةُ أقاموا دينَهم على الكـذبِ، وأَعطَـوْه صِـبغةَ التقـديسِ والتعظـيمِ، وسَمّوهُ بغيرِ اسمِهِ، واستعملوا له لفظَةَ «التقيـة» وأرادوا بهـا إظهـاراً بخـلافِ مـا يُبطنون، وإعلاناً ضدَّ ما يكتمون فقـالوا: خـالطِوهم -أي: أهـلَ الـسُنة بالبَرَّانيـة (أي: ظاهراً)، وخالِفوهم بالجُوّانية (أي: باطناً)، إذا كانت الإمرةُ صـبيانيةً -أي: إذا كانت الإمرةُ لأهلِ السُنةِ-[1].

عباد الله! ما سَببُ هذا الغلوُّ في أمر التقيةِ عند الشيعة؟

السببُ في هذا الغلوّ في التقية

أولاً: أنَّ الشيعة تعتقدُ أنَّ إمامـةَ الخلفـاءِ الثلاثـةِ (أبي بكـرٍ، وعمـرَ، وعـثمانَ رضي الله عنهم) باطلةٌ، وأنهم ومَنْ بايعهم في عِدادِ الكفارِ.

وكتبُ الشيعةِ وكتبُ السُّنةِ تُخبرُ:

١- أنَّ علياً رضي الله عنه بايعَ الخلفاءَ الثلاثةَ وصلى خلفهم، وجاهدَ معهم، وزوَّجَ عمـرَ ابنته أمَّ كُلثومٍ، ولـمّا ولي الخلافةَ سارَ على نهجِهم، ولم يغير شيئاً مما فعَلـه أبـو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما.

٢- أنَّ علياً رضي الله عنه ثَبَتَ عنه بالتواتر أنه قال: خيرُ هذه الأمةِ بعد نبيها أبو بكـرٍ ثـم عمرُ رضي الله عنهما[2].

(١) «الكافي في الأصول» (ص٢٢٠).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد هو وابنه عبد الله في «المسند» (١/ ١٢٧، ١١٤، ١١٠، ١٠٦)، وابـن ماجـه (١٠٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٠٥، ١٢٠٣، ١٢٠٢٢، ١٢٠١)، حتى قال شيخ الإسلام ابـن تيميـة في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٠٥-٤٠٦) بأنه متواتر عن علي، وقال أيضاً «مجموع الفتـاوى» (٤/ ٤٠٧) بأنـه جاء عن علي من ثمانين وجهاً أو أكثر.

وقال ﵁ : لا يُفَضِّلني أحدٌ على الشيخين إلا جلدتُه حدَّ المفتري(١).

وقالَ ﵁ في حقِّ عمر: ما خلَّفتُ أحداً أحبَّ إليَّ مِنْ أن ألقى اللهَ بمثلِ عملِه منكَ، وايمُ الله! إن كنتُ لأظنُ أن يجعلَكَ اللهُ مع صاحِبيكَ، وذلك أني كنتُ أسمعُ كثيراً رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**ذَهَبْتُ أَنَا وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وجِئْتُ أَنَا وأَبُو بكرٍ وعمرُ** ...» وإن كنتُ لأظنُّ أن يجعلكَ اللهُ معهما(٢).

٣- أن أبناءَ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ ﵁ يُثنونَ على الصحابةِ عامةً وعلى أبي بكرٍ وعمرَ خاصةً.

• قيل للحسنِ بن عليّ ﵄ : إنَّ الناسَ يقولون: إنك تريدُ الخلافةَ، قال: (كانت جماجمُ العرب في يدي، يحاربونَ مَنْ حاربتُ، ويسالمونَ مَنْ سالمتُ، فتركتُها ابتغاءَ وجهِ الله، وحقن دماء أمةِ محمدٍ ﷺ)(٣).

كيف لا؟

والنبيُّ ﷺ يقولُ عنه: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٢١٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣١٢، ١١٩٩) وله طرق وروايات كثيرة ساقها في (كنز العمال) (٣٦١٥٧، ٣٦١٤٥، ٣٦١٤٣، ٣٦١٠٣، ٣٦١٠٢) وعزاه لابن أبي عاصم، وابن شاهين، واللالكائي، وابن عساكر، والخطيب في (تلخيص المتشابه) وغيرهم.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٨٥).

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم (٤٩٧٥)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٧)، وابن عساكر (١٣/ ٢٨٠) وصححه الحاكم والذهبي، [«سلسلة الآثار الصحيحة» (٣٥٦)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٠٤).

• وعن عليِّ بن الحسين رحمَهُ الله أنه جاءهُ نفرٌ مِنْ شيعةِ أهلِ العراقِ فقالوا في أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضي الله عنهم فلما فرغوا قال لهم: (ألا تخبروني! أنتم المهاجرون الأولون ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ [الحشر]؟.

قالوا: لا، قال: فأنتم الذين ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر]؟ قالوا: لا، قال: أشهدُ أنكم لستم مِنَ الذين قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

اخرُجوا فعلَ اللهُ بِكم!! -أي: دعا عليهم-)[1].

• وعن زيد بن عليٍّ -رحمه الله- أنه قال: (كان أبو بكرٍ إمامَ الشاكرينَ، ثم تلا: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ثم قال: البراءةُ مِنْ أبي بكر هي البراءةُ مِن عليٍّ رضي الله عنه فإنْ شئتَ فتقدَّمْ، وإن شئتَ فتأخَّرْ[2].

فهذه هي أقوالُ أئمةِ أهلِ البيتِ الطيبينَ الطاهرينَ في الثناءِ على الصحابة عامةً وعلى أبي بكرٍ وعمرَ خاصةً.

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٣٧)، والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (١٣).

(٢) رواه الدارقطني في «فضائل الأصحاب» (٤٨)، والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (١٣).

• وهذا يُبطلُ مَذهبَ الشيعةِ منْ أساسِهِ، ويبينُ أنَّ الشيعةَ أقاموا مذهبهم على الكذبِ على اللهِ وعلى رسولهِ وعلى الأئمةِ وعلى الناسِ أجمعين.

فحاولَ الشيعةُ الخروجَ من هذا التناقض المحيطِ بهم فقالوا بالتقية(١).

واستخدموا مبدأ التقية لتفسيرِ أحداثِ تاريخهم، فذهبوا إلى سكوتِ عليٍّ رضي الله عنه عن أبي بكرٍ وعمرَ كان تقيةً، وتنازُلَ الحسنِ بن عليّ عن الخلافةِ لمعاويةَ كان تقيةً ... وهكذا يمكنُ تفسيرُ كلِّ الأحداثِ التي تُناقضُ عقيدتهم بالتقية(٢).

ثانياً: ومن أسبابِ غلوّ الشيعةِ في مبدأ التقية: أنهم قالوا بعصمةِ الأئمةِ، وأنهم لا يَسْهونَ ولا يخطئونَ ولا ينسونَ، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلومٌ مِنْ حالهم، فهم بشرٌ وغيرُ معصومينَ، والروايات الشيعية نفسُها المنسوبة للأئمة مختلفةٌ متناقضةٌ، حتى لا يوجد خبرٌ منها إلا وبإزائهِ ما يناقضه، كما اعترفَ بذلك شيخُهم الطوسِيُّ(٣).

وهذا ينقضُ مبدأ العصمةِ من أصلِهِ، فقالوا بالتقية لتبريرِ هذا التناقضِ والاختلافِ، والتسترِ على كَذِبهم على الأئمةِ.

ثالثاً: ومِنْ أسبابِ غلوِّ الشيعة في مبدأ التقية: تسهيلُ مهمة الكذَّابينَ على الأئمةِ، ومحاولةُ التعتيم على حقيقةِ مذهبِ أهل البيت؛ بحيث يوهمونَ الأتباعَ أنَّ

(١) أصول الشيعة الإمامية (٢/ ٩٨٤).

(٢) «دراسات عن الفرق وتاريخ المسلمين» (ص٢١٧).

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٨٥).

ما ينقله (واضعو مبدأ التقية) عن الأئمة هو مذهبهم، وأنَّ ما اشتهرَ وذاعَ عنهم، وما يقولونه ويفعلونه أمامَ المسلمينَ -أي: أهل السُنةِ- لا يمثلُ مذهبهم، وإنما يفعلونه تقيةً، فيسهلُ عليهم بهذه الحيلة ردُّ أقوالِ الأئمة، والدسُّ عليهم، وتكذيبُ ما يُروى عنهم من حقٍّ.

ومن الأمثلة على ذلك:

• فهذا الإمامُ زيدُ بنُ عليٍّ -وهو من أهلِ البيتِ- يروي عن عليٍّ ﵁ كما تنقله كتبُ الاثني عشرية نفسُها، أنه غَسَلَ رجليهِ في الوضوءِ -والشيعةُ لا يقولونَ بغسلِ الرجلين في الوضوءِ-، ولكنّ مَنْ يلقبونه بـ (شيخِ الطائفةِ) لا يأخذ بهذا الحديثِ، ولا يجدُ حجةً يحتجُّ بها سوى التقية.

فهو يوردُ الحديثَ في «الاستبصار» عن زيد بن عليّ عن جَدِّه علي بن أبي طالب قال: جلستُ أتوضأ، فأقبلَ رسولُ الله ﷺ حين ابتدأتُ الوضوءَ -إلى أن قال-: وغسلتُ قدَمَيَّ فقال لي: (يا عليُّ! خلِّلْ بين الأصابع)[1].

فأنتَ ترى أنَّ علياً ﵁ كان يغسِلُ رجليه في وضوئه، وأنَّ رسولَ الله ﷺ أكَّدَ عليه بأن يُخلِّل أصابعَهُ، والشيعةُ تخالفُ سنةَ رسولِ الله ﷺ وهديَ عليٍّ ﵁ في ذلكَ، ولا تلتفتُ لمثلِ هذهِ الروايات، وإن جاءت في كتبها بروايات أئمةِ أهلِ البيتِ، ولا يكلّفُ شيوخُ الشيعةِ أنفسَهُم بالتفكرِ في أمرِ هذه الرواياتِ

(١) «الاستبصار» (١/ ٦٥، ٦٦).

ودراستِها، فلديهم هذه الحجةُ الجاهزةُ (التقية)[1].

ولهذا قالَ الطوسيُّ: هذا خبرٌ موافقٌ للعامَّة -يعني أهلَ السُنةِ- وقد وردَ موردَ التقية؛ لأنَّ المعلومَ الذي لا يتخالجُ منه الشكُّ من مذهبِ أئمتنا عليهم السلام القولُ بالمسحِ على الرجلين، ثم قالَ: إنَّ رواةَ هذا الخبر كلَّهم عامةً -أي: من أهلِ السُنة-، وما يختصونَ بهِ لا يُعملُ به[2].

• **وفي النكاح**: جاءت عندهم رواياتٌ في تحريمِ المتعةِ؛ ففي كتبهم عن زيدِ بن عليٍ عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: (حَرّم رسولُ الله ﷺ يومَ خيبرَ لحومَ الحُمر الأهلية، ونكاحَ المتعة)[3].

قال شيخهم الحرُّ العامليُّ: حمله الراوي وغيره على التقية، لأنَّ إباحةَ المتعةِ من ضرورياتِ مذهب الشيعة[4].

• ومِنَ الأمثلةِ على كذبِ الشيعة على أئمتهم: اعتقادُهم أنَّ المسجدَ الأقصى الذي ذُكِرَ في القرآنِ ليسَ هو الذي في فلسطين، وإنما هو في السماءِ الرابعةِ.

وألّفَ أحدُ كِبارِ علماءِ الشيعةِ المعاصرينَ، وهو جعفر مرتضى العامليُّ الشيعيُّ كتاباً بعنوان: «سيرةُ الرسولِ الأعظم» حاز به على جائزةِ أفضلِ كتابٍ في إيران؛ ممّا

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٨٧).

(٢) «الاستبصار» (١/ ٦٥، ٦٦).

(٣) «تهذيب الأحكام» للطوسي (٢/ ١٨٤).

(٤) «وسائل الشيعة» (٧/ ٤٤١).

استدعى تكريمَ الرئيس الإيرانيِّ له شخصياً.

• ومنَ الرواياتِ التي استدلَّ بها المؤلفُ الشيعيُّ في كتابِهِ على أنَّ المسجدَ الأقصى هو مسجدٌ في السماءِ:

١- ما جاءَ في كتابِ «بحارُ الأنوار» للمجلسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُهُ عن المساجدِ التي لها الفضلُ؛ فقالَ: «المسجدُ الحرامُ ومسجدُ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، قلت: والمسجدُ الأقصى جُعلتُ فداك؟ فقال: ذلكَ في السماءِ؛ إليهِ أُسريَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: إنَّ الناسَ يقولونَ إنه بيتُ المقدس؟ فقال: مسجدُ الكوفةِ أفضلُ منه»[1]!!

٢- وزعمَ المؤلفُ الشيعيُّ في كتابِهِ: «أنه حينَ دخلَ عمرُ بيتَ المقدس لم يكن هناك مسجدٌ أصلاً، فضلاً عن أن يسمى أقصى»[2]. وزعمَ أيضاً أنَّ: «المسجد الأقصى الذي حصل الإسراءُ إليهِ، والذي باركَ اللهُ حوله هو في السماءِ»[3].

• وتفاسيرُ الشيعةِ يقولُ أصحابها: إنَّ المسجدَ الأقصى الذي جاءَ في سورةِ «الإسراء» هو في السماءِ وليس ببيتِ المقدسِ.

جاءَ في تفسيرِ «الصافي» للفيضِ الكاشاني، في تفسيرِ قولِ الله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٢/ ٩٠).

(٢) «الصحيح من سيرة الرسول الأعظم» (٣/ ١٣٧).

(٣) «الصحيح من سيرة الرسول الأعظم» (٣/ ١٠٦).

﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء]: أي إلى ملكوتِ المسجد الأقصى الذي هو في السماءِ كما يظهرُ من الأخبارِ[1].

وأتبعَ ذلكَ القولَ بهذهِ الروايةِ: «روى القمّيُّ عن الباقرِ عليه السلام أنه كانَ جالساً في المسجدِ الحرامِ، فنظرَ إلى السماءِ مرةً وإلى الكعبةِ مرةً ثم قال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾، وكرَّر ذلكَ ثلاثَ مراتٍ، ثم التفتَ إلى إسماعيل الجُعفيّ فقال: أيَّ شيءٍ يقولُ أهلُ العراقِ في هذه الآيةِ يا عراقيُّ؟ قال: يقولون: أُسريَ به مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى بيتِ المقدسِ؛ فقال: ليسَ كما يقولون، ولكنه أُسري به مِنْ هذهِ إلى هذهِ، وأشار بيدهِ إلى السماءِ، وقال: ما بينهما حرَمٌ»[2].

عباد الله! مسجدُ الكوفةِ عندَ الشيعةِ أفضلُ مِن المساجدِ الثلاثةِ.

• روى شيخهُم في كتابِ «كامل الزيارات» (ص١٣٧): قال: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرامِ، ومسجدِ رسولِ الله، ومسجدِ الكوفة».

• وروى الكليني في كتابهِ «الكافي» بإسنادهِ عن خالدٍ القَلانِسِيِّ أنه قال: سمعتُ أبا عبدِ الله الصادق عليه السلام يقول: «صلاةٌ في مسجدِ الكوفةِ بألفِ صلاةٍ»[3].

(١) (٣/ ١٦٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) «الوسائل» (٣/ ٥٤٧).

• ومِنَ العَجَب أن تسمعَ عن الشيعة أنهم يطالبونَ وينـادُون بتحريـرِ المـسجد الأقصى من أيدي اليهود، فإذا قـالَ شـيعيٌّ لهـم: مـا هـذا التنـاقضُ! تقولـونَ إنَّ المسجدَ الأقصى هو في السماءِ، وتنادونَ بتحريرِ المسجدِ الأقصى الذي في فلسطين؟ فيقولُ علماؤهم وقادتُهم: نفعلُ ذلكَ تقيةً لكسبِ الـرأيِ العـامِّ. فالـشيعةُ أقـاموا دينهم على الكذبِ وجعلوهُ ديانةً باسمِ التقية.

• **مفهومُ المسجدِ الأقصى عندَ الشيعة:**

• في أحدِ منتدياتِ الشيعةِ على الإنترنت تساؤلٌ حولَ مكان المسجدِ الأقـصى يحملُ عنوانَ: **المسجدُ الأقصى أينَ؟!**

وتمَّ عرضُ السؤالِ التالي: هل بيتُ المقدسِ الموجودُ في فلـسطين هـو المـسجدُ الأقصى الذي تحدَّثَ عنه القرآنُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾؟! وكانت الأجوبةُ والمشاركاتُ مِنَ الـشيعة في كـلِّ مكـانٍ على النحو التالي:

• كتبَ أحدُهم: (الملاحَظُ بأنَّ المسجدَ الأقصى الموجود بفلسطينَ لا أساسَ له في رواياتِ أهل البيت، بل هو الذي في السماءِ .. وكثـيرٌ مِـنَ الفـضائلِ التـي هـي بالأصلِ لمـسجد أمـير المـؤمنينَ صـلواتُ الله عليـه -مـسجدُ الكوفـةِ- حرَّفوهـا وبدَّلوها وأعطوْها لأقصاهم -أي المسجد الأقـصى- قِبلـة اليهـود أجـدادهم)!! يقصدُ بذلكَ أهلَ السُنة.

• ويقولُ مشاركٌ آخر: (إذا كان بيتُ المقدسِ الكائنُ بفلسطين على هذهِ الدرجةِ مِنَ الأهميةِ، فلماذا لا نجدُ لهُ أيَّ مديحٍ عِندَ أهلِ البيتِ عليهم السلام، بل نجدُ العكسَ؛ أنهم صلواتُ اللهِ عليهم تحدثوا عن أن مسجدَ الكوفة أهمُّ وأفضلُ منه بكثيرٍ).

• ويقولُ مشاركٌ ثالث: (الظاهرُ واللهُ أعلم بأنَّ المسجدَ الأقصى ليسَ هو الموجودُ في فلسطين، ولو كانَ له تلك الأهمية أخبرَنا أهلُ البيتِ حتماً عنه، وأمرونا بزيارتهِ كما فعلوا مع باقي الأماكنِ المقدسةِ، وعلى العاقلِ أن يُدقِقَ في تلكَ المسائلِ لكي لا يقعَ في الشُبهاتِ)!!

هكذا يعتقدُ الشيعةُ مكانةَ المسجدِ الأقصى في كتابتهم الحرةِ ومشاركاتِهم وتعليقاتِهم ومناقشاتهم[1].

• المسجد الأقصى عند اليهود!!

تنوعت أساليبُ اليهودِ في نقض مكانةِ المسجد الأقصى والعملِ على التشكيكِ في قداستهِ عندَ المسلمينَ، فلا تكادُ تجدُ بحثاً وكتاباً أو تحقيقاً وإصداراً للباحثينَ اليهود الحاقدين إلا ويؤكدُ أنَّ قدسيةَ مدينةِ القدس يشوبُها الكثيرُ من الشكوك بطرقٍ متلويةٍ ونصوصٍ لا تحتملُ كلَّ ذلكَ؛ بهدفِ التزييفِ والتشويهِ، وتوهينِ حقائقِ الإسلامِ ومقدساتهِ في نفوسِ المسلمينَ.

(١) انظر: كتاب «الشيعة والمسجد الأقصى» (ص٣٣-٣٥).

ومن أبزرِ تلك الجهود محاولاتُهم تأويلَ الآياتِ القرآنيةِ التي نصّت على فضلِ المسجدِ الأقصى، والتشكيك في أحاديثِ النبيِّ محمدٍ ﷺ التي أجمعَ علماءُ أهلِ السنة على صحتها، وزعموا أنَّ المسجدَ الأقصى هو مسجدٌ في السماءِ!! وليس مسجدُ القدس المعروفُ عندَ المسلمينَ!! وأنَّ كلمةَ الأقصى تفيدُ أنه مصلى سماويٌّ، أي القدسُ العليا!! فوجدوا ضالتَهم في رواياتٍ وأقوالٍ وأخبارٍ ذكرها الشيعةُ في كتبهم؛ تنصُّ على أنَّ المسجدَ الأقصى مسجدٌ في السماءِ تشابه اسمه مع مسجدِ القدسِ!! وإليكَ بعضاً من كتاباتهم التي تنصُّ على أنه مسجدٌ في السماءِ:

• فهذا كاتبٌ يهوديٌّ يقول: (إنَّ الرسولَ محمداً ﷺ ربما فَهِمَ منذُ البدايةِ أنَّ المسجدَ المذكورَ في الآيةِ الكريمةِ إنما هو مكانٌ في السماءِ، وليسَ المسجدُ الذي بُني فيما بعد في مدينة القدس)(1).

• ويقول باحثٌ يهوديٌّ آخرَ: (إنَّ علماءَ المسلمينَ لم يتفقوا جميعاً على أن المسجدَ الأقصى هو مسجدُ القدس، إذ رأى بعضهم أنه مسجدٌ في السماءِ يقعُ مباشرةً فوق القدسِ أو مكة)(2)!! وحاولَ الباحثُ بذلكَ التمييز بين القدس السماويِّ والقدس السفليِّ!!

• ويقولُ باحثٌ يهوديٌّ آخر: (إن المسجدَ المذكور في آيةِ الإسراءِ قد فُهم منذُ البدايةِ أنه مسجدٌ بعيدٌ قَصِيٌّ سماويٌّ!! ولم يُقصد منه ذلكَ المسجد الذي لم يُقم في القدس إلا زمن الأمويين)!!

---

(1) انظر: كتاب «فضائل بيت المقدس» (ص٤٧).

(2) «فضائل بيت المقدس» (ص٤١).

• ويقول كاتبٌ يهوديٌّ آخر: (والحقُّ أنَّ هناك تفسيراتٌ إسلاميةٌ لعبارةِ المسجدِ الأقصى تجعلهُ في مناطقَ أخرى من جملتها بقرب المدينةِ المنورةِ)!!

• وقال كاتبٌ يهودي آخر: (إنَّ هناكَ جدلاً بينَ المسلمينَ في أفضليةِ المسجد الأقصى) ... واستعانَ بعددٍ من الأحاديثِ التي أوردها للتشكيك في مكانةِ القدسِ عند المسلمين، نُسِبَ رواة تلك الأحاديث إلى الشيعةِ[1].

فالمسجدُ الأقصى عندَ اليهودِ ليس هو المسجدُ الأقصى في فلسطين، وإنّما هو مسجدٌ في السماءِ، فتشابه قولُ الشيعةِ مع قول اليهودِ.

عباد الله! والمسجدُ الأقصى عندَ أهلِ السنةِ والمسلمينَ عامةً؛ سَلفاً وخَلفاً هو المسجدُ الذي في بيتِ المقدسِ في فلسطين، والدليلُ على ذلك مِنَ الكتابِ والسنةِ والإجماعِ نعرفه في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) «فضائل بيت المقدس» (ص٤٠)

١٥

المسجد الأقصى عند أهل السنة

عباد الله! يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابهِ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سبأ].

ويقول سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان].

عباد الله! تكلمنا في الجمعة الماضية عن استباحةِ الشيعة للكذبِ باسم التقية.

وقلنا : إنهم غلو في مبدأ التقية للأسباب الآتية:

السببُ الأول: إن الشيعة تعتقدُ أن إمامةَ الخلفاءِ الثلاثةِ (أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) باطلةٌ وأنهم ومن بايعهم في عدادِ الكفار.

السبب الثاني: إنهم قالوا بعصمةِ الأئمةِ، وإنهم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون.

السبب الثالث: تسهيلُ مهمةِ الكذّابين على الأئمة.

ودفعهم هذا الغلو في مبدأ التقية أن قالوا: إن المسجدَ الأقصى الذي ذكر في كتاب الله هو مسجدٌ في السماءِ، وليس هو الذي ببيت المقدسِ بفلسطين فوافق قولُهم قول اليهود والمستشرقين.

• وموعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع الأدلةِ من الكتاب والسنةِ وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً التي تدلُ على أن المسجدَ الأقصى الذي ذُكرَ في الكتابِ والسنةِ هو المسجد الذي ببيت المقدسِ بفلسطين.

أولاً : المسجدُ الأقصى هو ثاني مسجدٍ وُضِعَ في الأرض

• عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ أوّلُ؟ قال: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**» قلتُ: ثم أي؟ قال: «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**» قلتُ: كم بينهما؟ قال: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً**»[1].

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

فيا معاشر الشيعةّ! النبيُّ ﷺ يخبرنا أنَّ المسجد الأقصى بُني في الأرضِ، وأنتم تقولونَ هو في السماء!!

ثانياً: المسجد الأقصى رفع بناءَهُ وجدده سليمانُ بن داود عليهما السلام

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «عن رسولِ الله ﷺ أنَّ سليمانَ بن داود عليهما السلام لما بنى بيتَ المقدسِ -أي: المسجد الأقصى- (وفي رواية: لما فرغَ من بناءِ مسجدِ بيتِ المقدس)، سأل الله عزَّ وجلَّ خلالاً ثلاثة ...» الحديث(1).

فيا معشرَ الشيعة! فكروا قبل أن تندموا، فها هو المسجد الأقصى بُني في الأرض بعد المسجد الحرام، والذي بناهُ هو سليمان عليه السلام، وأنتم تقولون إنهُ لما فَتَحَ عمرُ بيت المقدسِ لم يكن هناكَ مسجدٌ أصلاً، وقُلتم إن الذي بنى المسجدَ في بيت المقدس هم الأمويون!

ثالثاً: المسجدُ الأقصى: مسجدٌ باركَ الله فيه وفي الأرض التي حوله

- قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

- وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء].

---

(1) **صحيح**: رواه النسائي (٦٩٣)، وأحمد (٢/ ١٧٦)، وابن ماجه (١٤٠٨)، [«صحيح ابن ماجه» (١٤٠٨)].

- وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء].

- وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ].

وأجمعت الأمةُ سَلفاً وخَلفاً على أنَّ الأرضَ التي بارك الله فيها هي المسجدُ الأقصى وما حوله مِنْ أرضِ الشام.

فيا معشر الشيعة! كيف تقولون: إنَّ المسجدَ الأقصى الذي باركَ اللهُ حوله في السماء؟ أليست السماءُ كلّها بركة؟ الله عزَّ وجلَّ يقول: الأرض التي باركنا فيها، وأنتم تقولون السماء؟!

رابعاً: المسجد الأقصى: إليه كان مسرى رسولِ الله ﷺ من أولِ مسجدٍ وضعَ في الأرض إلى ثاني مسجدٍ وضعَ فيها، ومنه عُرِج برسولِ الله ﷺ إلى السماء

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾.

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أُتِيتُ بالبُرَاقِ** -وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضعُ حافِرَهُ عند مُنتهى طَرْفِهِ- قال: **فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ** قال: -**فَرَبَطْتُهُ بالحَلَقَةِ التّي يَرْبِطُ بِهِ الأنْبيَاءُ**- قال:

ثُمَّ دَخَلْتُ المسْجِدَ فصَلّيتُ فِيهِ رَكْعَتَينِ ثُمّ خَرَجْتُ فَجاءَنِي جِبريلُ ﷺ بإنَاءٍ مـن خمرٍ وإنَاءٍ من لَبَنٍ فاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فقالَ جِبريلُ ﷺ: اخْتَرتَ الفِطْرَة ثُـمّ عَـرَجَ بِنَـا إلى السّماءِ»[1].

فيا معشر الشيعة! فكروا مرةً واحدة قبلَ أن تندموا في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ، فها هو رسول الله ﷺ يخبرنا أنَّ المسجد الأقصى ببيتِ المقدس، ودخلهُ وصلّى فيـه ركعتين، وأنتم تقولونَ: إنه في السماءِ!

• وها هو رسول الله ﷺ يُخبرُ الناسَ في مكةَ بعد رجوعهِ مـن رحلـةِ الإسراءِ والمعراجِ، ويصفُ لهم المسجد الأقصى الـذي ببيـتِ المقـدسِ ويُـصدقه الـذي رآهُ منهم:

يقـول ابـن عبـاس ﷺ: قـال رسـول الله ﷺ: «**لَـمَّا كَـانَ لَيْلَـةَ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكّة، فَظِفْتُ**[2] **بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أنّ النّاسَ مُكَذِّبيَّ** ..، قالَ: فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِينًا، فَمَرَّ بِهِ عَدُوّ الله أبو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فقالَ له كالمُسْتَهْزِئ: هَـلْ كَانَ منْ شيءٍ؟ فقال رسـول الله ﷺ: «**نَعَـمْ**» قـال: مـا هـو؟ قـال: «**إِنَّـهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَة**». قال: إلى أين؟ قال: «**إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ**». قال: ثم أصـبحتَ بـين ظهرانينـا؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: فلم يُرِه أنه يُكذِّبه، مخافة أن يجحده الحـديث إن دعـا قومـه إليـه؛ قال: أرأيتَ إن دعوتُ قومك تحدثهم ما حدثتني؟ فقـال رسـول الله ﷺ: «**نَعَـم**»

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢).

(٢) فظعتُ بأمري: أي اشتدَّ علي وهبتُهُ.

فقال: هيا معشرَ بني كعب بن لؤي! فانتفضت إليه المجالسُ وجاؤوا حتى جلسوا إليهما. قال: (أي: أبو جهل) حدث قومك بما حدّثتني.

فقال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**» قالوا: إلى أين؟ قال: «**إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**» قالوا: ثم أصبحتَ بين ظهرانينا؟! قال: «**نَعَمْ**» قال: فمِنْ بين مُصفقٍ، ومن بينِ واضعٍ يده على رأسِهِ متعجباً للكذبِ، زعم! قالوا: وهل تستطيع أن تنعتَ لنا المسجدَ؟ وفي القومِ مَنْ قد سافرَ إلى ذلكَ البلد ورأى المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: «**فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النّعتِ**» قال: «**فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دارِ عقالٍ** -أو عقيل- **فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**». فقال القوم: أما النعتُ فوالله لقد أصاب[1].

فيا معشرَ الشيعةِ! اصدقوا مع أنفسِكم مَرةً واحدةً، وفكروا بعقولِكم ولا تفكّروا بعقولِ السادة والكبراء لتستيقظوا من غفلتكم وضلالكم، فأنتم تقولون: إنَّ المسجد الأقصى الذي أُسري برسولِ الله ﷺ إليه في السماءِ، وها هو رسولنا ﷺ يخبرُ أنه ببيتِ المقدسِ، ووصفه ﷺ لكفارِ مكة وصدقه الذين رأوه منهم وقالوا: (أما النعتُ فوالله لقد أصاب).

فبالله عليكم يا معشرَ الشيعة! هل صعدَ أبو جهلٌ وجماعته إلى السماءِ فرأوا المسجد الأقصى الذي أنتم تعتقدون أنه في السماءِ حتى يصدقوا رسول الله في وصفهِ؟!!

(١) **صحيح**: رواه النسائي في الكبرى (١١٢٢١)، وأحمد (١/ ٣٠٩)، [صححه محققو المسند].

خامساً: المسجد الأقصى: قبلةُ المسلمين الأولى

• عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنه قال: صليتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى بيتِ المقدسِ -المسجد الأقصى- ستة عَشَرَ شهراً حتى نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤] فنزلت بعدما صلّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم. فانطلقَ رجلٌ مِنَ القومِ فمرَّ بناسٍ من الأنصار وهم يصلون، فحدَّثَهُم فولوا وجوههم قِبلَ البيتِ(١).

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما الناسُ في صلاةِ الصبحِ بقباءٍ إذ جاءهم آتٍ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزلَ عليه الليلة، وقد أُمِرَ أن يستقبل الكعبةَ فاستقبِلُوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبةِ(٢).

فيا معشر الشيعة! والله! إني لكم لناصحٌ أمين، اسألوا أنفسكم أو اسألوا أصحابَ العمائم السوداء عندكم إلى أي جهةٍ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والصحابةُ يتوجهون في صلاتهم في بداية الأمر؛ هل كانوا يتوجهون إلى المسجد الأقصى ببيتِ المقدسِ، أم كانوا يتوجهون إلى مسجدِ الكوفةِ، أم كانوا يتوجهون إلى السماءِ؟

أظن أنَّ الجوابَ عندكم وعلى مذهبكم أنهم كانوا يتوجهونَ إلى مسجدِ الكوفةِ، ولو لم تكن العراقُ قد فُتحت بعدُ، على قولِ مَنْ قال: (عنز ولو طارت).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٢٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٠٣)، ومسلم (٥٢٦).

سادساً: المسجدُ الأقصى: هو مسجدٌ من المساجد التي تشدُّ إليها الرِّحال

قال ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَـةِ مَسَاجِدٍ: المَسْجِد الحرامِ، ومسْجِد الرسولِ ﷺ والمَسجد الأقصَى**»(١).

وقد أجمعت الأمة سَلَفاً وخَلفاً على أنَّ شدَّ الرِّحالِ إلى هذه المساجدِ يكونُ للصلاةِ فيها أو الاعتكافِ، أما شدُّ الرِّحال إلى الأضرحةِ وقبورِ الأولياءِ والأئمةِ فهذا حرامٌ ولا يجوزُ في شريعةِ الإسلامِ.

• فيا معشر الشيعة! كيف تُشدُّ الرِّحال إلى المسجدِ الأقصى إذا كان في السماء؟!

سابعاً: المسجدُ الأقصى: الصلاةُ فيه فضلُها كبير

• عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: (تذاكرنا -ونحن عند رسول الله ﷺ- أيُّهما أفضل: أمسجدُ رسولِ الله أم بيت المقدس؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**صَلاةٌ في مَسْجِدِي أَفْضلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فيه، ولَنِعم المُصَلّى هُو**»(٢).

• وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسولِ الله ﷺ، (أنَّ سليمان ابن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأَلَ الله عزَّ وجلَّ خلالاً ثلاثة: سأَلَ الله عزَّ وجلَّ حُكمًا يُصادفُ حكمه فأوتيه، وسأَلَ الله عزَّ وجلَّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عزوجل حين فرغَ من بناء المسجدِ أن لا يأتيه

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٧٩).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط (٦٩٨٣)، وابن طهمان في جزئه (ص ١١٩)، [«صحيح الترغيب» (١١٧٩)].

أحدٌ لا ينهزُه -أي يدفعه- إلا الصلاة فيه، أن يُخرجَه مِن خطيئته كيومِ ولدته أمه)، (وفي رواية: فقالَ النبيُّ ﷺ: «**أمّا اثْنَتان فقَدْ أعطِيهما وأَرْجُو أن يُكَونَ قد أُعطِيَ الثّالثة**»[1].

• وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي المسجد الأقصى فيصلي فيه[2].

• وكثير من الصحابة رضي الله عنهم شدّوا الرِّحال إلى المسجد الأقصى وصلوا فيه.

• فيا معشر الشيعة! إذا كان المسجدُ الأقصى في السماء، فكيف يحثُّ النبيُّ ﷺ أصحابهُ والمسلمينَ أن يصلوا فيه؟!

ثامناً: المسجد الأقصى: بشّر النبيُّ ﷺ بفتحه قبل أن يُفتَح

وهذه من أعلام نبوته ﷺ:

عن عوف بن مالك قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ في غزوةِ تبوك فقال: «**اعْدُدْ ستّاً بَيْنَ يَدَيِّ السّاعةِ: مَوْتِي ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ** ... »[3].

وقد فتحه الفاروقُ عمر رضي الله عنه مع صحابةِ رسولِ الله ﷺ، فيا معشر الشيعة! لو كانَ المسجدُ الأقصى في السماءِ كما تقولون، فكيف فتحه الفاروق عمر وأصحابه رضي الله عنهم؟

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٦٩٣)، وأحمد (٢/ ١٧٦)، وابن ماجه (١٤٠٨)، [«صحيح ابن ماجه» (١٤٠٨)] والرواية لابن ماجه.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٣٦)، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٧٦).

تاسعاً: المسجد الأقصى الذي ببيتِ المقدسِ وما حوله من الأرضِ المباركةِ هي أرضُ المحشر

• فعن ميمونة بنتِ سعد مولاةِ النبيِّ ﷺ قالت: يا نبيِّ الله! أفتنا في بيتِ المقدسِ، فقال: «**أَرْضُ المَحْشَرِ والمَنْشَرِ**»(١).

وهذهِ الأرضُ هي المقصودةُ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾[الحشر:٢]، فيا معشر الشيعة! إذا كان المسجدُ الأقصى في السماءِ كما تقولون فكيف يحشر الناس هناكَ حوله؟!

عاشراً: المسجد الأقصى فيه يتحصن المؤمنونَ من الدجال في آخرِ الزمانِ لأنه لا يدخله.

عن جنادة بن أمية؛ قال: أتينا رجلاً مِنَ الأنصارِ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ فدخلنا عليه، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا ما سمعت من الناس، فشدَّدنا عليه، فقال: قام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «**أُنْذِرُكُم المَسيح** -أي: الدجال-، **وَهُوَ مَمْسُوح العَيْنِ، تَسِيرُ مَعَهُ جِبالُ الخُبْزِ وأَنْهارُ المَاءِ، عَلاَمَتُهُ: يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَل، لاَ يَأْتِي أَرْبَعَة مَسَاجِدَ: الكَعْبَةِ ومسْجِد الرّسولِ ﷺ والمَسْجِدِ الأَقْصَى والطُور ...**»(٢).

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٤٠٧)، وأحمد (٦/ ٤٦٣)، [«فضائل الشام» (٤)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٠٩)، [صححه محققو المسند].

فيا معشر الشيعة! إذا كان المسجد الأقصى في السماء كما تقولون، فكيف يحثُّ النبيُّ ﷺ المؤمنين أن يلتجئوا إليه إذا خرَج الدجال؟!

عباد الله! هذه أدلةٌ من كتابِ الله ومن سنةِ رسولِ الله ﷺ تدلُّ على أن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله والذي أُسري برسولِ الله ﷺ إليه هو الموجودُ ببيتِ المقدسِ بفلسطين، وقد أجمعت الأمة الإسلامية سَلفاً وخَلفاً على ذلك، والأئمةُ الطيبون الطاهرون من آل البيت، وكثيرٌ من عقلاء الشيعة يقولون ويعتقدون ذلك، وهناك السادةُ والكبراءُ من الشيعة يقولون ذلك، حتى أنهم قالوا: سنقودُ المعركةَ لتحريرِ المسجد الأقصى، وخصصوا يوماً لنصرةِ القدسِ وسمّوهُ (يوم القدس)، وجيشاً لتحرير الأقصى وسموهُ (جيش القدس)، وإذاعةً للقدسِ وسموها (إذاعة القدس)، ولكنهم يقولون ذلك إما تقيةً، وإما سياسةً لكسبِ الرأي العام، وإلا فمَنْ مِنْ هؤلاء قديماً وحديثاً حرّر المسجد الأقصى ولو مرةً واحدةً؟ فكونوا مِنْ هؤلاءِ يا معشرَ المسلمينَ على حذرٍ، ولا تنخدعوا بقولهم فإنهم لن يغنوا عنكم مِن الله شيئاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية].

١٦

تبشيرُهُ ﷺ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ رضي الله عنه بالجنةِ.

عبادَ الله! يقولُ الله عز وجل في كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليومِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدة من سلسلةِ المـواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن: دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قِصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرون ماهي يا عبادَ الله؟

إنها البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شـاءَ اللهُ تعـالى مـن دراسـتنا للـسيرةِ النبويةِ العطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ رضي الله عنه بالجنة.

• عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ رضي الله عنه من أصحابِ محمدٍ ﷺ الذين قال الله فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ

لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح].

- وقال فيهم أيضاً: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

- والذين قال فيهمُ ابنُ مسعودٍ ﷺ: (مَنْ كان مستَنّاً فَلْيستَنَّ بمن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمَنُ عليه الفتنةُ؛ أولئكَ أصحابُ محمدٍ ﷺ، كانوا والله أفضلَ هذهِ الأمةِ، أبرَّها قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلّها تكلّفاً، قومٌ اختارَهُمُ اللهُ لصحبةِ نبيِّهِ، ﷺ، وإقامةِ دينهِ، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسَّكوا بما استطعتم من أخلاقِهم ودينِهم، فإنهم كانوا على الهدى الـمستقيم)(١).

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ أحدُ العَشَرةِ المشهودِ لهم بالجنةِ في الحديثِ الذي يرويه هوَ عنْ رسولِ الله ﷺ يقولُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ قالَ رسولُ الله ﷺ: **«أَبو بَكْرٍ فِي الْجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ أَبي وقاصٍ فِي الْجنَّةِ، وَسَعِيدُ بنُ زيدٍ فِي الْجنَّةِ، وَأَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجرَّاحِ فِي الْجنَّةِ»**(٢).

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥)، والخطيب في «تالي التلخيص» (١/ ٣٧١)

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﵁ الذي بَشَّرَهُ النبيُّ ﷺ بأنهُ شهيد.

- عن سعيدِ بنِ زيدٍ ﵁ قال: (أَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ آثَمْ.

قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحِرَاءَ فَقَالَ: «**اثْبُتْ حِرَاءُ! فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**».

قِيلَ: وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قِيلَ: فَمَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ: أَنَا)(1).

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﵁ الذي دافعَ عنه النبيُّ ﷺ بنفسه.

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدريِّ ﵁ قَالَ: (كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»)(2).

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﵁ الذي دعا له رسولُ اللهِ ﷺ أن يسقيَهُ اللهُ منْ سلسبيلِ الجنةِ لأنه ﵁ الصادقُ البارُّ الذي يحنو على نساءِ النبيِّ ﷺ بعد موته.

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥٧)، وأبو داود (٤٦٤٨)، وابن ماجه (١٣٤)، وأحمد (١/ ١٨٨)، [«صحيح الجامع» (١٣٢)].

(2) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤١).

- تقولُ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لأَزْوَاجِهِ: «**إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكُم بَعْدِي هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، اللهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ**»(١).

- وتقولُ عائشةُ رضي الله عنها: كانَ رسولُ الله ﷺ يقول: «**إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ**».

ثم قالت عائشةُ رضي الله عنها لأبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ رضي الله عنهما فَسَقَى اللهُ أَبَاكَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ.

تُرِيدُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَقَدْ كَانَ وَصَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ بِيعَتْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا)(٢).

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه أحدُ الستةِ أصحابِ الشورى الذين أخبَرَ عمرُ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفي وهو عنهم راضٍ.

قال الصحابةُ لعمرَ رضي الله عنه وهو في فراشِ الموتِ: أوصِ يا أميرَ المؤمنينَ، استخلِفْ، قال: (مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ -أَوِ الرَّهْطِ- الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهْوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بن عوف)(٣).

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٦/ ٢٩٩)، وابن أبي عاصم في «السُنة» (١٤١٢) [محققو المسند].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٧٤٩)، وابن حبان (٦٩٩٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٩٤)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٠).

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ الذي صلَّى إماماً بالنبيِّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ.

- يقولُ الْـمغيرةُ بـنُ شـعبةَ ﷺ (ذَهَـبَ رسـولُ الله ﷺ لِحَاجَتِـهِ فِي غَـزْوَةِ تَبُوكَ، وذَهَبْتُ مَعَهُ بِمَاءٍ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ، فَسَكَبْتُ عَلَيْهِ مَـاءً، فَغَـسَّلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُخْرِجُ يَدَيْهِ مِـنْ كُـمِّ جُبَّتِـهِ، فَلَـمْ يَـسْتَطِعْ مِـنْ ضِـيقِ كُـمِّ الْـجُبَّةِ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ جُبَّتِهِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَمَسَحَ برَأْسِه، وَمَسَحَ عَـلَى الْـخفَّيْنِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَؤُمُّهُمْ، وَقَدْ صَـلَّى بِهِـمْ رَكْعَةً، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ مَعَهُمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَـتْ عَلَـيْهِمْ، فَلَـمَّا فَـرَغَ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ»)[1].

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ الذي أفتى بعلمٍ تعلَّمهُ من رسولِ الله ﷺ في مسالةِ الطاعونِ الذي نزل بأرض الشامِ.

- عن عبدِ الله بن عباس ﷺ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْـخطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّـى إِذَا كَانَ بِسَرْغ -هي قريةٌ في طَرفِ الشامِ مما يلي الْـحجازَ- لَقِيَـهُ أَهْـلُ الْأَجْنَـادِ - الـمرادُ بالأجناد هنا، مدنُ الشامِ الْـخمسُ- أَبُو عُبَيْدَةَ بْـنُ الْـجرَّاحِ وَأَصْـحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ.

قَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ: فَقَـالَ عُمَـرُ: ادْعُ لِي الْـمهَاجِرِينَ الْأَوَّلِـينَ فَـدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا.

(١) **صحيح**: روا مسلم (٢٧٤)، وأحمد (٤/ ٢٧٤) واللفظ له.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْـمهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ.

فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ.

فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ.

فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ -أي: راجع- عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ.

فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟

فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ (وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ) نَعَمْ: نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ.

قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ.

قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ)[1].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩) واللفظ له.

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ الذي عرضَ عليه أخوهُ الأنصاريُّ أن يُناصِفَهُ أهلَهُ ومالَهُ فقال: بارَكَ اللهُ لكَ في أهلِك ومالِك، دُلّني على السوق.

- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ وَعِنْدَ الأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ.

فَقَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَأَتَى السُّوقَ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ.

فَقَالَ: «**مَهْيَمْ**[1] **يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ -أي ما شأنُكَ؟-**»، فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ أَنْصَارِيَّةً.

قَالَ: «**فَمَا سُقْتَ؟**» قَالَ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

قَالَ: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**»)[2].

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ الذي كانَ في الصفوفِ الأولى في أرضِ المعركةِ في غزوةِ بدرٍ.

- يقولُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ: (بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ -أي أقوى وأشدَّ- مِنْهُمَا[3]، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا

(١) مَهْيَم: أي ما شأنك وأمرك -وهي كلمة يمانية-

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٧٢).

(٣) أَضْلَعَ مِنْهُمَا: أي بين رجلين أقوى منَ الرجلين، للذين كنت بينهما وأشد.

فَقَالَ: يَا عَمِّ! هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا؟ قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ[1] أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ.

فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ.

قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ.

فَقَالَ: «**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟**» فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْته.

فَقَالَ: «**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**» قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: «**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ**»)[2].

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه من أغنياءِ الصحابةِ ضرَبَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ.

- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِيعَتْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ)[3].

---

(١) لم أنشَبْ: لم ألبث.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٥٢).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٧٥٠)، [«صحيح الترمذي» (٢٩٤٩)].

- أصحابُ محمدٍ ﷺ همُ الرجالُ الذينَ قالَ اللهُ فيهم: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ [الأحزاب].

- وقال فيهم أيضاً: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ [النور].

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه معَ كثرةِ مالِهِ وإنفاقِه في سبيلِ الله كان يحاسبُ نفسَه دائماً.

- يقولُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه: (ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ)(١).

- الإنسانُ يُبتلى في هذه الدنيا بالسراء والضراءِ، ابتلى اللهُ سليمانَ عليه السلام بالسراء فشكرَ، فقال اللهُ عنه: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص:٣٠]، وابتلى أيوبَ بالضراء فصبرَ فقال الله عنه: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص:٤٤]، والرسولُ ﷺ يقولُ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(٢).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٤٦٤)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٠٠٤)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٩).

• عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ الصائمُ الخائفُ دائماً منَ اللهِ.

- أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَوْمًا بِطَعَامِهِ -وكان صائماً-، فَقَالَ: (قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ -وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي- فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ - وهو خَيْرٌ مِنِّي- فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي-حتى تركَ الطعامَ)[1].

فيا أيها الغنيُّ الذي تتقلبُ في نعمِ اللهِ! احذرْ أن تكونَ قد عُجِّلَتْ لك الطيباتُ في الدنيا فتحرَمَ منها في جناتِ النعيمِ، وتأسَّ بأصحابِ النبيِّ ﷺ الذين ضربوا أروع الأمثلةِ في الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٢٧٤).

١٧

تبشيرُه ﷺ لسعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه بالجنةِ

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر].

ويقـــول ســـبحانه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة].

موعدُنا في هذا اليومِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المـواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطِفها إنْ شاءَ اللهُ تعـالى مـنْ دراسـتنا للـسيرةِ النبويةِ العطرة ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لسعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه بالجنة.

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه أبو إسحاق، أسلمَ وكان عمرهُ سبعَ عَشْرَةَ سنةً، وهو منَ السابقين الأولينَ إلى الإسلامِ الذين قالَ اللهُ فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

- يقولُ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ: (لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثُلُثُ الإِسْلاَمِ)(١).

- وقال أيضاً: (لَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلاَمِ)(٢).

-أي: هو الرجلُ الثالثُ في الإسلامِ بعدَ أبي بكرٍ وخديجةَ ﷺ.

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ من كبارِ المهاجرينَ الذين قالَ اللهُ فيهم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر].

والذين قال فيهمُ ابنُ مسعودٍ ﷺ: (إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ)(٣).

سعدُ بن أبي وقاصٍ ﷺ الذي بَشَّرهُ النبيُّ ﷺ بالجنةِ قال رسولُ الله ﷺ:

«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ أبي وقاصٍ فِي الْجنَّةِ، وَسَعِيدُ بن زيد فِي الْجنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجرَّاحِ فِي الْجنَّةِ»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٢٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٢٧).

(٣) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٣٧٩)، والبزار (١٨١٦)، والطبراني في الكبير (٨٥٨٢)، [«السلسلة الضعيفة» (٥٣٣)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﵁ الذي بَشَّرهُ النبيُّ ﷺ بالشهادة.

- عنْ سعيدِ بنِ زيدٍ ﵁ قالَ: (أَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ آثَمْ.

قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِحِرَاءَ فَقَالَ: «**اثْبُتْ حِرَاءُ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**».

قِيلَ: وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قِيلَ: فَمَنِ الْعَاشِرُ؟ قَالَ: أَنَا**»[1].

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﵁ أحدُ الستةِ أصحابِ الشورى الذين توفي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

قال الصحابةُ لعمرَ ﵁ وهو في فراشِ الْموتِ: أوصِ يا أميرَ الْمؤمنين، استخلِفْ، قالَ: (مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَـؤُلاَءِ النَّفَرِ - أَوِ الرَّهْطِ- الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهْوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ)[2].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥٧)، وأبو داود (٤٦٤٨)، وابن ماجه (١٣٤)، وأحمد (١/ ١٨٨)، [«صحيح الجامع» (١٣٢)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري(٣٧٠٠).

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ أولُ من رمى بسهمٍ في سبيلِ الله يقول سعدٌ ﷺ: (وَاللهِ إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ)(١).

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ الذي فداهُ رسولُ الله ﷺ بأبويه يقول عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ: (مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يفدي أَحَدًا بِأَبَوَيْهِ إِلَّا لِسَعْدٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: ارْمِ سَعْدٌ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)(٢).

ويقول سعدٌ ﷺ: (جمعَ لي النبيُّ ﷺ أَبَوَيْه يومَ أُحدٍ)(٣).

• سعدُ بن أبي وقاصٍ ﷺ الذي قالَ النبيُّ ﷺ عندما رآهُ: هذا خالي.

- عن جابرِ بنِ عبدِ الله ﷺ قال: (أَقْبَلَ سَعْدٌ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ**»)(٤).

- وكان سعدٌ من بني زُهرةَ وكانتْ أمُّ النبيِّ ﷺ من بني زُهرَةَ، لذلكَ قالَ النبيُّ ﷺ: «**هذا خالي**».

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ الذي أثنى اللهُ عليه في كتابه، وأخبرَ أنه منَ الذين يَدعونَ ربهم بالغداةِ والعشي يريدون وجْهَه، يقول سعدٌ ﷺ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٢٨)، ومسلم (٢٩٦٦) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥٥)، وأحمد (١/ ١٢٤)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٩٧)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٢٥).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥٢)، والحاكم (٦١١٣)، [«صحيح الجامع» (٦٩٩٤)].

قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ مَا شَاءَ الله أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢])[1].

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه الذي كانَ إذا دعا الله استجاب اللهُ له، كيف لا؟

والنبيُّ ﷺ يقول: «**اللهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**»[2].

وها هو سعدٌ رضي الله عنه يدعو على رجلٍ ظلمَهُ فاستجابَ اللهُ له.

(شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَعَزَلَهُ؛ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَالله فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ الله ﷺ، مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي الْعِشَاءَ؛ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ - أي: أطيلُ -، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ.

قَالَ عمرُ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً - أَوْ رِجَالاً - إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٥١)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٥٠)].

دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ.

قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ.

وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.

قَالَ عَبْدُ الْـملِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ)[1].

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ﷺ الرجلُ الصالحُ الذي قامَ على حراسةِ النبيِّ ﷺ ليلةً ودعا له النبيُّ ﷺ.

تقول عائشة ﷺ: (سَهِرَ رَسُولُ الله ﷺ مَقْدَمَهُ الْـمدِينَةَ لَيْلَةً -بسبب التهديدات التي تصلُ الى الْـمسلمينَ من كفارِ مكةَ بعدَ الهجرةِ - فَقَالَ: «**لَيْتَ رَجُلًا صَالْـحا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ**»، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ.

فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣).

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟».

قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ)(١).

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الولاءِ والبراءِ معَ أُمِّهِ التي طلبَتْ منه أنْ يُكْفُرَ بدينِ محمدٍ ﷺ (سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه كان بارّاً بأُمِّهِ قبلُ أن يُسلِمَ، فقالت له أمُّهُ عندما أسلَم: ما هذا الدينُ الذي أحدثْتَ؟ والله لا آكلُ ولا أشربُ حتى ترجعَ إلى ما كنتَ عليه أو أموتَ؛ فتُعَيَّرُ بذلك أبدَ الدهر، يُقالُ: يا قاتلَ أمِّه.

وقَالَتْ له أيضاً: أليسَ اللهُ يأمرُك بصلةِ الرحم، وبرِّ الوالدين؟ والله! لا آكلُ طعاماً، ولا أشربُ شراباً، حتى تكفرَ بمحمدٍ، وقالت له أيضاً: زَعَمْتَ أَنَّ الله وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا.

ومَكَثَتْ أمُّه على ذلكَ ثَلاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتَ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ الله قرآناً يتلى إلى يوم القيامةِ يؤيدُ موقفَ سعدٍ في عدمِ طاعتِه لأمِّه في الكفرِ بالله، ويأمرُ اللهُ عز وجل الولدَ أن يصاحبَ والِدَيه في الدنيا بالمعروفِ مع عدم الطاعةِ لهم في الكفرِ أو الشركِ أو المعصيةِ لأنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالقِ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٨٥)، و مسلم (٢٤١٠) واللفظ له.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان][1].

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروع الأمثلةِ في التصدُّق في سبيلِ الله.

يقولُ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه: (جاءنِي النَّبِيُّ ﷺ يعودُني عامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشتدَّ بي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! إني قد بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فالشَّطْرُ؟ -أي: النصف- يا رسولَ الله؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يا رسولَ الله؟ قَالَ: **«الثلثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ -أو كبيرٌ- إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً -أي: فقراء- يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وإنك لن تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عليهَا، حَتَّى ما تجعلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ»**)[2].

• سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه الذي ضربَ أروعَ الأمثلة في الدفاعِ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةِ أُحد.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٤٨)، وانظر تفسير البغوي.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٤٠٩)، ومسلم (١٦٢٨) واللفظ للبخاري.

لما تحوَّلَ النصرُ إلى هزيمةٍ في غزوةِ أُحدٍ، وانفضَّ الناسُ من أرضِ المعركةِ، حاولَ المشركونَ أن يصلوا إلى رسولِ الله ﷺ، فقامَ عددٌ من الصحابةِ الكرامِ والتفُّوا حولَ رسولِ الله ﷺ يدافعون عنه بكلِّ ما عندهم من قوةٍ، ومنْ هؤلاءِ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه الذي قامَ بينَ يَدَيْ رسولِ الله ﷺ يَرُدُّ المشركينَ عنه، ونَثَلَ رسولُ الله ﷺ له كنانَتَهُ، وجمَعَ له أبَوَيْهِ ولم يجمعْهما لغيره وقال ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»[1].

ويقول سعدُ بنُ أبي وقاص رضي الله عنه: (رَأَيْتُ عَنَ يَمِينِ رَسُولِ الله ﷺ، وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ -يَعْنِي جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ-)[2].

وهذا يدلُّ على قُرْبِ سعدٍ رضي الله عنه من رسولِ الله ﷺ كيف لا؟

(وهذا رَجُلٌ مِنْ الْمشْرِكِينَ في غزوةِ أحدٍ قَدْ أَحْرَقَ الْمسْلِمِينَ -أي: أثخنَ فيهم وعملَ فيهم عملَ النارِ- فَقَالَ لَهُ - أي لسعد - النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»، قَالَ سعدٌ: فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ أي: رميتُه بسهمٍ - لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٥٤)، وابن حبان (٦٩٨٧) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٢).

-أي: ضحك رسول الله ﷺ لقتله عدوه، لا لانكشافه...

• **عبادَ الله!** سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه الذي كـان ناصـحاً لأولاده مربيـاً لهـم بـما سمعَ منْ رسولِ الله ﷺ.

• فيقولُ سعدٌ رضي الله عنه لابنهِ: (يا بني! إياكَ أن تلقى بعدي أحداً هو أنصحُ لك مني، إذا أردتَ أن تُصلي فأحسِنِ الوضوءَ، وصلِّ صلاةً ترى أنك لا تُصلي بعـدها أبـداً. وإياكَ والطمعَ؛ فإنه حاضرُ الفقرِ، وعليك بالإياسِ -أي: مما في أيدي النـاس-؛ فإنه الغنى، وإياكَ وما يُعتَذَرُ منه منَ القولِ والعملِ، وافعلْ ما بدا لك)(١).

وهذه الوصايا أخذَها سعدٌ رضي الله عنه منْ رسولِ الله ﷺ عندما قالَ له رجلٌ: يـا رسولَ الله! (عِظْنِي وَأَوْجِزْ.

فَقَالَ ﷺ: «**إِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ، وَلاَ تَكَلَّمْ بِكَـلاَمٍ تَعْتَـذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَاجْمَعِ الإِيَاسَ مِمَّا فِي أَيْدَي النَّاسِ**»)(٢).

• ويحذِّرُ سعدٌ رضي الله عنه ولدَهُ يوماً من الكِبْرِ.

فيقولُ له: (يا بني! إياكَ والكبرَ، وليكن فيما تـستعينُ بـه عـلى تركِـهِ: عِلمُـك بالذي منه كنت، والذي إليه تصيرُ، وكيفَ الكبرُ مع النطفـةِ التـي منهـا خُلِقْـتَ، والرحمِ التي منها قُذِفْتَ، والغذاءِ الذي به غُذِّيتَ)(٣).

---

(١) «الزهد» للإمام أحمد (ص٢٢٧)

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤١٧١)، وأحمد (٥/ ٤١٢)، [«صحيح الجامع» (٧٤٢)].

(٣) «العقد الفريد» (٢/ ١٨٥).

• وسمعَ ﷺ ابناً له يدعو؛ وهو يقولُ: (اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَإِسْتَبْرَقَهَا وَنَحْواً مِنْ هَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلاسِلِهَا وَأَغْلالِهَا، فَقَالَ سعدٌ لابنه: لَقَدْ سَأَلْتَ الله خَيْرًا كَثِيرًا، وَتَعَوَّذْتَ بِالله مِنْ شَرٍّ كَثِيرٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ**» وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف]، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ)(١).

فرضي اللهُ عنكَ يا أبا إسحاقَ، وجمَعنا اللهُ بك مع رسولِنا الكريم في جناتِ النعيمِ، إنه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه.

(١) **حسن**: رواه أبو داود (١٤٨٠)، وأحمد (١/ ١٧٢)، والطيالسي (٢٠٠)، [«صحيح الجامع» (٥٩٨٦)].

١٨

تبشيرهُ ﷺ لطلحةَ بنِ عُبَيد الله رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ الله عز وجل في كتابه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [البقرة].

ويقول سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾ [يونس].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظَ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لطلحةَ بنِ عُبَيدِ الله رضي الله عنه بالجنةِ.

• طلحةُ بنُ عُبيدِ الله رضي الله عنه القرشيُّ، أبو محمدٍ، منَ السابقين الأولين إلى الإسلامِّ، أسلمَ على يد أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه، وكان يُقالُ لهُ: طلحةُ الجودُ، وطلحةُ الخيرُ، وطلحةُ الفياضُ.

وهو من كبارِ المهاجرينَ أصحابِ رسول الله ﷺ الذين قالَ اللهُ فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

والذين قال فيهم ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (من كان منكم مستَنّاً فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تُؤمنُ عليه الفتنةُ؛ أولئكَ أصحابُ محمدٍ ﷺ كانوا والله أفضلَ هذهِ الأمةِ، أبرَّها قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلّها تكلفاً، قومٌ اختارهُمُ اللهُ لصحبةِ نبيِّهِ وإقامة دينهِ، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتَّبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)(١).

• طلحةُ بنُ عُبيدِ الله رضي الله عنه منَ المؤمنين الصادقين حقاً:

- قال اللهُ فيهم: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات].

- وقال الله فيهم أيضاً: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٥)، عن ابن عمر، وروي عن ابن مسعود بلفظ: (من كان مُستناً..).

- والذين قال فيهم رسولُ الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أحداً مِنْ أصحابي؛ فإنَّ أحدَكُم لو أنفقَ مِثلَ أُحُدٍ ذهباً؛ ما أدركَ مُدَّ أحدِهِم ولا نَصِيفَهُ**»(١).

- فنقولُ للذين يَسُبُّون أصحابَ رسولِ الله ﷺ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فُصِّلَت].

• طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه الذي بَشَّرهُ رسولُ الله ﷺ بالجنة.

- قال ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْـجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْـجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعْدُ بن أبي وقاصٍ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعِيد بنُ زيدٍ فِي الْـجنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ فِي الْـجنَّةِ**»(٢).

- وفي غزوةِ أُحدٍ قالَ ﷺ: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ**»(٣). -أي: عَمِلَ عملاً أوجب له الْـجنة-.

• طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه الذي بشرهُ رسولُ الله ﷺ بالشهادةِ

- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْكُنْ حِرَاءُ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٢٤١).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (١٦٩٢)، وأحمد (١ / ١٦٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٤٥)].

وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم)[1].

-وقال ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ**»[2].

- (عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ طَلْحَةَ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**»)[3].

• طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه من الستةِ أصحابِ الشورى الذين تُوفيَ رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

قال الصحابةُ رضي الله عنهم لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه وهو في فراش الموت: أوصِ يا أمير المؤمنين، استخلف، قال رضي الله عنه: (مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ - أَوِ الرَّهْطِ- الَذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهْوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ)[4].

• طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه مِمَّنْ قضى نحبَهُ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٧).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٣٩)، والحاكم (٥٦١٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٦)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٢٥)، والطيالسي (١٧٩٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٦)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري(٣٧٠٠).

- قال تعالى فيه وفي أمثاله منْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

- وعن موسى بنِ طلحةَ بنِ عُبيدِ الله قال: (دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ قلت: بلى.

قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**»)(١).

وقال طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه: إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاهلٍ: سَلْهُ عمن قضى نحبَه مَنْ هو؟ -وكانوا لا يجترؤن على مسألتِه يوقِّرونه ويهابونه- فسألهُ الأعرابيُّ فأعرضَ عنه، ثم سألهَ فأعرضَ عنه، ثم سأله فأعرضَ عنه، ثم إني اطَّلعْتُ من بابِ المسجد، وعليَّ ثيابٌ خُضْرٌ، فلما رآني النبيُّ قالَ: «**أينَ السائلُ عمَّن قضى نحبَه؟**» قال الأعرابيُّ: أنا يا رسول الله! فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**هذا ممن قضى نحبهُ**».

ومعنى قضى نحبهُ: أي موتَهُ على الصدقِ والوفاءِ، أو صدقَ في عهدِهِ مع الله فلم ينقضه حتى مات.

- طلحةُ بنُ عُبيدِ الله رضي الله عنه الحريصُ على معرفةِ الحقِّ والتعلُّمِ من رسولِ الله ﷺ.

- يقول طلحةُ رضي الله عنه: (قلتُ: يَا رَسُولَ الله! كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ؟

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٢٠٢)، وابن ماجه (١٢٧)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٥٥٩)].

قَالَ ﷺ: «**قُلِ اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(1).

فتعلَّمَ رضي الله عنه من رسولِ الله ﷺ كيفَ يصلي عليه).

• وها هو رضي الله عنه يسألُ عن السُّترةِ التي تكونُ بين يَدَي المصلي.

- فيقول رضي الله عنه: (كُنَّا نُصَلِّي وَالدَّوَابُّ تَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِينَا.

فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «**مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ**(2) **تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ، ثُمَّ لَا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ**»)(3).

- وعن طلحةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ**»(4).

• وسترةُ المصلي اختلَفَ فيها أهلُ العلم: فمنهم من قَالَ إنها واجبةٌ، ومنهم مَنْ قال إنها سنةٌ، والراجحُ أنها واجبةٌ لقوله ﷺ: «**لَا تُصَلِّ إِلَّا إِلَى سُتْرَةٍ، وَلَا تَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنْ أَبَى فَلْتُقَاتِلْهُ؛ فَإِنَّ مَعَهُ الْقَرِينَ**»(5).

---

(1) **صحيح**: رواه النسائي (١٢٩٠)، وأحمد (١/ ١٦٢)، [«أصل صفة الصلاة» (٣/ ٩٢١)].

(2) (مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ) هي الخشبة التي يستند إليها الراكب.

(3) **صحيح**: رواه مسلم (٤٩٩).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (٤٩٩).

(5) **حسن**: رواه ابن خزيمة (٨٢٠)، وابن حبان (٢٣٦٢) واللفظ لابن خزيمة [«أصل صفة الصلاة» (١/ ١١٥)].

وقال ﷺ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا؛ لاَ يَقْطَعِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلاَتَهُ**»(١).

• ودخلَ عمرُ رضي الله عنه على طلحة رضي الله عنه فرآهُ كئيباً، فقال: (مَا لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَئِيبًا؟ لَعَلَّهُ سَاءَتْكَ إِمْرَأَةُ ابْنِ عَمِّكَ - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - قَالَ: لاَ، وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**كَلِمَةٌ لاَ يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا فَرَّجَ الله عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ**» فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُهَا. فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: وَمَا هِيَ؟

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ تَعْلَمُ كَلِمَةً هِيَ أَعْظَمُ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ؟ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله

فَقَالَ طَلْحَةُ: هِيَ -وَالله- هِيَ)(٢).

• طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه الذي أبلى بلاءً حسناً في غزوةِ أُحْد وهو يدافعُ عن رسولِ الله ﷺ، حتى قالَ الصحابةُ رضي الله عنهم: يومَ أُحدٍ: ذاكَ يومٌ كُلُّهُ لطلحةَ.

(تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: ذَاكَ كُلُّهُ يَوْمُ طَلْحَةَ)(٣).

• قال جَابِرٌ رضي الله عنه: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله، فَأَدْرَكَهُمُ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٦٩٥)، والنسائي (٧٤٨)، وأحمد (٤/ ٢)، [«صحيح الجامع» (٦٥٠)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ١٦١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٩٣٩)، [«محققو المسند»].

(٣) رواه الطيالسي (٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٦٣).

الْـمشْرِكُونَ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**مَنْ لِلْقَوْمِ؟**» فَقَالَ طَلْحَـةُ: أَنَـا، قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَمَا أَنْتَ**».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ الله! فَقَالَ: «**أَنْتَ**»، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْـمشْرِكُونَ، فَقَالَ: «**مَنْ لِلْقَوْمِ؟**» فَقَالَ طَلْحَـةُ: أَنَـا، قَـالَ: كَـمَا أَنْتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَـزَلْ يَقُـولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِـيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**مَـنْ لِلْقَـوْمِ؟**» فَقَـالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَـدُهُ، فَقُطِعَـتْ أَصَـابِعُهُ، فَقَالَ: «**حِسِّ**» – كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أحرقه أو أوجعه فجأة –

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ قُلْـتَ: بِـسْمِ اللهِ لَطَـارت بِـكَ الْـملاَئِكَةُ وَالنَّـاسُ يَنْظُرُونَ إِليكَ**»، ثُمَّ رَدَّ اللهُ الْـمشْرِكِينَ)[1].

• وعن خالد بن قيس قال: (رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ التي وَقَى بِهَـا النَّبِـيَّ ﷺ يَـوْمَ أُحُـدٍ شَلاَّءَ)[2].

• (وعَنِ الـزُّبَيْرِ قَـالَ: كَـانَ عَـلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ يَـوْمَ أُحُـدٍ دِرْعَـانِ، فَـنَهَضَ إِلَى الصَخْرَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ تَحْتَهُ طَلْحَةَ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اسْـتَوَى عَـلَى الصَّخْرَةِ.

(١) **حسن**: رواه النسائي (٣١٤٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٩٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٦٣).

قَالَ: فسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ**»)(١).

-أي: فعل فعلاً أوجبَ له الجنةَ-.

• وعَنْ عَائِشَةَ، وَأُمِّ إِسْحَاقَ بِنْتَيِ طَلْحَةَ قَالَتَا: جُرِحَ أَبُونَا يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، وَقَعَ مِنْهَا فِي رَأْسِهِ شَجَّةٌ مُرَبَّعَةٌ، وَقُطِعَ نَسَاهُ يَعْنِي العِرْقَ، وَشُلَّتْ إِصْبَعُهُ، وكان سَائِرُ الْجِرَاحِ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ، وغَلَبَهُ الْغَشْيُ، وَرَسُولُ الله ﷺ مَكْسُورَةٌ رَبَاعِيَّتُهُ، مَشْجُوجٌ فِي وَجْهِهِ، قَدْ عَلاهُ الْغَشْيُ، وَطَلْحَةُ مُحْتَمِلُهُ، يَرْجِعُ بِهِ الْقَهْقَرَى، كُلَّمَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمشْرِكِينَ قَاتَلَ دُونَهُ حَتَّى أَسْنَدَهُ إِلَى الشِّعْبِ)(٢).

وقال الزبيرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: -أي: يومَ أُحُدٍ-: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ**» -أي: عملَ عملاً أوجبَ له الجنةَ- حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ الله ﷺ مَا صَنَعَ -يَعْنِي حِينَ بَرَكَ لَهُ طَلْحَةُ فَصَعِدَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى ظَهْرِهِ-)(٣).

• طلحةُ بنُ عبيدِ الله رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الجودِ والكرمِ والإنفاقِ في سبيلِ الله، والمسارعةِ لفعل الخيرات، كيف لا؟

وهو الذي عُرفَ بين الصحابةِ بطلحةَ الجودِ، وطلحةَ الخيرِ، وطلحةَ الفياضِ.

-باع طلحةُ بنُ عبيدِ الله أرضاً بسبعمائةِ ألفٍ، فباتَ ليلةً عندَه ذلك المالُ، فباتَ أَرِقاً -من مخافةِ ذلكَ المالِ- حتى أصبحَ، فَفَرَّقَهُ(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٣٨)، والحاكم (٥٦٠٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٤٥)].

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢١٧)

(٣) **حسن**: رواه أحمد (١/ ١٦٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٤٥)].

(٤) رواه ابو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٨٩)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٤٥).

• (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ يَسْأَلُهُ، فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِرَحِمٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَـذِهِ لَـرَحِمٌ مَـا سَأَلَنِي بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّ لِي أَرْضاً قَدْ أَعْطَانِي بِهَا عُـثْمَانُ ثَلاثَمِائَـةِ أَلْـفٍ، فَاقْبِـضْهَا، وَإِنْ شِئْتَ بِعْتُهَا مِنْ عُثْمَانَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْكَ الثَّمَنَ، فَقَالَ: الثَّمن. فَأَعْطَاهُ)(١).

• (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ شَـدَّادٍ، أَنَّ نَفَـرًا مِـنْ بَنِـي عُـذْرَةَ ثَلاثَـةً، أَتَـوْا النَّبِـيَّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يَكْفِينِيهِمْ؟**» قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا: فَكَـانُوا عِنْـدَ طَلْحَـةَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا فَخَرَجَ فيه أَحَدُهُمْ، فَاسْتُشْهِدَ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ بَعْثًا فَخَرَجَ فِيـهِ آخَرُ فَاسْتُشْهِدَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ الثَّالِثُ عَلَى فِرَاشِهِ.

قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ هَـؤُلاءِ الثَّلاثَـةَ الَّـذِينَ كَـانُوا عِنْـدِي فِي الْـجَنَّةِ، فَرَأَيْـتُ الْـمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ، وَرَأَيْتُ الَّـذِي اسْتُـشْهِدَ أَخِـيرًا يَلِيـهِ، وَرَأَيْـتُ الَّـذِي اسْتُشْهِدَ أَوَّلَهُم آخِرَهُمْ.

قَالَ: فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّـرُ فِي الإِسْلامِ؛ لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ**»)(٢).

(ابْتَاعَ طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ اللهِ بِئْرًا بناحِيَةِ الْـجبَلِ، ونَحَرَ جَـزُورًا فَـأَطْعَمَ النَّـاسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنْتَ يَا طَلْحَةُ الْفَيَّاضُ**»)(٣).

(١) رواه الذهبي بإسناده في سير أعلام النبلاء (١/ ٣١)

(٢) **حسن**: رواه أحمد (١/ ١٦٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٥٤)].

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٦٢٢٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٧٣).

رضي الله عنك يا أبا محمدٍ، أشهدُ أنك مِنَ الرجالِ الذين قالَ اللهُ فيهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور].

١٩

تبشيرُه ﷺ لأبي عُبيدةَ بنِ الجراحِ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوانِ: اللؤلؤُ والمرجانُ من قَصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هيَ يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لأبي عُبيدةَ بنِ الجرَّاح رضي الله عنه بالجنة.

• أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ رضي الله عنه من كبارِ الصحابةِ، ومنَ السابقين الأوَّلين إلى الإسلام الذين قال اللهُ فيهم: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَـٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَـٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

- وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل].

- قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (هم أصحابُ محمدٍ اصطفاهُمُ اللهُ لنبيِّه ﷺ).

- وهمُ الذينَ قال فيهم ﷺ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[1].

- وقال ﷺ فيهم أيضاً: «**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[2].

- وسُئِلَ ﷺ: (أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ**»)[3].

• أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح رضي الله عنه من أصحابِ محمدٍ ﷺ الذين نُحِبُّهم ونترضى عنهم وندعوا لهم ونتبعُ سبيلَهم ونقولُ الحُسنى فيهم.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٣٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٣٦).

• ويقول الإمامُ الطحاويُّ رحمَهُ الله في عقيدتِه، عقيدةِ أهلِ السنة والجماعة: (ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، ولا نُفَرِّطُ في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونُبْغِض مَنْ يُبْغِضُهم، وبغيرِ الخيرِ يذكرُهم، ولا نذكرُهم إلا بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ)[1].

• ويقول أيوبُ السختيانيُّ رحمه الله: (مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ اَلدِّينَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ اَلسَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فقد اِسْتَنَارَ بِنُورِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ استمسَكَ بِالْعُرْوَةِ اَلْوُثْقَى، وَمَنْ قالَ الحسنى في أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ اَلنِّفَاقِ)[2].

• ونقولُ للذين يلعنون الصحابةَ ويسبونَهم: إلعنوا ما شئتم، وسُبُّوا ما شئتم فإنَّ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لَعَنَ الله مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي**»[3].

وقال ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْـملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[4].

• أبو عبيدةَ بنُ الجراح رضي الله عنه الذي شَهِدَ له النبيُّ ﷺ بالجنة.

قال ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْـجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْـجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْـجنَّةِ،**

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٧).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٣).

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (٧٠١٥)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في الدعاء (٢١٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].

وَسَعْدُ بن أبي وقاصٍ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعِيدُ بنُ زيدٍ فِي الْـجنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ فِي الْـجنَّةِ»[1].

فأبو عبيدةَ بنُ الجراحِ رضي الله عنه واللهِ من أهلِ الجنة.

لأن الذي شَهِدَ له بذلكَ هو الذي وصفَهُ الله تعالى بقوله: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾ [النجم].

• أبو عبيدةَ بنُ الجراح رضي الله عنه أمينُ هذه الأمة.

- قال صلى الله عليه وسلم: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ**»[2].

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ**»[3].

- و(عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالإِسْلَامَ، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»)[4].

- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: (جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله! ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٨٢).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤١٩).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٩).

فَقَالَ: «**لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ**».

قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ -أي: تطلَّع إلى الولاية، ورَغِبَ فيها كُلُّ واحدٍ، حرصاً على أن يكونَ هو الأمينُ الْموعودُ في الْحديثِ، لا حرصاً على الولايةِ من حيثُ هي-، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجرَّاحِ)[1].

ولذلكَ قالَ عمرُ ﷺ لو استخلفتُ أبا عبيدةَ ﷺ، وسألني ربي عنه لقلتُ: سمعتُ نبيَّكَ ﷺ يقولُ: «**هُوَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ**»[2].

أبو عبيدةَ بنُ الجراح ﷺ كان صالحاً للخلافةِ وأهلاً لها.

• (عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ سُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُسْتَخْلِفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا)[3].

كيف لا؟

ورسولُ الله ﷺ يقول: «**نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجرَّاحِ**»[4].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٣٨١)، ومسلم (٢٤٢٠) واللفظ له.

(٢) رواه ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٣١٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٤٠٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٨٥).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٢/ ٤١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٣٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٧٥)]

فقرنَهُ ﷺ في المدحِ بالشيخين أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما.

ولذلك لما كان يومُ السقيفةِ، قالَ أبو بكرٍ رضي الله عنه: (بَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ).

- فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ؛ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)(١).

- وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه حينَ احتُضِرَ: (لو كانَ أبو عبيدةَ حياً لبايعْتُهُ)(٢).

ولما ولي عمرُ رضي الله عنه إمرةَ المؤمنين عزلَ خالدَ بنَ الوليدِ عن إمرةِ الشامِ وولاها أبا عبيدةَ(٣).

- أبو عبيدةَ بنُ الجراح رضي الله عنه أحبُّ الرجالِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعد الشيخين أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما.

- سأل عبدُ اللهِ بن شقيقٍ عائشةَ رضي الله عنها: (أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيه؟

قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجرَّاحِ.

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ)(٤).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٦٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٦/ ٣٩١)، وابن عساكر (٥٨/ ٤٠٤).

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٤/ ٩٠)، [محققو المسند].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (٨٢٠١)، وأحمد (٦/ ٢١٨)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٥٨)].

• أبو عبيدةَ بنُ الجراح ﷺ الذي كان عمرُ الفاروقُ ﷺ يكرهُ مخالفتَه فيما يراه، وأنه كان جليلَ القَدْرِ عنده.

يقول ابن عباس ﷺ لما خرج عمرُ بنُ الْخطاب ﷺ إلى الشامَ وأُخْبِرَ أنَّ الوباءَ قد وقعَ بها، فجمعَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ واستشارَهم فاختلفوا، فرأى عمرُ رأيَ مَن رأى الرجوعَ فرجع، (فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ الله؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلاَفَهُ، -أي: كان يكرهُ أن يخالفَ أبا عبيدةَ في أمرٍ منَ الأمورِ- نَعَمْ! نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ الله إِلَى قَدَرِ الله... الْحديث)(١).

قال الحافظ رحمه الله تعالى: (وذلك دالٌّ على جلالةِ أبي عبيدةَ عندَ عمرَ)

• أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ ﷺ الذي لَقِيَ اللهَ شهيداً فقد مات ﷺ بداءِ الطاعونِ بأرضِ الشامِ زمنَ الفاروقِ عمرَ ﷺ وهو يجاهدُ في سبيلِ الله.

وقد أخبرَ عليه الصلاةُ والسلامُ أنَّ مَنْ ماتَ بداءِ الطاعونِ فهو شهيدٌ، ومن ماتَ في سبيلِ الله فهو شهيدٌ، وقد جَمعَ اللهُ لأبي عبيدة ﷺ بين هذين الوصفين

قال ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟**»

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ،

قَالَ: «**إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ**».

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩) واللفظ له.

قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[(٢)].

وسألت عائشةُ رسولَ الله ﷺ عن الطاعون؛ فأخبرها نبيُّ الله ﷺ: «**إنه كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونِ: نَحْنُ شُهَدَاءُ، فَيُقَالُ: انْظُرُوا، فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَماً رِيحَ الْمسْكِ، فَهُمْ شُهَدَاءُ فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ**»[(٤)].

أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاحِ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الدفاعِ عن رسولِ الله ﷺ والخوفِ عليه.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩١٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٣٠)، ومسلم (١٩١٦).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٧٣٤)

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ١٨٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٦٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٠٧)].

• في غزوةِ أُحُدٍ حينَ هُزِمَ المسلمونَ وطفِقَ صائحُ المشركين يُنادي:

دُلوني على محمدٍ .. دُلوني على محمدٍ.. فكان أبو عبيدةَ أحدَ النَّفرِ العَشَرَةِ الذين أحاطوا بالرسولِ ﷺ ليذُودوا عنه -أي: ليدفعوا عنه- بصُدُورِهم رماحَ المشركينَ، فلما انتهتِ المعركة، كان الرسول ﷺ قد كُسِرت رباعيتهُ وشُجَّ جبينُهُ، وغارَتْ في وجنتِهِ حَلَقتانِ مِنْ حِلَقِ درعِهِ، فأقبَلَ عليه الصديقُ يُريد انتزاعَها من وجنَتيه.

فقال له أبو عبيدة: أُقسِمُ عليك أن تتركَ ذلك لي. فتركهُ، فخشي أبو عبيدة إن اقتلَعَها بيده أن يُؤلِمَ رسولَ الله ﷺ فعضَّ على أولاهما بثَنِيَّتِه عَضاً قوياً مُحكماً فاستخرجها، ووقَعَتْ ثنيتُهُ، ثُم عَضَّ على الأخرى بثنيتهِ الثانية فاقتلعها، فسقطت ثنيتُهُ الثانيةُ.

قال أبو بكر: (فكان أبو عبيدةَ مِنْ أحسنِ الناسِ هَتْماً)[1].

• أبو عبيدةَ بنُ الجراح رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلة في الإنفاقِ في سبيلِ الله.

- روى مالكُ الدارِ قال: (إن عُمَرَ بن الْخطَّابِ، أَخَذَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ فَقَالَ لِلْغُلام: اذْهَبْ بِهِمْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، ثُمَّ تَلْهُ سَاعَةً فِي الْبَيْتِ، حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلامُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ.

(١) رواه الطيالسي في مسنده (٦)، وأبو نعيم في «معجم الصحابة» (٥٦١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٩٧) ، والهتْم: هو انكسار الثنايا من أصولها.

فَقَالَ: وَصَلَهُ الله وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالِي يَا جَارِيَةُ: اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلانٍ، وَبِهَذِهِ الْـخَمْسَةِ إِلَى فُلانٍ، حَتَّى أَنْفَذَهَا.

فَرَجَعَ الْغُلامُ وَأَخْبَرَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا إِلَى مُعَاذِ بن جَبَلٍ، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى مُعَاذِ بن جَبَلٍ و تَلْهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ

فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْـمؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذَا فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ الله وَوَصَلَهُ، تَعَالِي يَا جَارِيَةُ: اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلانٍ بِكَذَا، وَاذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلانٍ بِكَذَا، فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، فَقَالَتْ: نَحْنُ وَالله مَسَاكِينُ، فَأَعْطِنَا، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْـخِرْقَةِ إِلا دِينَارَانِ، فَدَفع بهما -أي رمى بهما- إليها، فرَجَعَ الْغُلامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بذلك فسُرَّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)[1].

- ولذلك قالَ عمرُ بنُ الخطابِ يوماً لمن حولَه: (تَمَنَّوْا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ ذَهَباً، فأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ الله، ثم قال: تمنَّوا، فقَالَ رَجُلُ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ لؤلؤاً وزَبَرْجَدًا أَوَ جَوْهَرًا فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ الله وَأَتَصَدَّقُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: تَمَنَّوْا فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْـمؤْمِنِينَ

فَقَالَ عُمَرُ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ رِجَالاً مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْـجرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِـم مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ...)[2].

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٩٢٦)].

(٢) رواه أحمد في الفضائل (١٢٨٠)، و الحاكم في الـمستدرك (٥٠٠٥).

• أبو عبيدةَ بنُ الجراح ﷺ الواعظُ لنفسِه ولغيره، الحريصُ على فعلِ الحسناتِ، والمُحذِّرُ من فعلِ السيئَاتِ.

- قال أبو عبيدة بنُ الجراح: (أَلاَ رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٌ لِدِينِهِ، أَلاَ رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، ادرؤوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْـحَسَنَاتِ الْـحدِيثَاتِ، فَلو أنَّ أَحَدَكُمْ عملَ منَ السيئاتِ ما بينَه و بَـيْنَ الـسَّمَاءِ ثُـمَّ عَمِـلَ حَـسَنَةً لَعَلَتْ فوقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تُغمُرَهُنَّ)(١).

- وصدَق واللهِ! أبـو عبيـدةَ بـنُ الجـراحِ، فـإنَّ الله تعـالى قـال: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ [هود:١١٤].

- وقال الله عـز وجـل في الحـديثِ القـدسيِّ: «**يَـا ابْـنَ آدَمَ! إِنَّـكَ مَـا دَعَـوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيـكَ وَلاَ أُبَـالِي، يَـا ابْـنَ آدَمَ لَـوْ بَلَغَـتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَـيْئًا لأَتَيْتُـكَ بِقُرَابِهَـا مَغْفِرَةً**»(٢).

- وقال ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الْـخطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**».

(١) رواه ابن أبي شيبة في الـمصنف (٣٤٦٢١).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، والطبراني في الأوسط (٤٣٠٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦١٦)].

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْـمكَارِهِ، وَكَثْـرَةُ الْـخطَا إِلَى الْـمسَاجِدِ، وَانْتِظَـارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**»[1].

- وقال أبـو عبيـدة رضي الله عنه: (وَدِدْتُ أَنِّي كَـبْشٌ فَـذَبَحَنِي أَهْـلِي فَـأَكَلُوا لَحْمِـي، وَحَسَوْا مَرَقِي)[2].

أتدرونَ لمَ يا عبادَ الله؟! خوفاً من الحسابِ، خوفاً من الوقوفِ بين يديِ اللهِ.

- يقول ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَـيْسَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَـهُ تَرْجُمَـانٌ، فَيَنْظُـرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَـدَّمَ، وَيَنْظُـرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْـرَةٍ، فمـن لم يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ**»[3].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥١).

(٢) رواه أحمد في «الزهد» (ص٢٣٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤١٣).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، وفي بعض طرقه زيادة (ولو بكلمة طيبة).

٢٠

تبشيرُهُ ﷺ للزبيرِ بنِ العوامِ رضي الله عنه بالجنةِ

عبادَ الله! يقولُ عز وجل لنبيِّه ﷺ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمَر].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآنِ دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطِفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ للزبيرِ بنِ العوامِ رضي الله عنه بالجنةِ.

عبادَ الله! الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه ... اتعرفونه؟

هو الزبيرُ بنُ العوام بن خُويلدٍ الأسديُّ القرشيُّ رضي الله عنه.

أُمُّهُ: صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ، عمَّةُ رسولِ الله ﷺ.

وعمتُهُ: خديجةُ بنتُ خويلدٍ رضي الله عنها زوجةُ رسولِ الله ﷺ.

وزوجتُهُ: أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنها ذاتُ النطاقين.

وابنُهُ: عبدُ الله بنُ الزبيرِ رضي الله عنهما.

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه من كبارِ المهاجرينَ، ومن السابقينَ الأولين إلى الإسلامِ، ومنْ أصحابِ محمدٍ ﷺ الذين وصفهُمُ اللهُ بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرات].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

• أصحابُ محمدٍ ﷺ خيرُ هذهِ الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ، مَنْ تمسَّكَ بمنهجِهم، وسلَكَ سبيلَهم سَعِدَ في الدنيا والآخرةِ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

- وقال ﷺ: («**تَفْتَرِقُ هذهِ الأمةُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فرقةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**

قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»)(١).

- وقال ابنُ مسعود رضي الله عنه: (أولئكَ أصحابُ محمدٍ ﷺ... قومٌ اختارَهُمُ اللهُ لصحبةِ نبيِّه، وإقامةِ دينه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتَّبعوهم في آثارهم، وتمسَّكوا بما استطعتم من أخلاقِهم، ودينِهم، فإنهم كانوا على الهدى الْمستقيم)(٢).

أصحابُ محمدٍ ﷺ من تَركَ منهجَهم وسلكَ سبيلاً غيرَ سبيلِهم شقِيَ في الدُنيا والآخرة.

- قال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥**﴾ [النساء].

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه الذي بَشَّرهُ النبيُّ ﷺ بالجنة.

فقال ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجنَّةِ،**

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، ومحمد بن نصر المروزي في «السنة» (٥٩)، [«صحيح الجامع» (٥٣٤٣)].

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥)، والخطيب في «تالي التلخيص» (١/ ٣٧١)

وَسَعْدُ بنُ أَبِي وقاصٍ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعِيدُ بن زيدٍ فِي الْـجنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ فِي الْـجنَّةِ»[1].

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه الذي بشَّرهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالشهادةِ.

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**اسْكُنْ حِرَاءُ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»، وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم)[2].

• وقد حصلَتْ له الشهادةُ كما أخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فإنه لما كانَ يومُ الجملِ ذكَّرهُ عليٌّ بما ذكَّرَهُ به، فرجَع عن القتالِ، وكرَّ راجعاً إلى المدينةِ.. وفي الطريق قتلَهُ ابنُ جَرْمُوزٍ، واجْتَزَّ رأسَهُ، وذهبَ به إلى علي رضي الله عنه -ورأى أن ذلكَ يحصلُ له به حَظْوَةٌ عندهُ- فاستأذن، فقال عليٌّ: لا تأذنوا له، وبَشِّروهُ بالنارِ[3].

وفي رواية: قيل لعليٍّ: (إِنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ عَلِيٌّ: لَيَدْخُلَنَّ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ النَّارَ)[4].

الشاهدُ أنَّ الزبيرَ لقي اللهَ شهيداً.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى (٨٣٥)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٧).

(٣) رواه الحاكم (٥٥٩١)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٧٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٨١٦).

(٤) **حسن**: رواه أحمد (١/ ١٠٢)، والطيالسي (١٦٣) [محققو المسند].

• الزبيرُ بنُ العوامِ ﷺ من الستةِ أصحابِ الشورى الذين تُوفيَ رسـولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

قال الصحابةُ لعمرَ بنِ الـخطاب ﷺ وهـو في فـراشِ الـموتِ: أَوْصِ يـا أميرَ المؤمنين، استخلِفْ، قال ﷺ : (مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَـرِ - أَوِ الرَّهْطِ- الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهْـوَ عَـنْهُمْ رَاضٍ، فَـسَمَّى عَلِيًّـا وَعُـثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عوفٍ)(١).

• الزبيرُ بنُ العوامِ ﷺ منَ الذين استجابوا لله ولرسوله من بعدِ ما أصـابهمُ القرحُ يومَ أُحُدٍ.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾ [آل عمران].

• قالت عائشةُ ﷺ لِعُروةَ: (يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبُواكَ مِنْهُمُ -الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ-، لَـمَّا أَصَابَ رَسُولَ الله ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْـصَرَفَ الْـمشْرِكُونَ،

(١) **صحيح**: رواه البخاري(٣٧٠٠).

خَافَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ: «**مَنْ يَذْهَبُ فِي أَثَرِهِمْ؟**» فَانْتُدِبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ)(١).

وقالت عائشةُ رضي الله عنها لعروةَ: أَبَوَاكَ -تعني أبا بكر والزبير- وَاللهِ ! مِنَ ﴿**ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ**﴾ [آل عمران:١٧٢]

لقد استجابَ الصحابةُ رضي الله عنهم ومنهم الزبيرُ لله ولرسولِهِ، وجراحاتهم لازالت تنزف دماً مما أصابهم في غزةِ أحدٍ ... كيف لا؟ وهمُ الذينَ تربَّوْا على السمعِ والطاعةِ للهِ ولرسولِهِ في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ.

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه حواريُّ رسولِ الله ﷺ والحواريُّ هو الناصرُ المخْلِصُ المحبُّ الصادقُ.

- قال ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ**»(٢).

- (ولما سَمِعَ عبد الله بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلاً يَقُولُ: أَنَا ابْنُ الحَوَارِيِّ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مِنْ ولدِ الزُّبَيْرِ وَإِلاَّ فَلاَ)(٣).

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه الذي فداهُ النبيُّ ﷺ بأَبَوَيْهِ.

ففي غزوةِ الأحزابِ عندما غَدَرَتْ بنو قريظةَ، ونقضوا عهدهم، وأرادوا أن يضربوا المسلمينَ من الخلْفِ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٧٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٤٧)

(٣) **صحيح**: رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٠٦)، [«السلسلة الضعيفة» (٢٦٥٥)].

- قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «**مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟**» فانطلقَ الزبيرُ رضي الله عنه، فلما رجعَ جَمَعَ له رَسُولُ الله ﷺ بين أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»)(١).

- وفي غزوةِ أُحد، يقولُ الزبيرُ رضي الله عنه: (جَمَعَ لِي النبيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ)(٢).

• الزبيرُ بنُ العوام رضي الله عنه الذي شهدَ له أميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه بالخيريةِ، وأنهُ كانَ من أحبِّ الناسِ إلى رسولِ الله ﷺ (لما أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه رُعَافٌ شَدِيدٌ حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الْحجِّ وَأَوْصَى؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا: إنه الزُّبَيْرُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عثمان رضي الله عنه: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ)(٣).

وفي رواية أخرى: (أَمَا وَالله إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ ثَلاَثًا)(٤).

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمة أروعَ الأمثلةِ في الشجاعةِ والإقدامِ.

- في غزوةِ بدرٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٢٠).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٢٣)، وأحمد (١/ ١٦٤)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (١٠٠)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧١٧).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧١٨).

يقولُ الزبيرُ ﷺ : (لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهْوَ مُدَجَّجٌ لاَ يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ وَهْوَ يُكْنَى أَبَا ذَاتِ الْكَرْشِ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكَرْشِ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنَزَةِ فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ.

قَالَ هِشَامٌ بن عروة بن الزبير: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ فَكَانَ الْـجهْدُ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدِ انْثَنَى طَرَفَاهَا.

قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ إياها، فَلَـمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ إياها، فَلَـمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَـمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَـمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ)(١).

- في غزوةِ الأحزاب.

لـما غدرتْ قُريظةُ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟**».

قال الزبير: أنا.

يقول الزبير: فَلَـمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»)(٢).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٩٨).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٢٠).

- في وقعةِ اليرموك.

(قال أصحابُ رسولِ الله ﷺ لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلاَ تَـشُدُّ؛ فَنَـشُدُّ مَعَـكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ، فَقَالُوا: لاَ نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَـقَّ صُـفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلاً، فَأَخَذُوا بِلِجَامِـهِ، فَـضَرَبُوهُ ضَرْبَتَـيْنِ عَـلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ)[1].

• الزبيرُ بنُ العوامِ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلة في الغَيْرَةِ.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الـزُّبَيْرُ وَمَـا لَـهُ فِي الْأَرْضِ مِـنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِـفُ فَرَسَـهُ، وَأَكْفِيـهِ مَئُونَتَـهُ، وَأَسُوسُهُ، وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ، وَأَعْلِفُـهُ، وَأَسْـتَقِي الْـماءَ، وَأَخْـرُزُ غَرْبَـهُ -أي: الدلو الكبير-، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنَ الْأَنْـصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ.

قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُـولُ الله ﷺ -أي: اقتطعها له النبيُّ ﷺ من جملةِ الأرضِ- عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَـخٍ -أي: مِن مسكنها بالْـمدينة-

قَالَتْ: فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيـتُ رَسُـولَ الله ﷺ وَمَعَـهُ نَفَـرٌ مِـنْ أَصْحَابِهِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ! إِخْ!» -وهي كلمةٌ تقالُ للبعيرِ ليَبرُكَ- لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٧٥).

قَالَتْ: فَاسْتَحْيَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ.

فَقَالَ -أي: الزبير-: وَاللهِ! لَحَمْلُكِ النَّوَى عَلَى رَأْسِكِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ)(١).

• الغَيرةُ على العِرضِ والشرفِ من شِيَم الرجالِ، ومن صفاتِ المؤمنين.

- قال سعدُ بنُ عبادةَ رضي الله عنه: (لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ؛ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»)(٢).

- ويقولُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (لَـمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [النور] قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الأَنْصَارِ: أَهَكَذَا أُنْزِلَتْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ تَلُمْهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ! وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْرًا، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ)(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢١٨٢)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩).

(٣) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٢٣٨)، والطيالسي (٢٦٦٧)، [«محققو المسند»].

• الزبيرُ بنُ العوامِ ﷺ الواعظُ والمعلِّمُ والناصحُ لولدِه.

- قال الزبيرُ لابنِه ﷺ: (لا تجادِلِ الناسَ بالقرآنِ، فإنك لا تستطيعُهم، ولكنْ عليكَ بالسنةِ)(١).

أتدرون لمَ يا عبادَ الله؟

لأَنَّ السنةَ موضِّحَةٌ ومُبَيِّنَةٌ للقرآنِ.

ومنَ الأمثلة على ذلك:

أنَّ اللهَ أمرَنا في كتابه بالصلاة فقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النور:٥٦] ولكن كيف نصلي؟ جاءتِ السنةُ فبينتْ لنا كيفَ نصلي.

- وحَرَّمَ اللهُ علينا المَيْتَةَ في القرآن، فقال: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [المائدة:٣]، فجاءت السنةُ تبينُ أنه أُحلَّ لنَا مَيْتتانِ؛ السمكُ وَالجرادُ، فنقولُ: الميتةُ حرامٌ إلا السمكَ والجرادَ.

- وأمرَنا اللهُ في كتابه بقطعِ يدِ السارقِ فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨].

فجاءتِ السنةُ فحدَّدَتْ مِنْ أينَ تُقطَعُ اليدُ.

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٥٩).

• لما حضرَ يومُ الجملِ جعلَ الزبيرُ يوصي ابنَه عبدَ الله بِدَيْنِهِ ويقولُ: (يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بمَوْلاَيَ، قَالَ عبد الله: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاَكَ؟

قَالَ: اللهُ.

قَالَ: فَوَ اللهِ مَا وَقَعَت كُرْبَةٌ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيَهِ)(١).

كيف لا؟

- والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**إنّ الله تعالى معَ الدَّائِنِ حتى يَقْضِي دَيْنَهُ، ما لم يَكنْ دَيْنُهُ فيما يَكْرَهُ الله**»(٢).

- يقولُ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ**»(٣).

- أما من استدانَ منَ الناسِ لا لحاجةٍ ولا لضرورةٍ ونوى أن يخدعَ الناسَ، وأن لا يَرُدَّ الدَّيْنَ إلى صاحبهِ لقيَ اللهَ يومَ القيامةِ سارقاً يقولُ ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيَّنَ دَيْنًا، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لاَ يُوَفِّيَهُ إِيَّاهُ، لَقِيَ اللهَ سَارِقًا**»(٤).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط (٤٥٧)، [«صحيح الجامع» (١٨٢٥)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه اسحاق بن راهويه في مسنده (١١١١)، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠١)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه ابن ماجه (٢٤١٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٠٢)].

٢١

تبشيرهُ ﷺ لسعيد بن زيدٍ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ الله عز وجل لرسولهِ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

بعثَ اللهُ عز وجل رسولَهُ محمداً ﷺ بالحقِ بشيراً ونذيراً فأخذَ يدعو النـاسَ إلى عبادةِ الله وحدَهُ ويحذرُهم من الشركِ ويبشرُ المؤمنين الموحِّدين الصادقينَ بالجنة.

استجابةً لقولـه تعـالى لـه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المـواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعـالى مـن دراسـتِنا للـسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لسعيدِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه بالجنةِ.

• سعيدُ بنُ زيدٍ ، أبو الأعورِ، كان أبوهُ زيدُ بنُ عمروِ بنِ نفيل أحدَ الحنفاءِ الذين طلبوا دينَ الحنيفيةِ، دينَ إبراهيم ، قبل أن يُبعثَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام، وكان لا يذبحُ للأصنامِ، وكان لا يأكلُ الميْتَةَ، وكان يقول لقومه: يا معشرَ قريشٍ! واللهِ! لا آكلُ ما ذُبِحَ لغيرِ الله، واللهِ! ما أحدٌ على دينِ إبراهيمَ غيري(١).

• تقول أسماءُ بنتُ أبي بكر : (رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعَشرَ قُرَيْشٍ! وَاللهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي وَكَانَ -أي: زيد بن عمرو- يُحْيِي الْمَوْؤُودَةَ -أي: يمنع من قتلها- يَقُولُ: لِلرَّجُلِ -إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ-: أَنَا أَكْفِيكَهَا مَؤُنَتَهَا فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَؤُنَتَهَا)(٢).

• ويقول ابن عمر : (لَقِيَ رسول الله زَيْدَ بْنَ عَمْرِو أَسْفَلَ بَلْدَحَ - وادٍ قَبْل مكةَ من جهةِ الغربِ- قَبْلَ الْوَحْيِ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النبيِّ صفرةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لا آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ(٣)، وَلاَ آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وكَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ ماءً، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ الكلأَ، وأنتم تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ)(٤).

---

(١) رواه الحاكم (٤٩٤٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٤٨٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ١٨٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٢٨) معلقاً، و وصله الحاكم (٥٨٥٩)، [«فقه السيرة» (ص ٨٤].

(٣) توهم زيدٌ أن اللحم المقدم إليه من جنس ما حرم الله، ومن المقطوع به أن بيت محمد لا يأكل ذبائح الأصنام، ولكن أراد الاستيثاق لنفسه، والإعلان عن مذهبه.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٢٦).

• يقول ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: خرجَ زيدُ بنُ عمرِو بن نُفيلٍ إلى الشام يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ لِيَتَّبعَهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ فَقَالَ -أي: زيدُ- إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينكُمْ فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لاَ تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ الله.

قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ الله، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ الله شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّا أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟

قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا.

قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلاَ يَعْبُدُ إِلَّا الله. فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ الله.

قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ الله، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ الله وَلاَ مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنا أَسْتَطِيعُه فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟

قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا.

قَالَ وَمَا الْحنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلاَ يَعْبُدُ إِلَّا الله فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ)[1].

(١) رواه البخاري معلقاً (٣٨٢٧)، و وصله البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٢٢-١٢٣).

فقالَ له أهلُ الشامِ: إنك تطلبُ ديناً لا يوجدُ اليومَ، ولكنَّ الحقَّ ببلـدِك، فـإنَّ اللهَ يبعثُ مِنْ قومِك من يُجَدِّدُ دينَ إبراهيمَ فإذا أدْرَكتَهُ فالتزِمْهُ.

فَقَفَلَ زيدٌ راجعاً إلى مكةَ يحثُّ الخطى التماساً للنَّبيِّ الموعودِ، ولما كانَ في بعضِ طريقه بعثَ اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ بالهدى وديـنِ الحـقِّ؛ لكـنَّ زيـداً لم يُدرِكْـه حيـث خَرَجَتْ عليه جماعةٌ من الأعرابِ فقَتَلَتْهُ قبلَ أنْ يبلغَ مكةَ، وتكتحلَ عينـاهُ برؤيـةِ رسول الله ﷺ ... وفيما كانَ زيدٌ يلفظُ أنفاسَهُ الأخيرةَ رفعَ بصرَهُ للسماءِ وقـالَ: اللهم إنْ كنتَ حرمتَني من هذا الخيرِ فلا تحرمْ منه ابني سعيداً.

واستجابَ اللهُ دعوةَ زيدٍ فكان:

• سعيدُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام.

يقول سعيدُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه: (وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَـلَى الإِسْـلاَمِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ)(١).

علماً بأنَّ سعيدَ بنَ زيدٍ رضي الله عنه ابنُ عَمِّ عمرَ بنِ الخطـابِ وزوجُ فاطمـةَ أخـتِ عمرَ.

وفي هذا الحديثِ دليلٌ على: أنَّ سعيدَ بنَ زيدٍ رضي الله عنه كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، وأنَّ إسلامَهُ كان قبلَ إسلامِ عمـرَ رضي الله عنه، وأنـه عُـذِّبَ في اللهِ وثبـتَ على إسلامِه.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٦٢).

• سعيد بنُ زيدٍ رضي الله عنه الذي شَهِدَ له النبيُّ ﷺ بالجنة.

- قال ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْـجنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْـجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَبْدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ عَـوْفٍ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعْد بن أبي وقاصٍ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعِيد بنُ زيـدٍ فِي الْـجنَّةِ، وَأَبُـو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ فِي الْـجنَّةِ**»(1).

- ويقول سعيدُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ عَاشِرَ عَشَرَةٍ؛ فَقَـالَ: «**أَبُـو بَكْرٍ فِي الْـجنَّةِ، وَعُمَـرُ فِي الْـجنَّةِ، وَعُـثْمَانُ فِي الْـجنَّةِ، وَعَـلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْـجنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْـجنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْـجنَّةِ، وَعَبْـدُ الـرَّحْمَنِ فِي الْـجنَّةِ**»، فَقِيلَ لَهُ: مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: أَنَا)(2).

- سعيدُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه الذي شهدَ له النبـيُّ ﷺ بالـشهادةِ، يقـولُ سـعيدُ بـنُ زيدٍ رضي الله عنه: (أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي سَـمِعْتُهُ يَقُـولُ: «**اثْبُـتْ حِـرَاءُ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَـهِيدٌ**»، وَعَـدَّهُمْ: رَسُـولُ الله ﷺ، «**وأَبُـو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، وَسَعِيدُ ابْنُ زَيْدٍ**»)(3).

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، وأبـو يعـلى (٨٣٥)، [«صـحيح سـنن الترمـذي» (٢٩٤٦)].

(2) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣)، [«صحيح سنن ابن ماجه (١١٠)].

(3) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٤)، [«صحيح سنن ابن ماجه (١١١)].

• سعيدُ بنُ زيدٍ ﵁ الذي دعا اللهَ فاستجابَ له.

• ادَّعَتْ أروى بنتُ أويسٍ أنَّ سعيدَ بنَ زيدٍ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَـمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْـحكَمِ.

فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ؟! قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**».

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا.

فَقَالَ سعيدٌ: اللهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا.

قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَمَا هِيَ تَمْـشِي فِي أَرْضِـهَا إِذْ وَقَعَـتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ)[1].

- ولا عجبَ في ذلك، فالرسولُ ﷺ يقولُ: «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْـمظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَـيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»[2].

- وقال ﷺ: «**اتَّقُوا دَعَوَةَ الْـمظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارةٌ**»[3].

- وقال ﷺ: «**ثَلاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمُ: الْوَالِدُ وَالْـمسَافِرُ وَالْـمظْلُومُ**»[4].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦١٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم (٨١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٨)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٤/ ١٥٤)، وابن خزيمة (٢٤٧٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٧)].

ابنَ آدم!

لا تظلمَــنَّ إذا مــا كنــتَ مقتــدراً فــالظلمُ يرجــعُ عقبــاهُ إلى النــدمِ
تنـــامُ عينـــاك والمظلـــومُ منتبـــهٌ يــدعو عليــكَ وعــينُ اللهِ لم تــنَمِ

• سعيدُ بنُ زيدٍ ﵁ الذي ضرَب أروعَ الأمثلةِ في الدفاعِ عنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ.

يقــول رَبَــاحُ بْــنُ الْــحارِثِ: كُنْــتُ قَاعِــدًا عِنْــدَ فُــلاَنٍ فِي مَــسْجِدِ الْكُوفَــةِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ﵁ فَرَحَّــبَ بِــهِ وَحَيَّــاهُ، وَأَقْعَــدَهُ عِنْــدَ رِجْلِيهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ، فَاسْتَقْبَلَهُ فَسَبَّ وَسَبَّ.

فَقَالَ سَعِيدُ بنُ زيدٍ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا الرَّجُلُ؟

قَالَ: يَسُبُّ عَلِيًّا.

قَالَ سعيدٌ: أَلاَ أَرَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ثُــمَّ لاَ تُنْكِــرُ، وَلاَ تُغَيِّرُ، أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ -وَإِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، فَيَسْأَلَنِي عَنْهُ غَدًا إِذَا لَقِيتُهُ- يَقُولُ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْــجنَّةِ، وَعُمَــرُ فِي الْــجنَّةِ، وَعُــثْمَانُ فِي الْــجنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْـجنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْـجنَّةِ، وَالـزُّبَيْرُ فِي الْـجنَّةِ، وعبـد الـرحمن في الجنـةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْـجنَّةِ**»، وتاسعُ المؤمنين في الجنةِ، ولو شئتُ أن أسمِّيهُ لسَمَّيتُه، قال: فَضَجَّ أهلُ المسجدِ يناشدونه: يا صاحبَ رسول الله ﷺ! مَنِ التاسعُ؟

قال: ناشدْتموني بالله، واللهُ عظيمٌ ، أنا تاسعُ المؤمنينَ ورسولُ الله ﷺ العاشر، ثم أتبع ذلك يميناً فقال: والله! لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عليه السلام)(١).

إنهم والله! رجالٌ كما وصفَهم ربُّهم لا يخافونَ في اللهِ لومةَ لائمٍ، أشداءُ على الكفارِ رحماءُ بينهم.

قال تعالى في وصفهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة].

• سعيدُ بن زيدٍ رضي الله عنه يدافعُ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه ولا يخافُ في الله لومَةَ لائمٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ محبةَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ والدفاع عنهم مِنْ دينِنا، من عقيدتِنا.

• يقول الإمامُ الطحاويُّ رحمَهُ الله في عقيدته، عقيدةِ أهل السنةِ والجماعةِ: (ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، ولا نُفَرِّطُ في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونبغِض مَنْ يبغضُهم، وبغيرِ الخيرِ يذكُرُهم، ولا نذكرُهم إلا بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ)(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٥٠)، وأحمد (١/ ١٨٧) واللفظ له، [«شرح العقيدة الطحاوية» (٥٥٠)].

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٧).

ويقول أيوبُ السختيانيُّ رحمَهُ الله: (مَنْ أحبَّ أبا بكرٍ فقد أقامَ الدينَ، ومن أحبَّ عمَر فقد أوضحَ السبيلَ، ومَنْ أحبَّ عثمانَ فقد استنارَ بنورِ الله، ومَنْ أحبَّ علياً فقد استمسكَ بالعروةِ الوُثقى، ومن قالَ الحُسنى في أصحابِ رسولِ الله ﷺ فقد بَرئ من النفاقِ)(١).

• وقد حرَّمَ اللهُ ورسولُهُ ﷺ سبَّ الصحابةِ وأَذِيّتهم.

- فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

- وقال ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْـملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(٣).

- وقال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي**»(٤).

- وقال ﷺ: «**سِبَابُ الْـمسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»(٥).

- وقال ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا**»(٦).

---

(١) رواه أحمد في «الورع» (٨١)، والآجري في «الشريعة» (١٧٤٨).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة، واللفظ لمسلم.

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في الدعاء (٢١٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (٧٠١٥)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٦) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في الكبير (١٠٤٤٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٤)].

٢٢

تبشيرهُ ﷺ لحمزةَ بنِ عبدِ المطلب رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل لرسولِهِ ﷺ: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾ [الإسراء].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩﴾ [الفتح].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطِرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لحمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه بالجنةِ.

• حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه ...أتعرفونه؟

هو حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بن هاشم بن عبدِ منافٍ، القرشيُّ الهاشميُّ، البدريُّ، أسدُ اللهِ، وأسدُ رَسولِه ﷺ، سيِّدُ الشهداءِ، عمُّ رسولِ اللهِ ﷺ وأخوه من الرَّضاعةِ.

- قال ﷺ: «**حَمْزَةُ بنُ عبدِ المطلبِ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ**»[1].

- وقال ﷺ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ بنُ عبد المطلبِ**»[2].

• حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه من كبارِ المهاجرينَ الذين قالَ اللهُ في وصفهم: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الأحزاب].

إسلامُهُ رضي الله عنه كانَ نصراً للإسلامِ والمسلمينَ في مكةَ، فلما أسلمَ رضي الله عنه علمت قريشٌ أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَهُ قد امتنعوا، وأنَّ حمزةَ سيمنعُهم، فكَفُّوا عن بعضِ ما كانوا ينالونَ منهم[3].

• حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه الذي بشَّرَهُ النبيُّ ﷺ بالجنة.

- فقال ﷺ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْـمطَّلِبِ**»[4].

- ويقولُ ﷺ: «**الشهيدُ في الْـجنة**»[5].

• وفي حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، ومَنْ قُتِلَ معه في غزوةِ أُحدٍ أنزلَ اللهُ قرآناً يُتلى إلى يومِ القيامة.

- يقولُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (نزلتْ هذه الآيةُ في حمزةَ وأصحابِه: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران])[6].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٤٨).
(٢) **حسن**: رواه الحاكم (٢٥٥٧)، [«صحيح الجامع» (٣٦٧٦)].
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٠٤).
(٤) **صحيح**: رواه الحاكم (٤٨٨٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٧٤)].
(٥) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (٥٦٤٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٨٧)].
(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٤٥٧)، ويشهد له ما بعده.

- وقال ﷺ: «لَـمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ الله أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ؛ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ؛ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟

فَقَالَ الله سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران]»(١).

• حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الشجاعةِ والبطولةِ والإقدامِ.

فمن الأمثلة على ذلك:

أولاً: لما أذنَ اللهُ لرسولِه ﷺ في القتالِ فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج]، أخذَ رسولُ الله ﷺ يبعثُ سراياهُ إلى الجهاتِ المختلفة؛ لمقاصدَ عاليةٍ، وحكمٍ غاليةٍ، وكان أولُ لواءٍ عقدَه الرسولُ ﷺ لحمزةَ بنِ عبدِ المطلب رضي الله عنه، بعثهُ في ثلاثينَ رجلاً من المهاجرين خاصةً يعترضونَ عيراً لقريش، وكانت تلكَ العيرُ قادمةً من الشامِ، وفيها أبو جهلِ بنِ هشامٍ في ثلاثمائةِ رجلٍ من قريش،

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢٥٢٠)، وأحمد (١/ ٢٦٥)، [«صحيح سنن أبي داود» (٢١٩٩)].

فانتَهى حمزةُ ومن معه إلى سيفِ البحر من ناحيةِ العيص، فلقـي أبـا جهـلٍ ومن معه من الكفارِ واصْطَفُّوا للقتال، وسلّوا سيوفَهم، إلّا أنَّ مجـديَّ بـنَ عمرَ الجُهنيّ كان حليفاً للفريقين فمشى بينَهما وحجَزَهم، فلم يحصلْ قتالٌ في هذهِ السريةِ(١).

ثانياً: في غزوة بدرٍ الكُبرى كانَ حمزةُ ﷺ في مُقَدِّمةِ المبارزينَ.

يقول عليٌّ ﷺ: (تَقَدَّمَ - يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُـهُ وَأَخُـوهُ، فَنَـادَى مَنْ يُبَارِزُ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَـالَ: مَـنْ أَنْـتُمْ؟ فَـأَخْبَرُوهُ، فَقَـالَ: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْـحارِثِ**».

فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيـدِ ضَرْبَتَـانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَة - أي: إلى معسكر الـمسلمين)(٢).

• وفي حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ﷺ، ومن معـه -وهـم حـزبُ اللهِ-، وفي عتبـةَ بـنِ ربيعةَ، ومن معه -وهم حزبُ الشيطانِ- أنزلَ اللهُ قرآناً يُتلى إلى يومِ القيامة.

(١) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١٨، ١٩)، «صفة الصفوة» (١/ ٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٧١-١٨٤)، و«الإصابة» (١/ ٣٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٦٦٥)، [«صحيح سنن أبي داود» (٢٣٢١)].

فهـذا أبـو ذر يقـسم قَـسَمًا: إنَّ هَـذِهِ الآيَـةَ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج:١٩] نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيْدَةَ بْـنِ الْـحارِثِ وَعُتْبَـةَ وَشَيْبَةَ ابْنَي رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ)(١).

ثالثاً: وفي غزوة أُحـدٍ أيـضاً كـان مـن المبـارِزين، وأبـلى بـلاءً حـسناً في أرضِ المعركةِ.

يقول وحشيٌّ قاتلُ حمزة: (...خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَـمَّا أن اصْـطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعُ بنُ عبد العُزى الْـخزاعيُّ، فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَـالَ: فَخَـرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْـمطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ، أَتُحَـادُّ الله وَرَسُولَهُ ﷺ؟

قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ)(٢).

ويقول سعدُ بن أبي وقّاص رضي الله عنه: (كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْـمطَّلِبِ يُقَاتِـلُ يَـوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ وَيَقُولُ: أَنَا أَسَدُ الله)(٣).

• حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيدُ الشهداءِ عندَ الله يومَ القيامةِ.

- قال ﷺ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ**»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٩٦٩)، ومسلم (٣٠٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٧٢).

(٣) رواه الحاكم في «الـمستدرك» (٤٨٨٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) **حسن**: رواه الحاكم (٢٥٥٧)، [«صحيح الجامع» (٣٦٧٦)].

- وقال ﷺ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْـمطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَـائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**»(١).

كيف نالَ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه الشهادةَ في غزوة أُحُد؟

تعالَوا بنا إلى وَحْشيٍّ الذي قتلَه ليخبرَنا الخبرَ:

يقول وحشيٌّ: (كُنْتُ عَبْدَ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بـنُ عَـدِيٍّ قُتِـلَ يَوْم بَدْرٍ -قتلَه حمزةُ-

فَقَالَ لِي مولاي جُبير: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ فَأَنْتَ حُرٌّ.

يقول وحشي: وَكُنْتُ صَاحِبَ حَرْبَةٍ أَرْمِي، قَلَّـمَا أُخْطِـئُ بِهَـا، فَخَرَجْـتُ مَـعَ النَّاسِ، فَلَـمَّا الْتَقَوْا أَخَذْتُ حَرْبَتِي، وَخَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْـزَةَ، حَتَّـى رَأَيْتُـهُ فِي عـرْضِ النَّاسِ مِثْلَ الْـجمَلِ الأَوْرَقِ، يَهُزُّ النَّاسَ بِسَيْفِهِ هَزّاً، مَا يُقـوم لـه شَـيْءٌ، فَـوَالله إِنِّي لأَتَهَيَّأُ لَهُ أريدُه إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بنُ عَبْدِ العُزَّى الْـخزَاعِيُّ.

فَلَـمَّا رَآهُ حَمْزَةُ، قَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مُقَطِّعَةِ البُظُوْرِ! ثُمَّ ضَرَبَهُ حَمْـزَةُ، فَـوَالله مَـا أَخْطَأَ رَأْسَهُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ سُقُوْطِ رَأْسِهِ.

فَهَزَزْتُ حَرْبَتِي، حَتَّى إِذَا رَضِيْتُ عَنْهَا، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ، فَوَقَعَتْ فِي ثُنَّتِـهِ -وهـي ما بين السرةِ والعانةِ -، حَتَّى خَرَجَتْ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، فَوَقَـعَ، فَـذَهَبَ لِيَنُـوْءَ، فَغُلِـبَ فَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا، حَتَّى إِذَا مَاتَ قُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى المعَسْكَرِ، فَقَعَدْتُ فِيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي حَاجَةٌ بِغَيْرِهِ، فَلَـمَّا افْتَتَحَ رَسُـوْلُ الله ﷺ مَكَّـةَ هَرَبْـتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَلَـمَّا خَرَجَ وَفْدُ الطَّائِفِ لِيُسْلِمُوا، ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ.

(١) **صحيح**: رواه الحاكم (٤٨٨٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٧٤)].

وَقُلْتُ: أَلْحقُ بِالشَّامِ، أَوِ اليَمَنِ، أَوْ بَعْضِ البِلاَدِ، فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي، إِذْ قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنْ يَقْتُلُ مُحَمَّدٌ أَحَداً دَخَلَ فِي دِيْنِهِ، فخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمدِيْنَةَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: وَحْشِيٌّ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: اجْلِسْ، فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ.

فَحَدَّثْتُهُ كَمَا أُحَدِّثُكُمَا.

فَقَالَ: وَيْحَكَ! غَيِّبْ عَنِّي وَجْهَكَ، فَلاَ أَرَيَنَّكَ.

وهذا يدل على محبةِ الرسولِ ﷺ لعمه حمزةَ، فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ -أي: أتجنبُ- رَسُوْلَ اللهِ ﷺ حَيْثُ كَانَ، حَتَّى قُبِضَ.

فَلَمَّا خَرَجَ الْمسْلِمُوْنَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ، خَرَجتُ مَعَهُم بِحَرْبَتِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حَمْزَةَ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ، نَظَرْتُ إِلَى مُسَيْلِمَةَ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ، فَوَاللهِ مَا أَعْرِفُهُ، وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُرِيْدهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَكِلاَنَا يَتَهَيَّأُ لَهُ.

حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي، دَفَعْتُ عَلَيْهِ حَرْبَتِي، فَوَقَعَتْ فِيْهِ، وَشَدَّ الأَنْصَارِيُّ عَلَيْهِ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أَيُّنَا قَتَلَهُ.

فَإِنْ أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ.

ويقولُ ابنُ عمرَ: سمعتُ رجلاً يقولُ: قتله العبدُ الأسودُ)[1].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٧٢) وابن إسحاق في السير (٢/ ١٥-١٧) واللفظ له.

• حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ﷺ الذي شَهِدَ لهُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ﷺ -وهو منَ العَشَرَةِ المبَشَّرينَ بالجنة- أنه خيرٌ منه.

- أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -وَكَانَ صَائِمًا- بِطَعَامٍ؛ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ: قُتِلَ حَمْزَةُ؛ فَلَمْ يُوجَدْ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ، وَقُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فَلَمْ يُوجَدْ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ، وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا!

قَالَ: وَجَعَلَ يَبْكِي)(١).

• حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ﷺ أسدُ الله وأسدُ رسولِهِ ﷺ سيدُ الشهداءِ عندَ الله يومَ القيامة، نَالَ الشهادةَ في غزوةِ أُحدٍ التي بدأتْ بنصرٍ عظيمٍ للمسلمينَ من الجولةِ الأولى، فقد حصدَ المسلمونَ رؤوس الكفار، وسقطَ لواءُ المشركينَ وَوَلَّوا مدبرينَ، وتبعهمُ المسلمونَ يقتلونهم ويجمعونَ الغنائمَ.

- يقول البراءُ بنُ عازبٍ ﷺ: (فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ -أي: نساء الْمشركين- يَشْتَدِدْنَ فِي الْجبَلِ يَرْفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِيلُهُنَّ)(٢).

- ويقولُ ابنُ عباسٍ ﷺ: (مَا نُصِرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَوْطِنٍ كَمَا نُصِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران:١٥٢] يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحَسُّ: الْقَتْلُ)(٣).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٢٧٤)، وابن حبان (٧٠١٨) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٤٣).

(٣) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٢٨٧)، والحاكم (٣١٦٣)، [«محقق المسند»].

• وبينما كانَ جيشُ المسلمين بعددِه القليلِ يُسَجِّلُ مرةً أُخرى نصراً عظيماً على جيشِ الكفر، لم يكنْ أقلَّ روعةً منَ النصرِ الذي اكتسبَه يومَ بدرٍ، وقعَتْ مخالفةٌ منْ بعضِ الرُماةِ فحولتِ النصرَ إلى هزيمةٍ وقُتِلَ مَنْ قُتلَ من كبارِ الصحابةِ وفي مقدِّمتهم حمزةُ بنُ عبدِ المطلب، ووقَعَ النبيُّ ﷺ في الحفرةِ، وكُسِرَتْ رباعِيَّتُهُ، وشُجَّ في رأسِهِ، وهو يمسحُ الدمَ عنه ويقول: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟**»(1).

فانزل الله عز وجل يقول له: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾**﴾ [آل عمران].

• ولما تَعجّبَ المسلمونَ مِنَ الذي أصابهم في غزوةِ أحدٍ، أخبرهمُ اللهُ عز وجل أن المخالفةَ التي وقعتْ منَ الرماةِ هي السببُ، قال تعالى: ﴿**أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾**﴾ [آل عمران].

• فبالطاعةِ للهِ ولرسولِهِ ﷺ وبالصبرِ وإعدادِ العدةِ الإيمانيةِ والماديةِ ننتصرُ على أعدائنا، وبالمعاصي والاستعجالِ وعدمِ الاستعدادِ إيمانياً ومادياً ننهزمُ وينتصرُ علينا أعداؤُنا.

(1) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٩١).

ولـذلكَ جـاءَ الإسـلامُ يـأمرُ بالطاعـةِ للهِ ولرسـولهِ ﷺ وبالـصبرِ وعـدم الاستعجالِ وإعداد العدة.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

- وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

- وقال تعالى : ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران]

- وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

- وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾ [الأحقاف:٣٥].

• فيا أمةَ الإسلامِ! بالطاعةِ للهِ ولرسـولهِ ﷺ والابتعـادِ عـن المعـاصي عامـةً وعن الشرك خاصةً، وبالصبرِ وعدمِ الاستعجالِ، وبالاستعدادِ الإيـمانيِّ والمـاديِّ

ننتصرُ على أعدائنا وتَصلُحُ أحوالُنا، ويبـاركُ اللهُ لنـا في أموالِنـا وأولادِنـا، ولـيسَ بالمظاهراتِ والاحتجاجاتِ والإضراباتِ والخروجِ على ولاةِ أمرِ المسلمين.

ولكـن كـما قـال ربُّ العـزةِ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج].

٢٣

تبشيرُه ﷺ لجعفرِ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

ويقول سبحانه: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب:٦].

بعث اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً فبلَّغ الرسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصحَ الأمة، وكشف الغمة، وجاهدَ في سبيلِ دينهِ حتى أتاهُ اليقين، وبشَّر الموحدِّين من أمتهِ بالجنةِ استجابةً لقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لجعفرِ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه بالجنة.

• جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ﭬ، ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ، وأخو أميرِ المـؤمنينَ عـليِّ بـنِ أبي طالبٍ ﭬ، وهو من السابقين الأوَّلينَ إلى الإسلامِ، وصاحبُ الهجرتين.

- (عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ. فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ...فِي ثَلاثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِى طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَا هُنَا، وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا - أي: إلى الْمدينة - فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا، وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ وكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا -يَعْنِى لأَهْلِ السَّفِينَةِ- نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ)[1].

- قال أبو موسى ﭬ: (دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهْيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زائرةً... فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ.

فقَالَ عمر: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ... وَقَالَتْ: وَأَيْمُ اللهِ! لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١٣٦)، و مسلم (٢٥٠٢) واللفظ لمسلم.

فَلَـمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا.

فقَالَ رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**»[1].

• جعفرُ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه كانَ منْ أشدِّ الناسِ شَبَهاً برسولِ الله ﷺ في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ.

- قال ﷺ لجعفرِ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: «**أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي**»[2].

وأكرِمْ بها مِن مُنْقَبَةٍ فقدْ قالَ اللهُ عز وجل مادحاً نبيَّهُ ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾**﴾ [القلم].

- وقال أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: «**كَانَ رسولُ الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا**»[3].

- وقال البراءُ رضي الله عنه: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا)[4].

• جعفرُ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبيُّ ﷺ بالجنة قال ﷺ: «**رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ مَعَ الْـمَلائِكَةِ بِجَنَاحَيْنِ فِي الْـجَنَّةِ**»[5].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم (٢٥٠٢).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٦٩٩).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٥) **صحيح**: رواه أبو يعلى (٦٤٦٤)، والحاكم (٤٩٣٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٢٦)].

ولذلك كانَ ابنُ عمرَ ﵄ إِذَا سَلَّمَ عَلَى عبد الله بْنِ جَعْفَرِ بن أبي طالبٍ يقول له: (السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْـجنَاحَيْنِ)(١).

ولذلك لُقِّبَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ بالطّيارِ.

• جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ﵁ الذي شَهِدَ له النبيُّ ﷺ بالشهادةِ في سبيلِ الله.

- يقولُ أبو قتادةَ ﵁: (بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ جَيْشَ الأُمَرَاءِ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيُّ، فَوَثَبَ جَعْفَر فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ عَلَيَّ زَيْدًا، قَالَ: امْضِهْ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ، فَانْطَلَقُوا فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ صَعِدَ الْـمنْبَرَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ،

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**نَابَ خَبَرٌ، أَوْ بَاتَ خَبَرٌ، أَوْ ثَابَ خَبَرٌ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي؟ إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا، فَلَقَوُا الْعَدُوَّ، فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ -فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ- ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ...الْـحديث**»)(٢).

• جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ﵁ الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في قولِ الحقِّ والثباتِ عليه.

- تقولُ أمُّ سلمةَ ﵂: (لَـمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْـحبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَى، وَلا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ،

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٩).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٢٩٩)، [«أحكام الجنائز» (ص ٤٦].

فَلَـمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَـيْنِ جَلْـدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِـنْ مَتَـاعِ مَكَّـةَ...وَلَمْ يَتْرُكُـوا مِـنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُـمَّ بَعَثُـوا بِـذَلِكَ مَـعَ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُـمَا: ادْفَعُـوا إِلَى كُـلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَـدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمِ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ.

قَالَتْ: فَخَرَجَا، فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّـمَا النَّجَـاشِيّ، ثُـمَّ قَـالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَـبَا إِلَى بَلَـدِ الْـملِكِ مِنَّـا غِلْـمَانٌ سُـفَهَاءُ فَـارَقُوا دِيـنَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاؤوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْـتُمْ، وَقَـدْ بَعَثَنَا إِلَى الْـملِكِ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمِ لِيَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَـإِذَا كَلَّمْنَـا الْـملِكَ فِـيهِمْ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمِ إِلَيْنَا، وَلا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَـهُمَا: نَعَمْ.

ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمِ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ.

فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا الْـملِكُ! إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّـا غِلْـمَانٌ سُـفَهَاءُ، فَـارَقُوا دِيـنَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاؤوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْـتَ، وَقَـدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِتَرُدَّهُمِ إِلَـيْهِمْ، فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ.

قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْـملِكُ! قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمِ إِلَيْهِمَا، فَلْيَرُدَّاهُم إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ.

قَالَت: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللهِ -أي: لا والله!-

إِذاً لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولون ،أَسْلَمْتُهُم الَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُم الَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَدَعَاهُمْ فَلَـمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَالله مَا عَلَّمَنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَـمَّا جَاؤوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟

قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْـملِكُ! كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْـميْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْـجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى الله لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ،

وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْـحجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِـصِدْقِ الْـحدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْـجوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْــمحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْـمحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِـهِ شَـيْئًا، وَأَمَرَنَـا بِالـصَّلاةِ وَالزَّكَـاةِ وَالـصِّيَامِ -قَالَت: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلامِ-

فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْـدَهُ، فَلَـمْ نُـشْرِكْ بِـهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَـا أَحَـلَّ لَنَـا، فَعَـدَا عَلَيْنَـا قَوْمُنَـا، فَعَـذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِـنْ عِبَـادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَـسْتَحِلَّ مَـا كُنَّـا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْـخبَائِثِ، فَلَـمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَـا، وَحَـالُوا بَيْنَنَـا وَبَـيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَـا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْـملِكُ!

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَـرَأَ عَلَيْـهِ صَـدْرًا مِنْ ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ [مريم].

قَالَتْ: فَبَكَى -وَاللهِ- النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْـضَلَ لِحْيَتَـهُ، وَبَكَـتْ أَسَـاقِفَتُهُ حَتَّـى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِـنْ مِـشْكَاةٍ وَاحِـدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُم الَيْكُم ابَدًا، وَلا أُكَادُ.

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَـمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لآتِينَّهُ غَدًا أعَيْبُهُمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ.

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا -: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لَهُم أرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا.

قَالَ: وَاللهِ لأخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ

قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَد، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْـملِكُ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيماً، فَأَرْسِلِ الَيْهِمْ فَسْلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ

قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ

قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟

قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَـمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ علَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ

مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَيرَ ذَهَبٍ، وَإِنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّيرُ بِلِسَانِ الْحبَشَةِ: الْجبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ)(١).

• جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ﷺ الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الشجاعةِ والإقدامِ في أرضِ المعركةِ في سبيل الله.

ويظهر لنا ذلك جلياً في غزوةِ مؤتة -وكانت في جنوبِ الأردنِّ-، حيثُ كان جيشُ المسلمينَ يتكَوَّنُ من ثلاثةِ آلافِ مقاتلٍ، وجيشُ المشركينَ يتكونُ من مائتي ألفِ مقاتلٍ.

يقول أبو هريرة ﷺ: -وكانَتْ هذه الغزوةُ أولَ غزوةٍ يحضرُها أبو هريرةَ لأنه أسلَم بعد صُلحِ الحديبية-: (فلما دَنا الْمشركون، رأيتُ ما لا قِبَلَ لأحدٍ به، رأيتُ عدداً وعُدَّةً وسلاحاً وخيلا وديباجاً وحريراً وذهباً، فَبرِقَ بصري، فَقالَ لي ثابتُ بن أقرم: يا أبا هريرة كَأنّكَ ترى جموعاً كثيرةً.

قلت: إي والله!

قال: إنك لم تَشهد معنا بدراً، إنَّا لم نُنصرْ بالكثرة)(٢).

(١) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٢٠١)، [«صحيح السيرة النبوية» (ص ١٨٠)].

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٣٦٢).

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران:١٢٣].

• التحمَ الجيشانِ ودخَل ثلاثةُ آلافٍ في مائتي ألفٍ!!

أيُّ شجاعةٍ هذه؟ وهل هناكَ مُحَرِّكٌ لهؤلاءِ الثلاثةِ آلافٍ إلا الحرصُ على الجنة، وأنهم شمّوا رائحتَها؟!

بدأ القتالُ، وكانَ يحملُ الرايةَ زيدُ بنُ حارثة رضي الله عنه، فقاتل حتى قُتِلَ، فأخذَ الرايةَ جعفرُ بن أبي طالب، وحملها بيده وهو راكبٌ فرسَه، وأخذ يقاتِلُ القومَ حتى أرهقه القِتالُ فنزل عن فرسه فعقرها، ورفعَ الرايةَ بيده، والسيفُ في يده الأخرى، وأخذَ يقاتلُ القومَ وهو يقول:

يا حبَّذا الجنةُ واقترابُها — طيبةٌ وباردٌ شرابُها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها — كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها

عليَّ إذْ لاقيتُها ضِرابُها[1]

فما زال يقاتلُ القومَ حتى ضربَه أحدُهم على يمينِه فقطعَها فسقطت الرايةُ، فأخذَها بشمالِه، فضربه على الشمالِ فقطعها، فاحتضن الرايةَ بعضُديه، وما زالَ رافعاً رايةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى ضُربَ فقُتل رضي الله عنه؛ فعوَّضَهُ اللهُ عن يَدَيْه جناحين يطيرُ بهما في الجنة.

---

(١) «سنن البيهقي» (٩/ ١٥٤)، و«حلية الأولياء» (١/ ١١٨)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٥٨)، و«السيرة النبوية» (٥/ ٢٨).

- قال ﷺ: «**رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلائِكَةِ بِجَنَاحَيْنِ**»(١).

- ويقولُ ابنُ عمرَ رضي الله عنه: (كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ)(٢).

- وفي الرواية الأخرى: (لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ، يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ)(٣).

- نعم والله إنهم رجالٌ كما وصفهم الله في كتابه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

- جعفرُ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه، أبو عبدالله الشهيدُ، ذو الجناحينِ حبيبُ الفقراءِ والمساكينِ، الذي اعتنى النبيُّ ﷺ بأولادِهِ عنايةً عظيمةً بعد أن استُشْهدَ في غزوة مؤتة، فقد قامَ ﷺ بزيارتهم وتَفَقُّدِ أحوالِهم ودعا لهم:

- يقول عبدُ الله بنُ جعفرِ بنِ ابي طالب: لما جاءَ نعيُ جعفرٍ، قالَ رسولُ الله ﷺ: «**اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ، أَوْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو يعلى (٦٤٦٤)، والحاكم (٤٩٣٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٢٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٦١).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٦٠).

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٩٩٨)، وأبو داود (٣١٣٢)، وابن ماجه (١٦١٠)، وأحمد (١/ ٢٠٥)، [«صحيح الجامع» (١٠١٥)].

- وعن أسماءَ بنتُ عُميس قالت: لما أُصيبَ جعفرٌ رجعَ رسولُ الله ﷺ إلى أهلِه فقال: «**إنَّ آلَ جعفرٍ قد شُغِلوا بشَأنِ مَيّتِهم، فاصنعوا لهم طعاماً**»(١) .

- ويقول عبدُ الله بنُ جعفرٍ رضي الله عنهما: (ثُمَّ أَمْهَلَ رسولُ الله ﷺ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: «**لاَ تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، ادْعُوا إِلَيَّ ابْنَي أَخِي**».

قَالَ: فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «**ادْعُوا لِيَ الْـحلاقَ**».

فَجِيءَ بِالْـحلاقِ، فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا.

ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ الله فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا**» -أي: رفعها- فَقَالَ: «**اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ الله فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ**»، قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ.

قَالَ: فَجَاءَتِ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا...

فَقَالَ: «**الْعَيْلَةَ** -أي: الفاقة والفقر والْـحاجةَ- **تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟!**»)(٢).

واليتيمُ هو الصغيرُ الذي فَقَدَ أباهُ.

والصغيرُ إذا فقدَ أباهُ فقد فَقَدَ الحنانَ والعطفَ والرحمةَ والابتسامةَ، وأصبحَ ضعيفاً، كما سماهُ النبيُّ ﷺ فقال: «**اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الـضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْـمَرْأَةِ**»(٣).

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٦١١)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (١٣٠٧)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٠٤)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٠)، [«أحكام الجنائز» (١١٣)].

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٦٧٨)، وأحمد (٢/ ٤٣٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠١٥)].

وسببُ ضعفِه أنهُ فَقَدَ العائلَ والمعينَ والمربي؛ فقدَ أباهُ وهو أعظمُ مَنْ يحنُّ عليه ويعطِفُ، وهو أعظمُ مَنْ يمشي في حاجتِه، ويتعبُ لراحته، وهو أعظمُ مَنْ يؤْثرهُ على نفسِه، فيجوعُ ليشبع، ويظمأ ليُروى، ويسهرُ لينامَ، فمَنْ مثلُ الأب؟!

ولذلك كان فقدهُ مصيبةً عظمى، ورَزِيَّةً كُبرى.

• ولذلك جاءَ الإسلامُ يهتمُّ باليتيمِ اهتماماً كبيراً ليُعوِّضَهُ ما فقد، ويظهر ذلك:

- من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩﴾ [الضُّحى].

- ومن قوله ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجنَّةِ هَكَذَا: وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**»(1).

- وقال ﷺ: «**ارحمِ اليتيمَ، وامسحْ رأسَه، وأطعمْهُ من طعامِك، يَلِنْ قلبُك، وتدرِكْ حاجَتك**»(2).

وحذر الإسلامَ منَ الاعتداءِ على مالِ اليتيمِ.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء].

وعدَّ النبيُّ ﷺ الاعتداءَ على مالِ اليتيمِ من الكبائرِ ومنَ الموبقاتِ.

(1) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٠٥).

(2) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٦٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٤٤)].

- قال ﷺ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْـموبِقَاتِ**»، وذكر منها: «**وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ**»[1].

- وقال ﷺ: «**اجْتَنِبُوا الكبائرَ السبعَ**»، وذكر منها: «**وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ**»[2].

- وقال ﷺ لأبي ذرٍ رضي الله عنه: «**يَـا أَبَـا ذَرٍّ! إِنِّي أَرَاكَ ضَـعِيفًا وَإِنِّي أُحِـبُّ لَـكَ مَـا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»[3].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٥٦٣٦)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٣٧٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٤٤)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٢٦).

٢٤

تبشيرهُ ﷺ لبلال بن رباح رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! أرسلَ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه محمداً ﷺ رحمةً للعالمينَ عامَّةً، وللمؤمنين خاصَّة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة].

فأخذَ رسولُ الله ﷺ يدعو الناسَ كافةً بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ إلى عبادةِ الله عزَّ وجلَّ وحدَهُ لا شريكَ له، ويبشرُ المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وينذرُ الكافرين الذين يعملون السيئات، استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لبلالِ بنِ رباحٍ رضي الله عنه بالجنة.

• بلالُ بنُ رباحٍ رضي الله عنه الحبشيُّ، مؤذنُ رسولِ الله ﷺ من السابقين الأولين إلى الإسلامِ، فهوَ أولُ من أسلمَ من العبيدِ.

– قال عمرُو بنُ عبسَة السُّلَميُّ: (كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجاهِلِيَّةِ، أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لَهُ مَا أَنْتَ(1)؟ قَالَ: «**أَنَا نَبِيٌّ**»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «**أَرْسَلَنِي اللهُ**»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «**أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ الله لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ**».

قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟

قَالَ: «**حُرٌّ وَعَبْدٌ**».

قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ.

فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ... الحديث)(2).

– وعن أنس رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ أُوذِيتُ فِي الله وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي الله وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا وَارَى إِبْطُ بِلَالٍ**(3)»(4).

(1) ما أنت: يسأل عن صفته لا عن ذاته.

(2) **صحيح**: رواه مسلم (٨٣٢).

(3) (إلا ما وارى): أي إلا مقدارُ ما يحملُ بلالٌ ويواريه تحتَ إبطِه.

(4) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١)، وأبو يعلى (٣٤٢٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٢٢)].

- وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلاَلٌ، وَالْمِقْدَادُ...) الْحديث(1).

• بلالُ بنُ رباحٍ رضي الله عنه الذي هانتْ عليهِ نفسُهُ في الله، وثَبَتَ على دينِهِ، وتحمَّلَ الأذى، وصبرَ على العذاب، حتى جعلَ اللهُ له مخرجاً، فأعتقَهُ أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي الله عنه.

- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قالَ: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلاَلٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ، فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ(2) عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلاَلاً، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ) فجاء أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه فأعتقه(3).

- ولذلك قال جابرٌ رضي الله عنه: (كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا، يَعْنِي بِلاَلاً)(4).

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٥٠)، وأحمد (١/ ٤٠٤)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (١٢٢)].

(٢) (واتاهم): أي وافقهم على ما أرادوا

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٥٠)، وأحمد (١/ ٤٠٤)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (١٢٢)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٥٤).

اللهُ أكبرُ! هكذا يرفعُ الإيمانُ أهلَه، فها هو بلالٌ قبل الإسلامُ عبدٌ لأميةَ بن خلف -رأسِ الكفرِ والضلالِ- لا يعرفُهُ أحدٌ، فلما أسلمَ رفعَ الله مقامه، فما من مسلم إلا ويعرفُ أن بلالاً هو مؤذنُ رسولِ الله ﷺ، وها هو الفاروقُ عمرُ يقولُ عنهُ: (سَيِّدُنا).

كيف لا؟ واللهُ عز وجلَّ يقول: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ [المجادلة:١١].

• بلالُ بنُ رباحٍ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ رسولُ الله ﷺ أنه من أهلِ الجنة.

- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلاَلٍ عِنْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ: «**يَا بِلاَلُ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ** -أي: تحريك نعليك- **بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجنَّةِ**».

قَالَ بلالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ)(١).

- وقال ﷺ: «**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً** -أي: حركةً- **فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ عُمَرُ: بِأُمِّي وَأَبِي يَا رَسُولَ الله! أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟**»(٢).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٧٩).

- ودعا رسولُ الله ﷺ بلالاً، فقال: «يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْـجَنَّةِ؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْـجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُرَبَّعٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟

قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُو: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟

قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قُلْتُ: فَأَنَا قُرَشِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟

قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْـخطَّابِ».

فَقَالَ بِلاَلٌ: (يَا رَسُولَ الله! مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بِهَذَا» وفي رواية: «بهما»)[1].

• بلالُ بن رباحٍ رضي الله عنه الذي أُنزلَ فيه قرآنٌ يُتلى إلى يوم القيامة.

- يقولُ سعدُ بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْـمشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ! لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام][2].

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٨٩)، وأحمد (٥/ ٣٦٠) واللفظ له [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩١٢)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤١٣).

• بلالُ بنُ رباحٍ رضي الله عنه الذي يغضبُ اللهُ لغضبِهِ، فمن أغضبَ بلالاً فقد أغضبَ اللهَ.

- (مرَّ أبو سفيانَ قبل إسلامِه عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: وَاللهِ! مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**».

فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ! أَغْضَبْتُكُمْ؟

قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ!)[1].

كيف لا؟ وبلالٌ رضي الله عنه والصحابةُ هم أولياءُ اللهِ، يرضى على من أحبَّهم، ويغضبُ على من أبغضهم أو عاداهُم.

- قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس].

- وقال ربُّ العزةِ في الحديثِ القدسيِّ: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحربِ**»[2].

• بلالُ بن رباحٍ رضي الله عنه الذي ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الشجاعةِ والجهادِ في سبيلِ اللهِ، والانتقامِ من أعداءِ اللهِ.

- يقولُ عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ رضي الله عنه: (كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كِتَابًا بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَتِي -أي: يحفظني في أهلي ومالي- بِمَكَّةَ، وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَتِهِ

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٠٤).

(٢) البخاري (٦١٣٧).

بِالْـمدِينَةِ، فَلَـمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَـالَ: لاَ أَعْـرِفُ الـرَّحْمَنَ، كَـاتِبْنِي بِاسْـمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْـجاهِلِيَّةِ، فَكَاتَبْتُهُ (عَبْدُ عَمْرٍو)

فَلَـمَّا كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ خَرَجْتُ إِلَى جَبَـلٍ لأُحْـرِزَهُ -أي: لأحفظـه- حِـينَ نَـامَ النَّاسُ، فَأَبْصَرَهُ بِلاَلٌ، فَخَرَجَ حَتَّى وَقَـفَ عَـلَى مَجْلِـسٍ مِـنَ الأَنْـصَارِ، فَقَـالَ -أي بلالٌ-: أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ؟ لاَ نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ، فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِـنَ الأَنْـصَارِ فِي آثَارِنَا، فَلَـمَّا خَـشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَـا خَلَّفْـتُ لَهُـمُ ابْنَـهُ -أي ابـن أميـةَ بـن خلـفٍ- لأُشْغِلَهُمْ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَبَوْا حَتَّى يَتْبَعُونَا، وَكَانَ -أي أميةُ بنُ خلفٍ- رَجُلاً ثَقِـيلاً، فَلَـمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ: لَهُ -أي لأميةَ بن خلف-: ابْرُكْ، فَبَرَكَ، فَأَلْقَيْـتُ عَلَيْـهِ نَفْـسِي لأَمْنَعَهُ، فَتَخَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رِجْلِي بِسَيْفِهِ

قال أولاده: وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُرِينَا ذَلِكَ الأَثَرَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ)(١).

وهكذا شفا اللهُ صدرَ بلالٍ ﷺ في أميةَ بن خلف الذي كان يتفننُ في مكة في تعـذيبِ بـلال ﷺ، وصـدق اللهُ حيث يقـولُ: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾ [التوبة].

والله عز وجـلَّ للظـالمين الـذين يعتـدون عـلى المسلمين بالقتـل والتعـذيب والسجن والتشريد بالمرصاد.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٣٠١).

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم].

- وقال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البروج].

- وقال تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء].

وبعد أن أهلك الله قومَ لوطٍ بحجارةٍ من سجيلٍ منضودٍ:

- قال تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ [هود].

- فنقول لبعض ولاةِ الأمر الذين يتفننون في قتلِ وتعـذيب رعاياهم اسمعوا لقوله ﷺ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ الله رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الْـجنَّةَ»**(١).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧١٥١)، و مسلم (١٤٢) واللفظ له.

فكيف بمن يلقى اللهَ عز وجلَّ وفي رقبته الألوفُ المؤلفةُ من رعيتِه التي قتلها وعذّبها وشردّها؟

- ورسولُ الله ﷺ يقولُ: «**لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّماءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ**»(١).

- وقال ﷺ: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ مؤمن بغير حقٍّ**»(٢).

• وقد توعدَ اللهُ الذين يقتلون المسلمينَ بغيرِ حقٍّ بالعذابِ الأليمِ يومَ القيامة.

- وقال ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**»(٣).

- ويقول ابن عباسٍ رضي الله عنهما سمعتُ نبيّكم ﷺ يقول: «**يَجِيءُ** -أي الْمقتولُ يومَ القيامة- **مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟**»(٤).

ويقول ربُّ العزة: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء].

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (١٣٩٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٣٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٨٧)، وابن ماجه (٢٦١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٣٩)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨) واللفظ له.

(٤) **صحيح**: رواه النسائي (٣٩٩٩)، وأحمد (١/ ٢٤٠)، [«صحيح سنن النسائي» (٣٧٣٤)].

• بلالُ بنُ رباح ﷺ مؤذنُ رسولِ الله ﷺ:

- يقولُ ابنُ عمرَ ﷺ: (كَانَ الْـمـسْلِمُونَ حِـينَ قَـدِمُوا الْــمدِينَةَ يَجْتَمِعُـونَ؛ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فتكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَـالَ بَعْـضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَـلْ بُوقًـا مِثْـلَ قَـرْنِ الْيَهُودِ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلاً يُنَادِي بِالصَّلاَةِ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا بِلاَلُ! قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ**»)(١).

- ويقول أنسٌ ﷺ: (لَـمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ: ذَكَـرُوا أَنْ يُعْلِمـوا وَقْـتَ الـصَّلاَةِ بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ، فَذَكَرُوا أَنْ يُورُوا نَارًا، أَوْ يَضْرِبُوا نَاقُوسًـا، فَـأُمِرَ بِـلاَلٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ)(٢).

- وقـال ﷺ: «**إِنَّ بِـلاَلاً يُـؤَذِّنُ بِلَيْـلٍ، فَكُلُـوا وَاشْرَبُـوا حَتَّـى يُنَـادِيَ ابْـنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**»(٣).

- وبقي بلالٌ ﷺ يُؤذِّنُ للصلاةِ طوالَ حياته ﷺ، وكان أعـزَّ يـومٍ في حيـاة بلالٍ ﷺ يومُ فتحِ مكةَ عندما علا على الكعبةُ المـشَرَّفة، ونـادى بـصوتهِ النديِّ العذبِ:

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٤)، ومسلم (٣٧٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٦)، ومسلم (٣٧٨).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١٧)، ومسلم (١٠٩٢).

اللهُ أكبر! اللهُ أكبر!

فاشرأبت الأعناقُ تنظرُ نحوَ بـلالٍ، وانطلقَـتْ آلافُ الألـسن تـرددُ وراءهُ في خشوعٍ: اللهُ أكبر! الله أكبر!

ولما انتقلَ رسولُ الله ﷺ إلى الرفيقِ الأعلى وحانَ وقتُ الصلاة، قامَ بلالٌ يـؤذنُ في الناس، والنبيُّ ﷺ مُسجَّى في غرفةِ عائشةَ -أي: مغطى- لم يدفن بعد، فلما وصل إلى قوله: أشهدُ انَّ محمداً رسولُ الله، بكى بلالٌ رضي الله عنه وأبكى الناسَ جميعاً.

وعندما طلبَ بلالٌ من أبي بكرٍ رضي الله عنهما أن يأذنَ لهُ في الخروجِ إلى الجهادِ في سبيلِ اللهِ والمرابطةِ في بلادِ الشام، فترددَ الصديقُ رضي الله عنه في طلبه، فقال له بلالٌ: (إِنْ كُنْتَ اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لله فَدَعْنِي وَعَمَلَ الله)[1].

وفي لفظ: (فدعني وعملي لله)[2].

فأَذِنَ له أبو بكرٍ رضي الله عنه فرحلَ بلالٌ معَ أولِ بعثٍ من بعـوثِ المـسلمين وأقـامَ في بلادِ الشامِ مجاهداً مرابطاً في سبيلِ اللهِ.

ولقد ظلَّ مؤذنُ النبيِّ ﷺ يقيمُ في بلادِ الشامِ حتـى جـاءهُ المـوتُ ليقـودَهُ إلى الجنة.

وهو في فراش الموتِ كانت امرأتُهُ تقولُ: واحزناه.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٥٥).

(٢) أما اللفظ الآخر فهو رواية الكشميهني للبخاري، انظر «فتح الباري» (٧/ ٩٩).

فكانَ يفتحُ عينيه ويقول لها: بلْ قولي: وافرحاه.

غـــداً نلقـــى الأحبـــة   محمـــــداً وصـــــحبَه
غـــداً نلقـــى الأحبـــة   محمـــــداً وصـــــحبَه(1)

رضي الله عنك يا بلال! وعن أصحابِ رسولِ الله ﷺ، إنكم والله! الرجالُ الذين قالَ الله فيهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

(1) انظر «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٧٤-١٨٠)، و«حلية الأولياء» (١/ ١٤٧-١٥١)، و«الاستيعاب» (١/ ١٧٨-١٨٢).

٢٥

تبشيرُه ﷺ لسعدِ بنِ مُعاذٍ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجلَّ لرسـولِهِ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

ويقـولُ سـبحانه: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة].

بعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، فأخـذَ يدعو الناسَ إلى عبادةِ الله وحدَهُ ويحذِّرُهم مِنَ الشركِ، ويبشرُ المـؤمنينَ الموحـدينَ الصادقينَ بالجنةِ استجابةً لقولِـه تعـالى لـه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المـواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعـالى مـن دراسـتِنا للـسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لسَعدِ بنِ معاذٍ رضي الله عنه بالجنة.

سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه أتعرفونه؟

• هو سعدُ بنُ معاذٍ بنِ النعمانِ بنِ امرئِ القيسِ الأشهليُّ الأوسيُّ الأنصاريُّ، أَبو عمرو البدريُّ الشهيدُ سيِّدُ الأوسِ، أسلمَ قبلَ الهجرةِ على يدِ مُصعبِ بنِ عميرٍ رضي الله عنه: (لَمَّا أَسْلَمَ سعدٌ رضي الله عنه وَقَفَ عَلَى قَوْمِهِ

يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ! كَيْفَ تَعْلَمُوْنَ أَمْرِي فِيْكُمْ؟

قَالُوا: سَيِّدُنَا فَضْلاً، وَأَيْمَنُنَا نَقِيْبَةً.

قَالَ: فَإِنَّ كَلاَمَكُم عَلَيَّ حَرَامٌ -رِجَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ- حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ.

قَالَ: فَوَاللهِ مَا بَقِيَ فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلَّا وَأَسْلَمُوا)(١).

• سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه سيدُ الأنصار الذين أثنى اللهُ عليهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

- الأنصارُ الذين أثنى عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: (آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ)(٢).

- وقال صلى الله عليه وسلم: **«الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»**(٣).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٦).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)

- وقال ﷺ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**»(١).

- وقال ﷺ: «**لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ**»(٢).

• سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبيُّ ﷺ أنه من أهلِ الجنةِ.

- يقولُ البراءُ رضي الله عنه: (أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ -ويُحمل هذا أنه كان قبل تحريم الحرير على الرجال- فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا.

فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ**»)(٣).

- ويقولُ انسٌ رضي الله عنه: (أُهْدِيَ لِرَسُولِ الله ﷺ جُبَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا.

فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا)(٤).

• سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه الذي اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموته، ونزلَتِ الملائكةُ منَ السماءِ لتحملَ جنازتَهُ.

- قال ﷺ: «**اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»(٥).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٩٠٦)، ومسلم (٢٥٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٣٠).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٤٩)، ومسلم (٢٤٦٨) واللفظ له.

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٢٤٦٩) واللفظ له.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٠٣).

- وقال ﷺ عن سعدِ بنِ معاذٍ رضي الله عنه: «**هذا العبد الصالحُ الذي تحرَّك له العرشُ، وفُتحتْ أبوابُ السماءِ، وشهدَه سبعونَ ألفاً منَ الملائكةَ لم ينزلوا إلى الأرض قبلَ ذلك، لقد ضُمَّ ضمةً ثم أُفرجَ عنه**»(١).

- وقال ﷺ -وَجِنازَةُ سَعْدٍ مَوْضُوعَةٌ-: «**اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، فَطَفِقَ الْـمنَافِقُونَ فِي جِنَازَتِهِ وَقَالُوا: مَا أَخَفَّهَا!**

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ تَحْمِلُهُ الْـملاَئِكَةُ مَعَهُمْ»(٢).

- ويقولُ أنسٌ رضي الله عنه: (لَـمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْـمنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ؛ وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ الْـملاَئِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ**»)(٣).

• سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه الذي دعا فاستجابَ اللهُ دعاءَهُ.

- تقول عائشةُ رضي الله عنها رمى سعداً رجلٌ منَ المشركين -في غزوةِ الخندقِ- في أُكْحَلِهِ -وهو عِرقُ الحياةِ- فقطعهُ.

فدَعا اللهَ عزَّ وجلَّ سعدٌ فقالَ: (اللهُمَّ لاَ تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ - أي: في بني قريظة-

---

(١) **صحيح**: النسائي (٢٠٥٥)، وابن سعد (٣/ ٤٣٠)، والطبراني في «الكبير» (٥٣٣٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٨)، و«إثبات عذاب القبر» (١٠٩)، واللفظ للبيهقي [«صحيح الجامع» (٦٩٨٧)].

(٢) **حسن**: رواه ابن حبان (٧٠٣٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٤٧)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٤٩)، وأبو يعلى (٣٠٣٤)، [«صحيح سنن الترمذي» (٣٠٢٤)].

قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْـجاهِلِيَّةِ.

قَالَتْ: فَرَقَأَ كَلْمُهُ -أي: جُرحه-، وَبَعَثَ الله عَزَّ وَجَلَّ الرِّيحَ عَلَى الْـمشْرِكِينَ، فَكَفَى الله عَزَّ وَجَلَّ الْـمؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ الله قَوِيًّا عَزِيزًا.

قالت ﵂: وَرَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْـمدِينَةِ فَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ -من جلد-، فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْـمسْجِدِ.

قَالَتْ: فَجَاءَ جِبْرِيلُ ﵇، فَقَالَ: أَوقَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ وَالله مَا وَضَعَتِ الْـملاَئِكَةُ بَعْدُ السِّلاَحَ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ.

قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ الله ﷺ لأْمَتَهُ -وهيَ أداةُ الحربِ كُلُّها-، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ.

قالت: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَـمَّا اشْتَدَّ حِصَارُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلاَءُ؛ قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ الله ﷺ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْـمنْذِرِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: أَنَّهُ الذَّبْحُ، قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**» فَنَزَلُوا، وَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ -قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ-

فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو! حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ، وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ! فلم يُرْجِعْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ؛ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ.

فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِي – قد آن لي- أَنْ لَا أُبَالِيَ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ.

فلما وصل إلى النبيِّ ﷺ قال: «**أَنْزِلُوهُ**»، فَأَنْزَلُوهُ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**احْكُمْ فِيهِمْ**».

قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَّمَ أَمْوَالُهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِ**».

وهذا هو الشاهدُ فقد استجابَ اللهُ دعاءه، وأقرّ عينه في بني قريظة، قالت ﵂: ثُمَّ عادَ سَعْدٌ فقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا؛ فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ.

قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ -أي: جرحه- وَكَانَ قَدْ بَرِئَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخرْصِ[1].

وهذا شاهدٌ أيضاً في أنَّ اللهَ استجابَ دعاءَ سعدِ بنِ معاذٍ ﵁.

قَالَتْ ﵂: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩][2].

فاستجابَ اللهُ دعوةَ سعدٍ؛ فأقرَّ عينيه في بني قريظةَ، وقبضَه إليهِ لما انقطعَتِ الحربُ معَ قريشٍ.

(١) (الخُرْص): أي: الحلقة الصغيرة.

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٦/ ١٤١)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٧)].

• سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه صاحبُ المواقفِ العظيمةِ المشَرِّفةِ البطوليةِ، ويظهرُ ذلك:

أولاً: منْ موقفهِ عندما استشارَ رسولُ اللهِ ﷺ المسلمينَ للخروجِ لملاقاةِ الكفارِ في غزوةِ بدرٍ.

عبادَ الله! وصلتِ الأخبارُ إلى رسول الله ﷺ أنَّ قريشاً خرجت منْ مكةَ بكلِّ ما تملكُ منْ قوةٍ للقضاءِ على المسلمينَ بالمدينةِ.

فجمعَ النبيُّ ﷺ أصحابَه ليُشاورَهُمْ في الأمرِ.

(فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ! امْضِ لما أراكَ اللهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَالله! لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لموسى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ! وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّك فَقَاتِلَا إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فوَالّذِي بَعَثَك بِالْحقِّ لَوْ سِرْت بِنَا إلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لجالدنا مَعَكَ من دونه حتى تَبْلُغَهُ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ.

ثُمّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَشِيرُوا عَلَيّ أَيّهَا النّاسُ؟**» وَإِنّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قالَ له سعدُ بنُ معاذٍ: لكَأَنّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ ﷺ: «**أَجَلْ**».

قَالَ سعدٌ: فقَدْ آمَنّا بِكَ وَصَدّقْنَاك، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هو الحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ على ذلك عُهُودَنَا و مَوَاثِيقَنَا عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ، فَامْضِ يَارسولَ الله لما أردت فنحنُ معكَ، فوالذي بَعَثَكَ بِالْحقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بنا الْبَحْرَ فَخُضْته

لَخُضْنَاهُ مَعَك، مَا تخلفَ مِنّا رَجُلٌ واحدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تلقى بنا عَدُوُّنَا غَدًا، إنّا لَصُبُرٌ في الْحرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللّقَاءِ، لَعَلّ اللهَ يُريك مِنّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُك، فَسِرْ على بركةِ اللهِ، فسُرَّ رسولُ الله ﷺ بقولِ سعدٍ، ونشّطَهُ

ثم قال ﷺ: «**سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ وأبشروا، فَإِنّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ، وَاللهِ! لَكَأَنّي أَنْظُرُ إلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ**»)(1).

ثانياً: موقفهُ رضي الله عنه في الولاءِ والبراءِ.

في غزوةِ الأحزابِ لما غَدَرَتْ بنو قريظةَ، وحاصرهم النبيُّ ﷺ ونزلوا على حكم سعدِ بنِ معاذٍ رضي الله عنه. وأرسلَ النبيُّ ﷺ إلى سعدٍ فأُتِيَ به على حمارٍ، وحَفَّ به قومُه وقالوا له:

يا أبي عمرو! حلفاؤُك ومواليكَ وأهلُ النكاية، ومن قد علمتَ -يريدون أن يشفعَ لبني قريظةَ عندَ رسولِ الله ﷺ -فلم يَرجِعْ إليهم شيئاً، ولا يلتفتْ، حتى إذا دنا مِنْ دورهم التفتَ إلى قومِه فقال: قد أنى ليَ ألا يأخذَني في الله لومة لائمٍ..)(2).

فحكمَ فيهم بحكمِ اللهِ ورسولِه.

---

(1) **صحيح**: رواه البيهقي في الدلائل (3/ 31، 34)، [«فقه السيرة» (ص223)، «السيرة النبوية الصحيحة» لأكرم العمري (ص 358-359)]

(2) **حسن**: رواه أحمد (6/ 141)، وابن حبان (7154)، [«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (6989)].

عباد الله! وقد طمعَتْ بنو قريظة أن يشفَعَ فيهم سعدُ بنُ معاذٍ، لأنه كان حليفاً لهم في الجاهلية، كما شَفَّعَ عبدَ الله بنَ أُبي بنِ سلولٍ في بني قَيْنُقاع فوهبهم له رسولُ الله ﷺ.

ولكنهم أخطأوا القيـاسَ، فعبـدُ الله بـنُ أُبي بـنِ سـلولِ رأسُ النفـاقِ، وولاءُ المنافقين للكفارِ، أما سعدُ بنُ معاذٍ فهو من ساداتِ المؤمنينَ الـصادقين -اهتـزَّ لـه عرشُ الرحمن لموتِه- فولاؤُهُ لله عز وجل ولرسولِه ﷺ وللمؤمنين.

ثالثاً: موقفهُ رضي الله عنه في قولِ الحقِّ أمامَ أبي جهلٍ وأميةَ بن خلف في مكةَ.

• يقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (انْطَلَقَ سَعْدُ بْـنُ مُعَـاذٍ مُعْتَمِـرًا، فَنَـزَلَ عَـلَى أُمَيَّـةَ بْـنِ خَلَفٍ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَمَرَّ بِالْـمدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ.

فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّـى إِذَا انْتَـصَفَ النَّهَـارُ، وَغَفَـلَ النَّـاسُ، انْطَلَقْـتَ فَطُفْتَ.

فَبَيْنَما سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُـوفُ بِالْكَعْبَـةِ؟ فَقَـالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَتَلاَحَيَا -أي رفعَ كُلُّ واحدٍ صوتَه على الآخر- فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْـحكَمِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي.

ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ! لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالـشَّامِ -أي: لأقطعنَّ طريقكَ الى الشامِ-.

قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ -وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ- فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ.

قَالَ -أي: أميةُ-: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: وَالله! مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ.

فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ؟

قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي.

قَالَتْ: فَوَالله! مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الصَّرِيخُ، قَالَتْ لَهُ -أي لأميةَ-امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ؟

قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لاَ يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي، فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَسَارَ مَعَهُمْ يومين، فَقَتَلَهُ اللهُ)[1].

عبادَ الله! يؤخَذُ من حكمِ سعدِ بن معاذٍ ﵁ في يهودِ بني قريظة:

أن المكرَ السيئ لا يحيقُ إلا بأهلِهِ، والجزاءُ من جنسِ العملِ ولا يظلمُ ربُّك أحداً.

اليهودُ يا عبادَ الله! همُ اليهودُ قديماً وحديثاً: قومٌ غَضِبَ اللهُ عليهم ولعنهم لأنهم ينقضون العهودَ والمواثيق، ويمكرون بالمسلمينَ، ويُشْعِلون نارَ الحربِ دائماً، ويَسْعَونَ في الأرضِ فساداً كما وصفهم الله عز وجل في كتابه فقال: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٣٢).

فاليهودُ في المدينة مكروا بالمسلمين وقاموا بتحريضِ الكفارِ وحزَّبوا الأحزابَ للقضاءِ على الإسلامِ والمسلمينَ، وغدرت بنو قريظةَ ليضربوا المسلمين من الخلفِ فحاقَ بهم ما مكروا، كيف لا؟

- والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣].

- ويقول أيضاً عنهم: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر].

- وأما بنو قُريظَة عندما غدروا حاصرَهم النبيُّ ﷺ وقتلَ رجالَهم وسبى نساءَهم وذراريَهم وأخذَ أرضَهم وأموالهم: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ].

- قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب].

وها هـمُ اليهـودُ في هـذهِ الأيـام مكـروا مكـرَهم وأشـعلوا الحـربَ في بـلادِ المسلمين باسم المظاهراتِ التي تحولت إلى سفكٍ للـدماءِ، واعتـدَوا عـلى المـسجد الأقصى يريدون إزالتهُ، أزالهُمُ الله مـن عـلى وجـهِ الأرضِ، ولكـنَّ الله عـز وجـل لليهودِ بالمرصاد: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ﴾ [المائدة:٦٤].

٢٦

تبشيرهُ ﷺ لعبدِ الله بنِ سلامٍ رضي الله عنه بالجنةِ

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعبدِ الله بنِ سلامٍ رضي الله عنه بالجنةِ.

• عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه ... أتعرفونهُ؟

هو عبدُ الله بنُ سلامٍ، كان حَبْراً من أحبارِ اليهودِ فأسلمَ عندما هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ من مكةَ إلى المدينةِ.

• يقولُ عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه : (لَـمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ انْجَفَـلَ النَّـاسُ عَلَيْـهِ -أي: أقبلوا عليه- فَكُنْتُ فِيمَنِ انْجَفَلَ، فَلَـمَّا رأيتُهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَـهُ لَـيْسَ بِوَجْـهِ كَذَّابٍ.

فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُـولُ: «**يـا أيهـا النـاس! أَفْـشُوا الـسَّلاَمَ، وَأَطْعِمُـوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بالليلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْـجنَّةَ بِسَلاَمٍ**»)(١).

• أما قصةُ إسلامِ عبدِ الله بنِ سلامٍ رضي الله عنه .

- فعنْ أنسٍ رضي الله عنه : (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدِمَ الْـمدِينَةَ؛ وَعَبْدُ الله بْنُ سَـلاَمٍ فِي نَخْلٍ لَهُ، فَأَتَى عَبْدُ الله بْنُ سَلاَمٍ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي سَـائِلُكَ عَـنْ أَشْـيَاءَ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ، فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهَا آمَنْتُ بِـكَ، فَـسَأَلَهُ عَـنِ الـشَّبَهِ، وَعَـنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يَحْشُرُ النَّاسَ، وَعَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْـجنَّةِ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا**».

قَالَ: ذَلكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**أَمَا الشَّبَهُ: إِذَا سَـبَقَ مَـاءُ الرَّجُـلِ مَـاءَ الْـمرْأَةِ ذَهَـبَ بِالشَّبَهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْـمرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ ذَهَبَتْ بِالشَّبَهِ وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَحْـشُرُ النَّـاسَ؛ نَارٌ تَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْـمشْرِقِ فَتَحْشُرُ النَّـاسَ إِلَى الْـمغْرِبِ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَأْكُلُـهُ أَهْـلُ الْـجنَّةِ؛ رَأْسُ ثَوْرٍ وَكَبِدُ حُوتٍ**».

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد (٥/ ٤٥١)، واللفظ له [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٦)].

فآمنَ -أي: عبدُ الله بنُ سلامٍ- وقالَ أشهدُ أنك رسولُ الله.

ثُمَّ قَالَ -أيْ: ابنُ سلامٍ-: يَا رَسُـولَ الله! إِنَّ الْيَهُـودَ قَـوْمٌ بُهْـتٌ(١)، وَإِنَّهُـمْ إِنْ سَمِعُوا بِإِيمَانِي بِـكَ؛ بَهَتُـونِي وَوَقَعُـوا فِيَّ، فخَبِّنـي، وابْعَـثْ إِلَـيْهِمْ وسـلهم عنـي، فَجَاؤُوا.

فَقَالَ: «**مَا عَبْدُ الله بْنُ سَلاَمٍ؟**»

قَالُوا: سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَعَالـمُنَا وَابْنُ عَالِـمِنَا، وَخَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا.

فَقَالَ ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ أَتُسْلِمُونَ؟**».

فَقَالُوا: أَعَاذَهُ الله أَنْ يَقُولُ ذَلِكَ! مَا كَانَ لِيَفْعَلَ!

فَقَالَ: «**اخْرُجْ يَا ابْنَ سَلاَمٍ! فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ**».

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله.

فَقَالُوا: بَلْ هُوَ شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا،

فقالَ: الْـم أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ الله أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتٌ؟!)(٢).

• عبدُ اللهُ بنُ سلامٍ رضي الله عنه الذي آمنَ مرتين ويُؤتى أجرَهُ مرتين.

- يقول ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ**» وذكر منهم: «**رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ**»(٣).

كيف لا؟

---

(١) بُهْتٌ: جمع بَهوت، وهو الكذب والافتراء.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٢٩)،و ابن حبان (٧٤٢٣)، واللفظ لابن حبان.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٠١١)، ومسلم(١٥٤) واللفظ له.

والله عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص].

ومما لا شكَّ فيه أنَّ عبدَ الله بنَ سلامٍ رضي الله عنه مِنَ الذين يُؤْتَـوْنَ أجـرَهم مـرتين لأنهُ آمنَ بموسى عليه السلام وبرسولِنا صلى الله عليه وسلم.

• عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالجنةِ.

– عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه قـال: «**مَـا سَـمِعْتُ النَّبِـيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُـولُ لأَحَـدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْـجنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ الله بْنِ سَلاَمٍ**»(١).

– وعنهُ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أُتيَ بقصعةٍ فأصَبْنا منها، فَفَـضَلَتْ فَـضْلَةٌ، فقـالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (يَطْلُعُ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ –يَأْكُلُ هَذِهِ الْقَصْعَةَ– مِنْ أَهْلِ الْـجنَّةِ).

فَقَالَ سَعْدٌ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَخِي عُمَيْرًا يَتَطَهَّرُ، فَقُلْتُ: هُوَ أَخِي، فَجَاءَ عَبْـدُ الله ابْنُ سَلاَمٍ فَأَكَلَهَا)(٢).

– وعن أبي إدريسَ الخَوْلانيُّ، عن يزيدَ بنِ عَميرةَ:

(أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ –لَـمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ– قَالُوا: يَا أَبَـا عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ! أَوْصِـنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَمَلَ وَالْإِيمَانَ مَظَانَّهُمَا، مَنِ الْتَمَسَهُمَا وَجَدَهُمَا، وَالْعِلْمَ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (١/ ١٦٩)، ابن حبان (٧١٦٤) واللفظ له [«السلسلة الصحيحة» (٣٣١٧)].

وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا؛ مَنِ الْتَمَسَهُمَا وَجَدَهُمَا، فَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْـجَنَّةِ**»)(١).

- وعن خرشَةَ بنِ الحُرِّ قال: (كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلَقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْـمدِينَةِ، قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ. وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ.

قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَلَـمَّا قَامَ.

قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْـجنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا)(٢).

• عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبيُّ ﷺ أنه سيموتُ وهو مستمسِكٌ بالعروةِ الوُثقى وبالإسلامِ.

- يقولُ عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه: (...إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ.

قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ(٣) -أي طريق- عَنْ شِمَالِي، فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٠٤)، و أحمد (٥/ ٢٤٢)، ابن حبان (٧١٦٥) واللفظ له [«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٧١٢١)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٨٤).

(٣) جوادَّ: جمع جادة وهي الطريق.

قَالَ فَإِذَا جَوَادٌّ مَنْهَجٌ -أي طرقٌ واضحةٌ بيّنةٌ مستقيمةٌ- عَلَى يَمِينِي. فَقَالَ لِي: خُذْها هَاهُنَا. فَأَتَى بِي جَبَلًا فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ.

قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى إِسْتِي.

قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلَقَةٌ، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا.

قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا؟ وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي -أي رمى بي-.

قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحلَقَةِ.

قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ.

قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحلَقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ.

قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ ﷺ: «**أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ، وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.**

وَأَمَّا الْجبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَلَنْ تَنَالَهُ.

وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ.

وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ»)[١].

- ويقولُ عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه: (رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، وَسَطُ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ، فِي أَعْلَى الْعَمُودِ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي ارْقَهْ، قُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي وَصِيفٌ -أي: خادمٌ- فَرَفَعَ ثِيَابِي فَرَقِيتُ فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**تِلْكَ الرَّوْضَةُ: رَوْضَةُ الإِسْلاَمِ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ: عَمُودُ الإِسْلاَمِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ: العُرْوَةُ الْوُثْقَى لاَ تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِالإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ**»)[٢].

• عبدُ الله بنُ سلامٍ رضي الله عنه الذي انزلَ اللهُ فيه قرآناً يُتلى إلى يومِ القيامةِ.

- عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ، قالَ: (انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ -وَأَنَا مَعَهُ- حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمدِينَةِ يَوْمَ عِيدِهِمْ، وَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ! أَرُونِي إِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا** -يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله-، **يُحْبِطُ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ**»

قَالَ: فَأَمْسَكُوا، وَمَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ ثَلَّثَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠١٤).

فَقَالَ: «أَبَيْتُمْ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَنَا الْـحاشِرُ، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَأَنَا الْـمُقَفِّي -آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ-»، ثُمَّ انْصَرَفَ -وَأَنَا مَعَهُ- حَتَّى دَنَا أَنْ يَخْرُجَ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا يَقُولُ: كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ!

قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونِي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ؟ قَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ، وَلاَ أَفْقَهُ مِنْكَ، وَلاَ مِنْ أَبِيكَ مِنْ قَبْلِكَ، وَلاَ مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ!

قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللهِ أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ!

قَالُوا: كَذَبْتَ، ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ شَرّاً.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ! لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ، أَمَّا آنِفًا، فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْـخيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ، وَأَمَّا إِذَا آمَنَ كَذَّبْتُمُوهُ، وَقُلْتُمْ مَا قُلْتُمْ، فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ».

قَالَ: فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلاَثَةٌ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف: ١٠][(١)].

وهذا هو دأبُ اليهودِ دائماً، كُلما جاءَهُمْ رسولٌ، فريقاً كَذَّبوا وفريقاً يَقْتلون.

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة].

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٥)، و ابن حبان (٧١٦٢)و اللفظ له [«صحيح السيرة النبوية» (ص ٨١)].

واليهودُ أهلُ مكرٍ وخديعةٍ يَلبِسونَ الحقَّ بالباطِلِ، ويكتمونَ الحقَّ بعلمٍ.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران].

فَمِنْ مكرِهِمْ وخديعتِهِم، أنْ يدخُلَ في الإسلام نفرٌ منهم أولَ النَّهارِ، ويجلسونَ عندَ رسولِ الله ﷺ وبينَ المسلمينَ، ويراهُمُ المسلمونَ جميعاً، حتى إذا كادَتِ الشمسُ تغرُبُ رجعَ هؤلاءِ اليهودُ عنْ إسلامِهم آخرَ النهارِ، وذلكَ حتى يقالَ: إنَّ اليهودَ أهلُ نُبُوَّةٍ وأهلُ كتابٍ، وعندَهُمْ علمٌ منَ السماءِ فقد دخلوا في الإسلامِ يظنونَه دينَ الحقِّ، فلما دَخلوا فيه تبيَّنَ لهم أنه ليسَ دينَ الحقِّ، ولذلك رجعوا عنه، فتكونُ هذه فتنةً لضعافِ الإيمانِ، والذين لم يدخلِ الإيمانُ في قلوبهم بعدُ.

- واللهُ عزَّ وجَلَّ الذي خلقهُمْ يعلمُ طبائِعَهُمْ وخُبْثَهُمْ، فأخبَرَنا في كتابه عن صنيعِهم، قال: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ ﴾ [آل عمران:٧٣-٧٤].

- وقد حذَّرَ اللهُ عزَّ وجَلَّ اليهودَ مِنْ هذا الفعلِ الخبيثِ، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [آل عمران].

ولكنَّ اليهودَ همُ اليهودُ -قاتلهم الله- أشدُّ الناسِ عداوةً للذينَ آمنوا.

- قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢].

- وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].

• اليهودُ عليهم لعنةُ الله قومٌ بُهْتٌ، والبَهْتُ هو الكذبُ والافتراءُ.

فهذا عبدُ الله بنُ سلامٍ ﷺ كان يهودياً فأسلمَ، يخبرُنا عن بُهْتِ اليهود فيقولُ: (يَا رَسُولَ الله! إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا بِإِيمَانِي بِكَ بَهَتُونِي، وَوَقَعُوا فِيَّ، فَأَخبأني، وابْعَثْ إِلَيْهِمْ، وسلهم عني، فَجَاؤُوا، فَقَالَ ﷺ: «**مَا عَبْدُ الله ابْنُ سَلاَمٍ؟**».

قَالُوا: سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَعَالِـمنَا وَابْنُ عَالِـمنَا، وَخَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، فَقَالَ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ، أَتُسْلِمُونَ؟

فَقَالُوا: أَعَاذَهُ الله أَنْ يفعلَ ذَلِكَ! مَا كَانَ لِيَفْعَلَ!

فَقَالَ ﷺ: «**اخْرُجْ يَا ابْنَ سَلاَمٍ! فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ**».

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله.

فَقَالُوا: بَلْ هُوَ شَرُّنَا، وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا.

قَالَ -أي: ابنُ سلامٍ-: الـم أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ الله أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتٌ؟!)[1].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٢٩)،و ابن حبان (٧٤٢٣)، واللفظ لابن حبان.

وبسببِ بُهْتِهم وغدْرِهم وخيانتهم التي لا تنفَكُّ عنهم، تعاملَ رسولُ الله ﷺ معهم بلغةِ القوةِ التي لا يعرفونَ غيرَها، ومنَ الأمثلة على ذلك:

١- كعبُ بنُ الأشرفِ اليهوديُّ عندما آذى اللهَ ورسولَه، قال ﷺ لأصحابه: («**مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ**»

قال مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: أنا يا رَسُولَ الله! أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ ﷺ: «**نَعَمْ**»)[١].

فخرجَ محمدُ بنُ مسلمةَ رضي الله عنه في مجموعةٍ منِ أصحابِهِ، وقتلوا كعبَ بنَ الأشرفِ عندَ بيتِهِ، فصاحَ المجرمُ اليهوديُّ صيحةً شديدةً وهو يموتُ، أفزعَتْ مَنْ حولَه منَ اليهودِ، فلم يبقَ حصنٌ إلا أَوْقدَ النارَ -أي: استيقظوا من نومِهم-، وفي الصباحِ علمتِ اليهودُ بمصرعِ طاغيتِها كعبِ بنِ الأشرفِ، فدبَّ الرعبُ في قلوبِهم.

٢- يهودُ بني النضيرِ وبني قريظةَ وبني قَيْنُقاعَ (وهم قومُ عبدِ الله بنِ سلامٍ) لما غَدَروا أجلاهُم رسولُ الله ﷺ من جَزيرةِ العربِ.

- يقولُ عبدُ الله بنُ عمرَ رضي الله عنهما: (إِنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ حَارَبُوا رَسُولَ الله ﷺ، فَأَجْلَى رَسُولُ الله ﷺ بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ، وَمَنَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَّمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمسْلِمِينَ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بالنبيِّ ﷺ فَأَمَّنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى رَسُولُ الله

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١)

ﷺ يَهُودَ الْـمدِينَةِ كُلَّهُمْ: بَنِي قَيْنُقَاعَ (وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ) وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالْـمدِينَةِ)(١).

فلما أصبَحْنا غثاءً كغثاءِ السيلِ بسببِ معاصينا لله عامةً والتورُّطِ في الشركِ خاصةً، وَأخذَ بعضُنا يقتلُ بعضاً تجَرَّأتِ اليهودُ علينا وعلى حرماتِنا ومقدساتِنا ومنها المسجدُ الأقصى.

قال ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الأممُ؛ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا**».

فَقَالَ قَائِلٌ: أَوَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟

قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْـمهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**».

قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الْوَهْنُ(٢)؟

قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْـموْتِ**»)(٣).

فيا أمةَ الإسلامِ! إذا أردتُم أن تعودَ لكمُ العزةُ والكرامَةُ والسيادةُ، ويرتفعُ عنكمُ الذلُّ الذي نزلَ بكم فَفِرُّوا إلى اللهِ بالتوبةِ النَّصوحِ، وبالرجوعِ إلى دينكم خير لكم من أن تخرُجوا بالمظاهراتِ والاحتجاجاتِ والإضراباتِ إلى الشوارعِ؛ فالنبيُّ ﷺ ارحمُ الناسِ بالأمةِ يصفُ لنا الداءَ والدواءَ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٠٢٨)، ومسلم (١٧٦٦) واللفظ له.

(٢) الوَهْنُ والوَهَنُ لغتان ومعناه: ضعف في الأمر والعمل والبدن (الـمعجم الوسيط).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٥/ ٢٧٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٥٨)].

فيقولُ ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ، لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»(١).

فإذا رجعتِ الأمةُ إلى دينِها أصبَحت كالبناءِ في شِدَّتِه.

قال ﷺ: «**الْمؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٢).

وأصبَحَت كالجسدِ الواحدِ في تأثّرِه وحساسيته.

قال ﷺ: «**مَثَلُ الْمؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحمَّى**»(٣).

(١) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٤٦٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١١)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥) واللفظ للبخاري.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

٢٧

تبشيرُهُ ﷺ لعمارِ بنِ ياسرٍ رضي الله عنه بالجنةِ

عبادَ اللهِ! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة].

ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)﴾ [التوبة].

جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى البشريةِ وهـمْ في ضـلالٍ مبـينٍ: يعبـدونَ الأصـنامَ، ويقطعونَ الأرحامَ، ويأكُلونَ المَيْتَةَ، ويأتونَ الفواحشَ.

كما وصفهم اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه فقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)﴾ [الجمعة].

فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ يدعو الناسَ إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريـكَ لـه، ويبـشرُ المؤمنينَ الموَحِّدينَ بالجنةِ والنعيـمِ المقيـمِ اسـتجابةً لقولـه تعـالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة:٢٥].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعمارِ بنِ ياسرٍ رضي الله عنه بالجنةِ.

• عمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنه مِنْ كبارِ المهاجرينَ، ومِنَ السابقينَ الأولينَ إلى الإسلامِ.

– الذين قالَ اللهُ في وصفِهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

– وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر].

لما عَلِمَ عمارٌ رضي الله عنه ببعثةِ رسولِ الله ﷺ ذهبَ إليهِ وسَمِعَ من قولِهِ ما هزَّ فؤادَهُ هزاً، وحرَّكَ قلبَهُ تحريكاً، فأعلنها عمارٌ ولم يخشَ في الله لومةَ لائمٍ.

فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله، ثم عادَ إلى بيتِه، فدعا أبَوَيْهِ إلى الإسلامِ فأسلما؛

- وانتقلَ خبرُ إسلامِ عائلةِ ياسر إلى بني مخزوم، فجُنَّ جنونُهم، واحترقتْ قلوبُهم غيظاً وكيداً ومكراً وكِبْراً، وأقسموا لَيَستأصلونَهم أجمعينَ إلا إذا عادوا إلى عبادةِ الأصنامِ.

- وراح بنو مخزومٍ يُرسلونَ على الأبِ والأمِّ والابنِ وابلاً منَ التعذيبِ، فجعلوا يأخذونَ الأبوين وفتاهُما عماراً إلى بطحاءِ مكةَ، ويُلبسونَهُمْ أدرُعَ[1] الحديد، ويَصْهرونهم بأشعةِ الشمس .. ويمنعونَ عنهمُ الماءَ، ويتعاقبونَ عليهم بالضربِ حتى إذا جَفَّتْ منهمُ الحُلوقُ، ويَبِسَتِ العروقُ، وتشققتِ الجُلودُ، وسالتِ الدماءُ، تركوهم في ذلكَ اليومِ ليعيدوا معهمُ الكَرَّةَ في صباحِ اليومِ التالي.

- ولقد مرَّ بهمْ رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ وهمْ يسومونهمْ سوءَ العذاب، فحزَّ في نفسِهِ ﷺ أنه لا يملكُ لهمْ قوةً ولا نصراً، ووقفَ عليهمْ، وقالَ: «**صبراً آلَ ياسر! فإنَّ موعدَكمُ الجنةُ**»[2].

- فهدأتِ النفوسُ المُعذَّبةُ، واشتاقَتْ شدةَ العذابِ مقابلَ الفوزِ بجنةِ الله الوهابِ، ولم يَطُلِ الأمرُ بالأبَوَيْنِ الشيخَيْنِ الكَبيرَيْن ياسر وسميةَ فماتا تحتَ التعذيبِ، وبعد استشهاد الأبوينِ خلُص العذابُ لعمارِ بن ياسرٍ، ولقد جاوز مُعذِّبوه حدودَ الإنسانيةِ، بل والحيوانيةِ.

---

(١) أدرُع: جمع دِرعٍ وتجمع على دروعٍ وأدراع ولا تجمع على أدروع.

(٢) **حسن صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٠٣، رقم ٧٩٦)، والحاكم(٥٦٤٦)، [«فقه السيرة» (١٠٣)].

- حتى إنهم طلبوا منهُ أن ينالَ منْ رسولِ الله ﷺ ففعلَ تحتَ وطأةِ التعذيب.

- عن أبي عُبيدةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ قالَ: أخذَ المشركون عمارَ بنَ ياسرٍ فعذّبوه حتى قاربَهُمْ في بعضِ ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبيِّ ﷺ.

فقال النبيُّ ﷺ: («**كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟**»

قال: مُطْمَئِنًا بِالإِيمانِ.

قال ﷺ: «**إِنْ عَادُوا فَعُدْ**»)[1].

كيفَ لا؟

وقد نزلت فيه هذه الآيةُ: ﴿ **مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ** ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل].

• فعمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنه منَ السابقينَ الأولينَ إلى الإسلامِ، وممن عُذِّبَ في الله.

- يقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ الله ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ الله ﷺ فَمَنَعَهُ الله بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ الله بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا،

(١) **حسن**: رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٢٢)، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٣٣٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٠٨)، و[«فتح الباري» (١٢/ ٣١٢)].

إِلَّا بِلاَلاً فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ)[1].

• عمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنه الذي شهدَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقوةِ الإيمانِ، وبشَّرَهُ بالجنة.

- دخَلَ عمارٌ على عليٍّ رضي الله عنهما فقال: (مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمطَيَّبِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ**[2]»)[3].

- وسُئِلَ عليٌّ عن عمارٍ رضي الله عنهما فقالَ: (نَسِيَ وَإِنْ ذَكَّرْته ذَكَرَ، وَقَدْ دَخَلَ الإِيمَانُ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ جَسَدِهِ)[4].

- ومرَّ صلى الله عليه وسلم على عمارٍ وأبَوْيهِ وهم يُعَذَّبونَ، فقال لهم مبشراً: «**صبراً آلَ ياسر! فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْـجنَّةُ**»[5].

- وقال لهم أيضاً: «**أَبْشِروا آلَ عمارٍ فإنَّ موعدَكُمُ الجنةُ**»[6].

• عمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنه الذي أحَبَّهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وأمرَ الأمةَ أن تهتديَ بهديهِ، وأثنى عليه.

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٥٠)، وأحمد (١/ ٤٠٤)، [«صحيح سنن ابن ماجه» (١٢٢)].

(٢) مُشاشِه: أي: من قرنه إلى قدمه.

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٤٧)، وابن حبان (٧٠٧٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٠٧)].

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٤٨).

(٥) **حسن صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٠٣، رقم ٧٩٦)، والحاكم (٥٦٤٦)، [«فقه السيرة» (١٠٣)].

(٦) **صحيح**: رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٤٩)، و الحاكم (٥٦٦٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٦٩)، [«صحيح السيرة» (١٥٤)].

- (جَزِعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عِنْدَ الْـموْتِ جَزَعًا شَدِيدًا، فَلَـمَّا رَأَى ذَلِكَ ابْنُهُ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! مَا هَذَا الْـجزَعُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُدْنِيكَ وَيَسْتَعْمِلُكَ؟!

قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ كَانَ ذَلِكَ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ: إِنِّي مَا أَدْرِي أَحُبًّا كَانَ ذَلِكَ، أَمْ تَأَلُّفًا يَتَأَلَّفُنِي.

وَلَكِنِّي أَشْهَدُ عَلَى رَجُلَيْنِ أَنَّهُ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُمَا: ابْنِ سُمَيَّةَ -يعني عماراً- وَابْنِ أُمِّ عَبْدٍ -عبدِ الله بنُ مسعودٍ- فَلَـمَّا حَدَّثَهُ وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْغِلَالِ مِنْ ذَقْنِهِ وَقَالَ: اللهُمَّ أَمَرْتَنَا فَتَرَكْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَرَكِبْنَا، وَلاَ يَسَعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ، وَكَانَتْ تِلْكَ هَجِّيرَاهُ -أي: دأبه وشأنه- حَتَّى مَاتَ)[1].

- ويقول عليٌّ ﵁: (كنتُ جالساً عندَ النبيِّ ﷺ، فاستأذنَ عمارُ بنُ ياسرٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «**ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْـمطَيَّبِ**»[2].

وهذا ثناءٌ من النبيِّ ﷺ على عمارٍ.

- ويقولُ حذيفةُ ﵁: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ بْنِ مَسْعُودٍ**»[3].

• عمارُ بنُ ياسرٍ ﵁ الذي أجارَهُ اللهُ منَ الشيطانِ -أي: أعاذه منَ الشيطانِ-.

---

(١) **صحيح على شرط مسلم**: رواه أحمد (٤/ ١٩٩)، [«محققو المسند»].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٩٨)، و ابن ماجه (١٤٦)، وأحمد (١/ ٩٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٠٧)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٠٥)، والحاكم (٤٤٥٦)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٣٣)].

- قال علقمةُ: قال لِيَ أبو الدرداءِ ﷺ: (أَلَـيْسَ فِـيكُمُ الَّـذِي أَجَـارَهُ اللهُ عَـلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ؟ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي عَمَّارًا، قُلْتُ: بَلَى)(١).

- وقالَ رجلٌ لأبي هريرةَ: (حَدِّثْنِي، فَقَالَ: تَسْأَلُنِي وَفِيكُم عُلَمَاءُ، أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، وَالْـمُجَارُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ؟!)(٢).

ولذلكَ كانَ عمارٌ ﷺ إنْ خُيِّرَ بَينَ أمرَين اختارَ أرشدَهما.

- تقولُ عائشةُ ﷺ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**عَـمَّارُ مَـا عُـرِضَ عَلَيْـهِ أَمْـرَانِ إِلَّا اخْتَارَ الأَرْشَدَ مِنْهُمَا**»(٣).

• عمارُ بنُ ياسرٍ ﷺ الذي دافعَ النبيُّ ﷺ عنه، وغضِبَ على مَنْ أغضَبَهُ.

- يقولُ خالدُ بنُ الوليدِ ﷺ: (كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلامٌ، فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَـال: فَجَـاءَ خَالِـدٌ وَهُـوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ، وَلاَ يَزِيدُهُ إِلَّا غِلْظَـةً، وَالنَّبِـيُّ ﷺ سَاكِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ! أَلاَ تَـرَاهُ؟ فَرَفَـعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، وقَالَ: «**مَنْ عَادَى عَمَّارًا، عَادَاهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللهُ**».

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٤٣).

(٢) رواه ابن عساكر (٤٣/ ٤١١).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٤٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٣٥)].

قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ، فَلَقِيتُهُ فَرَضِيَ)[1].

فمن عادى عماراً عاداهُ اللهُ ... كيفَ لا؟

والله عز وجل يقولُ في الحديثِ القدسيِّ: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحرْبِ**»[2].

• عمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنه العالمُ الفقيهُ.

- (أتى رجلٌ عمر بن الْخطاب، فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَجِدْ مَاءً.

فَقَالَ عمرُ: لَا تُصَلِّ. فَقَالَ عَمَّارٌ: أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْـمؤْمِنِينَ إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ، فَأَجْنَبْنَا، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ فصَلَّيْتُ، فلما أتينا النبيَّ ﷺ فذكرتُ ذلكَ له فَقَالَ: «**إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ: وَضَرَبَ النبيُّ ﷺ بِيَدَه إلى الْأَرْضِ، ثُمَّ نَفَخَ، ومسَحَ بِهِا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ**»)[3].

- وعن أبي وائلٍ قال: (خَطَبَنَا عَمَّارٌ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَـمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ! لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخطْبَةَ،فَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا**»)[4].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٨٩)، والحاكم (٥٦٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٣٨٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢)

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٨)، ومسلم (٣٦٨) واللفظ له.

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٨٦٩).

هكذا الصحابةُ، في العلمِ علماءُ، وفي الجهادِ أبطالٌ، فرضيَ اللهُ عنكَ يا عمارُ وعنْ أصحابِ محمدٍ ﷺ أجمعين.

• عمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنه صاحبُ المواعظِ البليغةِ، فمن مواعظه:

- يقولُ عمارٌ رضي الله عنه: (ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَـم، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ)(١).

كيف لا؟

- والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**أَفْشُوا السَّلاَمَ** ...»(٢) الحديث.

- وسأَلَ رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: (أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟

قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»)(٣).

- وجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ الله! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟

قَالَ: «**أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْـحلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ**»)(٤).

(١) **رواه البخاري تعليقاً**: باب إفشاء السلام من الإسلام، ووصله ابن أبي شيبة في «الـمصنف» (٣٠٤٤٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٥٤).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢).

- وقال عمارُ ﷺ: (كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنىً، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغْلًا)[١].

وصدقَ واللهِ عمار، فَمَنْ لم يتعِظْ بالموتِ فلا واعظَ لهُ، وذلكَ لأنَّ الموتَ حقٌّ لا ريبَ فيه.

- قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:٣٥].

- ويقولُ اللهُ عز وجل لرسولِهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر].

- وجبريلُ عليه السلام يُذَكِّرُ محمداً ﷺ وأمتَهُ بالموتِ فيقول: «**يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شئتَ فَإِنَّكَ مَفارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ**»[٢].

ابن آدم!

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشَتُه ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلَدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجنُّ فيما بينها تَرِدوا
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتِها ... مِنْ كلِّ أَوبٍ إليها وافدٌ يَفِدوا
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ مِنْ وِرْدِهِ يوماً كما وَرَدوا

(١) **حسن لغيره**: رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٧)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص ١٧٦)، و البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٣).

(٢) حسن لغيره: رواه الحاكم في المستدرك (٧٩٢١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٧)].

ابن آدم! أنتَ تقتربُ من الموتِ في كلِّ لحظةٍ فاستيقِظْ قبلَ فواتِ الأوانِ، فعمرُكَ أيامٌ وهَنّ قلائلُ.

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ وأيامنا تُطوى وهنَّ مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه إذا ما تَخَطَّتْهُ الأمانيُّ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصبا فكيفَ به والشيبُ للرأسِ شاعلُ
ترَّحَلْ مِنَ الدنيا بزادٍ منَ التقى فعمرُكَ أيامٌ وهنَّ قلائلُ

كيف لا؟

- والله عز وجل يقولُ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف].

- ويقولُ سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون].

- ويقولُ سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون].

٢٨

تبشيرُهُ ﷺ لحذيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

أرسلَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ رحمةً للعالمين، بشيراً ونذيراً، فأخذَ رسولُ الله ﷺ يدعو الناسَ إلى عبادةِ الله وحدَهُ ويُحذِّرُهُمْ منَ الشركِ استجابةً لقوله تعالى له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قَصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لحذيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنه بالجنةِ.

• **عبادَ الله!** حذيفـةُ بـنُ الـيمانِ ﷺ مـن كبـارِ الـصحابةِ الـذينَ قـالَ اللهُ في وصـفهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

أسلمَ ﷺ هو وأبوهُ، واستُشْهِدَ أبوهُ في غزوةِ أُحدٍ.

• حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ صاحبُ سِرِّ رسولِ الله ﷺ، وأعلمُ الصحابةِ بالمنافقين.

- (ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّامِ فَأَتَى الْـمسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: اللهُمَّ ارْزُقْنِـي جَلِيسًا، فَقَعَدَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي كَانَ لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ -يَعْنِي حُذَيْفَةَ-)[1].

والمرادُ بالسِرِّ: هو ما أعلمَهُ النبيُّ ﷺ من أحوالِ المنافقينَ وأسمائِهم.

- وقيلَ لعليٍّ ﷺ: أَخبِرْنا عن أصحابِ محمدٍ ﷺ،

قال: عن أيِّهِمْ تسألونَ؟

قالوا: حذيفة.

قال: كَانَ أَعْلَمَ أَصْحَابِ محمدٍ ﷺ بِالْـمنَافِقِينَ)[2].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٢٧٨).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٦٠٤١).

- وقد ناشدَهُ عمرُ رضي الله عنه فقال: (يا حذيفةُ ! أأنا منَ المنافقين؟ قَالَ حذيفةُ: لاَ، وَلَا أُزكِّي أَحَدًا بَعْدَك)[١].

وكان عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه إذا ماتَ أحدٌ من المسلمينَ يسألُ: أحضرَ حذيفةُ للصلاةِ عليهِ؟ ... فإنْ قالوا: نعم، صلَّى عليه، وإنْ قالوا: لا، شكَّ فيه، وأمسَكَ عن الصلاةِ عليهِ، خشيةَ أن يكونَ منَ المنافقينَ الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة:٨٤][٢].

• حذيفةُ بنُ اليمانِ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبيُّ ﷺ بالجنةِ.

- (قال رَجُلٌ من أهلِ الكوفةِ لحذيفةَ رضي الله عنه: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ[٣].

فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقَرٌّ[٤].

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» -أي: في الجنة- فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٣٩٠).

(٢) «صور من حياة الصحابة» (ص٣٠٥).

(٣) (وأبليتُ) أي: بالغْتُ في نصرته.

(٤) وقرٌّ: القر هو البرد.

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**».

فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ.

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ.

فَقَالَ: «**قُمْ يَا حُذَيْفَةُ! فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ**»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ.

قَالَ: «**اذْهَبْ. فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**»(١) .

فَلَـمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ(٢) حَتَّى أَتَيْتُهُمْ. فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ(٣) بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**» وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ. فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْـحَمَّامِ، فَلَـمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ، قُرِرْتُ(٤) فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَـمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «**قُمْ يَا نَوْمَانُ**»)(٥).

---

(١) لا تذعّرهم علي: أي: لا تُفْزِعْهم عليّ ولا تحركهم عليَّ، وقيل: معناه لا تنفرهم.

(٢) كأنما أمشي في حمام: يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس، ولا من تلك الريح الشديدة، شيئاً بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له، ودعائه ﷺ له.

(٣) يَصلِي ظهره: أي يُدفئه ويُدنيه منها.

(٤) قَرَرْتُ: أي: بَرَدْتُ

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٨٨)

• حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ الذي دعا له رسولُ الله ﷺ ولأُمِّهِ بالمغفرةِ.

- يقولُ حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ: (سَأَلَتْنِي أُمِّي: مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا،

قَالَ: فَنَالَتْ مِنِّي وَسَبَّتْنِي -أي: لتأَخُّرِهِ عن رسولِ الله ﷺ-.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي، آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْـمغْرِب، ثُمَّ لاَ أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ.

قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْـمغْرِبَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْعِشَاءِ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ، ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي.

فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**» فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ.

قَالَ: «**مَا لَكَ؟**» فَحَدَّثْتُهُ بِالأَمْرِ.

فَقَالَ: «**غَفَرَ الله لَكَ وَلأُمِّكَ**»)(١).

• حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ الحريصُ على الأَمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وتعليمِ المسلمينَ الخيرَ حيث كانَ،

ومنَ الأدِلَّةِ على ذلك:

١- (دَخَلَ حُذَيْفَةُ الْـمسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي.. فَجَعَلَ لاَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلاَ السُّجُودَ، فَلَـمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مُنْذُ كَمْ هَذِهِ صَلاَتُكَ؟

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٨١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٩٨)، وأحمد (٥/ ٣٩١)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٨٥)].

قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مُتَّ وَهَـذِهِ صَلاَتُكَ لَـمُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَلِّمُهُ،

فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخِفُّ فِي صَلاَتِهِ -أي: ليخفف في صلاته- وَإِنَّهُ لَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)[1].

٢- ويقولُ حذيفةُ رضي الله عنه: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَيَصِيرُ بها مُنَافِقًا، وَإِنِّي لأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْـمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْـمعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْـمنْكَرِ، وَلَتَحَاضُّنَّ عَلَى الْـخيْرِ أَوْ لَيُسْحِتَنَّكُمُ اللهُ جَمِيعاً بِعَذَابٍ، أَوْ لَيُؤَمِّرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ، فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[2].

• حذيفةُ بنُ اليمانِ رضي الله عنه أعلمُ الصحابةِ بالفتنِ التي تنزلُ بالأمةِ إلى قيامِ الساعةِ.

- يقولُ حذيفةُ رضي الله عنه: (وَاللهِ! إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ)[3].

- ويقولُ أيضاً رضي الله عنه: (قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ مَقَاماً فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ بين يدي الساعةِ إِلَّا ذَكَرَهُ في مقامِهِ ذلكَ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ)[4].

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٣٨٤)، وابن حبان (١٨٩٤)، [«محققو الـمسند»].

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٣٩٠)، [«محققو الـمسند»].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٩١).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١) واللفظ له.

- ويقولُ حذيفةُ ﵁: (كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟

قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا

قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِىءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟

قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمعْرُوفِ وَالنَّهْىُ عَنِ الْمنْكَرِ**»،

فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِى تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ.

قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمؤْمِنِينَ؟! إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟

قَالَ: قُلْتُ: لاَ. بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا.

قَالَ: فَقُلْنَا: لِحُذَيْفَةَ هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ.

قَالَ: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ: مَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: عُمَرُ)[1].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٣٥)، ومسلم (١٤٤)، واللفظ له.

• وقد قُتِلَ عمرُ، وكُسِرَ البابُ، وظهرتِ الفتنُ، فمنها ما يُخرِجُ المسلمَ عن دينِه.

- قال ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا**»(١).

ومنها: ما يجعلُ المسلمَ يتمنى الموتَ كي يتخلصَ من البلاءِ.

- قال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ، إِلَّا الْبَلَاءُ**»(٢).

ومنها: ما يجعلُ المسلمَ يقتلُ أخاهُ وعمَّهُ وابنَ عَمِّهِ.

- قال ﷺ: («**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ**»

قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟!

قَالَ: «**الْقَتْلُ الْقَتْلُ**»)(٣).

- وقال ﷺ: («**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْـهَرْجَ**»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٧).

قَالَ: «**الْقَتْلُ إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْـمشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْـلُ بَعْـضِكُمْ بَعْـضًا، حَتَّـى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ، وَيَقْتُـلَ عَمَّـهُ، وَيَقْتُـلَ ابْـنَ عَمِّـهِ**»، قَـالُوا: وَمَعَنَـا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟

قَالَ: «**إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَ يُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّـاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ**»)[1].

– ويقول ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَـدْرِي الْقَاتِـلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْـمقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**»[2].

• حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ الذي كان حريصاً على معرفـةِ الـشرِّ حتـى لا يقـعَ فيـه، وحتى يُحذِّرَ الأمةَ منه.

– يقولُ حذيفةُ ﷺ: (كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْـخيْرِ، وَكُنْـتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ.

قِيلَ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟

قَالَ: مَنِ اتَّقَى الشَّرَّ، وَقَعَ فِي الْـخيْرِ)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٣٩١)، وأبو يعلى (٧٢٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٨٢)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٠٨).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٣٩٩)، [«محققو الـمسند»].

وكما قالَ القائلُ:

عرفتُ الـشرَّ لا للـشَّرِّ ولكـنْ لتوقيـه فمنْ لم يعرفِ الشرَّ منَ الخيرِ يقـعْ فيـهِ

• فها هو حذيفةُ ﷺ يسألُ، ورسولُ الله ﷺ يُجيبُ:

- يقولُ حذيفـةُ ﷺ: (كَـانَ النَّـاسُ يَـسْأَلُونَ رَسُـولَ الله ﷺ عَـنْ الْــخيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الْـخيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْـخيْرِ شَرٌّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ**».

فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**».

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: «**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»

فَقُلْتُ: فهَلْ بَعْدَ هذا الْـخيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا؟**».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! صِفْهُمْ لَنَا!

قَالَ: «**هم مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**».

قُلْتُ: فما تأمُرُني إن أدركني ذلكَ؟

قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْـمسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ؟**».

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ.

قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْـموْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(1).

• في هذا الحديثِ يُشَخِّصُ رسولُ الله ﷺ الـداءَ الـذي سيـصيبُ الأمـةَ مِـنْ بعدِهِ، ويصفُ للأمةِ الدواءَ لِيهلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بينةٍ ويحيى من حَيَّ عن بينةٍ.

• أما الداءُ فهو:

أولاً: البدعُ.

- قال ﷺ لحذيفةَ في تفسيرِ الدَّخَنِ: «**قومٌ يستنونَ بغير سنتي، ويهـدون بغـير هديي، تعرفُ منهم وتنكرُ**».

وهذا هـو أصـلُ الـداءِ وجَـذرُ الـبلاءِ، إنـه انحـرافٌ عـن الـسنةِ في المـنهجِ، وانصرافٌ عن السَّمْتِ النبويِّ في السلوكِ والعملِ.

وبهذا يتضحُ أنَّ الدخَنَ الذي شابَ الخيرَ فكَدَّرَ معينَهُ، وغـيَّرَ رِواءَهُ هـو البـدعُ التي أطَلَّتْ برؤوسِها من أوكارِ المعتزلةِ والصوفيةِ والخوارجِ والمرجئةِ والـروافض،

---

(1) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧)، واللفظ له.

منذُ قرونٍ ابتغاءَ الفتنةِ، فامعنَتْ في الإسلامِ تحريفاً وانتحالاً وتأويلاً، فلم يبقَ منَ القرآنِ إلا رسمُه ومِنَ الإسلامِ إلا اسمُه ومنَ التعبدِ إلا جسمُه. ومنه يتضحُ أنَّ أمرَ البدعِ خطيرٌ؛ لأنها تُفسِدُ القلوبَ والأبدانَ، بينما الأَعداءُ يفسدونَ الأبدانَ.

ولذلك جاءَ الإسلامُ يأمرُ بالاتباعِ وينهى عن الابتداعِ.

فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام].

وقال ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**»(١).

ثانياً: دعاةُ الضلالةِ:

قال ﷺ لحذيفةَ عندما سألَ عن الشرِّ الذي بعدَ الخيرِ: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**».

وهؤلاءِ أخطرُ على دينِ الأمةِ منَ السرطانِ على الأبدان، ولذلك قال حذيفةُ: يا رسول الله! صفهم لنا.

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦) واللفظ للبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

قَالَ ﷺ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**».

-أي: همْ في الظاهرِ على ملتِنا، وفي الباطنِ مخالفونَ- ترى أحدَهم في الظاهر في صورةِ إنسٍ ولكنْ في الباطنِ قلبُه قلبُ شيطانٍ.

ولذلك قال ﷺ في رواية مسلم: «**وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»[1].

• أما الدواءُ الذي وصفهُ النبيُّ ﷺ للأمةِ إذا ظهرَتْ فيها البدعُ ودعاةُ الضلالةِ فهو: التمسكُ بسنةِ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ، واعتزالُ تِلكَ الفِرقِ كُلِّها.

ولذلكَ قالَ حذيفةُ: فما تأمرُني إن أدركَني ذلكَ يا رسولَ الله؟!

قال ﷺ: «**تلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم**».

قال حذيفةُ: فإنْ لم يكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ.

قَالَ ﷺ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْـمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**».

فإذا أخذَتِ الأمةُ بهذا الدواءِ النافعِ مِنْ رسولِ الله ﷺ تحقَّقَتْ لها بشرى النبيِّ ﷺ التي يخبرُنا بها حذيفةُ بنُ اليمان ﷺ وهي:

قالَ حذيفةُ ﷺ: قال رسولُ الله ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٤٧).

شَاءَ الله أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ الله أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضّاً، فَيَكُـونُ مَا شَاءَ الله أَنْ تكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِياً فَتَكُونُ مَا شَاءَ الله أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَـاءَ أَنْ يَرْفَعَهَـا، ثُـمَّ تَكُـونُ خِلاَفَـةٌ عَـلَى مِنْهَـاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ»(١).

• **عبادَ الله!** نحنُ في زمنٍ كثُرَتْ فيه الفتنُ وماجَتْ كموجِ البحرِ فكثُـرَ القتـلُ، وقلَّ العلمُ، وكثرَ الجهلُ ونطقَ الرويبضةُ، واتخـذَ النـاسُ رؤوسـاً جُهـالاً فـسُئِلُوا فأَفْتَوْا بغيرِ علمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا.

وانطلاقاً من قوله ﷺ: «**الدينُ النـصيحة**»(٢) فهـا أنـا أضـعُ أمـامَكُمْ أسـبابَ النجاةِ منَ الفتنِ ليهلِكَ من هلَكَ عن بينةٍ ويَحْيى من حيَّ عن بينةٍ.

أيها المسلمُ في كل مكان! إذا أردتَ أن تنجوَ منَ الفتنِ فعليك:

أولاً: بتقوى اللهِ في السرِّ والعلنِ، والسمعِ والطاعةِ لوليِّ الأمرِ المسلمِ.

- عن العربـاضِ بـن سـاريةَ ﷺ قـال: (وَعَظَنَـا رَسُـولُ الله ﷺ مَوْعِظَـةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُـوبُ وذَرَفَـتْ مِنْهَـا الْعُيُـونُ، فَقلنـا: يَـا رَسُـولَ الله! كَأَنَّهَـا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَـالَ: «**أُوصِـيكُمْ بِتَقْـوَى الله وَالـسَّمْعِ وَالطَّاعَـةِ وَإِنْ كَـانَ عَبْدًا حَبَشِيّاً**»)(٣).

(١) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ٢٣٧)، والبزار (٢٧٩٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٥)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم(٥٥).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والدارمي (٩٥) واللفظ له [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

- وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»)[1].

- وعن عوفِ بن مالكٍ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله! أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟

فَقَالَ: «**لَا؛ مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»)[2].

ثانياً: أنْ تلزمَ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم، فإنْ لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمام فاعتزلْ تلكَ الفرقَ كلَّها، ولا تكن رأساً في الفتنةِ.

- قال ﷺ: لحذيفة بنِ اليمانِ رضي الله عنه: «**تلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم**».

قال حذيفة: فإنْ لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟

- قال ﷺ: «**فاعتزلْ تلكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولو أنْ تعَضَّ بأصلِ شجرةٍ حتى يُدركَكَ الموتُ وأنتَ على ذلك**»[3].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٥٥).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧)، واللفظ له.

- وقال ﷺ: «إِنَّهَا سَتكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ: الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْـمَاشِي فِيهَا، وَالْـمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ»... الحديث[1].

ثالثاً: أن تُكثرَ منَ العبادة عامةً ومنْ قيامِ الليلِ خاصةً.

- قال ﷺ: «عِبَادَةٌ فِي الْـهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»[2].

- وتقولُ أمُّ سلمةَ رضي الله عنها زوجُ النبيِّ ﷺ: «اسْتَيْقَظَ رَسُولُ الله ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ؛ مَاذَا أَنْزَلَ الله مِنَ الْـخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْـحُجُرَاتِ -يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ- لِكَيْ يُصَلِّينَ؟ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ»[3].

رابعاً: أن تلزَمَ بيتَك، وتُمْسكَ لسانَكَ.

- قال ﷺ: («إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْـمظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْـمَاشِي، وَالْـمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي».

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟

قَالَ: «كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ»)[4].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٤٨).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠٦٩).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٤٢٦٢)، وأحمد (٤/ ٤٠٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤٢)].

- وقال رجلٌ: (يَا رَسُولَ الله! مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»)(١).
- وقال حذيفةُ بنُ اليمانِ ﷺ: (إِيَّاكم وَالْفِتَنَ، لاَ يَشْخَصُ -أي: لا يتطلعُ- إِلَيهَا أَحَدٌ، فَوَالله مَا شَخَصَ فيهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ(٢)، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا؛ فَاجْتَمِعُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ)(٣).

خامساً: أن تستعيذَ بالله من الفتنِ.

- يقول ﷺ: «**تَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»(٤).

عَلَّمَنا النبيُّ ﷺ أن نستعِيذَ بالله في كلِّ صلاةٍ من الفتنِ.

- قال ﷺ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِالله مِنْ أَرْبَعٍ:**
يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمحْيَا وَالْمماتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمسِيحِ الدَّجَّالِ»(٥).

- ﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس].
- ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة].

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وأحمد (٥/ ٢٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤١)].
(٢) الدِّمَنَ: ما اختلط من البَعر والطين.
(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٨٣٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٣)
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٦٧).
(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) واللفظ له.

٢٩

تبشيرُهُ ﷺ لحارثةَ بنِ النعمانِ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ].

ويقول سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب]

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطِفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لحارثةَ بنِ النعمانِ رضي الله عنه بالجنة.

• حارثةُ بنُ النعمانِ رضي الله عنه ... أتعرفونه؟

هو حارثةُ بنُ النعمانِ رضي الله عنه الأنصاريُّ النجاريُّ منَ الأنصارِ الذين قالَ اللهُ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى

صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

- والذين قالَ فيهم رسولُ الله ﷺ: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»(١).

- وقالَ ﷺ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»(٢).

- وقال ﷺ: («**لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِياً أَوْ شِعْباً لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءاً مِنَ الأَنْصَارِ**».

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا ظَلَمَ -بِأَبِي وَأُمِّي- آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ)(٣).

- وقال ﷺ: «**اللهُمَّ! اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**»(٤).

• حارثةُ بنُ النعمانِ رضي الله عنه من بني النَّجَارِ.

الذين قالَ فيهم رسولُ الله ﷺ: «**خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ** -أي: خيرُ قبائِلهم- **بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحارِثِ بْنِ الخزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ**»(٥).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٧٩).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٠٦).

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨٠٧)، ومسلم (٢٥١١).

وبنو النجارِ همْ أخوالُهُ ﷺ الذي نـزلَ عنـدَهُمْ عنـدما هـاجرَ مـن مكـةَ إلى المدينةِ، وقاموا على خدمتهِ خيرَ قيامٍ.

• حارثةُ بنُ النعمانِ الأنصاريُّ النجاريُّ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبـيُّ ﷺ بالجنـةِ لأنهُ كان بارّاً بأمِّهِ.

قال ﷺ: «**دَخَلْتُ الْـجنَّةَ فَسَمِعْتُ قِرَاءَةً،**

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمانِ، كَذَلِكُمُ الْبِرُّ، كَذَلِكُمُ الْبِرُّ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ»(1).

• حارثةُ بنُ النعمانِ رضي الله عنه يُذَكِّرُنا بـبرِّ الأمِّ في الإسـلامِ، حيـثُ يحتفـلُ جهلَـةُ المسلمين اليومَ بعيدِ الأمِّ.

وعيـدُ الأمِّ عنـدَ الكفـارِ: أنهـم إذا كـبِرَت الأمُّ أخـذوها ووضـعوها في دورِ المسنين ثم يذهبون لزيارتَها يوماً في السنةِ وسَـموهُ بعيـدِ الأم، وللأسـفِ الـشديدِ قلدهم الكثيرُ من المسلمينَ في الاحتفال بهذا العيد.

• والمسلمُ مأمورٌ ببرِّ والدَيْهِ عامةً وأُمِّهِ خاصةً في كلِّ لحظةٍ من حياتهِ، ومعَ كلِّ نَفَسٍ يخرجُ منه لأن والدَيْهِ هما سببُ وجودِهِ في هذه الدنيا بعد اللهِ - عز وجل-

ولذلكَ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، وهذا يدلُ على أن الوالدين

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٥١،١٦٦)، و ابن أبي عاصم في «الآحاد والـمثاني» (١٩٥٩)، وقولـه (وكـان أبر الناس بأمه) زيادة في إحدى روايات أحمد [«السلسلة الصحيحة» (٩١٣)].

أحدهما أو كليهما يكونان عند أولادهما وليس في دور المسنين لبرهما في كل لحظةٍ وليس يوماً في السنة ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء].

فجعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ برِّ الوالدين عامةً والأمِّ خاصةً مِنْ أحبِّ الأعمالِ إلى الله عز وجل بعدَ عبادته.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦].

• وَوَصَّى اللهُ الأَنبياءَ ببرِّ الوالدين عامةً وبالأمِّ خاصةً ولو كانا كافِرَيْن.

- فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [العنكبوت:٨].

- وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ [الأحقاف:١٥].

- وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [لقمان:١٤].

• وخصَّ اللهُ عزَّ وجَلَّ ورسولُهُ ﷺ الأمَّ بمزيدٍ من البرِّ والإحسانِ، لأنَّ الأمَّ هي التي حَمَلَتْ.. وما أدراكَ ما الحملُ، وهي التي وضعَتْ .. وما أدراكَ ما ألمُ الوضعِ، وهي التي أرضعَتْ .. وما أدراك ما الرضاعةُ؟.

- قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ [الأحقاف:١٥].

- أتعقلُ يا من تحتفلُ بأمِّكَ في السنةِ يوماً واحداً معنى قولِه تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف:١٥].

- وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان].

يا مَنْ قَلَّدْتَ الكفارَ بالاحتفالِ بعيدِ الأمِّ في السنةِ يوماً واحداً، ويا مَنْ وضعتَ أمَّكَ في دارِ المسنينَ، ويا مَنْ تعقُّ أمَّكَ طوالَ السنةِ ثم تقدِّمُ لها هديةً في عيدِ الأمِّ.

- أتفهم قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤].

- أتفهم قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان].

- أتفهم قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥].

- أتفهم قوله تعالى: ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت].

- وقالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٦٦١)، وأحمد (٤/ ١٣٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠)، واللفظ لابن ماجه، [«السلسلة الصحيحة» (١٦٦٦)].

- يقولُ أبو هريرةَ رضي الله عنه: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟

قَالَ: «**أُمُّكَ**»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**»)(١).

• الأمُّ استحقَّت المزيدَ من البرِّ في الإسلامِ لأنها هي التي حمَلَتْ ووضَعَتْ وأرضعَتْ وسهِرَتْ وربَّتْ، وجاعَتْ ليشبعَ ولدُها، وتألمت لألمِ ولدِها، كُلُّ ذلك بسببِ الحنانِ والرحمةِ التي في قلبِ الأمِّ لولدِها.

ومنَ الأمثلةِ على ذلك في الكتابِ والسنةِ:

١- أمُّ موسى عليه السلام أمرَها اللهُ أن تلقيَ موسى باليَمِّ ووعدَها أن يَرُدَّهُ إليها، ومعَ ذلك انظروا إلى حنانِ أمِّ موسى، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص].

فلما استجابتْ لربِّها وألقَتْهُ في اليمِّ والتقطَهُ آلُ فرعونَ، قالَ اللهُ عز وجل في وصفها: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨) واللفظ للبخاري.

٢- عن عائشة ﵂؛ أنها قالت: (جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنْ النَّارِ**»)(١).

٣- ويقولُ عمرُ بنُ الخطابِ ﵁: (قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**».

قُلْنَا: لَا وَاللهِ!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**»)(٢).

٤- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ، وَقَالَتْ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ ﵇ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا. فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لَا! يَرْحَمُكَ اللهُ! -يعني: لا تشقَّهُ- هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٣٠).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤) واللفظ له.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠) واللفظ له.

٥- عن أنسٍ ﵁ قال: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، وفي روايـة لمسلم: على حبّي لها.

فَقَالَ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي».

قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيـلَ لَهَـا: إِنَّـهُ النَّبِـيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ! فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ!

فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى!**»)(١).

٦- وهذه أُمُّ حارثةَ بنِ سُراقةَ ﵄.

يقول أنسٌ ﵁: (أَتَت أُمُّ حَارِثَةَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِـيَّ اللهِ! أَلاَ تُحَـدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ -وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ- فَإِنْ كَانَ فِي الْـجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَـانَ غَـيْرَ ذَلِـكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ.

قَـالَ: «**يَـا أُمَّ حَارِثَـةَ! إِنَّهَـا جِنَـانٌ فِي الْـجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَـكِ أَصَـابَ الْفِـرْدَوْسَ الأَعْلَى**»)(٢).

هل هذه الأمُّ تستحقُّ منْ أبنائها أن يحتفلوا بها مرةً في السنة؟

أم أنها تستحقُّ البرَّ من أبنائها في كلِّ لحظةٍ من ليلٍ أو نهارٍ؟

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦)، واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٠٩).

• تعالَوْا بنا لنتعلمَ البرَّ بالوالدين عامةً وبالأم خاصةً من الصحابة الكـرام ﭫ، ومنَ الصالحين من عبادِ الله!

١- أبو هريرةَ ﭬ معَ أُمِّه.

- يقولُ أبو هريرة ﭬ: (كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ الله ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَأَنَا أَبْكِي.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ الله أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهُمَّ! اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**».

فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ الله ﷺ.

فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[١] فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ.

فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ.

قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتْ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنْ الْفَرَحِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ الله دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا.

---

(١) مجافٍ: مغلق.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ! حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا** -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- **وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمْ الْمؤْمِنِينَ**»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي)(١).

- ومن برِّهِ رضي الله عنه أنه كان إذا دخل أرضَهُ صاح بأعلى صوتِهِ:

(عَلَيْكِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أُمَّتَاهُ!

فَتَقُولُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ!

فَيَقُولُ: رَحِمَكِ اللهُ كَمَا رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا.

فَتَقُولُ: يَا بُنَيَّ! وَأَنْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا وَرَضِيَ عَنْكَ كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا)(٢).

٢- وهذا رجلٌ يحملُ أُمَّهُ على ظهرِهِ ويطوفُ بها حولَ الكعبة.

(عن أَبِي بُرْدَةَ أَنَّهُ شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ، وَرَجُلٌ يَمَانِيٌّ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، حَمَلَ أُمَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، يَقُولُ:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمذَلَّلْ ... إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرْ

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٤).

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ بِزَفْرَةٍ[1] وَاحِدَةٍ)[2].

٣- البارُّ بوالديه من الثلاثةِ الذينَ دخلوا الغارَ ففرَّج الله عنهم.

عن عبدِ الله بن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَاهُمُ الْـمبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْـجبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ،**

فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَـذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا الله تعالى بِصَالْـح أَعْمَالِكُمْ

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمُ: اللهُمَّ! كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي طَلَب الشجرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُـمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقظَهُما وأن أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ - وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ- أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ والصبيةُ يتضاغونَ عند قدمي، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْـخرُوجَ منه»[3].

• **عبادَ الله!** الأُمُّ التي حملَتْ ووضَعَتْ وأرضَعَتْ وسهرَتْ وربَّتْ يُحتَفَلُ بها في العامِ مرةً واحدةً؟

(١) الزفرةُ: هي الطلقة من طلقات الولادة.

(٢) رواه البخاري في «الأدب الـمفرد» (١١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣)، واللفظ للبخاري.

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن].

- جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ الله! مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**»، قُلْتُ: مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**»، قُلْتُ: مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**»، قُلْتُ: مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ**»)(١).

- يقول ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: «**إِنِّي لاَ أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ**»(٢).

برُّ الأمِّ سببٌ لإجابةِ الدعاءِ.

قال ﷺ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**»(٣).

برُّ الأمِّ سببٌ لدخولِ الجنةِ.

- جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ الله! أَرَدْتُ الْغَزْوَ وَ قد جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ.

فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟**» قَالَ: نَعَمْ!

(١) **حسن**: رواه الترمذي (١٨٩٧)، و البخاري في «الأدب المفرد» (٣)، وأحمد (٥/ ٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٩٨٥)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٧٩٩)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٢).

فَقَالَ: «**الْزَمْهَا، فَإِنَّ الْـجنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا**»)(١).

وفي رواية: قال له ﷺ: «**الْزَمْ رِجْلَهَا، فَثَمَّ الْـجنَّةُ**».

ولم يقلْ له: ضعْها في دارِ المسنينَ وقدِّم لها هديةً في عيدِ الأمِّ.

- بل قالَ له: «**الْزَمْ رِجْلَهَا، فَثَمَّ الْـجنَّةُ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ: أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ الْـجنَّةَ**»(٣).

- وقال ابن عمرَ لرجلٍ: (أَتَفْرَقُ منَ النَّارِ -أي: تخافُ من النار- وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْـجنَّةَ؟

قُلْتُ: إِي وَاللهِ!

قَالَ: أَحَيٌّ وَالِدُك؟

قُلْتُ: عِنْدِي أُمِّي.

قَالَ: فَوَاللهِ! لَوْ أَلَنْتَ لَهَا الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمْتَهَا الطَّعَامَ، لَتَدْخُلَنَّ الْـجنَّةَ مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ)(٤).

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٢٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٥)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٧٨١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٥)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٥١).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب الـمفرد» (٨)

- وهذا حارثةُ بنُ النعمانِ ﷺ الذي دخلَ الجنةَ بِبرِّه لِأُمّه.

قال ﷺ: «**دَخَلْتُ الـجنَّةَ فَسَمِعْتُ فيها قِرَاءَةً،**

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، كَذَلِكُمُ الْبِرُّ، كَذَلِكُمُ الْبِرُّ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ»[1].

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٦٦،١٥١)، و ابن أبي عاصم في «الآحاد والـمثاني» (١٩٥٩)، وقوله (وكان أبر الناس بأمه) زيادة في إحدى روايات أحمد [«السلسلة الصحيحة» (٩١٣)].

٣٠

تبشيرُهُ ﷺ لعُكَّاشةَ بنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

ويقولُ سبحانه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

بعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، فأخذَ يدعو الناسَ إلى عبادةِ الله وحدهُ ويحذِّرُهم منَ الشركِ، ويبشرُ المؤمنينَ الموحدينَ الصادقينَ بالجنةِ.

استجابةً لقولِهِ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعُكَّاشةَ بنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنه بالجنةِ.

• عُكَّاشةُ بنُ محصنٍ ﷺ من كبارِ الصحابةِ، ومنَ السابقين الأولينَ إلى الإسلامِ.

– الذين قال اللهُ في وصفهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

– وقال أيضاً: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر].

– وقال أيضاً: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

• عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ﷺ من الذين بايعوا رسولَ اللهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ ورضي اللهُ عنهم.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

• عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ﷺ ممن شهدَ بدْراً، والذين شهدوا بدراً قال فيهم ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(١).

– جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟**

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤).

قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْـمسْلِمِينَ،

قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْـملاَئِكَةِ»[١].

• عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ﷺ الذي بَشَّرهُ النبيُّ ﷺ أنه سيدخلُ الجنة بلا حسابٍ ولا عذاب.

- (قال ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ**[٢]**، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.**

إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَنَظَرْتُ. فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْـجنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ» ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. فَخَاضَ[٣] النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْـجنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ الله ﷺ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِالله وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ.

فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟**» فَأَخْبَرُوهُ.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٩٢).

(٢) (الرُّهيط): تصغير الرهط، وهي الجماعة دون العشرة.

(٣) (فخاض) أي: تكلموا للوصول الى الحقيقة، حتى يكونوا منهم.

فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ[1]، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[2]، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ.

فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ».

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»)[3].

• عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصنٍ رضي الله عنه منَ السبعينَ ألفاً الذين يدخلونَ الجنةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ لشدةِ توكُّلهم على اللهِ عزَّ وجلَّ، يُذَكِّرُنا بالتوكُّلِ على اللهِ وحدَهُ في وقتٍ نرى كثيراً منَ المسلمينَ والحزبيين يتوكلونَ على قوةِ الشرقِ والغربِ، ويطلبونَ منهمُ النصرَ والعزةَ والتمكينَ.

• اعلموا أمةَ الإسلامِ أنَّ الذي يطلبُ العزةَ والنصرَ والتمكينَ من الكفارِ منافقٌ مريضُ القلبِ يبشِّرُهُ اللهُ عز وجلَّ بالعذابِ الأليم.

- قال تعالى في وصفِ المنافقين: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء].

(١) (لا يسترقون): أي لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، لقوة اعتمادهم على الله، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله، ولما في ذلك من التعلق بغير الله، أما ما ورد في إحدى روايات مسلم (لا يرقون) فهي لفظة شاذة.

(٢) (ولا يتطيرون) أي: لا يتشاءمون.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠)، واللفظ لمسلم.

أما المؤمنُ الموحِّدُ المتوكّلُ على اللهِ وحدَه فلا يطلبُ العـزةَ والنـصرَ والتمكـينَ إلا منَ اللهِ وحدَه.

فاللهُ عزَّ وجلّ يقولُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون].

• فبالتوكُّل على اللهِ وحدَهُ ننتصرُ على أعدائِنا.

– قـــال تعـــالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران].

فَمَنِ الذي نصرَ المؤمنين في بدرٍ؟ إنهُ الله.

– قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران].

وَمَنِ الذي نصرَ المؤمنينَ في غزوةِ حنينٍ؟ إنهُ الله.

– قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة].

ومن الذي نصرَ المؤمنين في غزوة الأحزاب؟ إنه الله.

- قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب].

- ولذلكَ امتنَّ اللهُ على المؤمنين بنصرهم على الأحزاب

فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب]

• وبالتوكُّلِ على الله يُعطى المؤمنُ قوةً وشجاعةً وعزةً، وذلك لأنَّ المتوكلَ على الله لا يخافُ أحداً إلا الله.

ومن الأمثلةِ على ذلكَ:

١- نوحٌ عليه السلام يتحدى قومَهُ وحدَهُ متوكلاً على الله.

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس].

٢- هودٌ عليه السلام يتحدى قومَه وحدَهُ متوكلاً على الله.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾﴾ [هود].

٣- رسولُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ رضي الله عنهم مِنْ أشجعِ الناسِ بتوكُّلِهم على اللهِ وحدَه.

بعد غزوةِ أُحدٍ مباشرةً وصلتِ الأخبارُ إلى المدينةِ أنَّ كُفَّارَ مكةَ يريدونَ أن يعودوا إلى المدينةِ للقضاءِ على الإسلامِ والمسلمينَ، فزادَ ذلكَ الصحابةَ إيماناً وتوكّلوا على الله وحدَه.

قال تعالى في وصفِ أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران].

فلما قالوا: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران] -أي: توكلوا على الله- فماذا كانت النتيجةُ؟ ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران].

أما الذينَ توكلوا على قوةِ الشرقِ والغربِ وقَبَّلوا أيديَهم وأرجلَهم في الخفاءِ فقد انقلبوا بالخيبةِ والخسرانِ.

- يقول ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)(١).

نعم والله! إنَّ التوكُّلَ على اللهِ وحدَهُ في لحظاتِ الشدةِ من صفاتِ الأنبياءِ عليهمُ السلامُ ومن صفاتِ المؤمنين الصادقين الموحِّدين.

قال تعالى في وصفِ المؤمنينَ في غزوةِ الأحزابِ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

وهذا رسولُنا ﷺ يضربُ لنا أروعَ الأمثلةِ في الشجاعة والتوكُّلِ على اللهِ.

- عن جابرٍ رضي الله عنه: (أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ الله ﷺ قَفَلَ مَعَهُم، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، ونَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٥٦٣).

فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهْوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً**» فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: الله - ثَلاَثاً- وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)(١).

- وفي روايةٍ قال جابرٌ: (كُنَّا مَعَ رسولِ الله ﷺ بِذَاتِ الرِّقَاعِ فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرسولِ الله ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمشْرِكِينَ وَسَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «**اللهُ!**»)(٢).

- وفي رواية أبي بكرٍ الإسماعيليِّ في صحيحه فقالَ: (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «**اللهُ**»، قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ السَّيْفَ فَقَالَ: «**مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟**»، قَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ.

قَالَ: «**تَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأني رسولُ الله؟**».

قَالَ: لاَ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ، وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فأتى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ)(٣).

فالمؤمنُ قويٌّ شجاعٌ بتوكُّلِهِ على الله وحدَه.

قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ**﴾ [الطلاق:٣]. -أي: كافيه-

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٩١٠)، ومسلم (٨٤٣) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤١٣٦) معلقاً، ووصله مسلم (٨٤٣).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٣٦٤)، أبو يعلى (١٧٧٨)، والحاكم (٤٣٢٢)، [«رياض الصالحين» رقم (٧٩)].

كيف لا؟

والله عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٣٦].

فيا أمةَ الإسلامِ! توكّلوا على اللهِ وحدَه ولا تتوكّلوا على قوى الشرقِ والغربِ وتأسَّوْا برسولِ اللهِ ﷺ الذي ضربَ للأمةِ أَورعَ الأمثلةِ في التوكلِ على اللهِ، وتأسَّوا بعُكَّاشةَ رضي الله عنه الصحابيِّ الجليلِ الذي دخلَ الجنةَ بدونِ حسابٍ ولا عذابٍ لشدةِ توكُّلِهِ على الله.

واعلموا أنَّ التوكّلَ على اللهِ سببٌ لزيادةِ الرزق.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣].

- وعن عمرَ رضي الله عنه قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**[(١)]»[(٢)].

- وها هي أمُّ إسماعيلَ تضربُ لنا أروعَ الأمثلةِ في التوكلِ على اللهِ، عندما وضعَها إبراهيمُ عليه السلام عند البيتِ الحرامِ في وادٍ غيرِ ذي زرع، وتركَها ورجَع، فتبعتْه فقالت له: «**يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي**

---

(١) معناه: تذهب أولَ النهارِ خِماصاً: أي ضامرةَ البطونِ من الجوعِ وترجعُ آخرَ النهارِ بطاناً. أي ممتلئةَ البطونِ.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (١/ ٣٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٣١٠)].

الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ: ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آلله الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَتْ: إِذًا لاَ يُضَيِّعُنَا»(١).

- وفي رواية قالت: «**حسبي**»، وفي روايةٍ قالت: «**رضيتُ بالله**»(٢).

فجعلَ اللهُ لها مخرجاً، ورزقَها وابنها وهي في هذا المكانِ فناداها جبريلُ عليه السلام فقالَ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا هَاجَرُ أُمُّ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِلَى مَنْ وَكَلَكُمَا؟ قَالَتْ: وَكَلَنَا إِلَى اللهِ، قَالَ: وَكَلَكُمَا إِلَى كَافٍ)(٣).

• وضربَ جبريلُ الأرضَ بجناحِهِ، فنبعَ الماءُ بإذنِ الله، وقال جبريلُ لها: «**لاَ تَخَافِي الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتُ اللهِ، يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللهَ لاَ يُضَيِّعُ أَهْلَهُ**»(٤).

فمن الذي حفظَ أمَّ إسماعيلَ وابنَها في هذا المكان الذي لا إنسَ فيه ولا شيء؟ إنهُ اللهُ، فمن الذي أرسَلَ جبريلَ وأمرهُ أن يضربَ الأرضَ بجناحِه فيخرجَ الماءُ منَ الأرضِ؟ إنه اللهُ؛ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٣٦].

• **عبادَ الله!** التوكلُ على اللهِ سببٌ للنصرِ على الأعداءِ.

- التوكّلُ على اللهِ سببٌ لزيادةِ الرزقِ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٦٤).

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٨٦).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦١)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٠٢): إسناده حسن

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٢٩).

- التوكّلُ على الله يورثُ صاحبَهُ قوةً وشجاعةً.

- التوكّلُ على اللهِ سببٌ لمحبةِ الله.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران].

التوكلُ على اللهِ عصمةٌ مِنَ الشيطان

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء].

وعن أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ،فَقَالَ بِسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الله، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِالله، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فيتَنَحَّى لَهُ الشَّيطانُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟**»(١).

التوكُّلُ على اللهِ وحدَه طريقٌ إلى الجنةِ.

قالَ تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [العنكبوت].

والسبعون ألفاً الذين دخلوا الجنة بلا حسابٍ ولا عذابٍ، ومنهم عُكَّاشةُ رضي الله عنه، دخلوها لشدةِ توكُّلِهم على الله؛ قال صلى الله عليه وسلم في وصفِهم: «**همُ الذين لا يسترقون ولا يتطيرون؛ وعلى ربهم يتوكلون**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٩٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٥)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠)، واللفظ لمسلم .

• والتوكلُ على اللهِ لا ينافي الأخذَ بالأسبابِ، فكلاهما واجبٌ، فالأخذُ بالأسبابِ واجبٌ، والتوكلُ على اللهِ واجبٌ.

ولذلكَ قالَ تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات].

ثم أمرَ سبحانه بالسعيِ على الرزقِ، فقالَ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة].

وأخبرَ سبحانَه أنَّ النصرَ من عنده.

فقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران].

ثم أمرَ بأخذِ الأسبابِ، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

فالأخذُ بالأسبابِ لا يُنافي التوكُّلَ، وإنما المرادُ منَ التوكلِ بعدَ الأخذِ بالأسبابِ عدمُ الالتفاتِ إليها والاعتمادِ عليها، فمنِ اعتمدَ على شيءٍ وُكِلَ إليه.

ولذلك لما قالَ القائلُ يومَ حنين: لن نُغلبَ اليومَ من قلةٍ، لم تغنِ عنهم كثرتُهم، وتَسَلَّطَ عليهم عدوُّهم، فَوَلَّوُا الأدبارَ، وضاقَتْ عليهمُ الأرضُ بما رَحُبتْ، ولما ضَعُفَتْ قوتُهم، وعَجَزَتْ حيلتُهم يوم بدرٍ أحسَنوا التوكلَ على اللهِ فنصَرهم.

كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران].

٣١

تبشيرُهُ ﷺ لعُمَيْرِ بنِ الحُمامِ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم].

• بعثَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، يبشرُ المؤمنينَ بالجنةِ والنعيمِ المقيمِ.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

ويبشرُ الكافرينَ بالنارِ والعذابِ الأليمِ.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ [التوبة].

• موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لعُميرِ بنِ الحُمامِ ﷺ بالجنةِ.

• عُمَيرُ بنُ الحُمامِ رضي الله عنه رجلٌ منَ الأنصارِ.

أمةَ الإسلام! أتعرفونَ مَنْ همُ الأنصارَ؟

- الأنصارُ همُ الذينَ قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [الحشر:٩].

- الأنصارُ همُ الذينَ قالوا لرسولِ الله ﷺ عندما استشارهم في غزةِ بدرٍ: (قَدْ آمَنّا بِك وَصَدّقْنَاك، وَشَهِدْنَا أَنّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ لك، فَامْضِ يَا رَسُولَ الله لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَك، فَوَالّذِي بَعَثَك بِالْحقّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْته لَخُضْنَاهُ مَعَك، مَا تَخَلّفَ مِنّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوّنَا غَدًا، إنّا لَصُبُرٌ فِي الْحرْبِ، صُدُقٌ عندَ اللّقَاءِ، لَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ الله)(١).

(١) انظر «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم ضياء العمري (٣٥٨-٣٥٩).

- الأنصارُ همُ الذينَ قال أحدُهم لأخيهِ المهاجريِّ: (قد علمَتِ الأنصارُ أني مِن أكثرها مالاً، سأَقْسِمُ مالي بيني وبينكَ شَطْرَين، وَلِي امْرَأَتَانِ: فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ؛ فأُطَلِّقَهَا حتى إذا حلَّت تَزَوَّجْتها، فقَالَ الْـمهاجريُّ: بَارَكَ الله لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ)[1].

- الأنصارُ همُ الذين قالَ فيهم ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالأَنْصَارِ خَيْرًا**»[2].

- وقال فيهم أيضاً: «**إِنَّ الأَنْصَارَ قَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**»[3].

- وقال ﷺ: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»[4].

- وقال ﷺ: «**لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**»[5].

- فعقيدتُنا في أصحابِ رسولِ الله ﷺ عامةً، وفي الأنصارِ خاصةً: (ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، ولا نُفَرِّطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ مِن أحدٍ منهم، ونبغضُ مَنْ يُبْغِضُهم، وبغيرِ الخيرِ يذكرُهُم، ولا نذكرُهم إلا بخيرٍ، وحُبُّهُم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهمْ كفرٌ ونِفاقٌ وطغيانٌ)[6].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٨٠).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٤٠)،[«صحيح الجامع» (٩٥٩)].

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٨٧)، وأبو يعلى (٣٧٧٠) واللفظ له، وأصله عند البخاري (٣٧٩٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٩١٦)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧)

(٦) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٧).

• عُميرُ بنُ الحُمامِ الأنصاريُّ رضي الله عنه الذي بَشَّرهُ النبيُّ ﷺ بالجنةِ في غزوةِ بدرٍ الكبرى.

غزوةُ بدرٍ الكبرى، يومُ الفرقان، يومَ التقى الجمعانِ، في هذا اليومِ فَرَقَ اللهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ، وأعزَّ اللهُ فيه الإسلامَ وأهلَه، وأذلَّ فيه الكفرَ وأهلَهُ.

- يقولُ اللهُ عز وجل في وصفِ هذا اليوم: ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال].

- وفي هذا اليوم صفَّ النبيُّ ﷺ جنودَهُ للقتالِ كما يحبُّ اللهُ عز وجلَّ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف].

- وقال ﷺ لأصحابه: «**لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ**»[1].

- أي: قُدَّامَهُ متقدِّماً في ذلكَ الشيء.

وهكذا يكونُ القائدُ المسلمُ دائماً في المقدِّمةِ.

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١)

- يقولُ عليٌّ ﷺ: (لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْساً)(١).

- ولما دَنا جيشُ المشركينَ أخذَ رسولُ الله ﷺ كَفّاً من الحصى ورمى بها في وجوهِ المشركينَ وقال: «**شَاهَتِ(٢) الْوُجُوهُ**» فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧](٣).

- ولما اقتربَ المشركونَ، قالَ ﷺ لأصحابه: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»

فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحمامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ الله! جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ(٤).

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**» قَالَ: لَا. وَالله! يَا رَسُولَ الله إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا.

قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ(٥) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ.

ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٨٦)، [«محققو المسند»].

(٢) **صحيح**: أي قَبُحَت.

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٣١٢٨)، [«فقه السيرة» (ص ٢٢٨)].

(٤) (بخ بخ) هي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخبر.

(٥) (قرنه) أي جعبة النشاب.

قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)[1].

نعم والله! إنهم رجالٌ صدَقوا معَ اللهِ في كُلِّ شيءٍ حتى في طلبِهمُ الجنةَ، فرضيَ اللهُ عن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وجمَعَنا بهم مع رسولِنا الكريمِ في جناتِ النعيم.

• عُمَيرُ بنُ الحُمامِ الأنصاريُّ رضي الله عنه يضربُ لنا أروعَ الأمثلةِ في الحرصِ على طلبِ الجنةِ.

كيف لا؟

– واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد].

– ويقولُ سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

– ويقولُ ربُّ العزةِ في الحديثِ القُدْسيِّ: «**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ** ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة]»[2].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤)، واللفظ للبخاري.

كيف لا؟

- ورسولُ الله ﷺ يقولُ لأصحابه: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»(١).

- ويقولُ لهم أيضاً: «**إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**»(٢).

• فعلى الجنةِ أخذ الصحابةُ يتنافسون، ومن الأمثلة على ذلك:

١- في معركةٍ من المعاركِ قالَ صحابيٌّ: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ:(«**إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**».

فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ له: آنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ هَذَا؟

قَالَ: نَعَمْ

قَالَ: فَرَجَعَ الرجلُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ)(٣).

حرصٌ منه على الفوزِ بالجنةِ.

٢- وهذا أعرابيٌّ حريصٌ على الجنة.

عن شدادِ بنِ الهاد رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠٢).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠٢).

غَزْاةٌ، غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ شيئاً، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَـهُ، وَكَـانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَـمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِـيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟

قَالَ: «**قَسَمْتُهُ لَكَ**»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَـى إِلَى هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْـجَنَّةَ.

فَقَالَ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**».

فَلَبِثُوا قَلِيلاً ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ إلى النَّبِيِّ ﷺ يُحْمَلُ، قَـدْ أَصَـابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «**صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ**»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّتِـهِ التـي عليـه، ثُـمَّ قَدَّمَـهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِـنْ صَـلاَتِهِ: «**اللهُـمَّ! هَـذَا عَبْـدُكَ خَـرَجَ مُهَـاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ**»)[1].

٣- وهذا أنسُ بنُ النضرِ رضي الله عنه في غزوةِ أُحدٍ يَشُمُّ رائحةَ الجنةِ.

يقولُ أنسُ رضي الله عنه: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي الله عنه عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ! غِبْـتُ عَـنْ أَوَّلِ قِتَـالٍ قَاتَلْـتَ الْـمُشْرِكِينَ، لَـئِنِ اللهُ أَشْـهَدَنِي قِتَـالَ الْـمشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَـشَفَ الْـمـسْلِمُونَ، فقَـالَ:

(١) **صحيح**: رواه النسائي (١٩٥٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٣٦)].

اللهُمَّ! أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَـؤُلاَءِ -يَعْنِي الْـمشْرِكِينَ- ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَـالَ: يَـا سَـعْدُ بْـنَ مُعَـاذٍ! الْـجنَّةُ وَرَبِّ الكعبةِ! إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ.

قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِـرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَـةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْـمشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ.

قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى، أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب])[1].

نعمْ واللهِ! إنهم رجالٌ صدَقوا في طلبِ الجنةِ فدخلوها وفازوا بها، فـرضيَ اللهُ عنهم، وجمعَنا بهم في الجنةِ معَ رسولِنا الكريمِ ﷺ.

• فالصحابَةُ رضي الله عنهم تنافسوا على الجنة بأرواحهم، وتنافسوا عليهـا أيـضاً بـالحرصِ على الأعمالِ الصالحة التي توصلهم إلى الجنة، ومن الأمثلة على ذلك:

١ - فهذا معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه يقولُ: (يَا رَسُـولَ اللهِ! أَخْـبِرْنِي بِعَمَـلٍ يُـدْخِلْنِي الْـجنَّةَ، وَيُبَاعِدْنِي مِنَ النَّارِ؟

قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عن عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَـسَّرَهُ اللهُ عَلَيْـهِ، تَعْبُـدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**».

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣)، واللفظ للبخاري.

ثُمَّ دلّه على أبوابِ الْـخير.

ثم قال له: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ**[1] **ذَلِكَ كُلِّهِ؟**».

قُلْتُ: بَلَى يا رسول الله ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**».

قُلْتُ: يَا رسولَ اللهِ وَإِنَّا لَـمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، هَلْ يُكِبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**»)[2].

٢- وهذا أعرابيٌّ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقال: (دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْـجنَّةَ.

قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْـمكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْـمفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**».

قَالَ الرجلُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا.

فَلَـمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْـجنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**»)[3].

---

(١) مِلاكُ: مِلاكُ بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه، وما يعتمد عليه فيه.

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٦١٦) و ابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٥/ ٢٣١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٦٦)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤).

• عُميرُ بنُ الحُمامِ الأنصاريُّ ﷺ في غزوةِ بدرٍ الكبرى عندما دنا المـشركونَ وقالَ ﷺ لأصحابه: «**قوموا إلى جنةٍ عرضُها السمواتُ والأرض**»(١).

وأخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ عميرَ بنَ الحمامِ منْ أهلها، أخرجَ عميرٌ تمراتٍ ليأكلَها.

ثم قال: لئن أنا حييتُ حتى آكلَ تمراتي هذه، إنها لحياة طويلةٌ، فرمى بـما كـان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِلَ.

يذكرُنا عميرٌ بالحرصِ على الجنةِ والمسارعةِ إليها في وقتٍ يحـرِصُ الكثـيرُ منَّـا على الدُنيا الفانية ويسارعُ إليها.

- الجنةُ يا عبادَ الله! سلعةُ الله الغاليةُ.

- الجنةُ يا عبادَ الله! دارُ السلامِ والأمنِ والأمانِ.

- الجنةُ يا عبادَ الله! دارُ النعيمِ المقيمِ الدائم.

سُئلَ ﷺ عن الجنـةِ فقـال: «**لَبِنَـةٌ مِـنْ فِـضَّةٍ، وَلَبِنَـةٌ مِـنْ ذَهَـبٍ، وَمِلاَطُهَـا**(٢) **الْـمِسْكُ الأَذْفَرُ**(٣)**، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَـا الزَّعْفَـرَانُ، مَـنْ دَخَلَهَـا يَنْعَمُ وَلاَ يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلاَ يَمُوتُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ**»(٤).

• الجنةُ يا عبادَ الله! التي قال اللهُ في وصـفِها: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠١).

(٢) الـملاط: الطين الذي يُجعل بين ساقي البناء يُملط به الحائط، أي يُخلط.

(٣) الأذفر: أي طيب الريح.

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥٢٦)، [«صحيح الجامع» (٣١١٦)].

- وقال أيضاً في وصفها: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان].

- وقال أيضاً في وصفها: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر].

• أما الغرفُ في الجنةِ.

- فيقولُ اللهُ عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [العنكبوت].

- ويصفُ لنا رسولُ الله ﷺ هذه الغرفَ في الجنة فيقول: «**إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»(١).

أما الخيامُ في الجنةِ ففيها الحورُ العينُ.

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن].

ويصفُ لنا رسولُ الله ﷺ هذه الخيامَ وما فيها فيقول: «**إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلوةٍ واحدةٍ مجوفةٍ طولُها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلونَ يطوفُ عليهمُ المؤمنُ، فلا يرى بعضُهم بعضاً**»(٢).

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أحمد (٥/ ٣٤٣)، وابن حبان (٥٠٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٨)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم(٢٨٣٨).

• فيا مَنْ حرصتم على الدنيا وتنافستم فيها.

- يقولُ الله عز وجل: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت].

- ويقول سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].

• التنافسُ يكونُ على الجنة والنعيم المقيم.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات].

٣٢

تَبشيرُهُ ﷺ لثابتِ بنِ قيسٍ بنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر].

- ويقول له أيضاً: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة].

- ويقول سبحانه: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء].

• أرسلَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، فبلَّغَ الرسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصح الأمةُ، وكشف الغمة، وجاهد في سبيلِ دينهِ حتى أتاهُ اليقينُ، وتركَ أمتَهُ على البيضاءِ ليلُها كنهارِها، لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ أو ضالٌّ، وبشَّرَ المؤمنينَ الموحِّدينَ بالجنة والنعيم المقيمِ استجابةً لقولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المـواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟ إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شمَّاسٍ رضي الله عنه بالجنةِ.

• ثابتُ بنُ قَيسِ بنِ شمَّاسٍ رضي الله عنه من الأنصارِ، الذين قال اللهُ في وصفهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر].

• الأنصارُ الذين أخبر النبيُّ ﷺ أن حبَّهم من الإيمان.

- فقال ﷺ: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»(١).

- وقال ﷺ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»(٢).

• الأنصارُ الذين قال لهمُ النبيُّ ﷺ: «**أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**»(٣).

- يقولُ أنسٌ رضي الله عنه: (جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**». مَرَّتَيْنِ)(٤).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٨٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٨٦).

• الأنصارُ الذين وَصَّى بهم رسولُ الله ﷺ.

- فقال ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالأَنْصَارِ خَيْرًا**»(١).

• ثابتُ بنُ قيسٍ رضي الله عنه خطيبُ الأنصارِ، كان جهيرَ الصوتِ خطيباً بليغاً.

- عن أنس رضي الله عنه قال: (خَطَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ عِنْدَ مَقْدَمِ رسولِ الله ﷺ الْـمدِينَةَ، فَقَالَ: نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَوْلادَنَا،

فَمَا لَنَا؟

قَالَ ﷺ: «**الْـجَنَّةُ**».

قَالوا – أي الأنصارُ: رَضِينَا)(٢).

• ثابتُ بنُ قيسٍ رضي الله عنه الذي بَشَّرَهُ النبيُّ ﷺ بالجنة.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: (لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحُجُرات]

جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَاحْتَبَسَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: «**يَا أَبَا عَمْرٍو! مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكَى؟**» -أي: أمَرِضَ-.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٤٠)، [«صحيح الجامع» (٩٥٩)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي «الكبرى» (٨٢٢٨)، وأبو يعلى (٣٧٧٢)، والحاكم (٥٠٣٣)، [«مجمع الزوائد» (٦/ ٤٨) (رجاله رجال الصحيح)] .

قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى.

قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»)(١).

• وعن أنسٍ أيضاً، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ.

فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ ﷺ: «**اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»)(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١١٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٨٤٦).

• ويقول أنسٌ ﷺ: (كُنَّا نَرَاهُ -أي: ثابت بن قيس- يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَـا، وَنَحْـنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْـجنَّةِ)(١).

- ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شمَّاسٍ ﷺ الذي أثنى عليه النبيُّ ﷺ وهو من أهلِ بَيعَـةِ الرِّضوانِ؛ الذينَ بايعوا رسولَ الله ﷺ تحتَ الشجرةِ ورضي اللهُ عنهم.

- عن أبي هريرةَ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْـرٍ، نِعْـمَ الرَّجُـلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْـجرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَـلٍ، نِعْـمَ الرَّجُـلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْـجمُوحِ**»(٢).

وفي هذا الحديث ثناءٌ من النبيِّ ﷺ على ثابتِ بنِ قيسٍ.

- وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

- وقال ﷺ: «**لاَ يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الـشَّجَرَةِ أَحَـدٌ، الَّـذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٣٧)، [«محققو المسند»].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٢/ ٤١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٣٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٨٧٥)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٩٦).

• ثابتُ بنُ قيسٍ رضي الله عنه منَ الذين قـالَ اللهُ فـيهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

– عن أبي هريـرةَ رضي الله عنه قـال: (جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى النبـيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَـالَ: إِنِّي مَجْهُـودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْـحقِّ مَا عِنْـدِي إِلَّا مَـاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِـكَ، حَتَّـى قُلْـنَ كُلُّهُـنَّ مِثْـلَ ذَلِـكَ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْـحقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ يُضِيفُ هَـذَا اللَّيْلَةَ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ الله –قيل: هو ثابتُ بن قيس بن شماسٍ، وقيلَ هو رجلٌ آخرُ–، فَـانْطَلَقَ بِـهِ إِلَى رَحْلِـهِ، فَقَـالَ لِامْرَأَتِـهِ: أكرمي ضيفَ رسولِ الله. وفي روايةٍ قال لامرأتِهِ:هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟

قَالَـتْ: لَا، إِلَّا قُـوتَ صِـبْيَانِي، قَـالَ: فَعَلِّلِـيهِمْ بِـشَيْءٍ، وإذا أرادوا العَـشَاءَ فنوِّميهم، وإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَقَعَـدُوا وَأَكَـلَ –أي: الضَّيْفُ– وباتا طاويَيْن، فَلَـمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**لقَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**»)[1].

– فَـأَنْزَلَ اللهُ عزوجـل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩][2].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٤).

• ثابتُ بنُ قيسٍ رضي الله عنه الذي شَهِدَ المشاهِدَ كُلَّها مع رسولِ الله ﷺ سوى بدرٍ، لـهُ مواقفه العظيمةُ المشرِّفةُ ومنها:

أولاً: موقفُهُ في غزوةِ بني المصْطَلَق.

تواردتْ الأنباءُ إلى رسولِ الله ﷺ أنَّ قبيلةَ بني المـصطلق تجمـعُ لـه وتـستعدُّ لقتاله، وأنَّ سيدَها **الحارثَ بنَ أبي ضرارٍ** قد استكملَ عُدَّتَـهُ لهـذا المـسيرِ، فـسارعَ الرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ ليطفئَ هـذه الفتنـة قبـلَ انـدِلاعها، واجتمـعَ بنـو المصطلق لدى ماءٍ يسمى «المُرَيسيع» وأمر النبيُّ ﷺ المسلمينَ فحملوا عليهم حملةَ رجلٍ واحدٍ، فقتلوا منهم عشرةً، وأسَروا بقيَّتَهُم، وكـانَ ملكُهـم **الحـارثُ بـنُ أبي ضرار** في مقدِّمتهم، وأبلى ثابتُ بـنُ قـيسٍ في هـذهِ الغـزوةِ بـلاءً حـسناً؛ وكانـت جويريةُ بنتُ الحارِثِ بنِ أبي ضرارٍ منَ السبايا التي غنمَها المـسلمون، ووقعَـتْ في السهمِ لثابتِ بنِ قيسٍ، ولكن؛ أتقبلُ جويريةُ هذه أن تكونَ أسيرةً أو تؤخذَ سـبيةً وهي ابنةُ ملكِ بني المصْطَلقِ؟! ورأتْ أنَّ هذا الأمرَ مستحيلٌ، فتقدمتْ إلى ثابـتِ وكاتَبَتْهُ على نفسِها ثم أتت رسولَ الله ﷺ لتستعينه في كتابَتها.

وَلْنَدع الحديثَ لعائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها لتُحَدِّثَنا عـن ذلـك قالـت: (دخلـت جويريةُ على رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله! أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْـحارِثِ بْـنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلاَءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْـتُ فِي الـسَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَي.

قَالَ: «**فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟**».

قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**أَقْضِي عنكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**».

قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ: «**قَدْ فَعَلْتُ**».

وَخَرَجَ الْـخبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قد تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْـحارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ -أي تحت أيدينا- وأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ.

فقَالَتْ عائشة: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِئَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْـمصْطَلقِ، فَـمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا)[1].

ثانياً: موقفهُ في حروب الرِّدَةِ التي نالَ الشهادةَ فيها.

• لم يَكَدْ يمضي وقتٌ قليلٌ على وفاةِ رسولِ الله ﷺ حتى ظهرت حركةُ الـردةِ التي قامَتْ بها بعضُ القبائلِ، وكانتْ هذه الردةُ تتطلبُ إعـدادَ الجيـوشِ وتعبئـةَ القوةِ الحربيةِ والمعنويـةِ، وكـانَ عـلى المسلمينَ أن يُجـابهوا أَمـرَهُم بحـزمٍ وقـوةٍ، وبخاصةٍ بعد أنْ ظهر بينَ المرتدينَ الكذَبةَ وأدعياءَ النبوةِ؛ وفي أثنـاءِ هـذهِ الأزمـةِ ظهرَتْ بطولةُ أبي بكرٍ الصدِّيقِ ورجولتُهُ، حتى قالَ بعضُ الناسِ: إنـه لم يُـرَ أحـدٌ بعدَ رسولَ الله ﷺ أملأَ للحربِ من أبي بكر.

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٣٩٣١)، وأحمد (٦/ ٢٧٧)، [«صحيح سنن أبي داود» (٣٣٢٧)].

أخذ أبو بكرٍ رضي الله عنه يُسيِّرُ الجيوشَ للقضاءِ على هـؤلاءِ المرتـدين عـن ديـنهم، ومحاربةِ الأدعياءِ والتنكيلِ بهم، وكانَ مِنْ أشدِّ المرتدينَ -مسيلمةُ الكذابُ- الذي ادّعى النبوةَ، فانحازَ إليه بنو حنيفةَ، والتفَّتْ حولَه مجموعةٌ كبيرةٌ منَ الناسِ، ومنَ الذين مرَدوا على الإسلامِ وأهلِهِ، ففي الـسنةِ الثانيـةَ عَـشْرَةَ مـن الهجـرةِ النبويـةِ، انتدبَ الصديقُ سيفَ الله خالدَ بنَ الوليدِ لمحاربةِ مـسيلَمةَ الكـذابِ وقومَـه بنـي حنيفة، وخرجَ ثابتُ بنُ قيس رضي الله عنه فيمن خرجَ مع جيشِ خالدِ بنِ الوليدِ؛ الـذي اتجهَ إلى اليمامةِ مقرِّ مسيلمةَ الكذابِ، وكانت رايـةُ المهـاجرينَ مـع سـالمٍ مـولى أبي حذيفةَ، ورايةُ الأنصارِ مع ثابتِ بن قيسِ بنِ شمّاسٍ[1].

• التقى الجيشانِ في معركةٍ ضاريةٍ، واصطدَم أهلُ الإيمانِ معَ أهلِ الشركِ، وكانت جولةً، فانكشَفَ المسلمونَ في الجولةِ الأولى حتـى دخلَـتْ بنـو حنيفـةَ خيمـةَ خالدِ بنِ الوليد وهمُّوا بقتل أمِّ تميمٍ زوجتِهِ، وقد ساء ثابتَ بنَ قيسٍ رضي الله عنه مـا رأى من تقهقرِ المسلمينَ.

وقال: (مَا هَكَذَا كُنَّا نقاتلُ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ)[2]. اللهـمَّ إني أبرأُ إليكَ مما جاءَ به هؤلاءِ -يريدُ المرتدينَ- ومما صنعَ هؤلاءِ -يريدُ المسلمينَ-.

وكان ثابتُ رضي الله عنه قد تحنَّطَ ولبسَ ثوبين أبيضين، استعداداً للـشهادة، وقاتـلَ حتى قُتِلَ، فنال الشهادةَ التي بشَّرهُ بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقوله: «**يا ثابـتُ! أمـا تـرضى أنْ تعيشَ حميداً، وتُقتلَ شَهيداً، وتَدخُلَ الجنةَ**»[3].

(١) «البداية والنهاية» (٦/ ٣٢٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٤٥).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (١٣١٠)، والحاكم (٥٠٣٤)، قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٦٢١): مرسل قوي الإسناد.

• وكانت على ثابتٍ دِرعٌ نَفِيسةٌ؛ فَمَرَّ بِهِ رجلٌ من المسلمين، فنَزَعَها عنهُ، وأخـذها لِنفسِهِ.

وفي الليلةِ التاليةِ لاستِشهادهِ رآهُ رجلٌ مِنَ المسلمين في منامِه.

فقال للرجلِ: أنا ثابتُ بنُ قيسٍ، فهل عرفتني؟ قال: نعم.

فقال: إنِّي أوصيكَ بوصيةٍ، فإياكَ أن تقولَ هذا حُلُـمٌ فتُـضَيِّعَها.. لَـمَّا قُتِلْـتُ بِالأَمْسِ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الْـمسْلِمِينَ صِفتُهُ كذا وكذا؛ فَأَخذَ دِرْعي ومضى بها نحـو خِبَائِهِ[1] فِي أَقْصَى الْـمعَسْكَرِ مِنَ الجهة الفُلانِيَّةِ، وَوضعها تحـتَ قِـدرٍ لـهُ، ووضـعَ فوقَ القِدرِ رَحْلاً[2] فائْتِ خَالِدَ بن الْوَلِيدِ، وقل لهُ: أن يبعثَ إلى الرجل مَنْ يأخـذُ الدِّرعَ منه فهي ما تزالُ في مكانها...وأ وصيكَ بأُخرى، فإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ هَـذَا حُلْـمَ نائمٍ فَتُضَيِّعَها... قل لِخالِدٍ: إذا قدِمتَ على خليفةِ رسولِ الله ﷺ في المدينةِ فقل لـه: إنَّ على ثابتِ بن قيسٍ من الدَّيْنِ كذا وكذا... وإن فلاناً وفلاناً من رقيقـه[3]عتيقـان، فليقضِ دَيْني وليُحَرِّرْ غُلامَيَّ... فاستيقظ الرجُلُ، فأتى خَالِدَ بن الْوَلِيدِ فأخبرهُ بما سمعَ وما رأى... فبعث خالدٌ من يُحضِرُ الدِّرعَ من عندِ آخذِها فوجدها في مكانها وجاءَ بها كما هي.

ولَمَّا عادَ خالدٌ إلى المدينة حَدَّثَ أبا بكر رضي الله عنه بخبر ثابتِ بنِ قيسٍ وَوَصيَّتِهِ فأجازَ الصديقُ وَصيتَهُ وما عُرف أحدٌ قبلهُ ولا بعدَهُ أُجيزت وصيتُهُ بعدَ موتهِ سِواهُ..)[4].

---

(١) خيمته.

(٢) (الرحل) ما يوضع فوق ظهر البعير.

(٣) رقيقه: أي: عبيدهُ.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (١٣٢٠)، والحاكم (٥٠٣٦)، وقـال: صـحيح عـلى شرط مسلم ولم يخرجـاه ووافقه الذهبي

رضيَ الله عن ثابتِ بن قيسٍ وأرضاهُ، وجعلَ في أعلى عليين مثواهُ.

• ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شمَّاس الأنصاريُّ رضي الله عنه عندما جَلَسَ في بيتِهِ يبكي، منكِّساً رأسَهُ يظنُّ أنهُ قد حَبِطَ عملُهُ، وأنه من أهل النارِ لأنَّهُ رفعَ صوتَهُ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فبشَّرَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنهُ من أهلِ الجنةِ، يُذَكِّرُنا بالتأدبِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الكتابِ والسنةِ، وكما تأدبَ الصحابةُ رضي الله عنهم معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

• المسلمُ الذي رضيَ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً يجبُ عليه أن يتأدَّبَ معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً بما يلي:

أولاً: أن لا يتقدمَ بينَ يدَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بقولٍ أو فعلٍ.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحُجُرات].

يقولُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ [الحُجُرات]، أي: (لاَ تَقُولُوا خِلاَفَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)(١).

فإنَّ القولَ المخالفَ للكتابِ والسنةِ تقديمٌ بينَ يدَيِ الله ورسولِه، وقولٌ على الله بغيرِ علمٍ.

ثانياً: أن لا يرفعَ المسلمُ صوتَهُ بحضرتِه صلى الله عليه وسلم في حياتِه ولا عند قبرِه بعد مماتِه.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحُجُرات].

---

(١) تفسير الطبري (٢٦/ ١١٦)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٦).

وعندما سَمِعَ عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ صوتَ رجلين في مسجدِ النبيِّ ﷺ قد ارتفعَتْ أصواتهما، فجاء فقال: (أتدريان أَيْنَ أَنْتُما؟ ثم قال: مِن أينَ أنتما؟

قَالاَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ.

قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لأَوْجَعْتُكُمَا ضرباً)(١).

ثالثاً: أنْ لا يُنادَى عليه باسمهِ كما ينادي بعضُنا بعضاً.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣].

أي: لا تقولوا: يا محمدُ! يا أحمد! فإنَّ اللهَ عز وجل لم يخاطبْ رسولَه إلا بلفظ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ [الأحزاب:١]، و ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة:٤١]، وأنتم أولى وأحقُّ بهذا الأدبِ معَ رسولِ الله ﷺ.

رابعاً: أن يَرْضَوْا بحكمه إذا تحاكموا إليه في حياتِه وإلى سنتهِ بعد مماتِه.

استجابة لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٧٠).

خامساً: أن يستجيبوا له ﷺ إذا دعاهم لما يُحييهم.

استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال].

ولقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

سادساً: أن يطيعوهُ في كُلِّ ما أَمَرَ.

استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال].

ولقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة].

لقوله ﷺ: («**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْـجنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**»

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟

قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْـجنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»)(١).

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٨٠).

سابعاً: أن يَتَأَسَّوْا به في كُلِّ شيء.

استجابةً لقولِهِ تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

ثامناً: أن يُحبُّوهُ أكثرَ منْ كلِّ شيءٍ.

استجابةً لقوله ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، واللفظ للبخاري.

٣٣

١- تبشيرُهُ ﷺ للحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ للحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما بالجنة.

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما أتعرفونه يا أمةَ الإسلام؟

- جَدُّهُ من ناحيةِ أمِّـهِ رسولُ الله ﷺ الذي قالَ اللهُ فيـه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح:٢٩].

- وقال فيه أيضاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

- وقال فيه أيضاً: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور:٤٨].

- وجَدَّتُهُ من ناحية أمِّه خديجةُ بنتُ خويلدٍ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها.

- التي قال فيها ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَـةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ** -امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ-»[1].

- والتي قالَ فيها أيضاً: «**أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ - في الجنة- مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ**»[2].

• ووالدُهُ أميرُ المؤمنين عليُّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

- الذي قال فيه ﷺ يومَ خيبر: «**لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْـتَحُ الله عَـلَى يَدَيْـهِ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ**»[3].

- وقال فيه أيضاً: «**إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي**»[4].

- وقال فيه أيضاً: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[5].

• وأُمُّهُ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ.

- التي قالَ فيها ﷺ: «**فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ أهلِ الْـجنةِ**»[6].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣١٦)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، وابن حبان (٧٠٠٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٥٤)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) واللفظ له.

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧١٢)، وأحمد (٤/ ٤٣٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٢٣)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٠٤).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٢٤).

- وقالَ فيها أيضاً: «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**»(١).

• وأخوهُ الحسينُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما.

- الذي قال فيه ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ**»(٢).

- وقالَ فيه ﷺ أيضاً: «**حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ**»(٣).

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما منْ أهلِ البيتِ الطيبينَ الطاهرينَ الذينَ قالَ اللهُ فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

- والذين قالَ فيهم ﷺ: «**أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي**»(٤).

- وأهلُ البيتِ هم أزواجُ النبيِّ ﷺ وأولادُهُ وأعمامُهُ وأبناؤهم، وعقيدةُ أهلِ السنةِ والجماعةِ في الصحابةِ عامةً وفي آلِ البيتِ خاصةً: (ونحبُّ أصحابَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧١٤).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو يعلى (١٨٧٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٠٠٣)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٧٧٥)، وابن ماجه (١٤٤)، وأحمد (٤/ ١٧٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٢٧)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٠٨).

رسولِ الله ﷺ، ولا نُفَرِّطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ مِنْ أحدٍ منهم، ونُبغِضُ مَنْ يُبغضُهم وبغيرِ الخيرِ يذكرُهم، ولا نذكرُهم إلا بخير، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ).

- وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رحمه اللهُ: (وإنَّ من أصولِ أهلِ السنةِ والجماعةِ أنهم يُحبون أهلَ بيتِ النبيِّ ﷺ ويتَولَّوْنهم ويحفظونَ فيهم وصيةَ رسولِ الله ﷺ)[1].

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما سيدُ شبابِ أهلِ الجنة.

- قال ﷺ: «**الْحسَنُ وَالْحسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجنَّةِ**»[2].

- وقال ﷺ: «**إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجنَّةِ، وَأَنَّ الْحسَنَ وَالْحسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجنَّةِ**»[3].

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما، ريحانةُ النبيِّ ﷺ من الدنيا، سيدٌ، يُصلِحُ اللهُ به بين فئتين من المسلمين.

- يقول أبو بَكْرَة رضي الله عنه: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ **يُصَلِّي بِنَا، وَكَانَ الْحسَنُ يَجِيءُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَكَانَ كُلَّمَا سَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ وَثَبَ عَلَى رَقَبَتِهِ وَظَهْرِهِ، فَيَرْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ رَفعاً رَقِيقًا حَتَّى يَضَعَهُ.**

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٠٧).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٦٨)، وأحمد (٣/ ٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٩٦)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٨١)، [«صحيح الجامع» (٢٢٥٧)].

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله! إِنَّكَ تَصْنَعُ بِهَذَا الْغُلَامِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ؟!

فَقَالَ: «**إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا، إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»)[1].

عبادَ الله! وبعدَ قتلِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي الله عنه على أيدي الخوارجِ الظَّلَمةِ، بُويِعَ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما بالخلافةَ، وكادتِ الحربُ أن تشتعِلَ بين فئتين عظيمتين مِنَ المسلمين؛ أهلِ الشامِ وأهلِ العراقِ، فتنازلَ الحسنُ رضي الله عنه لمعاويةَ رضي الله عنه عن الخلافةِ منْ أجلِ حقن دماءِ المسلمينَ، ورحمةً بالأمةِ، لا لقلةٍ ولا لذلّةٍ، فحقَّقَ بذلكَ رضي الله عنه نبوءةَ سيدِ المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي قال: «**إن ابْنِي هَذَا** -أي: الْحسن- **سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[2].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية: (وهذا الحديثُ يبينُ أنَّ الإصلاحَ بينَ الطائِفتين كان ممدوحاً يحبُّه اللهُ ورسولُه، وأنَّ ما فعلَه الحسنُ من ذلكَ كان من أعظم فضائِلِهِ ومناقبِهِ التي أثنى بها عليهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ولو كان القتالُ واجباً أو مستحباً لم يُثنِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بتركِ واجبٍ أو مستَحَبٍّ .. وهذا الحديثُ من أعلامِ نُبوَّةِ نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم حيثُ ذكرَ في الحسنِ ما ذكره وحَمِدَ منه ما حِمِده فكان ما ذكرَه، وما حَمِدَه مطابقاً للحقِّ الواقعِ، بعدَ أكثرَ من ثلاثينَ سنةً)[3].

---

(١) **حسن**: رواه ابن حبان (٦٩٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٥٩١)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٦٤)].

(٢) **صحيح**: رواه البخار ي (٣٧٤٦).

(٣) انظر: «منهاج السنة» (٨/ ٩٩).

وقال ابنُ حجرٍ عندَ شرحِهِ لحديثِ الصلح: (وفي هـذهِ القـصةِ مـنَ الفوائـدِ: علمٌ من أعلامِ النبوة، ومنقبةٌ للحسنِ بنِ عليٍّ فإنه تركَ الملكَ لا لقلةٍ ولا لذلـةٍ ولا لعلةٍ بل لرغبتِه فما عندَ اللهِ لما رآهُ مـنْ حقـنِ دمـاءِ المـسلمينَ، فراعـى أمـرَ الـدينِ ومصلحةَ الأمة)(١).

وقال ابنُ كثيرٍ: (وقد مدحَهُ رسولُ اللهِ ﷺ على صنيعِهِ هذا وهو تركُه الـدنيا الفانيةَ ورغبتُه في الآخرةِ الباقيةِ، وحقنُه دماءَ هذهِ الأمةِ فنزلَ عن الخلافـةِ وجعـلَ الملكَ بيد معاويةَ حتى تجتمعَ الكلمةُ على أميرٍ واحدٍ)(٢).

- وبنزولِ الحسنِ رضي الله عنه عن الخلافةِ، حصلَ الإجماعُ والاتفاقُ عـلى بيعـةِ معاويـةَ رضي الله عنه عامَئذٍ، وسمَّاهُ المسلمون عامَ الجماعةِ.

فضربَ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما بهذا الصلحِ أروعَ الأمثلةِ فيما يلي:

أولاً: أصلحَ بينَ فئتين عظيمتين منَ المسلمينَ، وإصلاحُ ذاتِ البينِ منْ ديننا.

ثانياً: حقَنَ دماءَ المسلمين، وحقنُ دماءِ المسلمينَ من ديننا.

ثالثاً: زهِدَ في المُلكِ والرئاسةِ، والزهدُ في مناصبِ الدنيا رغبةً فيما عنـدَ اللهِ مـن ديننا.

رابعاً: جمعَ بينَ المسلمينَ وَوَحَّد صفوفهم، والاجتماعُ والاتفاقُ من ديننا.

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٦٦).

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ١٧).

وسنتكلمُ عن هذهِ الأمورِ الأربعةِ بالتفصيلِ إنْ شاءَ الله تعالى في الجمعةِ القادمةِ إنْ كان في العمرِ بقية.

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما الذي أحبَّهُ النبيُّ ﷺ حُبّاً عظيماً ودعا له.

- عن البراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه قال: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**»)(١).

- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال للحسن: «**اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»(٢).

- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي؛ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَثِبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيُبَاعِدُهُمَا النَّاسُ، فَقَالَ ﷺ: «**دَعُوهُمَا** -بِأَبِي هُمَا وَأُمِّي- **مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ**»)(٣).

- وقالَ ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي**»(٤).

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما الذي كانَ النبيُّ ﷺ يرحمُهُ ويدعو اللهَ أن يرحَمَهُ.

- عن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بن عليٍّ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إني أَرْحَمُهُمَا؛ فارْحَمْهُمَا**»)(٥).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٤٩)، ومسلم (٢٤٢٢) واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٨٨٤)، ومسلم (٢٤٢١).

(٣) **حسن**: رواه ابن خزيمة (٨٨٧)، وابن حبان (٦٩٧٠)، [«السلسلة الصحيحة» (٣١٢)].

(٤) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٤٣)، وأبو يعلى (٦٢١٥)، [«صحيح الجامع» (٥٩٥٤)].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٠٣).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ (أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْـحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**»)[1].

- عن بُرَيدَةَ رضي الله عنه قال: (خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ الْـحَسَنُ وَالْـحسَيْنُ رضي الله عنه عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا، فَصَعِدَ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: «**صَدَقَ الله** ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن:١٥] **رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ**»، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْـخطْبَةِ)[2].

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما الذي كان يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ.

- عن أبي جُحيفةَ رضي الله عنه قال: «**رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ الْـحسَنُ يُشْبِهُهُ**»[3].

- وعن عقبةَ بنِ الحارثِ قالَ: (صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الْعَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الْـحسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ)[4].

- وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: (لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْـحسَنِ بْنِ عَلِيّ)[5].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣١٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي (١٤١٣)، وأحمد (٥/ ٣٥٤)، [«صحيح الجامع» (٣٧٥٧)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٣).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٢).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٥٢).

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما الذي كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُعوِّذهُ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحسَيْنَ يَقُولُ: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ، وَيَقُولُ: هَكَذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُعَوِّذُ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ**»)[1].

• الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما الذي كان ناصحاً أميناً لنفسه وللناسِ، ومن نصائحهِ ومواعظه:

- قال الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما: (هلاكُ الناسِ في ثلاثٍ: الكبرُ والحِرْصُ والحسَدُ،

فالكبرُ هلاكُ الدينِ، وبه لُعِنَ إبليسُ، والحرصُ عدوُّ النفسِ وبه أُخرِجَ آدمُ منَ الجنة، والحسدُ رائدُ السوء ومنه قَتَلَ قابيلُ هابيلَ)[2].

فهذه أمراضٌ قلبيةٌ حذَّرَ منها الحسنُ بن عليٍّ رضي الله عنه نفسَهُ وغيرَهُ، وهي من أشدِّ الأمراضِ التي تُهلكُ الإنسانَ.

فالكبرُ:

قال الحسنُ رضي الله عنه: الكبرُ هلاكُ الدين، وبه لُعِنَ إبليسُ وأخذَ الحسنُ رضي الله عنه نصيحتَهُ هذه من كتابِ الله وسنةِ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٦٠)، وأبو داود (٤٧٣٧)، وابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (١/ ٢٣٦)، [«صحيح سنن الترمذي» (١٦٨٣)].

(٢) انظر كتاب «علموا اولادكم حب آل البيت» (ص٣١).

- فالكبرُ من صفاتِ الشيطانِ، ومن تشبه بالشيطان هلك.

قال تعالى في وصف إبليس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة].

• والمتكبرُ لا يُحبُّهُ اللهُ، ومن لا يحُبه اللهُ هلك.

قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل].

• والمتكبرُ مجرمٌ، والمجرم من أهل النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف].

• والمتكبرُ يَطْبَعُ اللهُ على قلبِهِ فلا ينتفعُ بالقرآنِ الكريم.

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر].

- وقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ١٤٦﴾ [الأعراف].

• والمتكبرُ يُحشرُ يومَ القيامةِ في أسوأ صورةٍ، يغشاهُ الذلُّ من كلِّ مكانٍ.

قال ﷺ: «**يُحْشَرُ الْـمتكبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ** -أي: النمل الصغير- **فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ، طِينَةَ الْـخبَالِ**»(١).

• الكبرُ يُهلكُ صاحبَهُ في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحرمُه من كلِّ خير، وفي الآخرةِ يجعلُهُ من أهل النارِ.

- قال تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [الزُّمَر].

- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر].

- وقال ﷺ: («**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟**»

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «**كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»)(٢).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٤٩٢)، وأحمد (٢/ ١٧٩)، والبخاري في «الأدب الـمفرد» (٥٥٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩١١)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣) واللفظ له

والحرص:

قال الحسنُ بنُ علي رضي الله عنه: (الحرصُ عدوُّ النفسِ وبه أُخرِجَ آدمُ من الجنة).

نعم والله! فالحرصُ يدفعُ صاحبَهُ إلى كلِّ شر، ويمنعُه من كلِّ خير.

- قال ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِى غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمرْءِ عَلَى الْمالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**»(1).

- وقال ﷺ: «**اتقوا الشحَّ؛ فَإِنَّ الشحَّ أَهَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا**»(2).

والشُّحُّ هو الحرصُ الشديدُ الذي يحملُ صاحبَه على أن يأخذَ الأشياءَ من غيرِ حِلِّها.

ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر].

الحسدُ:

قال الحسنُ بنُ علي رضي الله عنه: (الحسدُ رائدُ السوءِ ومنه قتلَ قابيلُ هابيلَ)، والحسدُ المذمومُ هو أن يتمنى الإنسانُ زوالَ النعمةِ عن غيرِه، وهو مرضٌ مذمومٌ

(1) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٧٦)، وأحمد (٣/ ٤٦٠)، والدارمي (٢٧٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧١٠)].

(2) **صحيح**: رواه أبو داود (١٦٩٨)، وأحمد (٢/ ١٥٩)، واللفظ لأبي داود [«صحيح الجامع» (٢٦٧٨)].

وقبيحٌ، أمرَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ، بالاستعاذةَ من شرِّ الحاسدِ كما أمرهُ بالاستعاذةِ من شرِّ الشيطان.

فقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفَلَق].

وحَذَّرَ النبيُّ ﷺ من الحسد فقال: «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْـمسْلِمُ أَخُو الْـمسْلِمِ**»(١).

والحسدُ خُلقٌ ذميمٌ منْ أخلاقِ اليهودِ والكفارِ.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ -لِمَ يا ربَّنا؟- ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

٣٤

٢- تبشيرهُ ﷺ للحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما

أنه سيدٌ يُصلحُ اللهُ بهِ بينَ فئتين عظيمتين من المسلمين

عباد الله! يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات].

بَشَّرَ رسولُ الله ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما بأنهُ سيدٌ يُصلحُ اللهُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين؛ عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: (سمعتُ النبيَّ ﷺ على المنبرِ والحسنُ إلى جنبِهِ، ينظرُ إلى الناس مرةً وإليه مرةً ويقول: «**ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أنْ يُصلحَ به بين فئتين من المسلمين**»)(١).

بعد قتلِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي الله عنه على أيدي الخوارج الظَّلَمةِ، بُويعَ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما بالخلافةِ بَيْعةً عامة، وباشرَ سُلطَتَهُ كخليفةٍ وأميرٍ للمؤمنين لمدةِ ستةِ أشهرٍ تقريباً، وكادتِ الحربُ أنْ تشتعِلَ بينَ فئتينِ عظيمتين منَ المسلمين، فتنازلَ الحسنُ رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه عن الخلافةِ منْ أجلِ حقنِ دماءِ المسلمينَ، والحفاظِ على وحدةِ الأمةِ.

(١) **حسن**: رواه ابن حبان (٦٩٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٥٩١)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٦٤)].

وأصبحَ هذا الصلحُ من مفاخرِ الحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما على مرِّ العصورِ وتـوالي الأزمانِ، حتى قالَ بعضُ أهلِ العلمِ: (كان الحسنُ رضي الله عنه في صُـلحهِ مـع معاويـةَ رضي الله عنه، وحقنِهِ لدماءِ المسلمينَ كعثمانَ رضي الله عنه في جمعهِ للقرآن، وكأبي بكـرٍ رضي الله عنه في حروب الردة)[1].

• وصلحُ الحسنِ رضي الله عنه هذا بعد ستةِ أشهرٍ منَ استلامه للخلافةِ يُعَدُّ عَلَماً مـن أعلامِ النبوةِ، فقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أن الخلافةَ الراشدةَ بعدهُ مدتُها ثلاثونَ سنةً.

فقال ﷺ: «**الْـخلافَةُ بَعْدِي فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بعدَ ذلك**»[2].

قال شارحُ الطحاويةِ: (وكانت خلافةُ أبي بكرٍ الصديقِ سنتين وثلاثـةَ أشـهرٍ، وخلافةُ عمرَ عشرَ سنينَ ونصفاً، وخلافةُ عثمانَ اثنتي عَـشْرَةَ سـنةً، وخلافـةُ عـليٍّ أربعَ سنينَ وتسعةَ أشهرٍ، وخلافةُ الحسنِ ستةَ أشهرٍ)[3] .

فإذا جمعتَها وجدتَها ثلاثينَ سنةً لا تزيدُ ولا تنقصُ يوماً، فسبحانَ المحيطِ بكلِّ شيءٍ علماً، لا ربَّ غيرُه الذي قالَ عن رسولِهِ ﷺ: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ [النجم].

• وصلحُ الحسنِ رضي الله عنه مع معاويةَ رضي الله عنه، وحقنُهُ لدماءِ المسلمين يُعـدُّ أيـضاً علماً من أعلام النبوة، فقدْ أخبرَ النبيُّ ﷺ عن الحسنِ رضي الله عنه أنهُ سيدٌ، يُـصلحُ اللهُ به بين فئتينِ عظيمتينِ منَ المسلمينَ.

---

(١) «مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري» (١٣٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٦٤٤٣)، [«صحيح الجامع» (٣٣٤١)].

(٣) «شرح الطحاوية» (ص٥٤٥).

• بنزولِ الحسنِ ﷺ عن الخلافةِ لمعاويـةَ ﷺ تحققـتْ نبـوءةُ النبـيِّ ﷺ، وضربَ الحسنُ بنُ عليٍّ ﷺ للأمةِ أَروعَ الأمثلةِ فيما يلي:

أولاً: الإصلاحُ بينَ المسلمينَ.

ثانياً: حقنُ دماءِ المسلمينَ.

ثالثاً: توحيدُ المسلمينَ على إمامٍ واحدٍ.

رابعاً: الزهدُ في الملكِ والرئاسةِ.

وسنتكلمُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى في موعظةِ اليومِ عنْ هذه الأمورِ الأربعةِ.

أولاً: الإصلاحُ بينَ المسلمين:

مكانةُ الصلحِ في الإسلامِ عظيمةٌ، وهوَ مِنْ أَجَلِّ الأخلاقِ الاجتماعيـةِ؛ إذْ بـهِ يُرْفَعُ الخلافُ وتنتَهي المنازَعَةُ، ويعودُ بسببِه الوُدُّ والإخاءُ بـينَ المتنـازِعينَ، لكونِـهِ يُرضي طرفي النزَاعِ، ويقطعُ دابرَ الخصامِ، ولذلك كانَ الصلحُ مِنْ أسمى المطالـبِ الشرعيةِ لتتحققَ به الأُخوةُ التي في قولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات].

وهي الأخوةُ التي يُذهبُها الخلافُ والتنازعُ فيما بينهم(١).

• ولذلكَ أمرَ اللهُ في كتابه بالصلحِ.

(١) «أخلاقُ النبي ﷺ في القرآن والسنة» (٢/ ٩٦٩).

- فقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال].

- وقال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجُرات:٩].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات].

وهذه الأوامرُ الإلهيةُ كانتْ هي الدافعُ الأولُ للحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنه إلى الصلح.

• وقد رغَّبَ اللهُ في كتابه في الصلحِ.

- فقال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

فقد رَتَّبَ اللهُ تعالى على القيامِ بالصلحِ فضلاً كبيراً وأجراً عظيماً، ينالُهُ القائمُ بذلكَ ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ [النساء].

فوعَدَ اللهُ القائمينَ بالصلحِ مغفرةً ورحمةً.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف]، فوعدَ اللهُ القائمينَ بالصلحِ بالأجرِ العظيمِ يومَ القيامةِ.

• وأخبرَ اللهُ في كتابه أنَّ الخيرَ كُلَّهُ في الصلحِ، وأثنى على القائمينَ بالصلحِ بينَ الناسِ.

- فقال تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨].

فَوَصْفُ الصلح بالخيرية دليلٌ على عُلُوِّ منزلتِه عندَ الله تعالى، وذلك لِما له منْ عظيمِ الأَثرِ في إصلاحِ ذاتِ البَيْنِ بينَ الناسِ، ولما له منْ دلالةٍ على كريمِ أخلاقِ القائمِ بهِ أو الراضي عنه، ولهذا كانَ الصلحُ من أبرزِ أخلاقِ الرسلِ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ، قال تعالى على لسانِ شعيبٍ عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].

وقال تعالى على لسانِ موسى عليه السلام وهو يخاطبُ أخاهُ هارون: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأعراف].

فهذه الأدلةُ من كتابِ الله كانت دافعاً للحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما للمسارعةِ في الصلحِ ليتحصلَ على هذا الأجرِ العظيمِ عندَ رَبِّ العالمين، في يومٍ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ.

• والحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما في صُلحهِ معَ معاويةَ رضي الله عنه قد تأسَّى بِجَدِّهِ رسولِ الله ﷺ في الصلحِ والمسارَعةِ إلى الإصلاحِ بينَ الناسِ.

فعنْ سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه (أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ**»)[1].

• ولأهميةِ الصلحِ بينَ الناسِ وفضلِهِ أجازَ الإسلامُ الكذبَ فيه إذا كانَ القصدُ منْ ذلكَ الإصلاحَ بينَ المتخاصِمين.

- فقال ﷺ: «**ليس الكذابُ الذي يُصلحُ بينَ الناسِ فيَنْمي خيراً أو يقولُ خيراً**»[2].

- وما ذلكَ إلا لِعِظَمِ خطرِ الخلافِ بينَ المسلمينِ وفسادِ ذاتِ بينهم كما بَيَّنَهُ ﷺ فقال: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟**».

قَالُوا: بَلَى

قَالَ: «**إِصْلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الْحالِقَةُ، لا أقولُ تحلِقُ الشعرَ ولكنْ تحلِقُ الدينَ**»)[3].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٦٩٣).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٦٩٢).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥٠٩)، وأبو داود (٤٩١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٤)].

والخلافُ وفسادُ ذاتِ البَينِ يُذهِبُ الدينَ كما يُذْهبُ الموسى الشعرَ، ولذلك جاءَ الإسلامُ يحرِّمُ كُلَّ شيءٍ يكونُ سبباً لفسادِ ذاتِ البينِ مثلُ:

١- عدمُ التثبتِ منَ الأخبارِ:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⦗٦⦘﴾ [الحُجُرات].

٢- السخريةُ والاستهزاءُ واللمزُ والتنابُزُ بالألقابِ الذي انتشرَ بينَ المسلمينَ في هذا الزمانِ.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⦗١١⦘﴾ [الحُجُرات].

٣- سوءُ الظَّنِّ والغيبةُ والحسدُ والتباغضُ والتدابرُ.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ⦗١٢⦘﴾ [الحُجُرات].

- وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا**»(١).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ له

فيا أمةَ الإسلامِ حكاماً ومحكومين! اتقوا اللهَ وأصلِحوا ذاتَ بيـنِكم، وتأسَّـوْا برسولِ الله ﷺ، وبالحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما في الحرصِ على إصلاحِ ذاتِ البَيْنِ.

ثانياً: الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في حَقنِ دماءِ المسلمين.

قال الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما في خطبتِه التي تنازلَ فيها لمعاويةَ رضي الله عنه عنِ الخلافةِ وتسليمِ الأمر إليه: (...إنَّ ما كَانَ حَقًّا لِي تَرَكْتُهُ لِمُعَاوِيَـةَ إِرَادَةَ صَـلاحِ هَـذِهِ الأُمَّـةِ وحقنِ دمائِهم)(١).

وهذا الكلامُ منَ الحسنِ رضي الله عنه يـدلُّ عـلى شـدةِ خوفِـه مـنَ اللهِ تعـالى، ذلـكَ الخوفُ الذي دفعَهُ إلى الصلحِ لحقنِ دماءِ المسلمينَ.

وقد مدحَ اللهُ الذينَ يخافونَ منه في كتابه.

- فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

- وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد].

- فالحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما أرادَ أنْ يحقِنَ دماءَ المسلمين قربةً إلى اللهِ عز وجل، وخشيَ على نفسِه منْ حسابِ اللهِ يومَ القيامة في أمرِ الدماءِ.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٥٥٩) بإسناد حسن

- فالنبيُّ ﷺ قالَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ»(١).

- وقال ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ»(٢).

- وقال ﷺ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»(٣).

- وقال ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(٤).

- وقال ﷺ: («إِذَا الْتَقَى الْـمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْـمَقْتُولُ فِي النَّار»

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْـمَقْتُولِ؟

قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»)(٥).

- وقال ﷺ: «كُلُّ الْـمُسْلِمِ عَلَى الْـمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»(٦).

فيا أمةَ الإسلام حكاماً ومحكومين، ويا قادةَ الأحزابِ والجماعاتِ والفرقِ! اتقوا اللهَ في دماءِ المسلمينَ.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٨٦٤)، و مسلم (١٦٧٨) واللفظ له

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (١٣٩٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٢٦١٩) من حديث البراء، ورواه الترمذي (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٨٧) من حديث عبد الله بن عمرو، واللفظ لابن ماجه [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٣٨)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨)، واللفظ للبخاري.

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

ثالثاً: الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في توحيدِ المسلمينَ

قام الحسنُ بن عليٍّ رضي الله عنهما خطيباً في الناسِ فقال:

(أيها الناسُ! إني قد أصبحتُ وليسَ في صدري حقدٌ على مسلمٍ، وإني ناظرٌ لكم كنظري لنفسي، وأرى رأياً فلا تَرُدُّوا عليَّ رأيي، إنَّ الذي تكرَهون منَ الجماعةِ أفضلُ مما تحبونَ منَ الفُرْقةِ)(١).

كيف لا؟

والنبيُّ ﷺ يقول: «**الْـجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ**»(٢).

وقد تحققتْ بحمدِ الله وِحْدَةُ الأمةِ بتنازُلِه رضي الله عنه عن عَرَضٍ زائلٍ مِنْ أعراضِ الدنيا حتى سُمِّيَ ذلكَ العامُ عامَ الجماعةِ.

والأمةُ الإسلاميةُ اليومَ تحتاجُ إلى رجالٍ مخلصينَ كالحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما ليُوَحِّدَ صفَّها.

فاللهُ عز وجل أمر في كتابه بالاتحادِ والاعتصامِ والجماعةِ، ونهى عن التفرق والاختلافِ.

- فقال تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾ [آل عمران:١٠٣].

- وقال تعالى: ﴿**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾**﴾ [الأنفال].

(١) «الأخبار الطوال» (ص٢٠٠).

(٢) **حسن**: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٩٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٦٧)].

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران].

- وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم].

• وقد حَذَّرَ النبيُّ ﷺ أمتَه من التفرقِ والاختلافِ لأنه يؤدي إلى هلاكِ الأمةِ وضعفِها وتسلطِ الكفّارِ عليها.

- فقال ﷺ: «**لَا تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا**»(١).

- وقال ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ** -أي: وسطها- **فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**سَتَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ** -أي: شدائدُ وعظائمُ- **فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، أَوْ يُرِيدُ أَن يُفَرِّقَ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤١٠)

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٥)، وأحمد (١/ ١٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٣٠)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي (٤٠٢٠) والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٤٥)، [«صحيح الجامع» (٣٦٢١)].

رابعاً: الحسنُ بن عليٍّ رضي الله عنهما ضربَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الزهدِ في الملكِ والرئاسةِ وحُطامِ الدنيا الفانيةِ.

الحسنُ بن عليٍّ رضي الله عنهما يعلمُنا كيفَ نزهدُ في الجاهِ والسلطانِ والملكِ والشهرةِ ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ تعالى،

فالحسنُ رضي الله عنه ازدادَ رِفعةً وسيادةً بتنازُلِهِ عنِ الخلافة والملكِ في الدنيا، وأصبحَ رمزاً لنكرانِ الذاتِ ومعلماً للإيثارِ، ومدرسةً وفخراً للأمةِ عَبْرَ الأجيالِ في تقديمِه مصلحةَ الأمةِ في وَحْدَتها وحفظِ دماءِها على أيِّ مصلحةٍ أخرى، كيفَ لا؟

- وهو يقرأ قولَ الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص].

- ويقرأُ قولَ النبيِّ ﷺ لأبي ذَرٍّ عندَما طلبَ منهُ أنْ يستعمِلَه -أي: في مناصبِ الدنيا-: «**يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِى عَلَيْهِ فِيهَا**»(١).

- وقال ﷺ له أيضاً: «**يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»(٢).

- وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن طَلَبِ الإمارةِ والرئاسةِ والملكِ والمناصبِ، لأنها مسؤوليةٌ وأمانةٌ عظيمةٌ يُسألُ عنها العبدُ أمامَ اللهِ يومَ القيامة.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٢٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٢٦).

- قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ٢٤﴾ [الصافات].

- وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ٩١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢﴾ [الحِجر].

- وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ٦﴾ [الأعراف].

- وقال ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

- وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ؛ أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ؛ إِلَّا أَتَى اللهَ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْثَقَهُ إِثْمُهُ، أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

ولقد بلغَتْ شَهْوةُ حُبِّ الجاهِ والملكِ والرئاسةِ في قلوبِ الكثيرينَ من الحزبيينَ وغيرِهم مَداها، وأصبحوا يتنافسونَ على بلوغِها، ويبذلونَ مِنْ أجلها الأموالَ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه ابن حبان (٤٤٩٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٦٦)].

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٧٧٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٧٥)].

والطاقاتِ، ويتحايلون على الوصولِ إليها بالحيلِ والخداع، بل ويقتلُ بعضُهم بعضاً و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ [البقرة]، فاتقوا الله يا أمة محمد في المسلمين.

وتأسَّوا بالحسن بن علي رضي الله عنهما في زهدهِ في الملك والرئاسة والمنصب وفي شفقته على دماء المسلمين، وتأسوا أيضاً بعبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما الذي زهد في المنصب والملك والرئاسة حفاظاً على أرواح المسلمين.

- روى ابنُ سعدٍ (٤/ ١٦٩)، وابن أبي الدنيا في «الإشراف على منازل الأشراف» (٧) وعبد الغني المقدسي في «تحريم القتل وتعظيمه» (٨٥) بسندٍ حسنٍ.

أن مروان بنَ الحكمِ الخليفةَ الأمويّ قال لعبدِ الله بن عُمر بن الخطاب رضي الله عنهما: (هلُمَّ أُبايعك؛ لأنك سيِّدُ العرب وابنُ سيِّدها، فقال له ابن عمر: فكيفَ أصنعُ بأهل المشرقِ؟ قال: نُقاتِلُهم، قال: والله! ما يسرُّني أنَّ العربَ دانَت لي سبعينَ عاماً وأنه قُتِلَ في سبَبِي رجلٌ واحدٌ!)، وهذا التَّنازلُ مِن هذا الخليفةِ مِن تواضعِهِ الذي يَندرُ جداً أن يوجد مِثلُه في الملوك، ولكن ابن عمر كان أشدَّ تواضعاً منه وزُهداً في الرِّئاسةِ وأكثر شفقةً على الأمة إذ قدَّم مصلحتَها على تَنازلِ مروان، ونظرَ إلى كون أَهل المشرق غلبت عليهم العصبيَّةُ لبني أميَّة وكانوا أمةً عظيمةً فخشي أن تُراق الدماءُ في ذلك.

- وروَى أبو نُعَيم (١/ ٢٩٣).

عن الحسن قال: (لما كان مِن أمر الناس ما كان مِن أمر الفتنة، أتوا عبد الله بن عمر فقالوا: أنت سيِّدُ الناس وابنُ سيِّدهم، والناسُ بك راضون، اخرج نُبايعك؛ فقال: لا والله! لا يُهراقُ فيَّ محجمةٌ من دم، ولا في سببي ما كان فيِّ الروح.

قال: ثم أُتِيَ فخُوِّف، فقيل له: لتَخرجَنَّ أو لتُقتَلَنَّ على فِراشِك؟!

فقال مِثل قوله الأول،

قال الحسنُ: فوالله! ما استَقَلُّوا منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى؛ أي ما حصَّلوا منه شيئاً ولو قليلاً.

ففي «السير» للذَّهبي (٣/ ٢٣٩) قال الحسن: (أطمَعوه وخوَّفوه فما قدروا على شيء منه)، وفيه: (أنَّ ابنَ عُمر قال: لو اجتمعت عليَّ الأمَّةُ إلا رجُلين ما قاتلتُهما).

٣٥

٣- تبشيرهُ ﷺ

للحسن بنِ عليٍّ رضي الله عنهما أنهُ سيدُ شبابِ أهل الجنة

عبادَ الله! قلنا في الجمعتينِ الماضيتين: إنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما سيدٌ أصلحَ اللهُ به بينَ فئتينِ من المسلمين.

- قال ﷺ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

وقلنا أيضاً: إنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنه سيدُ شباب أهلِ الجنة.

- قال ﷺ: « **الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(٢).

• فالحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنه، كما أنهُ ضربَ لنا أروعَ الأمثلةَ في الإصلاحِ بينَ المسلمينَ، ضربَ لنا أيضاً أروعَ الأمثلةَ في الشَّابِّ المؤمنِ الذي نشأ في طاعةِ اللهِ.

• فالحسنُ رضي الله عنه نشأ في بيتِ النبوةِ، وتربى تربيةً صالحةً فكانَ مثالاً للشابِّ المؤمنِ في علمهِ وحِلمهِ وصدقهِ وعفافهِ وشجاعتهِ وعبادتهِ وزهدهِ وكرمهِ وتواضعهِ وبِرِّه.

(١) **حسن**: رواه ابن حبان (٦٩٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٥٩١)، [«السلسلة الصحيحة» (٥٦٤)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٦٨)، وأحمد (٣/ ٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٩٦)].

كيف لا؟

والذي أشرفَ على تربيتِه هو جَدُّهُ رسولُ الله ﷺ، ووالدُهُ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه، وأُمُّهُ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ.

• فالحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنه الشابُّ المؤمنُ الذي نشأ في طاعةِ الله فاستحقَّ أن يُبَشَّرَ أنه سيدُ شبابِ أهلِ الجنة يُذَكِّرُنا بأهميةِ الشبابِ ومرحلةِ الشبابِ في الإسلامِ في وقتٍ ضاع فيهِ الشبابُ إلا مَنْ رحمَ ربي، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

• مرحلةُ الشبابِ وأهميتها.

أولاً: هي بدايةُ التكليفِ:

عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ الْـمعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ**»(١).

فمرحلةُ الشبابِ هي المرحلةُ التي يحصلُ فيها العلمُ والقدرةُ على التكليفِ الشرعيِّ.

ولما كانتْ مرحلةُ الشبابِ هي بدايةُ سلوكِ طريقِ العبادةِ الاختياريةِ التي تنبعُ منَ الإنسانِ نفسِه، ويجري عليه القلمُ فيها بالحسناتِ والسيئات، فلا بدَّ لهذا الشابِّ من رعايةٍ خاصةٍ تُعينهُ على بدايةِ سلوكِ الطريقِ، وتُوَضِّحُ له معالمَهُ،

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٤٢٣)، وأبو داود (٢٠٤١)، وأحمد (١/ ١١٨)، واللفظ للترمذي [«صحيح الجامع» (٣٥١٤)].

وتذلّلُ له مصاعِبَهُ، وتبينُ له زادَه، حتى يسيرَ الشابُّ إلى ربِّه آمناً مطَمئناً على هدىً وبصيرةٍ.

ثانياً: هيَ فترةُ القوةِ والنشاطِ:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ ضَعۡفًا وَشَيۡبَةً يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم].

قال ابنُ الجوزيُّ: في قولِه تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً﴾ [الروم:٥٤]

(يعني جعلَ بعدَ ضعفِ الطفولةِ قوةَ الشباب، ثم جعلَ مِنْ بعد قوةِ الشبابِ ضعفَ الكِبَرِ وشَيْبَهُ)[١].

وَوَرَدَ في السنةِ أيضاً ما يدلُّ على أنَّ الشبابَ مرحلةُ القوة، كما في حديثِ عبدِ الله ابنِ عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنه قال:

(جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ**» فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي،

قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ**».

قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي.

قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**».

(١) «زاد المسير» (٦/ ٣١٠).

قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى)[1].

والقوةُ في هذه المرحلةِ في كُـلِّ شيءٍ: قـوةٌ في البـدَنِ، قـوةُ في الحـواسِّ، وقـوةٌ على العملِ والتكَسّبِ، وقوةٌ على طلبِ العلمِ، وقوةٌ في الشهوةِ الجنسيةِ، ولـذلكَ اهتمَّ النبيُّ ﷺ بالشبابِ في كُـلِّ شيءٍ خاصـةً في ناحيـةِ الـشهوةِ حتـى لا يقـعَ في فاحشةِ الزنا.

يقول ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَـبَابًا لاَ نَجِـدُ شَـيْئًا، فَقَـالَ لَنَـا رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ منكمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَـضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء**»)[2].

ثالثاً: هيَ أفضلُ فتراتِ العمُرِ للشابِّ المؤمنِ.

وذلك عندما تجتمعُ مرحلةُ الشبابِ معَ قوةِ الإيمانِ وعبادةِ الرحمنِ.

ومما يدلُّ على فضلِ هذه المرحلةِ أنها هي الحالُ التي يكونُ عليها أهلُ الجنة.

- قال ﷺ: «**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَـسْقَمُوا أَبَـدًا، وَإِنَّ لَكُـمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُـمْ أَنْ تَنْعَمُـوا فَـلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٤٦)، وأحمد (٢/ ١٦٣) واللفظ لابن ماجـه [«صـحيح سـنن ابـن ماجـه» (١١١٤)]

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠)، واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٣٧).

رابعاً: هيَ أطولُ مراحلِ العُمرِ

لأنها تبدأ منْ سِنِّ البلوغِ إلى الأربعينَ.

والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»(١).

• ولما كانتْ مرحَلةُ الشبابِ هي بدايةُ التكليفِ، وهي فترةُ القوةِ والنشاطِ، وهي أفضلُ فتراتِ العمُر، وهي أطولُ مراحِلِ العمُر، أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الإنسانَ يقفُ بينَ يَدَيْ رَبِّه يومَ القيامَةِ يسألهُ عن عمرُه عامةً وعنْ مرحلةِ الشبابِ خاصةً.

- قال ﷺ: «**لا تزُولُ قَدْمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعن شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ؟ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكتَسبَهُ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ؟**»(٢).

ولذلك حثَّ النبيُّ ﷺ الشبابَ أن يغتنموا حياتَهم عامةً وشبابَهم خاصةً في طاعةِ الله.

فقال ﷺ: «**اغتنمْ خَمساً قبلَ خمسٍ: حياتَكَ قبلَ موتكَ، وصحتكَ قبلَ سَقمِكَ، وفراغَكَ قبلَ شُغلِكَ، وشبابكَ قبلَ هرمِكَ، وغناكَ قبلَ فقرِك**»(٣).

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦) واللفظ لابن ماجه [«السلسلة الصحيحة» (٧٥٧)]

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٤١٦)، و أبو يعلى (٥٢٧١) و الطبراني في «الكبير» (٩٧٧٢)، واللفظ للطبراني، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٨)].

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم (٧٩٥٧)، والبيهقي في الشعب (٩٨٨٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥)].

• ولما كانَ الشبابُ هُمْ أكثرُ الناسِ تأثراً، وأسرَعُهم استجابةً، فقد اهتمَّ الإسلامُ بهم.

– ففي كتابِ الله يخبرُنا ربُّنا جَلَّ وعلا عنْ شبابِ أهلِ الكهف.

فيقول سبحانه: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) ﴾ [الكهف].

فوصفهمُ اللهُ عز وجلَّ بصفاتٍ؛ على الشبابِ المسلمِ اليومَ أن يتصفوا بها.

الصفةُ الأولى: شبابٌ:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ أي: في سنِّ الشبابِ.

الصفةُ الثانيةُ: مؤمنونَ:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾.

أصحابُ الكهف مجموعةٌ منَ الشبابِ آمنوا بربِّهم، ونظروا إلى الدنيا بمنظارِ الشبابِ المؤمنِ فتحوَّلوا مِنْ طلابٍ للدنيا إلى طلابٍ للآخرة.

الصفةُ الثالثةُ: مهتدونَ:

- قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف].

شبابُ أهلِ الكفِ لما آمنوا بربهم زادهم هدى، ومَنْ هداهُ الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ أضلَّهُ اللهُ فلا هاديَ له.

- قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف].

الصفةُ الرابعةُ: ثابتونَ على دينهم.

قال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الكهف:١٤].

وكُلُّ مَنْ نشأ في طاعةِ الله ثبَّتَ اللهُ قلبَهُ على دينِهِ عندَ الشدائدِ والمحنِ.

ومن الأمثلةِ على ذلك:

• أهلُ بدرٍ، قال تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ﴾ [الأنفال:١٢].

• أمُّ موسى، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص].

• وما حدثَ للراهبِ وجليسِ الملكِ والمؤمنين في قصةِ أصحابِ الأخدودِ عندما طلبَ منهمُ الملكُ أن يرجعوا عن دينِهم فأبوا جميعاً وثبتوا على دينهم مِنْ أكبرِ الأدِلَّةِ على ذلك.

الصفةُ الخامسةُ : الشجاعةُ في قولِ الحقِّ ورفضِ الباطلِ.

قال تعالى عنهم: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥)﴾ [الكهف].

غضبَ شبابُ أهلِ الكهفِ على قومِهم لأنهم يعبدونَ غيرَ الله، وهكذا يجبُ على المؤمنِ أن يغضبَ إذا عُبِدَ غيرُ اللهِ، وانتُهكَتْ حرماتُ اللهِ، وابتُدُعَ في دينِ اللهِ.

الصفةُ السادسة : فِرارُهم إلى اللهِ بدينهم

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦)﴾ [الكهف].

وهكذا فعلَ رسولُنا ﷺ وأصحابُه الكرامُ رضي الله عنهم عندما هاجروا من مكةَ إلى المدينة.

قال تعالى في وصفهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ [الحشر].

واهتمَّ رسولُنا ﷺ في سنتِه بالشبابِ، ويظهرُ ذلكَ مما يلي:

أولاً: منْ أخلاقِه ﷺ في شبابِه قبلَ البعثة وبعدَها فقد ضربَ ﷺ للشبابِ أَروعَ الأمثلةِ في الخُلُقِ الحسَنِ في سنِّ الشبابِ، فكانَ ﷺ يُعرَفُ في مكةَ بالصادقِ

الأمينِ، وبكلِّ خلقٍ حسنٍ، ويظهرُ ذلكَ مـنْ كـلامِ أُمِّ المـؤمنين خديجـةَ رضي الله عنها عندما دخلَ عليها بعدَ أن نزلَ عليه الوحيُ فقال: «**زمِّلـوني زمِّلـوني**» فَزَمَّلُـوهُ حتى ذهبَ عنه الرَّوْعُ، وقالَ لخديجةَ رضي الله عنها: «**لقد خشيتُ على نفسي**» فقالت له خديجةُ رضي الله عنها: كلّا أبشِرْ، فوالله لا يُخزيكَ اللهُ أبداً، فوالله إنَـك لتَـصلُ الـرحمَ، وتصدُقُ الحديثَ، وتَحمِلُ الكلَّ، وَتُكْسِبُ المعدومَ، وتُقـري الـضيفَ وتعـينُ على نوائِبِ الحقِّ[1].

ثانياً: من وصاياهُ صلى الله عليه وسلم للشباب التي تزيدُ إيمانهم ومنها:

١ - «**احفَظِ اللهَ يحفظْكَ**».

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (كنتُ خلفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «**يَا غُلاَمُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَـأَلْتَ فَاسْـأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»)[2].

أيها الـشابُّ! «**احفـظِ اللهَ**» أي: احفـظْ حـدودَه وحقوقَـه وأوامـرَهُ ونواهِيَـه، وحفظُ اللهِ هو الوقوفُ عندَ أوامرِهِ بالامتثالِ وعندَ نواهيهِ بالاجتنابِ، فمـن فعَـلَ ذلكَ فهو من الحافظين لحدودِ الله، الذينَ مدحَهُمُ اللهُ في كتابه فقال: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [التوبة].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٩٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

ثم يبينُ رسولُ الله ﷺ لابنِ عباسٍ نتيجةَ هذا الحفظِ فقال: «**يحفظْكَ**» يعني إنَّ مَنْ حفظَ حدودَ الله وراعى حقوقه حفظه اللهُ، فإنَّ الجزاءَ من جنسِ العملِ

وحفظُ الله لعبدِهِ يدخلُ فيه نوعان:

أحدُهما: حفظُه له في مصالحِ دنياهُ، كحفظِهِ في بدنِهِ وولدِهِ وأهلِهِ ومالِهِ.

والثاني: وهو أشرفُ النوعين: حفظُ الله للعبدِ في دينِهِ وإيمانِهِ، فيحفظُهُ في حياتِهِ منَ الشُّبهاتِ المُضِلَّةَ، ومن الشهواتِ المحرَّمة، ويحفظُ عليه دينَه عند موتِه فيتوفاهُ على الإيمان[1].

٢- «اعبُدِ اللهَ كأنكَ تراه».

عن معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ قال: يا رسولَ الله! أوصني قال: «**اعْبُدِ الله كأنكَ تَرَاهُ، واعْدُدْ نَفْسَكَ في الْموْتى، واذْكُرِ الله تَعالى عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وعندَ كلِّ شَجَرٍ، وإذا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فاعْمَلْ بِجَنْبِها حَسَنَةً، السِّرُّ بالسِّرِّ، والعَلانِيَةُ بالعَلانِيَةِ**»[2].

وفي هذه الوصيةِ جمعَ رسولُ الله ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ ﷺ بينَ المراقبةِ والإخلاصِ للهِ عز وجل، والعلمِ والطُّهرِ، وهي صُلْبُ العقيدةِ وغايتُها وروحُها.

٣- «كنْ في الدنيا كأنكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ».

- عن عبدِ الله بنِ عمَرٍ ﷺ قال: (أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»)[3].

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (ص١٦٣).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٧٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٥٩)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤١٦)

- وعملَ ابنُ عمر ﵄ بهذه الوصية وتأثر بها فكان يقول: «**إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ**»(١).

٤- «استحيوا منَ الله حقَّ الحياء».

عن ابنِ مسعود ﵁ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: («**اسْتَحْيُوا مِنَ الله حَقَّ الْحيَاءِ**»، قَالَ: قُلْنَا: يَا نبيَّ الله! إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحمْدُ لله، قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ الله حَقَّ الْحيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَذْكُرَ الْموْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ الله حَقَّ الْحيَاءِ**»)(٢).

في هذهِ الوصيةِ الجامعةِ يربي رسولُ الله ﷺ في الشبابِ مراقبةَ الله عز وجل والاستحياءَ منه، ويوصيهم عليه الصلاةُ والسلامُ بحفظِ الرأسِ وما وعى وحفظِ البطن وما حَوى، كما يوصيهم بتذكرِ الموتِ، والاستعدادِ للدارِ الآخرةِ، والزهدِ في الدنيا.

٥- «اتق الله حيثما كنتَ».

عن أبي ذرٍّ ﵁ قال: قالَ لي رسولُ الله ﷺ: «**اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤١٦)

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (١/ ٣٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٢٤)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥/ ١٥٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٥٥)].

فهذه وصيةٌ عظيمةٌ جامعةٌ للمؤمنين عامةً وللشباب خاصةً، يبينُ فيها النبيُّ ﷺ حقَّ الله وحقَّ العِباد، فحقُّ الله على عبادهِ أن يتقوهُ حقَّ تقاته، وحقُّ العبادِ أن يُخالقَهم بالخُلُقِ الحسَنِ.

• فهذهِ وصايا نبويةٌ عظيمةٌ تزيدُ إيمانَ الشبابِ، وتدفعُهم إلى مراقبةِ الله عز وجل في السرِّ والعلانية، ولم يتوقَّفِ اهتمامُ النبيِّ ﷺ بالشبابِ عندَ هذا الحدِّ بل أخذَ يوصيهِمْ بوصايا تدفعُهم إلى المسارعةِ إلى الأعمالِ الصالحةِ.

- كقوله ﷺ: «**اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»(١).

- وكقولهِ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ**»(٢).

- فيا معشر الشباب! اعملوا، فإنما العملُ والنشاطُ والقوةُ في الشباب والله عز وجل يقولُ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة].

- وقال ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا**»(٣).

(١) **صحيح**: رواه الحاكم في المستدرك (٧٨٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤١٢).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨).

- وقال ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(1).

• فيا شباب الإسلام! تزودوا بالزادِ الذي ينفعُكُم في الدنيا وعندَ الموت وفي القبرِ ويومَ القيامة، وتدخلون بهِ الجنة، فإنَّ العمُرَ قصيرٌ، والموتُ يأتي بغتةً.

- قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة].

يا شباب!

نسيرُ إلى الآجالِ في كُلِّ لحظة ... وأيامُنا تُطوى وهنَّ مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه ... إذا ما تخطَّتْهُ الأمانيُّ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصبا ... فكيفَ به والشيبُ للرأسِ شاعِلُ
ترحَّل منَ الدنيا بزادٍ منَ التقى ... فعمرُك أيامٌ وهنَّ قلائلُ

فيا أيها الشابُّ المغرورُ بشبابك! ويا أيتُها الفتاةُ المغرورةُ بجمالكِ

تزوَّد من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجرِ

---

(1) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، واللفظ للبخاري.

فكم من صحيحٍ ماتَ مِن غيرِ علةٍ وكم من عليلٍ عاش حيناً مِن الدهرِ
وكم من صِغارٍ يُرتجى طولُ عمرهم وقد أُدْخلت أجسادُهم ظلمةَ القبرِ
وكم من فتى يُمسي ويُصبح ضاحكاً وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم مِنْ عروسٍ زينوها لزوجها وقد قُبِضَتْ أرواحهم ليلة القدرِ

يا شبابُ! تزودوا فإنَّ السفرَ طويل

تزودْ مِنْ معاشِكَ للمعادِ وقمْ لله واجمعْ خيرَ زاد
ولا تجمعْ مِنَ الدنيا كثيراً فإنَّ المالَ يُجمَعُ للنَّفادِ
أترضى أن تكونَ رفيقَ قومٍ لهمْ زاد وأنت بغيرِ زادِ؟!

يا شباب! تزودوا قبل أن تندموا، فالعاقلُ مَنِ اتعظَ بغيرِه.

• فهذا مُفَرِّط يندمُ عندَ الموتِ.

- قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون].

• وهذا مُفَرِّطٌ يندمُ يومَ القيامة.

- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان].

- وقال تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر].

• وها همُ المُفَرِّطونَ يندمونَ إذا وقفوا على أبوابِ جهنّمَ في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ.

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنعام].

• وها همُ المفَرِّطونَ يندَمون في نارِ جهنَّم.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر].

• فيا شبابَ الإسلام! ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ [الأنفال:٢٤]، قبلَ أن تندَموا في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ.

وتأسَّوا بشبابِ الصحابةِ كالحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما، والحسينِ بن علي رضي الله عنه، سيدا شباب أهلِ الجنةِ، وكمصعبِ بنِ عُمَيرٍ رضي الله عنه الذي ما تَرَكَ بيتاً في المدينة إلا

وأدخَلَ فيه الإسلامَ، الذي أسلمَ على يَدَيْه أُسيدُ بنُ حضيرِ الـذي نزلَـتْ الملائكـةُ تستمعُ لتلاوتِه، والذي أسلَم على يديه سعدُ بنُ معاذٍ سـيدُ الأنـصارِ الـذي اهتـزَّ عرشُ الرحمن لموته، وكحنظلة رضي الله عنه الذي خرَجَ للجهادِ جُنباً ليلـة عُرْسِـهِ فـمات شهيداً وغَسَّلتْهُ الملائكةُ.

- شبابٌ تَربَّوا على الإسلامِ، واستجابوا لوصايا النبيِّ صلى الله عليه وسلم فوصفهُمُ اللهُ بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور].

- وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

اللهمَّ رُدَّ شبابَ المسلمين إلى دينِك رداً جميلاً.



رسالةٌ إلى الشباب فيها تذكيرٌ وتحذيرٌ

عبادَ اللهِ! قلنا في الجمعةِ الماضيةِ: إنَّ مرحلةَ الشبابِ هي أهمُّ وأخطرُ مراحلِ العمرُ وذلك:

أولاً: لأنها بدايةُ التكليفِ.

ثانياً: لأنها فترةُ القوةِ والنشاطِ.

ثالثاً: لأنها أفضلُ فتراتِ العُمُر.

رابعاً: لأنها أطولُ مراحلِ العُمُر.

ولذلك أخبرَ اللهُ في كتابه، والنبيُّ ﷺ في سنتِهِ أنَّ الإنسانَ سيقفُ بينَ يَدَيْ ربِّه يومَ القيامةِ ليسألَهُ عن عُمُرِه عامةً، وعن مرحلةِ شبابِهِ خاصةً فقال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحِجر].

وقال ﷺ: «**لا تَزُولُ قَدمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعن شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ؟ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكتسبه؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ؟**»(1).

---

(1) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٢٤١٦)، و أبو يعلى (٥٢٧١) و الطبراني في «الكبير» (٩٧٧٢)، واللفظ للطبراني [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٨)].

ولما كانَ الشبابُ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ هـمْ أكثـرُ النـاسِ تـأثُّراً، وأسرَعُهـم استجابةً، أردتُ أن أنصحَ لهم انطلاقـاً مـن قولِـه تعـالى عـلى لـسانِ نـوحٍ عليه السلام: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٦٢].

وانطلاقاً من قولِـه تعـالى عـلى لـسانِ هـودٍ عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف:٦٨].

وانطلاقاً من قولِه ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»(١).

فهذه رسالةٌ أبعثُ بها إلى الشبابِ فيها تذكيرٌ وتحذيرٌ.

• يا شبابَ الإسلامِ! أنسيتُم أنَّ اللهَ خَلقكُمْ لعبادتِه؟!

- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

- وأمركم بها، فقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البيِّنة:٥].

ما هذا الذي نراهُ مِنْ كثيرٍ منَ الشباب! تركوا عبادةَ ربِّهـم وضَـيَّعوا الـصلاةَ، واتبعوا أهواءَهم وشهواتِهم، وَغَرَّتْهُمُ الحياةُ الدنيا، واللهُ عـزَّ وجـلَّ يقـولُ مهـدِّداً ومُحـذِّراً: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٥).

- وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون].

- وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان].

- وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية].

فيا شبابَ الإسلامِ! أينَ أنتم مِنْ عبادةِ اللهِ؟

أينَ أنتمْ منَ المحافظةِ على الصلاةِ في المسجدِ؟

أين أنتم منَ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ؟

أين أنتم من مجالسِ العلمِ الشرعيِّ؟

هل نشأتُم في طاعةِ اللهِ، أم نشأتم في طاعةِ الشيطانِ؟

هل قلوبُكم معلقةٌ في المساجدِ أم معلقةٌ بالكاسياتِ العارياتِ؟

انظروا إلى الشبابِ المؤمنِ الذي نشأَ في طاعةِ اللهِ، وعَلَّقَ قلبَه في بيوتِ اللهِ ماذا أعدَّ اللهُ لهم.

قال ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا**

عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

• **يا شبابَ الإسلام!** أنسيتُم رسولكم محمداً ﷺ الذي أمرَكُمُ اللهُ بطاعتِه وحذَّرَكم من مخالفتِه ومعصيتِه.

- فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة].

- وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة].

أنسيتُم رسولكم ﷺ الذي أمرَكُمُ اللهُ أن تتأسَّوا به، فتأسيتُم بأعداءِ الإسلامِ الذين يعملون ليلَ نهارَ لتدميرِ شبابِ المسلمين!

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، واللفظ للبخاري.

- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

- وقال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١).

- وقال ﷺ: «الْمرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(٢).

فيا شبابَ الإسلامِ! ويا شبابَ الجامعات!

بمن تتأسَّوْنَ، وبمن تتشبَّهونَ، ومَنْ تُحِبُّونَ؟

أَتتأسَّوْنَ بالكفارِ، وتتشبهونَ بهم، وتحِبُّونَهم!

واللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه يخبرُنا عن الكفارِ.

- فيقولُ: ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران:١١٩].

- ويقول سبحانه: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة].

- ويقول سبحانه: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨].

- ويقولُ سبحانَه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٠٣١)، وأحمد (٢/ ٥٠)، [«صحيح الجامع» (٢٨٣١)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ [العنكبوت].

- ويقول سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة].

فاستيقِظوا يا شبابَ الإسلامِ مِنْ غفلتِكم، وعودوا إلى ربِّكم، وتأسَّوْا بمحمدٍ ﷺ نبيِّكمُ، واسلكوا سبيلَ المؤمنينَ أصحابِ محمدٍ ﷺ، ولا تنخدعوا بما يزخرِفُهُ لكمْ أعداءُ الإسلامِ قبل فواتِ الأوان، وقبل أن تندموا في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ.

- فالموتُ يا معشرَ الشبابِ! يأتيكُمْ بغتةً.

- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة].

- وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾ [النساء:٧٨].

- ويقول سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف].

- وقال جبريلُ لرسولِنا ﷺ: «**يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ**»(١).

أيها الشابُّ المغرورُ بشبابِك، المتبعُ لهواكَ، الناسي للموتِ:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشَتُه ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلَدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجنُّ فيما بينها تَرِدُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتِها ... مِنْ كلِّ أَوبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ مِنْ وِرْدِه يوماً كما وَرَدوا

• يا شبابَ الإسلام! يا أبنائي، ويا أَحِبَّائي! إني والله! لكم لناصحٌ أمين.

احذروا قرناءَ السوءِ، فالصاحبُ ساحبٌ، فمن صَحِبَ الصالحينَ سحبوه إلى سعادةِ الدنيا والآخرةِ، ومَنْ صحبَ الطالحينَ سحَبوه إلى شَقاوةِ الدنيا والآخرة.

- فكم من شابٍّ لا يُصلي أصبحَ منَ المحافظين على الصلاةِ بمصاحبةِ الصالحينَ؟

- وكم من شابٍّ يُدَخِّنُ ويتعاطى المخدِّراتِ تابَ وأصلَحَ واستقامَ بمصاحبةِ الصالحين؟!

- وكم من فتاةٍ متبرجةٍ كاسيةٍ عاريةٍ تحجبَتْ واستقامَت بسببِ مصاحبةِ الصالحاتِ؟!

(١) **حسن لغيره**: رواه الحاكم في «المستدرك» (٧٩٢١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٧)].

وفي المقابل:

- كم من شابٍّ كان مستقيماً انحرفَ بسببِ مصاحبةِ الطالحين؟!

- وكم من شابٍّ كان يحافظُ على الصلاةِ ومجالسِ العلم انتكَسَ إلى المعاصي بسببِ مصاحبةِ الطالحين والعصاةِ؟!

- وكم من شابٍّ كانَ لا يعرفُ الدخانَ ولا المخدراتِ أصبحَ مدخِّناً ومرَوِّجاً للمخدرات بسببِ مصاحبةِ الطالحين العصاةِ لربِ العالمين؟!

- وكم من فتاةٍ عفيفةٍ شريفةٍ أصبَحتْ من البغايا بسببِ مصاحبةِ الفاسداتِ من النساء؟!

ولذلكَ جاءَ الإسلامُ يأمرُ بمصاحبةِ الصالحينَ، ويُحَذِّرُ من مصاحبةِ الطالحين.

- قال تعالى: ﴿ **ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ** ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزُّخرُف].

- وقال ﷺ: «**لاَ تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**»(١).

- وقال ﷺ: «**الْـمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(٢).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وأحمد (٣/ ٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٣٦)].

(٢) **حسن**: رواه أبو داود (٤٨٣٣)، و الترمذي (٢٣٧٨)، و أحمد (٢/ ٣٠٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٢٧)].

ولذلك قالَ القائلُ:

عـــن المـــرءِ لا تَـــسَلْ وسَـــلْ عـــن قرينِـــهِ
فكـــلُّ قَـــرينٍ بالمقـــارَنِ يقتـــدي

وأمرَ الإسلامُ بمجالسةِ الصالحينَ، وحَذَّرَ من مجالسةِ الطالحينَ.

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

- وقال ﷺ: «**إنما مَثَلُ الْـجلِيسِ الصَّالـح وَالسَّوْءِ، كَحَامِـلِ الْـمِـسْكِ وَنَـافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْـمسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِـدَ مِنْـهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(١).

- ولذلكَ قالَ لقمانٌ لابنهِ وهو يَعظُهُ: (يا بنيَّ! تخيرِ المجالسَ على عينِك، فإنْ وجدتَ قوماً يذكرونَ اللهَ، أي: يعبدونَ اللهَ، فاجلسْ معهم فإن كنتَ عالماً نفعَك علمُكَ، وإن كنتَ جاهلاً عَلَّموكَ، ولعلَّ اللهَ أن يَطَّلعَ عليهم برحمةٍ فتصيبَك معهم، وإن وجدتَ قوماً لا يذكرونَ الله فلا تجلسْ معهم، فإن كنتَ عالماً لم ينفعْكَ علمُك، وإن كنتَ جاهلاً زادوك غيّاً، ولعلَّ الله أن يطلعَ عليهم بنقمة فتصيبَك معهم).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ للبخاري.

• **يا شباب الإسلام!** والعاقلُ من اتعظَ بغيره، فها هم الذين لم يستجيبوا لله ورسولِهِ ﷺ وصَحِبوا وصاحبوا العُصاة والمجرمين يندمون في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ.

- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الزُّخرُف].

• **يا شبابَ الإسلامِ!** يا أبنائي ويا أحبائي! إني واللهِ لكم ناصحٌ أمين .. احذروا المخدراتِ بجميعِ أنواعها فإنها حرامٌ وخبيثةٌ وتفعلُ في الإنسانِ أشدَّ مما يفعلُهُ الخمرُ.

واللهُ عز وجل يقولُ في وصفِ رسولِهِ ﷺ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

فكلُّ طيبٍ مباحٌ، وكلُّ خبيثٍ محرَّمٌ، والمخدِّراتُ بمختَلَفِ أنواعِها خبيثةٌ، بل هي مِنْ أخبثِ الخبائثِ وأعظمِها ضرراً، فهي حرامٌ بنصِّ الآيةِ.

ويقولُ سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

والمخدراتُ يا شبابَ الإسلامِ! تفعلُ في صاحِبِها ما تفعلُهُ الخمر، لذا فهيَ حرامٌ بنصِّ الآيةِ.

- ويقول ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»(١).

- ويقولُ ﷺ: «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»(٢).

- ويقولُ ﷺ: «**كلُّ شرابٍ أَسكَرَ فهو حرامٌ**»(٣).

فالمخدراتُ يا شبابَ الإسلامِ مُسْكِرَةٌ فهيَ حرامٌ .. فاحذروها.

- يقولُ ﷺ: («**إِنَّ عَلَى اللهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمسْكِرَ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخبَالِ**».

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٠٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٨٦٥)، وأبو داود (٣٦٨١)، وابن ماجه (٣٣٩٣)، وأحمد (٣/ ٣٤٣)، [«صحيح الجامع» (٥٥٣٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٤٢)، ومسلم (٢٠٠١).

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! وَمَا طِينَةُ الْـخَبَالِ؟

قَالَ: «**عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**»)(١).

فاتقوا اللهَ يا مَنْ تتعاطَوْنَ المخدِّراتِ وتُرَوِّجونَها بينَ شبابِ المسلمين فأنتم راجعونَ إلى الله وموقوفونَ بين يَدَيْه، فماذا تقولون لربكم غداً؟

• **يا شبابَ الإسلامِ!** يا أبنائي ويا أحِبائي! إني والله لكم لناصحٌ أمينٌ ... لا تقتربوا منَ الزنا استجابةً لقولِه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ٣٢﴾ [الإسراء].

لأن الزنا فاحشةٌ تُسوِّدُ الوجوهَ البيضاءَ، وتطأطِئُ الرؤوسَ العاليةَ، وتُخرِسُ الألسنةَ البليغةَ، وسببٌ لخرابِ الديارِ، وسببٌ لنزولِ العذابِ، وسببٌ لانتشارِ الأمراضِ وسببٌ لانتشارِ ولدِ الزِّنا.

ولذلكَ جاءَتْ جريمةُ الزِّنا بعدَ جريمةِ الشركِ والقتلِ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾ [الفرقان].

- قالَ الشيخُ السِّعديُ رحمه الله: (ونصَّ تعالى على هذهِ الثلاثةِ لأنها من أكبرِ الكبائرِ، فالشركُ فيه فسادُ الأديانِ، والقتلُ فيه فسادُ الأبدانِ، والزنا فيه فسادُ الأعراضِ)(٢).

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٠٢).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (٣/ ٥٠٨).

- وقال الإمامُ أحمدُ رحمه الله: (ليسَ بعدَ قتلِ النفسِ أعظمُ منَ الزِّنا)(١).

- وقال ﷺ: «**إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**لاَ تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا، فَيُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِقَابٍ**»(٣).

- وقال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (ولاَ فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ)(٤).

وذلكَ لانتشارِ الأمراضِ التي لم يُسْمَعْ بها وتفتكُ بالزناةِ.

- قال ﷺ: «**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا**»(٥).

يا شبابَ الإسلامِ! احذروا الاقترابَ منَ الزنا.

واعلموا أنَّ النظرة إلى المرأةِ الأجنبيةِ عنكَ اقترابٌ من الزنا ومصافحةُ المرأةِ الأجنبيةِ اقترابٌ من الزنا والخَلْوَةُ بزميلتكَ في الجامعةِ بعيداً عنِ الأنظارِ اقترابٌ منَ الزنا.

---

(١) نقلاً عن «غذاء الألباب» (٢/ ٤٣٥).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الحاكم (٢٢٦١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٥٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٦/ ٣٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٠٠)].

(٤) رواه مالك في الموطأ (١٦٧٠).

(٥) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦١)].

- قال ﷺ: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْـخطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أو يُكَذِّبُهُ**»(1).

ولا يقترفُ فاحشةَ الزنا من الرجالِ والنساءِ إلا أخبثُ البشرِ فطرة.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور].

فيا أيها الشابُّ المسلمُ! المتورطُ في فاحشةِ الزنا، أترضاهُ لأمِّك؟ أترضاهُ لأختِك؟ أترضاهُ لعمّتِك؟ أترضاهُ لخالتِك؟

أظنُّ أنَّ الجوابَ منك سيكونُ: لا.

وكذلكَ الناسُ لا يحبُّونه ولا يَرْضَوْنه لأمّهاتِهم وأخواتِهم وعماتِهم وخالاتِهم.

عن أبي أُمامة قالَ: (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! ائْذَنْ لِي بِالزِّنَى، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ.

وَقَالُوا: مَهْ مَهْ!

فَقَالَ ﷺ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَاجْلِسْ.

قَالَ ﷺ: «**أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟**» قَالَ: لاَ وَالله! جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ.

قَالَ ﷺ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ**».

---

(1) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٧).

قَالَ ﷺ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.

قَالَ ﷺ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**».

قَالَ ﷺ: «**أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لاَ وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.

قَالَ ﷺ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ**».

قَالَ ﷺ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لاَ وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ

قَالَ ﷺ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**».

قَالَ ﷺ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لاَ وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ

قَالَ ﷺ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ**»، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**».

فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)(1).

• **يا شبابَ الإسلامِ!** يا أبنائي ويا أحبائي! إني واللهِ لكم لناصحٌ أمينٌ احذروا الحزبيةَ والتحزبَ البغيضَ الذي فرّقَ الأمةَ وجعلَها فِرَقاً وأحزاباً، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرِحون.

واعلموا أن الجماعةَ رحمةٌ، والفُرقةَ الناتجةَ عن التحزبِ عذابٌ.

- قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢٥٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٧٠)].

فالله عز وجل يخبرُنا في كتابِهِ أنَّ المرحومين لا يختلفون بحزبيةٍ ولا بغيرِها.

- وقال ﷺ: «**الْـجماعَةَ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**»(١).

واعلموا يا شبابَ الإسلامِ أنَّ اللهَ قد أمرَ بالجماعةِ وحَذَّرَ من الفرقةِ.

- فقال تعالى: ﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾ [آل عمران:١٠٣].

- وقال تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ**﴾ [الشورى:١٣].

وقد برأَ اللهُ رسولَهُ من دُعاةِ الفُرقةِ، الذين فَرَّقوا دينَهم وكانوا شِيعاً.

- فقال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩**﴾ [الأنعام].

واعلموا يا شبابَ الإسلامِ أن التعصبَ للحزبِ وللجماعةِ وللأشخاصِ حَمِيَّةٌ جاهليةٌ حرَّمَها الإسلامُ وتوعَّدَ فاعلَها بالنار.

- قال ﷺ: («**مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْـجاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُثِيِّ جَهَنَّمَ**».

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟

قَالَ: «**نَعَمْ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، فَادْعُوا بِدَعْوَةِ اللهِ الَّتِي سَمَّاكُمُ اللهُ بِهَا الْـمسْلِمِينَ الْـمؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ**»)(٢).

---

(١) **حسن**: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٩٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٦٦٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٦٣)، و النسائي في «الكبرى» (٨٨٦٦)، وأحمد (٤/ ١٣٠) واللفظ للنسائي [«صحيح الجامع» (١٧٢٤)].

- ويقولُ جابرٌ ﭬ: (كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ[1] رَجُلٌ مِنَ الْـمهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ! وَقَالَ الْـمهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْـجاهِلِيَّةِ؟**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْـمهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ

فَقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»)[2].

فالتعصبُ للأَسماءِ وإنْ كانت مشروعةً عدَّها النبيُّ ﷺ جاهليةً منتنـةً، وأمـرَ بتركِها، والابتعادِ عنها، لأَنها تفرِّقُ الأمةَ، وعليكم يا شبابَ الإسلامِ بما سماكُمُ اللهُ به: **مسلمينَ مؤمنينَ عبادَ الله.**

- قال تعالى: ﴿**هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**﴾ [الحج:٧٨]. أي: في الكتب السابقة «**وفي هذا**» أي: في القرآن.

- وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾**﴾ [فُصِّلَت].

- وقال تعالى: ﴿**وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا**﴾ [آل عمران:١٠٣].

(١) كسع: فكسع من الكسع، وهو ضرب الدبر باليد أو بالرجل.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) واللفظ له

ونعمةُ اللهِ هي الإسلامُ.

فيا شبابَ الإسلامِ! بالإسلامِ نتحدُ، بالإسلام ننتصرُ، وليسَ بالمظاهراتِ والإضراباتِ والخروجِ على ولاةِ الأمرِ المسلمين، ولكنْ كما قالَ القائل: أقيموا دينَ اللهِ في أنفسِكم، تقمْ لكمُ دولةُ الإسلامِ على أرضِكم.

كيفَ لا؟

- والله عز وجل يقول: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد:٧].
- ويقول سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠].
- ويقول ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمْ الْمسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»(١).

• **يا شبابَ الإسلامِ!** يا أبنائي ويا أحبائي! واللهِ إني لكم لناصحٌ أمين ... توبوا إلى اللهِ توبةً نصوحاً قبلَ فواتِ الأوانِ استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

ولقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٢٢).

واعلموا يا شبابَ الإسلامِ أنَّ الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً لمن تابَ إليه توبةً نصوحاً.

- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر].

- ويقول سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه].

- ويقولُ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يبسطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مُسيءُ النهارِ، ويبسطُ يدَهُ بالنهارِ ليتوبَ مُسِيءِ الليل، حتى تَطلُعَ الشمسُ من مغرِبها**»(١).

فبادروا بالتوبةِ يا شبابَ الإسلامِ قبلَ أن تندموا، فاللهُ عز وجل يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحُجُرات].

نسألُ الله أن يرزقنا وإياكم توبةً نصوحاً قبلَ الموتِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٥٩).

٣٧

تبشيرُهُ ﷺ لخديجةَ رضي الله عنها بالجنةِ

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

ويقول سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

- جاء ﷺ إلى البشريةِ وهم في ضلالٍ مبينٍ؛ يعبدونَ الأصنامَ ويأكلونَ الميتةَ، ويأتونَ الفواحشَ، ويأكلُ القويُّ منهمُ الضعيفَ فدعاهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه، وأمرهم بالصدقِ والعفافِ وصلةِ الأرحامِ، فبلَّغَ ﷺ الرسالةَ، وأدّى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وكشفَ الغمةَ، وجاهَد في سبيلِ دينِه حتى أتاهُ اليقينِ، وتركَ أمتهُ على البيضاءِ ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ أو ضالٌ، وبشَّرَ المؤمنين الموحِّدين -رجالاً ونساءً- بالجنةِ والنعيمِ المقيمِ.

- استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

- ولقولِهِ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

• موعدُنا في هذا اليوم إنْ شاءَ الله تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ.

أتدرونَ ما هيَ يا عبادَ الله؟

إنها البشاراتُ النبويةُ التي سنقطِفها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستنا للسيرةِ النبويةِ العطرة ألا وهي:

تبشيرهُ ﷺ لخديجةَ رضي الله عنها بالجنة.

• خديجةُ رضي الله عنها أُمُّ المؤمنينَ، أفضلُ نساءِ قومِها نسباً وثروةً وعقلاً، وهي أولُ امرأةٍ تزوجَها رسولُ الله ﷺ وهي في الأربعينَ من عُمرِها، وهو ﷺ في الخامسةِ والعشرين من عمُره، ولم يتزوجْ ﷺ عليها غيرَها حتى ماتت رضي الله عنها وكلُّ أولادِهِ منها سوى إبراهيمَ، تقولُ عائشة رضي الله عنها: (لَمْ يَتَزَوَّجْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ)[1].

• خديجةُ رضي الله عنها من أُمَّهاتِ المؤمنينَ اللاتي أثنى اللهُ عليهنَّ في كتابهِ فقالَ: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب:٦].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٣٦).

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي: في الحرمةِ والاحترامِ والتوقيرِ والإكرامِ[1] ولا ينتشرُ التحريمُ إلى بناتِهن وأخواتِهن بالأجماعِ[2].

- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب].

- ويقول سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب].

- ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

وخديجةُ رضي الله عنها أولُ مَنْ آمنَ بالنبيِّ ﷺ من النساءِ وهي خيرُ نساءِ الأرض في عصرِها.

- قال ﷺ: «**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**»[3].

- وقال ﷺ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ -امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ-**»[4].

---

(١) والإعظامِ: لا تجوزُ الخَلْوَة بهنَّ.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٨).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٢٤٣٠) واللفظ له.

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، [«صحيح الجامع» (٣١٤٣)].

• خديجةُ رضي الله عنها التي بَشَّرها النبيُّ ﷺ وجبريلُ عليه السلام بالجنةِ.

- قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ -في الجنة- مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ**»(١).

- وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «**أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَـذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ، أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ**»(٢).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا

قَالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلاَثِ سِنِينَ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ -أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ- أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ)(٣).

وفي هذه الأحاديثِ منقبتان عظيمتان لأمِّ المؤمنينَ خديجةَ رضي الله عنها:

الأولى: إرسالُ الربِّ جل وعلا سلامَهُ عليها معَ جبريلِ وإبلاغُ النبيِّ ﷺ لذلك، وهذه خاصةٌ لا تُعرَفُ لامرأةٍ سواها(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، والحاكم (٤٨٤٨)، واللفظ لأحمد [«صحيح الجامع» (١٣٦٨)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٢٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨١٧).

(٤) «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١٠٥).

الثانية: البشرى لها ببيتٍ في الجنةِ من قصبٍ[1] لا صخَبَ فيه ولا نصبَ.

فقوله: «**ببيتٍ**» لأنها ﵂ كانتْ ربَّةَ بيتٍ قبل بِعثتِه ﷺ ثم صارَتْ ربَّةَ بيتٍ في الإسلام منفردةً به فلم يكنْ على وجهِ الأرضِ في أولِ يوم بُعث النبيُّ ﷺ بيتُ إسلامٍ إلا بيتها وهي فضيلةٌ ما شارَكها فيها أيضاً غيرُها ... فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيتِ دونَ لفظ القصرِ[2].

- وعن ابن عباسٍ ﵄ قال: (خطَّ رسولُ الله ﷺ في الأرضِ أربعةَ خطوطٍ، قال: «**تدرونَ ما هذا؟**».

فقالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابنَةُ عِمْرَانَ**»[3].

- وعنه أيضاً أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**سَيِّداتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ: فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»[4].

• خديجةُ ﵂ التي أحبَّها النبيُّ ﷺ حباً عظيماً، ولـذلك كـانَ يُكثـرُ مِـنْ ذِكرهـا والثناءِ عليها بعد موتِها، وكانَ يأتي منَ العملِ ما يَسُرُّها في حياتها.

(١) «من قصب» أي: من لؤلؤٍ مجوفٍ.

(٢) انظر «فتح الباري» (٧/ ١٣٨).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣١٦)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢١٧٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ[1] قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ)[2].

• وعنها رضي الله عنها قالت: (مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا خَدِيجَةُ؟

فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ)[3].

أي: كانت فاضلةً وكانت عاقلةً، ورزقني منها الأولادَ.

• وعنها رضي الله عنها قالت: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ وفي رواية (حَمْرَاءَ الشِّدْقَيْنِ)[4] قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا.

قَالَ: **«مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»**)[5].

(١) «**هلكت**»: أي ماتت.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥)، واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨١٨).

(٤) (حمراء الشدقين): معناه عجوز كبيرة جداً، حتى قد سقطت أسنانها من الكبر، ولم يبق لشدقيها بياض شيء من الأسنان، إنما بقي فيهما حمرة لثتيها.

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١١٧)، [محققو المسند].

قال ابنُ العربي رحمه الله: (كان النبيُّ ﷺ قد انتفعَ بخديجةَ رضي الله عنها: برأيِها ومالِها ونصرِها؛ فرعاها حيَّةً وميتةً، وبرَّها موجودةً ومعدومةً وأتى بعدَ موتها ما يعلمُ أنه يَسُرُّها لو كانَ في حياتِها)[1].

• وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أن حُبَّهُ لخديجةَ رضي الله عنها كان رزقاً منَ الله رَزَقَهُ إياه.

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا.

قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ.

قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**»)[2].

قال الإمام النوويُّ عند قولِه ﷺ: «**رُزِقتُ حُبَّها**»: فيه إشارة إلى أنَّ حبَّها فضيلةٌ حصَلَتْ[3].

• خديجةُ رضي الله عنها التي ضربت للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الزوجة الصالحةِ المؤمنةِ الطائعةِ لزوجها المعينةِ له في وقتِ الشدة. عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت: (أَوَّلُ مَا

(١) «عارضة الأحوذي لشرح الترمذي» (١٤/ ٢٥٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٣٥).

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٢١٠).

بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِـحةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَـرَى رُؤْيَـا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْـخلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَـزَوَّدُ لِـذَلِكَ، ثُـمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْـحَقُّ وَهُـوَ فِي غَـارِ حِـرَاءٍ، فَجَـاءَهُ الْـملَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْـجهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي.

فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْـجهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي.

فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي.

فَقَـــالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق].

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَـدَخَلَ عَـلَى خَدِيجَـةَ بِنْـتِ خُوَيْلِـدٍ رضي الله عنها.

فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَـا الْـخبَرَ: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**».

فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَالله مَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْـمعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْـحَقِّ.

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى -ابْـنِ عَمِّ خَدِيجَةَ- وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْـجاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِن ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّـذِي نَـزَّلَ الله عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟**».

قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُـدْرِكْنِي يَوْمُـكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ)(١).

فهذه أُمُّنا خديجةُ رضي الله عنها الطاهرةُ المباركةُ الودودُ الولودُ التي وقَفَتْ مع زوجِها رسولِ الله ﷺ في لحظاتِ الشدةِ فآمنتْ به إذ كفرَ بِهِ الناسُ.

وآوته إذ رفضَه الناسُ.

وصدَّقتهُ إذ كذَّبَه الناسُ.

وأعطتهُ من مالها إذ حَرمَهُ الناسُ.

وجعلَت بيتها خيرَ بيتٍ في مكةَ لرسولِ الله ﷺ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ للبخاري.

فاستحقت أن تكونَ أفضلَ نساءِ زمانِها.

واستحقت أن تُبشَّر ببيتٍ في الجنةِ من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نصبَ.

كيفَ لا؟

واللهُ عز وجل يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

• **عبادَ الله!** زواجُهُ ﷺ من خديجةَ رضي الله عنها ردٌّ على شُبَهِ الطاعنين في زواجِه ﷺ منَ الحاقدين الحاسدين المجرمين أعداءِ الإسلام الذين يُريدون الطعنَ في رسولِ الله ﷺ ليصدوا الناسَ عن دينِ الله، وخابوا وخسروا.

فإنَّ الله عزَّ وجل يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة].

• ومن شُبَهِ هؤلاء المجرمين الحاقدين الحاسدين أنهم يقولون: (لقد كان محمدٌ رجلاً شهوانياً، يسيرُ وراءَ شهواته وملذاتِهِ، ويمشي معَ هواه، لم يكتفِ بزوجةٍ واحدةٍ أو بأربعٍ كما أوجبَ على أتباعِهِ، بل عدَّد الزوجاتِ فتزوجَ عشرة نسوةٍ أو يزيدُ، سَيراً مع الشهوةِ وميلاً معَ الهوى!).

كما يقولون أيضاً: (فرقٌ كبيرٌ وعظيمٌ، بينَ «عيسى» وبينَ «محمدٍ»، فرقٌ بينَ من يغالِبُ هواه، ويجاهدُ نفسَه كعيسى بنِ مريَم، وبينَ مَنْ يسيرُ معَ هواه ويجري وراءَ شهواته كمحمدٍ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف].

﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور].

• والردُّ على شُبَهِ الطاعنينَ في شخصِ رسولِ الله ﷺ وفي زواجِهِ نقولُ لهم:

أولاً: يا أعداءَ الإسلام! ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران].

فالزواجُ في دينِنا الإسلاميِّ مشروعٌ، وتعدُّدُ الزوجات كذلك مشروع بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ﴾ [النساء:٣].

وقال ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(١).

ونقولُ لهم أيضاً: يا أعداءَ الإسلامِ! الزواجُ من سُنن الأنبياءِ والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ﴾ [الرعد:٣٨].

ورسولُنا محمدٌ ﷺ كانَ بشراً نبياً، تزوجَ كما يتزوجُ البشرُ، ليكونَ قدوةً للبشرِ في سلوكِ الطريقِ السويِّ، وليسَ إلهاً -كما يعتقدُ النصارى في عيسى عليه السلام-، إنما هو بَشرٌ مثلُهم، فضَّلَه اللهُ عليهم بالوحي والرسالةِ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف:١١٠].

فرسولُنا ﷺ بشرٌ أباحَ اللهُ له أن يتزوجَ النساءَ كما يتزوجُ البشرُ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠) واللفظ لمسلم.

أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ [الأحزاب].

وقال ﷺ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ**»(١).

فرسولُنا ﷺ بشرٌ يحبُّ الطيبَ والنساءَ والطعامَ والشرابَ كما يحبُّه البشرُ جميعاً، فما هو العيبُ في ذلكَ يا اعداءَ الإسلام؟!

ثانياً: نقولُ لهم! يا أعداءَ الإسلامِ! رسولُنا ﷺ لم يكن رجُلاً شهوانياً، يسير وراءَ شهواته وملذاتِه، والدليلُ على ذلك:

١- تزوجَ وهو شابٌّ في الخامسةِ والعشرينَ من عمره بخديجةَ رضي الله عنها وهي في الأربعينَ من عُمرها وكانت ثيباً. أي أرملةَ.

٢- عاشَ ﷺ مع خديجةَ رضي الله عنها خمساً وعشرين سنةً، ولم يتزوجْ عليها حتى ماتت.

٣- لم يعدِّدْ ﷺ زوجاتِه إلا بعدَ أنْ جاوزَ الخمسينَ من عُمُرِه.

٤- جميعُ زوجاتِه الطاهرتُ ثيباتٌ «أراملُ» ما عدا عائشةَ رضي الله عنها فهي البكرُ الوحيدةُ.

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٣٩٣٩)، و أحمد (٣/ ١٢٨)، و البيهقي في «السنن الكبرى»» (٧/ ٧٨) واللفظ له، [«صحيح الجامع» (٣١٢٤)].

فلو كانَ المرادُ منَ الزواج الجريَ وراءَ الشهوة، أو السيرَ مع الهوى، أو مجردَ الاستمتاع بالنساءِ كما يزعمون، لتزوجَ في سنِّ (الشبابِ) لا في سنِّ (الشيخوخة) ولتزوجَ (الأبكارَ الشاباتِ) لا (الأراملَ المسِناتِ).

ثالثاً: نقولُ لهم: يا أعداءَ الإسلام! رسولنا ﷺ لم يكنْ رجلاً شهوانياً يسيرُ وراءَ شهواته وملذاته كما تزعمونَ، وإنما كانَ بشراً نبياً، تزوجَ لأنه بشرٌ، وعدَّدَ لحِكمٍ جليلةٍ منها:

١- الحكمةُ التعليمية.

٢- الحكمةُ التشريعيةُ.

٣- الحكمةُ الاجتماعيةُ.

٤- الحكمةُ السياسيةُ.

٥- الحكمةُ الإنسانيةُ.

كيف لا؟

- والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

- ويقول سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب].

٣٨

تبشيرهُ ﷺ لمريمَ ابنتِ عمرانَ بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٤٨﴾ [الأحزاب].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ [البقرة].

أرسلَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، فدعا الناسَ إلى عبادةِ الله وحدهُ وحذَّرهم منَ الشركِ، وبشَّرَ ﷺ المؤمنينَ الموحدينَ الصادقينَ بالجنةِ والنعيمِ المقيم، استجابةً لقولِه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة:٢٥].

وبَشَّرَ ﷺ الكافرينَ الجاحدينَ بالنارِ والعذابِ الأليم استجابةً لقولِه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾ [التوبة].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لمريمَ ابنْتِ عمرانَ بالجنةِ.

• جمعَ ﷺ بينَ مريمَ ابنتِ عمرانَ وخديجةَ بنتِ خويلدٍ رضي الله عنها التي تكلمنا عنها في الجمعة الماضية في أكثرَ من حديثٍ، يُبشِّرُ كلًّا منهما بأنها منْ أهلِ الجنةِ، بل منْ أفضلِ سيداتِ أهلِ الجنة.

- قال ﷺ: «**سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ: فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»[1].

- وقال ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ -امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ- وَمَرْيَمُ ابنةُ عِمْرَانَ**»[2].

بل أخبرَ ﷺ أنهما من أفضلِ نساءِ العالمين.

- فقال ﷺ: «**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢١٧٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣١٦)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٢٤٣٠) واللفظ له.

- وقال ﷺ: «**حَسْبُكَ مِن نساءِ العالمينَ: مريمُ ابنتُ عمران، وخديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ، وآسيةُ -امرأةُ فرعون-**»(١).

• مريمُ ابنتُ عمرانَ هي أمُّ عيسى عليه السلام رسولِ الله.

وعقيدتُنا في عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام: أنهُ بشرٌ مخلوقٌ، وعبدٌ من عبادِ الله، ليس إلهاً، ولا ابنَ إلهٍ، وليست أمُّهُ أيضاً إلهاً، وإنما هو وأمُّهُ من جملةِ البشرِ، يأكلونَ ويشربونَ وتعترضهمُ العوارضُ التي تعترضُ البشرَ.

قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة].

• وعيسى ابنُ مريمَ عليه السلام رسولُ الله، أرسله اللهُ إلى بني إسرائيلَ يأمرُهم بعبادةِ الله وحدَهُ ويحذّرُهم منَ الشركِ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

• عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام آيةٌ من آياتِ الله، خلقَهُ بـ(كن) فكان، كما خلقَ آدمَ عليه السلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران].

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، وابن حبان (٧٠٠٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

• عيسى ابنُ مريم عليه السلام رُفِعَ من هذه الأرض حياً إلى السماء، وينزلُ في آخرِ الزمانِ يحكمُ الناسَ بشريعة الإسلامِ، ويكسرُ الصليبَ، ويقتلُ الخنزير.

- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾؛ أي: سألقي عليك النوم: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥].

- وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء].

- وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**»(١).

• وضلَّ أهلُ الكتابِ منَ اليهودِ والنصارى في عيسى ابن مريم إفراطاً وتفريطاً.

فاليهودُ قالوا عن عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام ظلماً وزوراً وبهتاناً: إنه ولدُ زنا، واتهموا أُمَّهُ الشريفةَ بالزنا، واعتقدوا أنهم قتلوهُ وصلبوهُ.

قال تعالى عن اليهود: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)،واللفظ للبخاري.

وأما النصارى فقد غلَوا في عيسى عليه السلام فمنهم من قال: هو اللهُ.

- فردَّ اللهُ عليهم بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:٧٢].

- ومنهم من قال: هو ابنُ الله، قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠].

- فردَّ اللهُ عليهم بقولِه: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

- وقال لهم أيضاً: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

- وقال لهم أيضاً: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم].

ومنهم من قال: ثالثُ ثلاثة.

- فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣].

- فاليهودُ قالوا عن عيسى عليه السلام: هو ولدُ زنا، واتهموا أُمَّهُ مريمَ بالزنا: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف].

- فاللهُ عز وجل يصفُ مريمَ في كتابه فيقول: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم:١٢].

- ويقول سبحانه على لسانِ الملائكةِ: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران].

• والنصارى غَلَوا في عيسى عليه السلام فقالوا: هو الله، وابنُ الله، وثالثُ ثلاثة.

وعيسى عليه السلام يكذِّبُهم فيقولُ اللهُ على لسانِه: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم].

• ودفاعاً عن مريمَ وعيسى عليه السلام، تعالَوا بنا إلى كتابِ ربِّنا لنعرفَ: مِنْ أينَ جاءت مريم، وأين تربَّت، وكيف تربت، وهل هي أحصنت فرجَها أم لا؟ ليهلِكَ من هلكَ عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينة.

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران].

فمن هذه الآيات نعلمُ:

- مريمُ منْ آلِ عمرانَ الذين اصطفاهُمُ اللهُ على العالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران].

- فمريمُ من سلالةٍ طاهرةٍ بعضُها من بعض، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ﴾ [آل عمران:٣٤].

- مريمُ حفظَها اللهُ وابنَها منَ الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران].

- وقال ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ**»(١).

- مريمُ ابنتُ عمرانَ تربت في رحابِ بيتِ المقدس؛ لأنَّ أُمَّها عندما حملت نذرت أنْ يكون ما في بطنِها خادماً لبيتِ الله، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران].

- مريمُ ابنتُ عمرانَ التي تقبلَها الله بقَبولٍ حسنٍ، وأنبتها نباتاً حسناً وكفّلها زكريا عليه السلام ليقومَ بالإشرافِ على تربيتها، قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ﴾ [آل عمران:٣٧].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٦٦).

- مريمُ ابنتُ عمرانَ من أولياءِ اللهِ الذينَ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، أكرَمها اللهُ بكراماتٍ، فكانت فاكهةُ الصيفِ تأتيها في الشتاءِ، وفاكهةُ الشتاءِ تأتيها في الصيفِ، ويأتيها رزقُها في مكانِها من غيرِ حساب، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:٣٧]، فسألها زكريا عليه السلام: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران]، إن كراماتِ الأولياءِ ثابتةٌ لا ينكرُها أحدٌ، ولكنْ منْ همْ هؤلاءِ الأولياء؟

هم أولياءُ اللهِ المؤمنون المتقونَ الصادقونَ الذين لا يفتخرون بما يُظهرُ اللهُ على أيديهم من الكرامات، ولا يتباهَوْنَ، ولا يَدْعون الناسَ إلى رؤية ما يظهرُ على أيديهم من كراماتٍ وهذا حالُ مريمَ، إنَّ الرزقَ عندها منذ زمنٍ، والكرامةُ بينَ يديها منذ زمن، فلم تقلْ شيئاً، ولم تَدَّعِ الولايةَ، ولم تفتخرْ بما عندَها من الكرامات، حتى إنهُ لما سألها زكريا ردَّتِ الفضلَ إلى صاحبِه، وردَّت النعمةَ إلى مُسْدِيها ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران:٣٧]، قالت بكلِّ تواضعٍ وبكلِ خشوع ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران]، أما هؤلاء الذين يدَّعون الكراماتِ، ويدَّعون أنهم منْ أولياءِ اللهِ كذباً وزوراً، فاللهُ يقول لهم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم].

ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء].

• مريمُ ابنتُ عمرانَ التي أحصنت فرجَها، الطاهرةُ، التـي لم يمَـسَّها بـشرٌ، كيـفَ حملتْ بعيسى عليه السلام؟

وكيف ولدته؟

وماذا قالت مريمُ عندما ولدت عيسى عليه السلام؟

ومذا قال لها عيسى عليه السلام بعدَ ولادته؟

وكيفَ رجعت مريمُ وهي تحملُ عيسى إلى أهلِها؟

وماذا قالوا لها، وماذا قالت لهم؟ وبماذا أجابَ عيسى عليه السلام؟

تعالَوا بنا لنتعرفَ على الإجابةِ مـن كتـاب ربِّنـا الـذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فُصِّلَت].

عبادَ الله! عاشَتْ مريمُ ابنتُ عمرانَ في رحـاب بيـتِ المقـدسِ، وتربَّـتْ عـلى مائدةِ الإيمانِ، تصلي وتدعو ربَّها، والذي يُشرفُ عـلى تربيتهـا هـو نبـيُّ الله زكريـا عليه السلام، فراحت يوماً في حاجةٍ لها منَ المسجد منَ الناحيةِ الشَّرقيةِ، وهنـاكَ اتخـذت لنفسها حجاباً بينها وبينَ أهلها، لا يراها أحدٌ لتخلوَ بنفسها، لتعبدَ الله عـز وجـل وهي في خلوتها، وبينما هي كذلك إذا برجلٍ شابٍّ يقفُ أمامَها فتعجبت وخافـت وارتعدت، ولكنها لم تسأله: منْ أين جئت؟ وكيف جئت؟ ولمـاذا جئـت؟ ومـاذا تريد؟ ولكنها حالاً التجأتْ إلى ربِّها واستعاذت به، وهذا هـو الواجـبُ عـلى كُـلِّ مـسلم قــال تعــالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾

﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ [مريم].

وهنا يكشفُ الذي أمامها عن هويته ويُفصحُ عن حقيقته، ليذهبَ روعُها، ويسكنَ قلبُها: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم].

فقالت مريم منكرةً ومتعجبةً: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم].

أي أن العادةَ جرت أنَّ الولدَ لا يكونُ إلا بعدَ اتصالِ الرجلِ بالمرأةِ سواءً كان اتصالاً حلالاً أم حراماً.

فقال لها مجيباً: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم].

وهنا أُزيحتِ الشُّبهاتِ، وأُزيلتِ الشكوكُ، فاستسلمت مريمُ لأمر ربِّها عز وجل، فنفخ جبريلُ في جَيبِ درعها -أي ثوبها-، فسلكت تلك النفخة طريقَها، حتى وصلَت إلى محلِّ الحملِ وهو الرَّحمُ، وهناك تم الحملُ في بطن مريمَ بأمرٍ منَ الله، فحملته وعادتْ إلى بيتِ المقدسِ تعيش كما كانت تعيشُ، ومرتِ الأيامُ وعلاماتُ الحملِ تظهرُ على مريمَ يوماً بعدَ يوم، ومَنْ معها في المسجد يتعجبون لما يعرفونَ عنْ مريَم من صلاحٍ وتقوى، ما هذا الذي نراه؟!

فجاء أحدهم وأرادَ أن يسألَها تلميحاً لا تصريحاً فقال: يا مريم! إني سائلك سؤالاً؛ فقالت: سل.

فقال: يا مريمُ! هل يكونُ شجرٌ بلا بذرٍ؟!

يا مريم! هل يكونُ زرعٌ بلا حَبٍّ؟!

يا مريمُ! هل يكونُ ولدٌ بلا أبٍ؟!

ففهمت مريمُ فقالت له: منِ الذي خلقَ الزرعَ والشجرَ أولَ مرةٍ بدون حبٍّ ولا بذرٍ؟

وقالت له: مَن الذي خلقَ آدم من ترابٍ بلا أبٍ ولا أم؟ فعرفوا أنَّ الأمرَ على غير ما يفكرون فتركوها.

• ولما انقضتِ الأيامُ خرجت مريمُ منَ المسجد ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم:٢٣] أي: ألجأها وجعُ الولادةِ إلى جذعِ النخلة، وهناك تمنَّت مريمُ أن لم تكنْ وُلِدَت، قالت بكلِّ أسىً وَحزنٍ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ [مريم]، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [مريم٢٤-٢٦]، والمنادِي هو عيسى عليه السلام الذي وُلدَ قبلَ لحظاتٍ.

فتوفرَ لمريمَ كلُّ ما تحتاجُهُ المرأةُ الوالدةُ منَ الأكلِ والشربِ وقرةِ العينِ بأمرِ الله، فليست بحاجةٍ إلى أحدٍ ليخدمَها، وقيلَ لها: كُلِي من الرُّطبِ واشربي منَ النهر، وقرِّي عيناً.

والمشكلةُ الآن: ماذا تقولُ لأهلها؟

فقيل لها: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم].

أي: قولي إني صائمة عن الكلام، والصومُ عن الكلام كان جائزاً في شرعِ مَنْ قبلنا، ولكنَّ الصومَ عن الكلامِ لا يجوز في شرعنا.

ولذلك: (كان رسول الله ﷺ قائماً يوماً يَخْطُبُ فإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ في الشمس، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ**»)[1].

• رجعت مريمُ وعيسى عليه السلام بين يديها تحملُه متوكلةً على ربِّها عز وجل، مستسلمةً لقضائِه وقدره، قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [مريم:٢٧].

وهنا كانت المفاجأة إذ خرجَ إليها قومُها منكرينَ ما يرونه: ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم:٢٧-٢٨] وهارون كان رجلاً صالحاً يُضرَبُ به المثلُ في التقوى والصلاحِ، كيف كانَ منكِ هذا ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم]، لقد نشأتِ في بيتٍ صالح، في بيئة تقوى وورعٍ وإيمانٍ وإخلاصٍ لا تعرفُ الرذيلة، فكيف اقترفتِ هذه الجريمة؟

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٠٤).

فلم تكلِّمهم ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم:٢٩]، فأخذتهم الدهشةُ والحيرةُ: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم]، فأنطقَ اللهُ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فتكلمَ وهو لم يزل في المهدِ صبياً فـ ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم]، ولم يقل: إني ابنُ الله، ولم يقل: أنا الله، ولم يقل: أنا ثالثُ ثلاثةٍ، وإنما: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم].

• هذا عيسى ابنُ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد وُلِدَ من أنثى بلا ذكر آيةٌ من آياتِ الله، وسيموتُ كما يموتُ البشرُ، وسيُبعثُ يومَ القيامةِ كما نُبعثُ، وسيقفُ للسؤالِ أمامَ الله كما تُسألُ الرسلُ، فهو ليسَ ولدَ زنا كما قالتِ اليهودُ، وهو ليسَ ابنَ الله ولا هو اللهُ، ولا هو ثالثُ ثلاثةٍ كما قالت النصارى.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم].

• وهذه مريمُ ابنتُ عمرانَ أُمُّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ التي قال عنها رسولُ الله ﷺ: «**أفضلُ نساءِ أهلِ الجنة**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٩٣، ٣١٦)، وابن حبان (٣٨٣٦)، والحاكم (٧٠١٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

- وقال عنها أيضاً: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[1].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١) واللفظ له

٣٩

تبشيره ﷺ لعائشة رضي الله عنها بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ].

أرسلَ اللهُ رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، يدعو الناسَ إلى عبادةِ الله وحدَهُ ويحذرُهم منَ الشركِ، فبلَّغَ الرسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وكشف الغمةَ وجاهدَ في سبيلِ دينه حتى أتاهُ اليقينُ، وترك أمتهُ على البيضاءِ، ليلُها كنهارها لا يَزيغ عنها إلا هالكٌ أو ضالٌّ، وبشَّرَ ﷺ المؤمنين الموحدينَ رجالاً ونساءً بالجنةِ، والنعيمَ المقيم،

- استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

- ولقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظَ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لأم المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها بالجنة.

• عائشةُ رضي الله عنها التي نشأتْ في بيتِ الصِّدِّيقِ الأكبر طفلَةً، ثم انتقلت إلى بيت النبيِّ الأكرمِ زوجةً.

قالت عائشةُ رضي الله عنها: (لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً)[١].

وُلدتْ عائشةُ رضي الله عنها بعد البعثةِ بأربعِ سنواتٍ أو خمسٍ، ونشأتْ في بيتِ إيمانٍ وصدقٍ عند أبوَيْن مؤمنَيْنِ موحِّدَيْنِ، فوالدُها أبو بكرٍ الصديقُ خيرُ هذهِ الأمة بعدَ نبيِّها ﷺ، ثم انتقلت رضي الله عنها بعد ذلك زوجةً لأفضلِ رسولٍ وهو محمدٌ ﷺ، لذا نشأت رضي الله عنها في طُهرٍ وعفَافٍ وإيمانٍ لم تعرفْ غيرَ هذا.

• عائشةُ رضي الله عنها التي تزوّجَها رسولُ الله ﷺ بوحيٍ من الله.

تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**أُرِيتُكِ فِي الْمنَامِ مَرَّتَيْنِ، إذا رجلٌ يحملك فِي سَرَقَةِ حَرِيرٍ فيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ**»[٢].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٠٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨) واللفظ للبخاري.

• عائشةُ رضي الله عنها التي لم يتزوج النبيُّ ﷺ بكراً غيرَها.

- قالت عائشة رضي الله عنها: (تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ لستِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِي بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ)[1].

- وقالت رضي الله عنها: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «**فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا، تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا**»)[2].

وقد يُشكِلُ على بعضِ الناسِ زواجُه ﷺ منها وهي صغيرةٌ ويستغلُّهُ أعداءُ الإسلامِ في الطعنِ برسولِ اللهِ ﷺ، ولدفْعِ هذا الإشكالِ نقول:

أولاً: زواجهُ ﷺ من عائشةَ رضي الله عنها كان بوحيٍ مِنَ الله فعندما قال له الملَكُ في المنامِ: «**هذه امرأتُكَ**».

فقال ﷺ: «**إن يكُ هذا من عند الله يُمضِهِ**»[3]، ورؤيا الأنبياءِ حقٌّ.

ثانياً: الذي زوَّجَها هو أبوها أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه أفضلُ هذه الأمة بعد نبيِّها، والذي تزوَجها هو رسولُ اللهِ ﷺ أفضلُ البشرِ وسيدُ المرسلين، فلا يجوزُ لأحدٍ مهما كان أن يطعنَ في هذا الزواجِ.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥١٣٤)، ومسلم (١٤٢٢) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٧٧).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

ثالثاً: تزوّجها ﷺ لحِكمٍ جليلةٍ.

• ومن حكمةِ اللهِ في زواجِ نبيِّ اللهِ وخاتمِ الأنبياءِ من عائشةَ وهي صغيرةٌ هي أن تعيشَ بعده سنواتٍ عديدة، فماتت بعدَه بنحوٍ منْ أربعينَ سنةً وفي هذه المدةِ الطويلة تروي عنه أخبارَه وأحاديثَه، وخصائصَ أمورِه في بيتِه، مَأكَلِهِ ومشربِهِ ووُضوئِهِ وغُسْلهِ والأحكامِ الشرعيةِ المتعلقةِ بالحياةِ الزوجيةِ بأدقِّ تفاصيلِها، كيف لا؟ وهو الذي أمَرنا الله بالتأسي برسولِهِ، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

• ومن الحِكَمِ في زواجه ﷺ من عائشةَ رضي الله عنها: التشريعُ للأمةِ في حُكمِ الزواجِ بالصغيرةِ إذا كانت أهلاً لذلك.

رابعاً: لقد حرصَ الكفّار والمنافقونَ في زمنِ النبيِّ ﷺ بالطعنِ به، واتهموه بكلِّ ما أُوتوا من جهدٍ، فقالوا كذّابٌ وساحرٌ ومجنونٌ، ومعَ ذلك لم يستنقصوا منه ﷺ زواجَه من عائشةَ وهي صغيرةٌ، ولا عُدَّ ذلك من العيبِ في حقِّه، ولا في حقِّ والدها الصِّديق، وهذا من أقوى الدلائلِ على أنَّ زواجَ الكبيرِ منَ الصغيرةِ أصلٌ في عُرْفهم، وأنَّ ذلكَ كانَ من تقاليدِهمُ الاجتماعيةِ التي لا ينكرونها، والآثارُ عن الصحابةِ تدلُّ على ذلكَ، فإنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه زوَّجَ ابنتَه أمَّ كلثوم من عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، وقد وُلِدَت له قبلَ موتِ النبيِّ ﷺ وتزوجَها عمرُ رضي الله عنه وهي صغيرةٌ ولم تبلغْ بعدُ[1].

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤٦٤).

خامساً: ومن أجوبةِ بعضِ أهلِ العلمِ: أن حجمَ وتركيبَ الناسِ في تقالٍّ ونقصان، فنساءُ تلكَ الأَيامِ من حيثُ الخلقةُ لا كنساءِ زمانِنا، فليسَ بالضرورةِ أن تساويَ حجمَ مَنْ عمرُها تسعُ سنواتٍ في زمنِ الصحابةِ بأخرى في نفسِ عمرها في زماننا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْملاَئِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ: فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ**»(١).

وأنَّ البلادَ الحارة قد تساعدُ طبيعتُها في سرعةِ البلوغِ، وأن قضيةَ البلوغِ قد تتفاوتُ تبعاً للأزمنةِ والأمكنةِ.

وقد ذكر كثيرٌ من النصارى أنَّ مريمَ ابنتَ عمرانَ ولَدت عيسى عليه السلام وهي في الثانيةَ عشرَ من عُمُرها أو دونَ ذلك فما العيبُ في ذلك يا أعداءَ الإسلام؟!

سادساً: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يدخلْ على عائشة رضي الله عنها حتى بلغت مبلغَ النساءِ وأصبحت أهلاً للزواجِ ولو كانت في سنِّ التاسعةِ.

- تقول عائشة رضي الله عنها: (أَرَادَتْ أُمِّي أَنْ تُسَمِّنَنِي لِدُخُولِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قالت فَلَمْ أَقْبَلْ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا تُرِيدُ حَتَّى أَطْعَمَتْنِي الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ فَسَمِنْتُ عَلَيْهِ كَأَحْسَنِ السِّمَنِ)(٢).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٨٤١) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٩٠٣)، وابن ماجه (٣٣٢٤)، واللفظ لأبي داود [«السلسلة الصحيحة» (٥٦)].

- نقلَ النووي وغيرُه عن الدَّاوديّ قال: (وكانت قد شَبَّتْ شباباً حسَناً رضي الله عنها)(١).

ومن أكبرِ الأدلةِ على ذلك أنَّ عائشةَ رضي الله عنها صاحبةَ الشأنِ كانت من أسعدِ النساءِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فيا أعداءَ الإسلامِ! ﴿مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران].

• عائشةُ رضي الله عنها زوجةُ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة.

- قال صلى الله عليه وسلم لعائشةَ رضي الله عنها: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟**» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «**فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»(٢).

- وعن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت: (يَا رَسُولَ الله! مَنْ أَزْوَاجُكَ فِي الْجنَّةِ؟

قَالَ: «**أَمَا إِنَّكِ مِنْهُنَّ**»

قَالَتْ: فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ ذَاكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرِي)(٣).

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**عَائِشَةُ زَوْجِي فِي الْجنَّةِ**»(٤).

فعائشةُ رضي الله عنها زوجةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وكذلك زوجتُه ومعه في الجنة.

وما كان اللهُ ليجعلَ عائشةَ زوجةً لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلا وهي طيبةٌ؛ لأنه أطيبُ مِنْ كلِّ طيِّبٍ من البشر، ولو كانت خبيثةً وحاشاها من ذلك لما صلحَت له، لا شرعاً ولا قدَراً.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥/ ١٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن حبان (٧٠٩٥)، والحاكم (٦٧٢٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٥٥)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن حبان (٧٠٩٦)، والحاكم (٦٧٤٣)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٤٢)].

(٤) **صحيح لغيره**: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٢٧٥)، وابن سعد (٨/ ٦٦)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٤٢)].

قال ابن عباس: (الخبيثاتُ من القولِ للخبيثين مـنَ الرجـال، والخبيثـون مـن الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القولَ للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من القول.

قال: ونزلت في عائشةَ وأهلِ الإفك)(١).

• عائشةُ رضي الله عنها التي أحبَّها النبيُّ ﷺ وأمرَ فاطمةَ رضي الله عنها بحبّها

- عن عمرو بنِ العاص رضي الله عنه: أنه سألَ النبي ﷺ: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْـكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**» فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»)(٢).

قال الحافظُ الذهبيُ رحمه الله: (وهذا خبرٌ ثابتٌ على رغـم أنـوفِ الـروافضِ، وما كان ﷺ ليحبَّ إلا طيباً، وقد قال: «**لو كنتُ متخـذاً خلـيلاً مـن هـذه الأمـة لاتخذتُ أبا بكر خليلاً ولكنْ أخوةُ الإسلامِ أفضلُ**» فأحبَّ أفضلَ رجلٍ مـن أمتـه وأفضلَ امرأة من أمته، فمن أبغضَ حَبيبَي رسـولِ الله ﷺ فهـو حـريٌّ أن يكـونَ بغيضاً إلى اللهِ ورسولِهِ، وحبُّه عليه السلام لعائشةَ كان أمراً مستفيضاً)(٣).

- وقالتْ عائشةُ رضي الله عنها: (أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْـتَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٤).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) واللفظ للبخاري.

(٣) سير اعلام النبلاء (٢/ ١٤٢).

فَأَذِنَ لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ[1] وَأَنَا سَاكِتَةٌ.

قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**» فَقَالَتْ: بَلَى

قَالَ: «**فَأَحِبِّي هَذِهِ**»)[2].

• عائشةُ رضي الله عنها هي أولُ مَنْ خَيَّرها رسولُ اللهِ ﷺ بينَ الحياةَ الدنيا وزينَتَها وبينَ اللهِ ورسولِهِ والدارِ الآخرةِ فاختارتِ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرة.

- تقول عائشةُ رضي الله عنها: (لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: «**إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**»

قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ.

قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب].

قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ.

(١) (العدل في ابنة أبي قحافة) معناه يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٤٢).

قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ)(١).

قال النووي رحمه الله: إنما بدأ بها لِفَضِيلتها(٢).

• عائشة رضي الله عنها التي لم ينزلِ الوحيُ على رسولِ الله ﷺ في لحافِ امرأةٍ من نسائه إلا في لحافها.

- قال ﷺ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ! لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا**»(٣).

• عائشة رضي الله عنها التي ألقى جبريلُ عليها السلام.

- قال ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ! هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى**»(٤) تريدُ النبيَّ ﷺ.

• عائشةُ رضي الله عنها التي دعا لها النبيُّ ﷺ بالمغفرة.

- تقول عائشة رضي الله عنها: (لَـمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لِي، فَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ**».

فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٧٨٥)، ومسلم (١٤٧٥).

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٧٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢١٧).

قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟**».

فَقَالَتْ: وَمَا لِي لاَ يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟

فَقَالَ ﷺ: «**وَاللهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاَةٍ**»)[1].

• عائشةُ رضي الله عنها التي قال لها النبي ﷺ: «**إني لأعلمُ إذا كُنتِ عني راضيةً وإذا كنتِ عليَّ غضبَى**».

– عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال لي رسولُ الله ﷺ: («**إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى**».

قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: «**أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ**».

قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ)[2].

• عائشة رضي الله عنها التي كان النبيُّ ﷺ يغتسلُ معها من إناءٍ واحد.

– عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: (كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ، بيني وبينه وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي دَعْ لِي)[3].

(١) **حسن**: رواه ابن حبان (٧١١١)،[«السلسلة الصحيحة» (٢٢٥٤)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٣٢١).

• عائشةُ رضي الله عنها التي كان يقرأُ النبيُّ ﷺ القرآنَ ورأسُهُ في حِجرها.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ)[1].

• عائشةُ رضي الله عنها التي نزلت براءَتُها من فوقِ سبعِ سموات قرآناً يتلى إلى يومِ القيامة.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النور].

- إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٥٤٩)، ومسلم (٣٠١)، واللفظ للبخاري.

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

فبرَّأها الله عز وجلَّ لأنها بريئةٌ، وصبرت على كلام الناس، واستعانت بربها فقالت: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف].

وهكذا كلُّ من استعان بالله أعانهُ.

فيا أمةَ الإسلام! استعينوا بالله وحدهُ ولا تستعينوا بالشرق ولا بالغرب.

- قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف].

- ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء].

• عائشةُ رضي الله عنها التي جمعَ اللهُ بين ريقها وريقه صلى الله عليه وسلم عند موته.

- تقول عائشة رضي الله عنها: (إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي(١) وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم

(١) السَّحْرُ: الرئة وما يحاذيها من الصدر.

فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ)(١).

- وفي رواية: (فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الآخِرَةِ)(٢).

• عائشةُ ﵂ التي أحبَّ النبيُّ ﷺ أن يكون في مرضه في بيتها.

عن عائشة ﵂: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: **أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟** يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ)(٣).

وقالت ﵂: (كَانَ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى شَكْوَاهُ، اسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، وَيَدُرْنَ عَلَيْهِ، فَأَذِنَّ)(٤).

• عائشةُ ﵂ التي أحبَّ النبيُّ ﷺ أن يُدفَنَ في بيتها ويموتُ على صدْرِها.

- كانت عائشةُ ﵂ تقول: (إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ)(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٥١).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٥٠).

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٦١٨)، و أحمد (٦/ ٣٨) واللفظ له [«صحيح سنن ابن ماجه» (١٣١١)].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٩).

فالنبيُّ ﷺ كانَ يُحبُّ عائشةَ ﵂، ويُحبُّ أن يموتَ في بيتها ليدفنَ فيه، وكذلك الأنبياءُ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ يموتُ أحدُهم في الموضعِ الذي يحبُّ أن يُدفَن فيه، والدليلُ على ذلك:

(لَـمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ

قَالَ: «**مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْـمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ**»، ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ)(١).

فهذه أُمُّنَا عائشةُ ﵂ يحبُّها رسولُ الله ﷺ، ونحنُ واللهِ! نحبُّها لأن حُبَّها دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُها كفرٌ ونفاقٌ وطغيان.

عائشةُ ﵂ لا يُحبُّها إلا مؤمن، ولا يبغضها إلا منافقٌ فاعملوا ما شئتم وقولوا ما شئتم يا معشرَ الشيعة! فإن الله بما تعملون بصير.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٠١٨)، [«أحكام الجنائز» (ص ١٣٧)].

٤٠

تبشيرهُ ﷺ لفاطمة رضي الله عنها بالجنة

عبادَ الله! يقول الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة].

ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظَ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لفاطمة رضي الله عنها بالجنةِ.

• فاطمةُ رضي الله عنها التي حازت الشرفَ من جميعِ جوانبِهِ فوالدُها هـو رسـولُ الله ﷺ سيدُ ولدِ آدم، أفضلُ الأنبياءِ والمرسلين.

- الذي قالَ اللهُ فيه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

- وقال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

ووالدتُها هي خديجةُ بنتُ خويلدٍ رضي الله عنها سيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ

- والتي قالَ فيها النبيُّ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ** -في الجنة- **مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلا نَصَبَ**»(١).

وزوجُها أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه .

- الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وأَنَا مِنْـهُ، وهُـوَ وَلِيُّ كُـلِّ مُـؤْمِنٍ مِـنْ بَعْدِي**»(٢).

- وقال فيه ﷺ يومَ خيبر: «**لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْـهِ يحـبُّ الله ورسولَهُ ويُحِبُّه اللهُ ورسولُهُ**»(٣).

وأولادُها الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما .

اللذان قال فيهما ﷺ: «**الْـحسَنُ وَالْـحسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْـجنَّةِ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، والحاكم (٤٨٤٨)، واللفظ لأحمد [«صحيح الجامع» (١٣٦٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣١٢٧)، وأحمد (٤/ ٤٣٧)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٠٦).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٧٦٨)، وأحمد (٣/ ٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٩٦)].

• فاطمةُ رضي الله عنها من أهلِ بيتِ النبوةِ الطيبينَ الطاهرينَ

- الـذين قـال الله فـيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

- والذين قال فيهم ﷺ: **أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»[1].

وعقيدتُنا في الصحابة عامةً وفي آلِ البيتِ خاصةً: (نحبُّهم ولا نفرِّطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ منْ أحدٍ منهم، ونُبغضُ مَن يُبغضُهُم، وبغيرِ الخيرِ يذكرُهم، ولا نَذكرُهم إلا بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان).

كيف لا؟

ورسولُ الله ﷺ يقولُ: «**والذي نفسي بيدِهِ؛ لا يُبغضُنا** -أهلَ البيتِ- **رجلٌ؛ إلا أدخلهُ اللهُ النارَ**»[2].

• فاطمةُ رضي الله عنها التي أخبرَ النبيُّ ﷺ أنها سيدةُ نساءِ العالمينَ وسيدةُ نساءِ هذه الأمةِ، وسيدةُ نساءِ المؤمنينَ، وسيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ إلا مريمَ بنتَ عمرانَ.

- قال ﷺ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ -امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ-**»[3].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) **حسن**: رواه ابن حبان (٦٩٧٨)، والحاكم (٤٧١٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٤٨٨)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، [«صحيح الجامع» (٣١٤٣)].

- وقال ﷺ لفاطمةَ في مرضِه الذي تُوفيَ فيه: «**يا فاطمةُ أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدةَ نساءِ المؤمنين، أو سيدةَ نساءِ هذه الأمة**»(١).

- وقال ﷺ: «**فاطمة سيدة نساء أهل الْـجنة إلا مريمَ بنتَ عمرانَ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**سَيِّداتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ: فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»(٣).

- وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: (خَطَّ رَسُولُ الله ﷺ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**»

فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْـجنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ**»)(٤).

• فاطمةُ رضي الله عنها التي كانت تُشبهُ رسولَ الله ﷺ في سَمْتِهِ وهَدْيِهِ وقيامِهِ وقعودِهِ وكلامِهِ.

- تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ الله فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٨٦)، ومسلم(٢٤٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم (٦٩٣٨)، [«صحيح الجامع» (٤١٩٠)] بهذا اللفظ، وقد ورد في حديث وفاة النبي ﷺ أنه أخبرها: (إني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران ، فضحكت) وهو حديث **حسن**: رواه الترمذي (٣٨٩٣)، وابن حبان (٦٩٥٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٩٤٨)].

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢١٧٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣١٦)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا)(١).

• فاطمة رضي الله عنها قطعة مِنْ رسولِ الله ﷺ، ولذلكَ كانَ ﷺ يَغضبُ لغضبِها، ويرضى لرضاها، ويُؤذيه ما يُؤذيها، ويُتعبُهُ ما يُتعبُها.

- قال ﷺ: «**إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّى يُؤْذِينِى مَا آذَاهَا**»(٢).

ولذلك لما أرادَ عليٌّ رضي الله عنه أن يتزوجَ عليها غضبَ النبيُّ ﷺ لها وأعلنَ غضبَه ذلك على المنبر.

- عن المِسْوَرِ بنِ مخرمَةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا**»(٣).

- وفي لفظ آخرَ عند مسلمٍ قال: (إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ...فَقَالَ: «**إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا**».

قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ -وهو أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ- فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ:

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٧٢)، وأبو داود (٥٢١٧)، [«صحيح سنن الترمذي» (٣٠٣٩)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٤٩).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٢٣٠)، و مسلم (٢٤٤٩) واللفظ له.

قَالَ حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ! لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا)(١).

- وفي لفظٍ عند البخاريِّ قال: (إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: (يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ هَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ).

فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ:

«أَمَّا بَعْدُ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»

فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْـخِطْبَةَ)(٢).

وهذه الأحاديثُ كُلُّها اشتملت على بيانِ فضلِ فاطمةَ رضي الله عنها، وبيانِ منزلتها منَ النبيِّ ﷺ ومكانتِها عندَه ﷺ، كما دلتْ هذه الأحاديثُ على (تحريم إيذاءِ النبيِّ ﷺ بكلِّ حالٍ، وعلى كُلِّ وجهٍ، وإنْ تولَّدَ ذلكَ الإيذاءُ مما كانَ أصلُه مُباحاً وهوَ حيٌّ، وهذا بخلافِ غيره، وقدْ أعلمَ ﷺ بإباحةِ نكاحِ بنتِ أبي جهلٍ لعليٍّ بقولِه ﷺ: «**لست أحرِّمُ حلالاً**». ولكنْ نهى عن الجمعِ بينهما لِعِلَّتَينِ منصوصتين:

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٤٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩)، واللفظ للبخاري.

إحداهما: أنَّ ذلكَ يؤدي إلى أذى فاطمةَ، فيتأذى حينئذٍ النبيُّ ﷺ فيهلِكَ مَنْ آذاه، فنهى عن ذلكَ لكمالِ شفقتِه على عليٍّ وعلى فاطمةَ.

والثانية: خوفُ الفتنةِ عليها بسببِ الغَيْرَة...

ويُحتملُ أنَّ المرادَ تحريمُ جمعِها، ويكونُ معنى لا أحرِّمُ حلالاً أي: لا أقولُ شيئاً يخالِفُ حكمَ الله، فإذا أحَلَّ شيئاً لم أُحَرِّمْهُ، وإذا حَرَّمه لم أُحِلِّلْهُ، ولم أسكُتْ عن تحريمِه لأنَّ سكوتي تحليلٌ له، ويكونُ من جملةِ مُحَرَّماتِ النكاحِ: الجمعُ بينَ بنتِ نبيِّ الله وبنتِ عدوِّ الله)[1].

وإلا فإنَّ الشرعَ أباحَ للمسلمِ أنْ يعدِّدَ، فقالَ تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾ [النساء:٣].

- فاطمةُ رضي الله عنها التي ضربَتْ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الزوجةِ الصالحةِ التقيةِ الصابرةِ على فقرِ زوجها.
- لما بلغَتْ فاطمةُ رضي الله عنها سنَّ الخامسةَ عشرةَ تزوجت بابنِ عمِّها عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فصبَرتْ معه على الفقرِ والجوعِ والتعبِ والمشقةِ.

- قال عليٌّ رضي الله عنه: (تَزَوَّجْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ، وَمَا لِي ولها فِرَاشٌ غَيْرُ جِلْدِ كَبْشٍ نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَنَعْلِفُ عَلَيْهِ نَاضِحَنَا بِالنَّهَارِ، وَمَا لِيَ ولها خَادِمٌ)[2].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٣-٤).

(٢) رواه هنّاد في «الزهد» (٧٥٣)، والدينوري في «المجالسة» (٣٣٦٤).

وكانَ بيتهما متواضعاً، وما لهما قليلٌ، حتى ازدادَ نَصَبُهما، وانحنى جسمُهما، لكنَّ النبيَّ ﷺ يصبِّرُهما فيَصْبرانِ، ويُعَلمُهما فيَعْلمان.

- يقول عليٌّ رضي الله عنه: (أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِى يَدِهَا وَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِىُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «**عَلَى مَكَانِكُمَا**» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا الله أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ.

قَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قِيلَ لَهُ وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينِ)[1].

وفي هذا دليلٌ وعلاجٌ نبويٌّ فيهِ حلٌّ لمشلكةِ الخدَّامين والخدَّاماتِ، التي كثيراً ما كانت سبباً لفسادِ وتدميرِ كثيرٍ من بيوتِ المسلمينَ، لِما يحصلُ فيها مِنَ الخَلوَةِ المُحَرَّمَةِ بينَ الخادمةِ وصاحبِ البيتِ وأبنائِه الذكورِ البالغين، أو بينَ الخادمِ وصاحبةِ البيتِ وبناتِها.

فاعتبروا أيها المسلمون!

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٣٦٢،٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧) واللفظ له.

• فاطمةُ رضي الله عنها التي أجلسَها النبيُّ ﷺ عن يمينِه ورحّبَ بها وأسَرَّ لها سِرّاً دونَ نسائِه وهو في مرضِ موتهِ.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ الله ﷺ فَقَال: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟

فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ.

فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ الله ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِى الْعَامِ مَرَّتَيْنِ وَلاَ أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ فَبَكَيْتُ لِذَلِكِ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ: «**أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ**»، فَضَحِكْتُ لِذَلِكِ)[1].

- وها هوَ رسولُ الله ﷺ في فراشِ الموتِ وفي أنفاسِه الأخيرةِ، وفاطمةُ رضي الله عنها بجوارِه، ونساؤُهُ مِنْ حَولِه، ورأسهُ ﷺ بينَ سَحْرِ ونَحْرِ عائشةَ رضي الله عنها، تقولُ عائشة رضي الله عنها: (إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فِيهَا

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) و مسلم (٢٤٥٠)، واللفظ له.

مَاءٌ،فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْـماءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ)(١).

- يقولُ أنسٌ ﷺ: لما ماتَ رسولُ الله ﷺ قالت فاطمة ﷺ: (يا أبتاه! أجابَ رَباً دعاهُ، يا أبتاهُ مَن جنةُ الفردوسِ مأواهُ، يا أبتاهُ إلى جبريلَ ننعاهُ).

وَلما ماتَ رسولُ الله ﷺ وضعَتْ عائشةُ ﷺ رأسَه على وسادةٍ، وسجَّتْهُ - أي: غَطَّتْهُ- ببُردةٍ، فها هي عائشةُ تبكي، وفاطمةُ تبكي، والكلُّ يبكي على فراقِ رسولِ الله والخبرُ ينتشرُ هنا وهناك، فمِنَ المسلمين من يقول: مات رسولُ الله ﷺ ومنهم مَنْ يقولُ: لا! ما مات رسولُ الله ﷺ، وهذا الفاروقُ عمرُ ﷺ يتوعَّدُ مَنْ قال: ماتَ رسولُ الله ﷺ بالقتلِ والقطع.

وصلَ الخبرُ إلى أبي بكرٍ ﷺ، فجاءَ على فرسِه، ثم دخل فكشفَ عن رسولِ الله ﷺ فقبّله وقال: بأبي أنتَ وأُمِّي، والله لا يجمعُ اللهُ عليك موتتينِ أما الموتةُ التي كُتِبتْ عليك فقد مُتَّها وخرجَ ﷺ وعمرُ بنُ الخطاب يُكَلِّمُ الناسَ، فقال: اجلسْ يا عمرُ! فأبى عمرُ أن يجلسَ، فأقبلَ الناسُ إليه وتركوا عُمرَ.

فقال أبو بكر: أمّا بعدُ، فمَنْ كانَ منكم يعبُدُ محمداً ﷺ فإنَّ محمداً قد ماتَ، ومن كانَ منكم يعبُدُ اللهَ فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥١٠).

وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

فَنَشجَ الناسُ يبكونَ، وقال عمرُ: (والله! ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها فعَقِرْتُ حتى ما تُقِلُّني رجلايَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قد مات)(١).

• وبعدَ أن غَسَّلوه ﷺ وكفَّنوهُ وصلوا عليه، اختلفوا أينَ يدفنونهُ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ.

قَالَ: مَا قَبَضَ الله نَبِيًّا إِلَّا فِي الْـمَوْضِعِ الَّـذِي يُحِـبُّ أَنْ يُـدْفَنَ فِيـهِ، ادْفِنُـوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ)(٢).

- تقول عائشة رضي الله عنها: (ما علمنا بدفنِ النبيِّ ﷺ حتى سمِعنا صوتَ المَسَاحِي مِنْ جوفِ الليلِ ليلةَ الأربعاءِ)(٣).

فلما فرَغوا من دفنه قالتْ فاطمةُ رضي الله عنها: (يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ التُّرَابَ)(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٠١٨)، [«أحكام الجنائز» (ص ١٣٧)].

(٣) **محتمل للتحسين**: رواه أحمد (٦/ ٢٧٤)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٠٥) [محقق المسند].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦٢).

وتقولُ أمَّ سلمةَ ﵂: بينما نحنُ مجتمعونَ نبكي لم ننم، ورسولُ الله ﷺ في بيوتنا، ونحنُ نتسَلَّى برؤيتِه على السرير، إذ سَمِعنا صوتَ الكرَّارينَ في السِّحرِ، فصِحْنا وصاحَ أهلُ المسجدِ فارتجَّتِ المدينةُ صيحةً واحدةً، وأذَّن بلالٌ بالفجر، فلما ذكرَ رسول الله ﷺ بكى وانتحبَ فزادَنا حزناً(١).

إنَّ القلبَ ليحزَنُ، وإنَّ العينَ لتدمَعُ، وإنا على فراقِكَ يا رسولَ الله لمحزونون، ولا نقولُ إلا ما يُرضي ربَّنا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

• **عبادَ الله!** وماتَ رسولُ الله ﷺ، وماتَتْ بَعْدَهُ بعدّةِ أشهرٍ فاطمةُ ﵂ فتحقَّقَتْ نُبوءَةُ النبيِّ ﷺ عندما قالَ لفاطمةَ ﵂ وهو في مرضِ موته: «**إنك أولُ أهلي لحوقاً بي**» وموتُهُ ﷺ وموتُ فاطمةَ ﵂ يُذكِّرُنا بالموتِ الذي نحنُ عنه غافلون كما قال القائل:

أما واللهِ لو علمَ الأنامُ ... لما خُلقوا لَما هَجَعوا وناموا
لقد خُلقوا لأمرٍ لو رأتْهُ ... عيونُ قلوبِهم تاهوا وهاموا
مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ ... وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ
ليومِ الحشرِ قد عملت رجالٌ ... فصلوا من مخافته وصاموا
ونحنُ إذا أُمِرْنا أوْ نُهينا ... كأهلِ الكهفِ أيقاظٌ نيامُ

وكيف نَغْفَلُ عن الموتِ وهو حقٌّ لا مِرْيَةَ فيه.

- قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٧١).

– وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن].

– وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾ [القصص].

– وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزُّمَر].

– وقال تعالى له أيضاً: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۝٣٤﴾ [الأنبياء].

– وقال جبريلُ عليه السلام لمحمدٍ ﷺ: «**يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ**»(١).

– وقال ﷺ ناصحاً أميناً لأمته: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ: الْمَوْتَ**»(٢).

• الموتُ حقٌ يا عبدَ الله! يأتيكَ في وقتٍ لا يخطرُ لك على بال

– قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [الجمعة].

– وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾ [النساء:٧٨].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الحاكم (٧٩٢١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٧)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٠٧)، والنسائي (١٨٢٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، وأحمد (٢/ ٢٩٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٣)].

ابنَ آدم!

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشَتهُ ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تُغنِ عن هُرمُزٍ يوماً خزائنُه ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلَدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجنُّ فيما بينها تَرِدوا
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتِها ... مِنْ كلِّ أَوبٍ إليها وافدٌ يَفِدوا
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ مِنْ وِرْدِه يوماً كما وَرَدوا

• واعلموا يا عباد الله!

أولاً: أنَّ للموتِ سكراتٍ.

- قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق].

- ورسولنا ﷺ في مرضِ موتِه يأخذُ الماءَ البارد ويمسحُ على جبينِه ويقولُ: «**لا إله إلا الله إن للموتِ سكراتٍ**».

ثانياً: المُفرِّطُ يندمُ عندَ الموتِ.

- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون].

- وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون].

ثالثاً: التوبةُ لا تُقْبَلُ عند الموت إذا بلغتِ الروحُ الحلقومَ

- قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء:١٨].

- وقال ﷺ: «**إِنَّ الله عز وجل يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»(١).

فبادروا يا عباد الله! بالتوبةِ النصوحَ قَبل أن ينزلَ بكمُ الموتُ فتندموا في وقت لا ينفع فيه الندم.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة].

﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وأحمد (٢/ ١٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤٣)].

٤١

تبشيرهُ ﷺ لأمِّ سُليمٍ رضي الله عنها بالجنة

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

ويقول سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

• وجاء ﷺ إلى البشرية وهم في ضلالٍ مبين، يعبدونَ الأصنام ويأكلونَ المَيْتَةَ، ويأتون الفواحشَ، ويأكلُ القويُّ منهمُ الضعيف فدعاهم إلى عبادة الله وحدهُ، وأمرهمْ بالصدقِ والعفافِ وصلةِ الأرحامِ، فبلَّغ ﷺ الرسالة، وأدّى الأمانةَ، ونصَحَ الأمةَ، وكشفَ الغمةَ، وجاهدَ في سبيلِ دينه حتى أتاهُ اليقينُ وتركَ أمتهُ على البيضاءِ ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالكٌ أو ضالٌّ، وبشَّرَ المؤمنينَ الموحدين -رجالاً ونساءً- بالجنةِ والنعيمِ المقيمِ.

- استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب].

- ولقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظِ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

تبشيرُهُ ﷺ لأُمِّ سُليمٍ رضي الله عنها بالجنة.

• أُمُّ سُلَيمٍ رضي الله عنها يُقالُ لها الغُميصاءُ أو الرُّميصاء، واسمُها سهلةٌ؛ وقيل رملةٌ، بيدَ أنها اشتهرَت بأمِّ سُلِيمٍ فهي أُمُّ سُلَيمٍ بنتُ مِلحانَ بنِ خالدِ بنِ زيدِ بنِ حرامٍ البخاريةُ الأنصاريةُ الخَزرجيةُ رضي الله عنها[(١)].

فهي واحدةٌ منْ أفاضلِ نساءِ الأنصارِ اللاتي جمَعْنَ العلمَ والفقهَ والشجاعةَ والكرمَ، والصَّفاءَ والإخلاصَ لله وللرسولِ ﷺ.

فأمُّ سُليم امرأةٌ منَ الأنصار.

- الذين قال فيهم النبيُّ ﷺ: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»[(٢)].

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٠٤).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)

- وقال ﷺ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»(١).

- وقال ﷺ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**»(٢).

• **أُمُّ سُليم** رضي الله عنها أُمُّ خادمِ النبيِّ ﷺ أنس بن مالك رضي الله عنه التي دعا لها النبيُّ ﷺ ولأنسٍ ولدِها بخيرِ الدنيا والآخرة.

- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَ: «**أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ؛ فَإِنِّي صَائِمٌ**»، ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَصَلَّى صَلاَةً غَيْرَ مَكْتُوبَةٍ، وَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ، وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي خُوَيْصَةً، قَالَ: «**مَا هِيَ؟**» قَالَتْ: خُوَيْدِمُكَ أَنَسٌ فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ، وَلاَ دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ**».

قَالَ: فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأَنْصَارِ مَالًا، قَالَ: وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ، قَالَتْ: قَدْ دُفِنَ لِصُلْبِي -إِلَى مَقْدَمِ الْحجَّاجِ الْبَصْرَةَ- بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِئَةً)(٣).

- يقولُ أنسٌ رضي الله عنه: (مَا مَسِسْتُ دِيبَاجًا وَلاَ حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسول الله ﷺ، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ، ولا شممْتُ رائحة قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رائحة رسول الله ﷺ)(٤).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٠٦).

(٣) **صحيح**: رواه النسائي في «الكبرى» (٨٢٩٢)، و ابن حبان (٧١٨٦) واللفظ للنسائي، [«السلسلة الصحيحة» (١٤١)].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٦١)، ومسلم (٢٣٣٠)، واللفظ للبخاري.

- ولقد خَدَمْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي قَطُّ: أفٍّ، وَلاَ قَالَ لِشَيْءٍ فعلتُه: لِمَ فَعَلْتَه؟ ولا لشيءٍ لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا؟)(1).

• أُمُّ سُلَيمٍ رضي الله عنها التي كانَ مهرَها الإسلامُ، أعظمُ مهرٍ في الإسلام.

- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: (خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ

فَقَالَتْ: وَالله مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا

قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ: الإِسْلاَمَ)(2).

• أمُّ سليمٍ رضي الله عنها التي بشَّرَها النبيُّ ﷺ بالجنة.

- عن أنسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**دَخَلْتُ الْـجنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً** -أي: حركة- **فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**»(3).

- وعن جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**أُرِيتُ الْـجنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةَ أَبِي طَلْحَةَ** -وهي أم سليم- **ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي، فَإِذَا بِلاَلٌ**»(4).

(1) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٠٩).

(2) **صحيح**: رواه النسائي (٣٣٤١)، [«صحيح سنن النسائي» (٣١٣٣)].

(3) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٥٦).

(4) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٥٧).

• أُمُّ سُليمٍ ﭬ التي ضربَتْ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في مهرِها، وفي الصبرِ على موتِ ولدِها، وفي معرفةِ حقِّ زوجِها عليها.

- يقولُ أنسٌ ﭬ: (قَالَ مَالِكٌ أَبُو أَنَسٍ لِامْرَأَتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ -وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ- إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ -يَعْنِي- النَّبِيَّ ﷺ يُحَرِّمُ الْخمْرَ -فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ فَهَلَكَ هُنَاكَ، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَخَطَبَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَكَلَّمَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا مِثْلُكَ يُرَدُّ وَلَكِنَّكَ امْرُؤٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ لاَ يَصْلُحُ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ!

فقَالَ: وَمَا ذَاكَ دَهْرُكِ! قَالَتْ: وَمَا دَهْرِي؟ قَالَ: الصَّفْرَاءُ والْبيضَاءُ قَالَتْ: فَإِنِّي لاَ أُرِيدُ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ أُرِيدُ مِنْكَ الإِسْلاَمَ، [فإن تُسلم فذاكَ مهري، ولا أسألُك غيرَهُ].

قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَتْ: لَكَ بِذَلِكَ رَسُولُ الله ﷺ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَلَـمَّا رَآهُ قَالَ: جَاءَكُمْ أَبُو طَلْحَةَ غُرَّةُ الإِسْلاَمِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فَتَزَوَّجَهَا عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ ثَابِتٌ (وهو البُناني أحد رواه القصة عن أنس): فَمَا بَلَغَنَا أَنَّ مَهْرًا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ إِنَّهَا رَضِيَتْ الإِسْلاَمَ مَهْرًا فَتَزَوَّجَهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً مَلِيحَةَ الْعَيْنَيْنِ، فِيهَا صِغَرٌ، فَكَانَتْ مَعَهُ حَتَّى وُلِدَ له بُنَيٌّ، وَكَانَ يُحِبُّهُ أَبُو طَلْحَةَ حُبًّا شَدِيدًا ومَرِضَ الصَّبِيُّ [مرضاً شديداً]، وَتَوَاضَعَ أَبُو طَلْحَةَ لِمَرَضِهِ أَوْ تَضَعْضَعَ لَهُ، [فكان أبو طلحة يقوم صلاةَ الغداةِ يتوضأ، ويأتي النبيَّ ﷺ فيصلي معه، ويكون معه إلى قريبٍ من نصف النهار ويجيء يقيلُ ويأكل فإذا صلى الظهر تهيأ وذهبَ، فلم تَجِيءْ

إلى صلاة العتمة] فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ عشيةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، [وفي رواية: إلى المسجد] وَمَاتَ الصَّبِيُّ.

فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: لاَ يَنْعِيَنَّ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ أَحَدٌ ابْنَهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الذي أَنْعَاهُ لَهُ، فَهَيَّأَتِ الصَّبِيَّ [فسجَّت عليه] وَوَضَعَتْهُ [في جانبِ البيتِ]، وَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا [ومعه ناسٌ من أهلِ المسجدِ منْ أصحابهِ]. فَقَالَ: كَيْفَ ابْنِي؟ فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا كَانَ مُنْذُ اشْتَكَى أَسْكَنَ مِنْهُ السَّاعَةَ.

[وأرجو أنْ يكون قد استراحَ!] فَأَتَتْهُ بِعَشَائِهِ [فقرَّبته إليهم فتعشوا، وخرجَ القومُ]، [قال: فقام إلى فراشه فوضعَ رأسه]، ثُمَّ قَامَتْ فَتَطَيَّبَتْ [وتصنعت له أحسنَ ما كانت تصنعُ قبلَ ذلك]، [ثم جاءتْ حتى دخلتْ معه الفراش فما هو إلا أن وجدَ ريحِ الطيبِ كان منه ما يكونُ من الرجل إلى أهله فلما كان آخرَ الليل] قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا قَوْمًا عَارِيَةً لَهُمْ فَسَأَلُوهُمْ إِيَّاهَا أَكَانَ لَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ فَقَالَ: لاَ؛ قَالَتْ: فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَعَارَكَ ابْنَكَ عَارِيَةً، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ فَاحْتَسِبِ وَاصْبِرْ، فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِينِى حَتَّى إِذَا وَقَعْتُ بِمَا وَقَعْتُ بِهِ نَعَيْتِ إِلَيَّ ابْنِي [فاسترجعَ، وحمدَ الله]، ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ [فصلى معه] فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بَارَكَ الله لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**».

فَثقلتْ مِنْ ذَلِكَ الْحمْلَ، وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها تُسَافِرُ مَعَ النبيِّ ﷺ تَخْرُجُ مَعَهُ إِذَا خَرَجَ، وَتَدْخُلُ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِذَا وَلَدَتْ فَأْتُونِي بِالصَّبِيِّ، [قال: فكانَ رسولُ الله ﷺ في سَفرٍ وهي معه، وكان رسولُ الله ﷺ إذا

أتى المدينة من سفر لا يطرقُها طُروقاً، فَدَنوا من المدينة فضربَها المخاضُ، واحتبَس عليها أبو طلحة، وانطلق رسولُ الله ﷺ فقال أبو طلحة: يا ربِّ إنـك لـتعلمُ أنـه يعجبُني أن أخرجَ مع رسولِك إذا خرج، وأدخلُ معه إذا دخل، وقد احتبسْتُ بـما ترى، قال: تقولُ أمُّ سُليم: يا أبا طلحة ما أجدُ الـذي كنـتُ أجـدُ فانطلقـا، قـال: وضربها المخاضُ حين قدموا]، فَوَلَدَتْ غُلاَمًا وَقَالَتْ لِابْنِهَا أَنَـسٍ: [يـا أنـسُ! لا يطعمُ شيئاً حتى تغدو به إلى رسولِ الله ﷺ وبعثـت معـه بتمـراتٍ، قـال: فبـات يبكي، وبتُّ مُجنحاً عليه -أي: مائلاً-، أكالئُه حتى أصبحتُ فغـدوتُ إلى رسـولِ الله ﷺ وعليه بردةٌ، وَهُوَ يَسِمُ إِبِلاً أو غَـنَمًا [قـدمت عليـه] فَلَـمَّا نَظَـرَ إِلَيْـهِ قَـالَ لأَنَسٍ: أَوَلَدَتْ بنتُ مِلْحَانَ، قَالَ: نَعَمْ، [فقال: رُويدَكَ أفْرِغْ لكَ] قال: فَـأَلْقَى مَـا فِي يَدِهِ فَتَنَاوَلَ الصَّبِيَّ وقال: [أمعهُ شيءٌ؟ قالوا: نعم، تمـراتٌ]، فَأَخَـذَ النَّبِـيُّ ﷺ بعض التَّمْرَ [فمضغهنَّ ثم جمع بُزاقه]، [ثم فغَر فاهُ، وأوجرَه إيـاه] فَجَعَـلَ يُحَنِّـكُ الصَّبِيَّ وَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ، [يمصُّ بعضَ حلاوة التمر وريقَ رسـول الله ﷺ، فكان أولَ مَنْ فتحَ أمعاءَ ذلكَ الصبيِّ ريقُ رسولِ الله ﷺ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى حُـبِّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ، [قال: قلتُ: يا رسول الله سَمِّه، قال:] [فمسحَ وجهه] وَسَمَّاهُ عَبْدَ الله، [فما كان في الأنصار شابٌّ أفضل منه]، قال: فخرج منه رَجِلٌ كثيرٌ، واستشهد عبد الله بفارس])[1].

(١) **صحيح**: رواه الطيالسي (٢٠٥٦)، وأحمد (٣/ ١٨١)، وهو مختصراً عند البخاري ومسلم، وما بـين [ ] زيادات صحيحة من الروايات جمعها العلامة الألباني رحمه الله [«أحكام الجنائز» (ص ٣٥-٣٧)].

• وهذا الموقفُ من أمِّ سُلَيم رضي الله عنها فيه فوائدُ عظيمةٌ

أولاً: المرأةُ عندَ زواجها لا تقبلُ إلا صاحبَ الدينِ كما فعلَتْ أُمُّ سُلَيم رضي الله عنها مع أبي طلحةَ عندما قالت له (فإني لا أُريدُ صفراءَ ولا بيضاءَ، أريدُ منك الإسلامَ، فإن تُسلمْ فذاك مهري، ولا أسألُك غيرَه).

كيف لا؟ والنبيُّ ﷺ يقول: «**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»(١).

ثانياً: الصبرُ على موتِ الولدِ، والرضا بقضاءِ اللهِ وقدَرِه، كما فعلتْ أمُّ سُليم وزوجُها رضي الله عنهما.

كيف لا؟

والنبيُّ ﷺ يقول: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ الله تعالى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.**

فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ!

فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ

فَيَقُولُ اللهُ تعالى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»(٢).

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧)، [«السلسلة الضعيفة» (٥٩٦٢)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١٠٢١)، وأحمد (٤/ ٤١٥)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥)].

ثالثاً: على المرأةِ المسلمةِ أن تُعطيَ لزوجها حقَّهُ منَ الفراشِ وغيرِه حتى في لحظاتِ الحزنِ والموتِ كما فعلَتْ أمُّ سليمٍ معَ زوجها.

كيف لا؟

- والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ**»(١).

- ويقولُ ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ** -أي: نافلة- **وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ** -أي: عندها- **إِلَّا بِإِذْنِهِ**»(٢).

وهذه أمُّ سُلَيم أمامكم يا معشرَ النساءِ! تأسَّوا بها في معرفة حقِّ الزوج في الفراشِ، فولدُها ميتٌ وما زالَ معَها في البيتِ لم يُدْفن بعدُ ومعَ ذلكَ أدَّتْ لزوجِها حقَّهُ منَ الفراش.

بل ضربَتْ للنساءِ أروعَ الأمثلةِ في إكرامِ المرأةِ لضيوفِ زوجِها عندما قدَّمَتِ العَشاءَ للضيوفِ الذين جاءوا مع زوجها بدونِ أنْ يطلبَ منها زوجُها ذلك.

وهذه صفةٌ طيبةٌ دائماً في أُمِّ سُليم، فهي لا تعرفُ إلا الكرمَ

- يقول أنسٌ: قال أبو طلحةَ لأمِّ سليمٍ: (لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْـجوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فقالت: نعم.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١١٦٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥١٩٥).

فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ: ثمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْـخبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي -أي جَعَلَتْ بعضه رداءً على رأسي- بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ جالساً فِي الْـمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ

فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ قال: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فقَالَ: «**أَلِطَعَامٍ؟**»، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ! فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**» قال: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فأخبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ.

فَقَالَت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ الله ﷺ فَأَقْبَلَ وَرَسُولُ الله ﷺ معه حَتَّى دَخَلاَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ.

فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْـخبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسول الله ﷺ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ عليه أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً -وهو وعاءٌ صغيرٌ من الجلدِ للسمن خاصة- لَهَا فَأَدَمَتْهُ، -أي جعلت فيه إداماً- ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**»، فَأَذِنَ لَهُم فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» حتى أكل القومُ كُلُّهُم وشبعوا والقومُ سبعون رجلاً أو ثمانون)(١).

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٣٨١)، ومسلم (٢٠٤٠).

فأمُّ سُلَيم رضي الله عنها تُعلِّمُ النساءَ الكرمَ.

كيف لا؟

والكرمُ من ديننا

- قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»(١).

والكرمُ صفةٌ يُحِبُّها اللهُ تعالى.

- قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرْمَ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**إنَّ الله كريمٌ يحبُّ الكرماءَ**»(٣).

• أمُّ سُلَيمٍ رضي الله عنها التي ضربتْ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الصبرِ والكرمِ وخدمةِ الزوجِ فهي أيضاً تضربُ للأمةِ أروعَ الأمثلة في الشجاعَةِ والجهادِ في أرضِ المعركةِ.

• **ففي غزوة أُحدٍ:**

- يقول أنسٌ رضي الله عنه: (لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ - أي: مُتَرّسٌ عنه لِيَقِيَهُ سلاحَ الكفارِ-

قَالَ: وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ -أي: شديد الرمي بالسهام-، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦١٣٦)، ومسلم (٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٥٩٢٨)، والحاكم (١٥١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٣٧٨)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن أبى الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٨)، وابن عساكر (١٤/ ٢٨٩)، [«صحيح الجامع» (١٨٠٠)].

قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْـجُعْبَةُ مِنْ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ: وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ -أي: لا تتطلع- لَا يُصِبْكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ!

قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَـمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا - أي: ظهورهما- ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ)[1].

• وفي غزوة حُنينٍ:

- عن أنس: (أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا هَذَا الْـخِنْجَرُ؟ قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنْ الْـمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَقْتُلُ مَنْ بَعْدَنَا مِنْ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ - أي: نقتل من انهزموا عنك ممن تظنّهم من الـمنافقين - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ)[2].

- فكانت أمُّ سُليم رضي الله عنها تغزو معَ رسولِ الله ﷺ لتقومَ بواجبها بالجهادِ في سبيلِ الله.

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨١١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٠٩).

يقول أنسٌ ﷺ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ، وَنِسْوَةٍ مِنْ الْأَنْـصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا فَيَسْقِينَ الْـماءَ وَيُدَاوِينَ الْـجرْحَى)(١).

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨١٠).

٤٢

تبشيرهُ ﷺ

أولاً: لآسيةَ بنتِ مزاحمٍ رحمَها اللهُ بالجنةِ.

ثانياً: للمرأةِ السوداءِ رضي الله عنها بالجنة.

عبادَ الله! يقولُ عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

موعدُنا في هذا اليوم إن شاءَ اللهُ تعالى معَ موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعِظَ التي بعنوان: اللؤلؤُ والمرجانُ من قصصِ القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ.

والتي نتكلمُ فيها عن قصةِ نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ ﷺ أتدرونَ ما هي يا عبادَ الله؟

إنها: البشاراتُ النبويةُ التي سنقطفُها إن شاءَ اللهُ تعالى من دراستِنا للسيرةِ النبويةِ العَطرةِ ألا وهي:

أولاً: تبشيرُهُ ﷺ لآسية بنتِ مزاحمٍ رحمَها الله بالجنةِ.

ثانياً: تبشيرهُ ﷺ للمرأةِ السوداءِ رضي الله عنها بالجنة.

وقد جمعتُ بين هاتيْنِ المرأتيْنِ في خطبةِ اليومِ لأنهما ضربا أروعَ الأمثلةِ في الصبرِ.

• فآسيةُ بنتُ مزاحمٍ صبرَتْ على ألمِ تعذيبِ فرعونَ لها.

• والمرأةُ السوداءُ صبرت على ألمِ المرضِ.

عبادَ الله! آسيةُ ... أتعرفونها؟

- هي آسيةُ بنتُ مزاحمٍ أمرأةُ فرعونَ التي ألقى اللهُ عز وجل محبَّةَ موسى في قلبِها.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [القصص].

• آسيةُ بنتُ مزاحمٍ زوجةُ فرعونَ ... أتعرفونهُ؟

- فرعونُ لعنهُ اللهُ الذي قالَ لقومِه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات].

- فرعونُ الذي قالَ لقومه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [القصص].

- فرعونُ لعنهُ الله الذي قالَ لقومه: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزُّخرُف].

- فرعونُ الذي قالَ: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر].

- وقال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف].

- فرعونُ لعنه اللهَ الذي كذَّبَ وعصى، وأضلَّ قومهُ وما هدى، قال تعالى في وصفه: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات].

- وقال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه].

• فرعونُ الذي علا في الأرضِ وأفسدَ فيها.

- قال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص].

• فرعونَ لعنهُ اللهِ الذي كان حرباً على المؤمنين.

- قال للسحرةِ بعد أن آمنوا مهدِّداً لهم: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه].

ولذلكَ عندما آمنَتْ آسيةُ زوجتُهُ بالله اشتدَّ غضبُهُ وجُنَّ جنونُه، وأخذَ يصبُّ عليها العذابَ صبّاً، وهي ثابتةٌ على دينها تضربُ للبشريةِ أروعَ الأمثلةِ في الثباتِ على الدينِ عند الفتنِ، ولذلك أرسلَ اللهُ ملائكتَهُ تَظلِّلُها بأجنحتها، ويبشرُها ربُّها بالجنةِ، ويضربُ بإيمانها المثَل لكلِّ مَنْ جاءَ بعدَها إلى يوم القيامةِ.

- قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم].

ورسولُنا ﷺ في سنتِه يخبرُنا عن آسيةَ امرأتِ فرعونَ وهي تـضربُ للرجالِ وللنساءِ أروعَ الأمثلةِ في الثباتِ على الدينِ والطمعِ في جناتِ النعيم.

- يقولُ أبو هريرة رضي الله عنه (وله حكمُ المرفوع): (إِنَّ فِرْعَوْنَ أَوْتَدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَّلَتْهَا الْـملائِكَةُ، فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم] فَكَشَفَ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْـجنَّةِ)(١).

• آسيةُ بنتُ مزاحمٍ امرأتُ فرعونَ التي أخبرَ النبـيُّ ﷺ أنهـا مـن سـيداتِ نـساءِ العالمين.

قال ﷺ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَـمينَ** -وذكر منهن- **وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو يعلى (٦٤٣١)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٥٠٨)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، [«صحيح الجامع» (٣١٤٣)].

• آسيةُ بنتُ مزاحمٍ امرأتُ فرعونَ التي أخبر النبيُّ ﷺ أنها من سيداتِ أهل الجنةِ، بل من أفضلِ نساءِ أهلِ الجنةِ.

- قال ﷺ: «**سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ: فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»(١).

- وقال ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» -وذكرَ منهنَّ- **وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ** -امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ-»(٢).

• فآسيةُ بنتُ مزاحمٍ امرأتُ فرعون ثبتَتْ على دينِها فَثَبَّتَها اللهُ وبَشَّرَها بالجنة، وفرعونُ الذي عذَّبها على دينها لعنهُ اللهُ وبَشَّرهُ بالنارِ في الآخرةِ وبالعذابِ الأليمِ في الدنيا.

- قال تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [القصص].

- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ [هود].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢١٧٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣١٦)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٠٨)].

أيها المسلمونَ! الدينُ أغلى ما يملكهُ المؤمنُ في هذه الدنيا، ولذلك رَبَّى النبيُّ ﷺ أصحابَهُ على الثباتِ على الدين إذا نزلت الفتنُ، ومنَ الأمثلةِ على ذلكَ:

١- عن خبابِ بنِ الأرَتِّ ﷺ قال: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فقُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟

فقَالَ: «**قد كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤخذُ الرجلُ فيحفر لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِا، ثم يؤتى بِالْمنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فيُجعل نصفين، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمه، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَالله لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُون**»)(١).

٢- وعن عبد الله بن مسعودٍ قال: (كان أولَ من أظهرَ إسلامَه سبعةٌ: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكرٍ، وعمارٌ، وأمُّهُ سُميَّةُ، وصهيبٌ، وبلالٌ، والمقدادُ؛ فأما رسولُ الله ﷺ فمنعهُ اللهُ بعمِّه أبي طالبٍ. وأما أبو بكرٍ فمنعَهُ اللهُ بقومِهِ، وأما سائرُهم، فأخذهُمُ المشركونَ وألبسوهم أدراعَ الحديدِ، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحدٍ إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالاً فإنه هانتْ عليه نفسُه في الله، وهان على قومِهِ، فأخذوهُ، فأعطَوْهُ الولدانَ، فجعلوا يطوفونَ به في شِعابِ مكة وهو يقولُ: أحدٌ أحدٌ). فجاء أبو بكرٍ ﷺ فأعتقه(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٢).

(٢) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٥٠)، وأحمد(١/ ٤٠٤)، [«صحيح السيرة النبوية» (١٢٢)].

٣- وهذا خُبيبٌ الأنصاريُّ ﷺ عندما أسَرَهُ كفار مكةَ وخرجوا به منَ الحرمِ ليقتلوهُ قال:

ولستُ أُبالِي حينَ أُقْتَلُ مُسلِماً ... على أيِّ شِقٍ كان لله مَصْرَعي
وذلك في ذاتِ الإلهِ(١) وإنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ ممزَّعِ(٢)

فتقدم رجلٌ من المشركين فقتلَه.

٤- وعن صهيبٍ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ**».

إلى أن قال ﷺ: فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْـمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ!

فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ تعالى، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ؛ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ.

فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْـمِنْشَارِ فَوُضِعَ الْـمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْـمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوُضِعَ الْـمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ.

---

(١) (في ذات الإله) في طاعة الله وسبيله.

(٢) (على أوصال شلو ممزع) يراد بالأوصال المفاصل، وبالشلو: العضو، والممزع: المفرق والمقطع.

إلى أن قال ﷺ: فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْـملِكُ فَقِيلَ لَـهُ: أَرَأَيْـتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَـأَمَرَ بِالْأُخْـدُودِ فِي أَفْـوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَ فيها النِّيرَانُ.

وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ.

فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَـعَ فِيهَـا فَقَـالَ لَهَـا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْـحقِّ)(١).

عباد الله! أما المرأةُ السوداءُ فقد ضربَـتْ للأمـةِ أروعَ الأمثلـةِ في الـصبرِ عـلى المرضِ والحرصِ على الجنةِ، فبشَّرَها النبيُّ ﷺ بالجنة.

عن عطاءِ بنِ أبي رباح قال: قالَ لي ابنُ عبـاسٍ رضي الله عنهما: (أَلاَ أُرِيـكَ امْـرَأَةً مِـنْ أَهْلِ الْـجنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: هَذِهِ الْـمرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَـتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَـشَّفُ فَادْعُ الله تعالى لِي.

قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْـجنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله تعالى أَنْ يُعَافِيَـكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا)(٢).

• فالصبرُ على المرضِ سببٌ لدخولِ الجنةِ.

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

صَٰلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد].

– وقال تعالى: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون].

– وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ –أي: بعَيْنَيْهِ– فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْـجنَّةَ**»(١).

– وقال ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَقَالَ: انْظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ، فَإِنْ هُوَ –إِذَا جَاؤُوهُ– حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ – أي: صبر واحتسب–، رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْـجنَّةَ، وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ أَنْ أُبْدِلَهُ لَهُ لَـحْماً خَيْراً مِنْ لَحْمِهِ، وَدَماً خَيْراً مِنْ دَمِهِ، وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ**»(٢).

• وهذه بُشرى نبويةٌ للمرضى عامةً ولمرضى السَّرطانِ خاصةً أنَّ اللهَ عز وجل قادرٌ إذا صبرَ المريضُ واحتَسَبَ أن يُبدلَهُ دماً خيراً من دمِه، ولحماً خيراً من لحمِه.

• **أيها المريضُ!** اصبرْ فالصبرُ سببٌ للمغفرةِ والأجرِ العظيمِ.

– قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه مالك في الـموطأ (١٦٨٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٣١)].

وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزُّمَر].

- وقال ﷺ: «**إِنَّ الله تعالى يَقُولُ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي وصَبَرَ عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ به، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ للحفظةِ: إِنِي أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ من الأجر كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ قبل ذلكَ وَهُوَ صَحِيحٌ**»(١).

- وعن أمِّ العلاءِ رضي الله عنها قالت: عادَني رسولُ الله ﷺ وأنا مريضةٌ فقال: «**أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلاَءِ فَإِنَّ مَرَضَ الْـمسْلِمِ يُذْهِبُ الله بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**»(٢).

فالأجرُ العظيمُ ومغفرةُ الذنوبِ يكونُ يومَ القيامةِ للصابرين بغير حساب.

ولذلك قال ﷺ: «**يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلاَءِ الثَّوَابَ، لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْـمقَارِيضِ**»(٣).

• أيها المريضُ! اصبرْ واحتسبْ فالصبرُ كُلُّه خيرٌ.

- قال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل].

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ١٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٧١٣٦)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٠٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٠٩٢)، وعبد بن حميد (١٥٦٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٢٧)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٤٠٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٧٧٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٠٦)].

- وقال ﷺ: «**مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(١).

• ومن هذا الخير أنك تتحصلُ على محبةِ الله.

- قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦**﴾ [آل عمران].

- والله عز وجل إذا أحبَّكَ أيها المريضُ الصابرُ لا يعذبُك في النار أبداً قال ﷺ: «**وَاللهِ! لاَ يُلْقِي الله حَبِيبَهُ فِي النَّارِ**»(٢).

• ومنْ هذا الخيرِ أنك تتحصلُ على معيةِ الله.

- قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣**﴾ [البقرة].

فاصبر أيها المريضُ وتأسَّ بهذه المرأةِ السوداءِ التي صبرت على المرض لتفوزَ بالجنةِ.

عباد الله! الابتلاءُ سُنَّةٌ من سُننِ الله في خلقهِ.

- قال تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٢**﴾ [الإنسان].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٠٤)، وأبو يعلى (٣٧٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٤٠٧)].

والابتلاءُ يكونُ بالسراء والضراء.

- قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف].

- وقال ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْـمؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّـهُ خَـيْرٌ، وَلَـيْسَ ذَاكَ لأَحَـدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَـهُ، وَإِنْ أَصَـابَتْهُ ضَرَّاءُ صَـبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(١).

والابتلاءُ للعبدِ المؤمنِ دليلٌ على محبة الله له.

- قال ﷺ: «**إِنَّ عِظَمَ الْـجزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْـبَلاَءِ، وَإِنَّ الله تعـالى إِذَا أَحَـبَّ قَوْمًـا ابْتلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ**»(٢).

- وقال ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ خيْرَاً عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَـةَ فِي الـدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عليه بِذَنْوبِهِ حَتَّى يُوَافِيَهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٣).

وهناك كثيرٌ منَ الناسِ يخلطُ بينَ الابتلاءِ والعقوبةِ كما حدثَ ذلك مـع الرجـلِ الذي كان من أخصِّ إخوانِ أيوبَ عليه السلام عندما قال: (وَالله لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَـا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَـمينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَـالَ: مُنْـذُ ثَـمَانِ عَـشْرَةَ سَـنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللهُ، فَيَكْشِفُ مَا بِهِ، ولما وصل هذا الكلامُ إلى أيوبَ عليه السلام علّق عليـه بقولـه:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٤٦)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٩٦)، و أبو يعلى (٤٢٥٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٢٠)].

لاَ أَدْرِي مَا تَقُولانِ ؛ غَيْرَ أَنَّ الله تعالى يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بالرجلين يَتَنَازَعَانِ، فَيَذْكُرَانِ اللهَ ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي، فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلَّا فِي حَقٍّ)[1].

وهناك علاماتٌ يستطيعُ المسلمُ أن يُفرِّقَ بها بينَ الابتلاءِ والعقوبة:

١- الابتلاءُ يقعُ مع الإيمانِ والاستقامةِ على المنهجِ، واشتدادُ الابتلاءِ في هذه الحالِ دليلٌ على شدةِ الإيمانِ وقوتِه، ولذلكَ فإنَّ الأنبياءَ أشدُّ الناسِ بلاءً، ثم الأمثلَ فالأمثلَ.

أما العقوبةُ فسببُ وقوعِها الذنوبُ والمعاصي والانحرافُ عن المنهج، وكلما زادتِ الذنوبُ والمعاصي، وكَبُر حجمُ الانحرافِ، اشتدتِ العقوبة.

٢- الابتلاءُ علامةٌ على حبِّ الله للعبدِ ورضاه عنه، بينما العقوبةُ إشارةٌ إلى غضبِ الله وعدمِ رضاهُ عنِ العبدِ.

٣- الابتلاءُ طريقٌ للإمامةِ والتمكين، بينما العقوبَةُ حرمانٌ منْ ذلك، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة].

فإبراهيمُ عليه السلام جُعِلَ للناس إماماً، لأنه نجحَ في كُلِّ ما ابتُلِيَ به وامتُحن، بينما الذين يفشلون في ذلك يُحرَمُونَ هذه الإمامة، ولا ينالونَ ذلك العهدَ.

قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو يعلى (٣٦١٧)، وابن حبان (٢٨٩٨)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧)].

٤- الابتلاءُ يهدفُ إلى جمعِ كلمةِ الأمةِ، وتمتينِ الروابطِ فيما بينها، أما العقوبةُ فقد تكونُ سبباً في تشتيتِها، وضَرْبِ قلوبِ أفرادِها بعضِها ببعض، وزيادةِ العداوة والبغضاءِ بينَ أفرادِها.

قال تعالى: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة].

عبادَ الله! عشنا مع أولئكَ الذين بَشَّرهمُ اللهُ سبحانه في كتابه، ورسولُ اللهِ ﷺ في سنته بالجنة، فما هي هذه الجنة؟ وما نعيمُها؟ وماذا أعدَّ اللهُ فيها لأهلها؟

هذا الذي سنعرفه في الخطبة الأخيرة القادمة إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقيةٌ.

٤٣

الجنة نعيمٌ دائمٌ، وسعادةٌ أبدية

عباد الله! يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ [البقرة].

ويقول سبحانه: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾ [الحديد].

أرسلَ اللهُ رسولهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونـذيراً، يـدعو النـاسَ إلى عبادةِ الله وحدَهُ ويحذرُهم من الشرك، فبلَّـغ الرسـالة، وأدى الأمانـةَ، ونـصحَ الأمةَ، وكشفَ الغمةَ وجاهدَ في سبيل دينـه حتـى أتـاهُ اليقـينُ، وتـرك أمتـهُ عـلى البيضاءُ ليلُهـا كنهارِهـا لا يزيـغُ عنهـا إلا هالـكٌ أو ضـالٌ، وبـشر ﷺ المـؤمنين الموحدين رجالاً ونساءً بالجنـة والنعـيم المقـيم، اسـتجابة لقولـه تعـالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾ [الأحزاب].

ولقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة:٢٥].

عباد الله! عشنا مع سلسلةٍ من المواعظِ بعنوان: المبشَّرونَ بالجنة الذين بشَّرهمُ اللهُ في كتابه بالجنة، وبَشرَهُمُ النبيُّ ﷺ في سنتهِ بها.

وموعدُنا في هذا اليومِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى مع الموعظةِ الأخيرة في هـذه السلسلةِ وهي بعنوان: الجنةُ نعيمٌ دائمٌ، وسعادة أبدية نتكلمُ فيها عن وصفِ الجنة سائلين المولى أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

• الجنةُ يا أمةَ الإسلامِ! دارُ السلام.

- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس].

- وقال تعالى: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ﴾ [الأنعام:١٢٧].

• الجنةُ دارُ النعيمِ المقيمِ، مَنْ دخلها لا يخرج منها أبداً.

- قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾ [فاطر].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨﴾ [الحجر].

• الجنةُ دارُ الأمنِ والأمانِ.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الدخان].

• الجنةُ دارُ الخلود، مَنْ دخلها لا يموتُ أبداً.

- قال تعالى في وصفِ أهلِها: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان].

- وقال تعالى على لسانِ أهلِ الجنةِ: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات].

- ويقول ﷺ: «**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا**»(١).

• الجنةُ دارٌ لا غلَّ فيها ولا حسد.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٣٧).

- وَقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [الأعراف:٤٢-٤٣].

• والجنةُ دارٌ لا يسمعُ أهلُها فيها إلا السلامَ.

- قال تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة].

- وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس].

• الجنة دارُ المتقين.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحِجر].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾﴾ [الطور].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر].

- وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

• الجنةُ دارُ المحسنينَ.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ -أي: في الدنيا- مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات].

- وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾ [يونس:٢٦].

• الجنةُ دارُ المؤمنينَ الصالحينَ.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج].

• الجنةُ دارُ المصلين.

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون].

- وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج].

• الجنةُ دارُ الصائمينَ.

- قال ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجنَّةِ بَابًا يُقَالُ: لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُون لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»(١).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

• الجنةُ دارُ المستقيمين.

– قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف].

• **أمةَ الإسلامِ!** أتدرونَ مَنْ هو أولُ مَنْ يدخُلُ الجنةَ؟

هو رسولُنا محمدٌ ﷺ.

– يقول ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْـجنَّةِ**»(١).

– وقال ﷺ: «**آتِي بَابَ الْـجنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْـخازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟**

فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ

فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»(٢).

أتدرون من هي أولى الأممِ دخولاً الجنةَ؟

إنها أمة محمدٍ ﷺ.

– قال ﷺ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْـجنَّةَ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٨٥٥).

• تعالوا بنا لنستمعَ إلى الذي خلَقَ الجنةَ سبحانهُ وهو يصفُها لنا في كتابه.

– يقول سبحانه: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَآ
أَفۡنَانٖ (٤٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِـِٔينَ
عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥)
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلۡ
جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِن
دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدۡهَآمَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٦٧) فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ
(٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ (٧٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٧٥) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧)
تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ (٧٨)﴾ [الرحمن].

جنةٌ نعيمُها دائمٌ وسعادتُها أبديةٌ.

• أتدرونَ ما لباسُ أهلها؟

– قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ (٢٣)﴾ [الحج].

• أتدرون ما طعامُهم وشرابُهم؟

- وقال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾ [الواقعة].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦﴾ [الإنسان].

- وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ﴾ [محمد:١٥].

- ويقول الله عز وجل لأهل الجنة: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٤٤﴾ [المرسلات].

• أتدرون ما مَساكنُهم؟ ... غرفٌ وخيامٌ آمنة.

- أما الغُرفُ! قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨﴾ [العنكبوت].

- وقال تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ].

• ويصفُ لنا رسولُ الله ﷺ هذه الغُرَفَ.

- فيقولُ: «**إِنَّ فِي الْـجنَّةِ غُرْفَاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا الله لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بالليلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»(١).

(١) **صحيح لغيره**: رواه أحمد (٥/ ٣٤٣)، وابن خزيمة (٢١٣٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٨)].

• أما الخيامُ.

- قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾﴾ [الرحمن].

• ويصفُ لنا رسولُ الله ﷺ هذه الخيام.

- فيقول: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمؤْمِنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»(١).

• أتدرونَ ماذا أعدَّ اللهُ لأهلِ الجنةِ في هذه الغرفِ وهذه الخيامِ؟

- قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرحمن].

- وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمن].

- وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ﴾ [الطور:٢٠].

- وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف].

• أتدرون ما نساءُ أهل الجنة؟ ... الحورُ العين.

- قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٣٨).

- وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن].

- وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة].

- وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

- ويصفُ رسولُ الله ﷺ نساءَ أهلِ الجنةِ فيقول: «**وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَملأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا -يَعْنِي الْخمَارَ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(١).

واعلموا عبادَ الله! أنَّ الزوجةَ الصالحةَ المؤمنةَ في الدنيا تكون معَ زوجها يومَ القيامةِ في الجنة.

- قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد].

• فالجنةُ يا عبادَ الله! سلعةٌ غالية، نعيمُها لا يخطرُ لكَ على بال.

-يقول ﷺ: «**قَالَ الله أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة]»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٦٨)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤)، واللفظ للبخاري.

• وقال الصحابةُ يوماً: يا رسولَ الله حَدِّثْنا عن الجنة، ما بناؤُها؟

- فقال لهم ﷺ: «**لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلاَطُهَا الْمِسْكُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ والْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا، يَنْعَمُ فلاَ يبئس، ويخلدُ ولا يموت ولا تُبلى ثيابه ولا يفنى شبابه**»(١).

ثم بعدَ هذا النعيمِ يقولُ الله عز وجل لعبـاده: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان].

• **عباد الله!** أعد الله لعباده الصالحين في الجنة ما لا يخطر على قلب بشرٍ من النعم ثم دعاهم إليها.

- فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس].

- بل أمر عباده أن يسارعوا إليها فقال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ**﴾ [آل عمران:١٣٣].

وأمرهم أن يسابقوا إليها.

- فقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد].

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٤٤٥)، والدارمي (٢٨٢١)، [«صحيح الجامع» (٣١١٦)].

• ورسولُنا ﷺ بعد أن وصفَ الجنةَ لأمته دَلَّهم على الأعمالِ الصالحةِ التي توصِلهم إليها.

- فقال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْـجنَّةَ بِسَلاَمٍ**»(١).

ولقد كان الصحابةُ رضي الله عنهم مِنْ أحرصِ الناسِ على معرفةِ الأعمالِ الصالحةِ التي توصِلُهم إلى رضا الله والجنةِ، فلما سمعوا عن الجنةِ ما سمعوا في كتابِ رَبِّهم، وعلى لسانِ نبيهم ﷺ أخذوا يسارعون إلى رسولِ الله ﷺ كُلٌّ يسألُ عن العملِ الصالحِ الذي يُدخِلُه الجنةَ ويباعدُهُ عنِ النارِ.

فهذا معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه يقولُ: (أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْـجنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ ﷺ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيْهِ: تَعْبُدُ الله وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْـخيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْـخطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْـماءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ**» قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، و ابن ماجه (٣٢٥١)، وأحمد (٥/ ٤٥١)، واللفظ لابن ماجه [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٦)].

ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**»

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْـجِهَادُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**»

قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، فَقُلْتُ: يَا نَبِـيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَـلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»)[1].

عبادَ الله! بهذا نكون قد انتهينا من الحديثِ عن سلسلةِ الخطـبِ التـي بعنـوان «المبشَّرونَ بالجنةِ» وختمناها بالحديثِ عن الجنة قصداً، طمعاً في كرمِ الله أن يجعلَني وإياكم منْ أهلِ الجنةِ، إنه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه وبعدها إن شاءَ الله تعـالى سـنبدأُ في سلسلةٍ جديدةٍ بعنوان: «المبشرون بالنار» سائلين المولى أن يباعدَ بيننا وبينَ النـار كما باعدَ بينَ المشرقِ والمغربِ.

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٥/ ٢٣١)، [«صـحيح الترغيـب والترهيب» (٨٦٨)].

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الفوائد
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

هود

يوسف

الرعد

الإسراء

الكهف

مريم

الفرقان

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الروم

لقمان

السجدة

الأحزاب

سبأ

غافر

فصلت

الشورى

الزخرف

الدخان

الجاثية

الأحقاف

محمد

الفتح

الحجرات

ق

الذاريات

الطور

النجم

القمر

الرحمن

النبأ

النازعات

المطففين

البروج

الفجر

الليل

الضحى

العلق

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث الموضوعة

فهرس الآثار

الأثر **رقم الصفحة**

أبو بكر الصديق

أبو الدرداء

أبو سعيد الخدري

أبو عبيدة عامر بن الجراح

أبو قتادة

أبو قلابة

أبو موسى الأشعري

أبو هريرة

أنس بن مالك

أبي عبد الرحمن السلمي

أبي سعيد الخدري

أسماء بنت أبي بكر

أم سلمة

أيوب السختياني

الحسن

خالد بن قيس

خالد بن الوليد

خبيب الأنصاري

خرشد بن الحر

رباح بن الحارث

الزبير بن العوام

زيد بن أرقم

زيد بن علي

سعد بن أبي وقاص

سعد بن معاذ

سعيد بن زيد

سعيد بن المسيب

طلحة بن عبيد الله

عائشة

عَائِشَةَ، وَأُمِّ إِسْحَاقَ بْنَتِي طَلْحَةَ

العباس

عبد الرحمن بن عوف

عبدالله بن سلام

عبد الله بن عباس

عبد الله بن عمر

عبد الله بن مسعود

عبد الله بن عمرو بن العاص

عثمان بن عفان

عروةُ بنُ الزبير

عروة بن مسعود

عقبة بن الحارث

علقمة

علي بن أبي طالب

علي بن الحسين

عمار بن ياسر

عمر بن الخطاب

المغيرة بن شعبة

نافع مولى ابن عمر

هانئ مولى عثمان

وحشي

فهرس الفوائد

الفائدة	الصفحة

فهرس الموضوعات

كتبٌ صدرت للمؤلف:

١- العقيدةُ أولاً لو كانوا يعلمون	٤ مجلدات
٢- أحسن البيان	مجلد واحد
٣- الدعاء النافع	مجلد واحد
٤- سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام	مجلد واحد
٥- الصحابة رضي الله عنهم	مجلد واحد
٦- تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام	مجلد واحد
٧- حياة السعداء	مجلد واحد
٨- الفرقان من قصص القرآن	مجلد واحد
٩- البيان من قصص القرآن	مجلد واحد
١٠- البرهان من قصص القرآن	مجلد واحد
١١- ثمرات السيرة النبوية	مجلد واحد
١٢- البشارات النبوية	مجلد واحد
١٣- المبشرون بالجنة	مجلد واحد
١٤- السبيل في فقه الدعوة	مجلدان
١٥- وسائل الثبات عل الدين	مجلد واحد
١٦- محبة علي بن أبي طالب بين الغلو والجفاء	غلاف